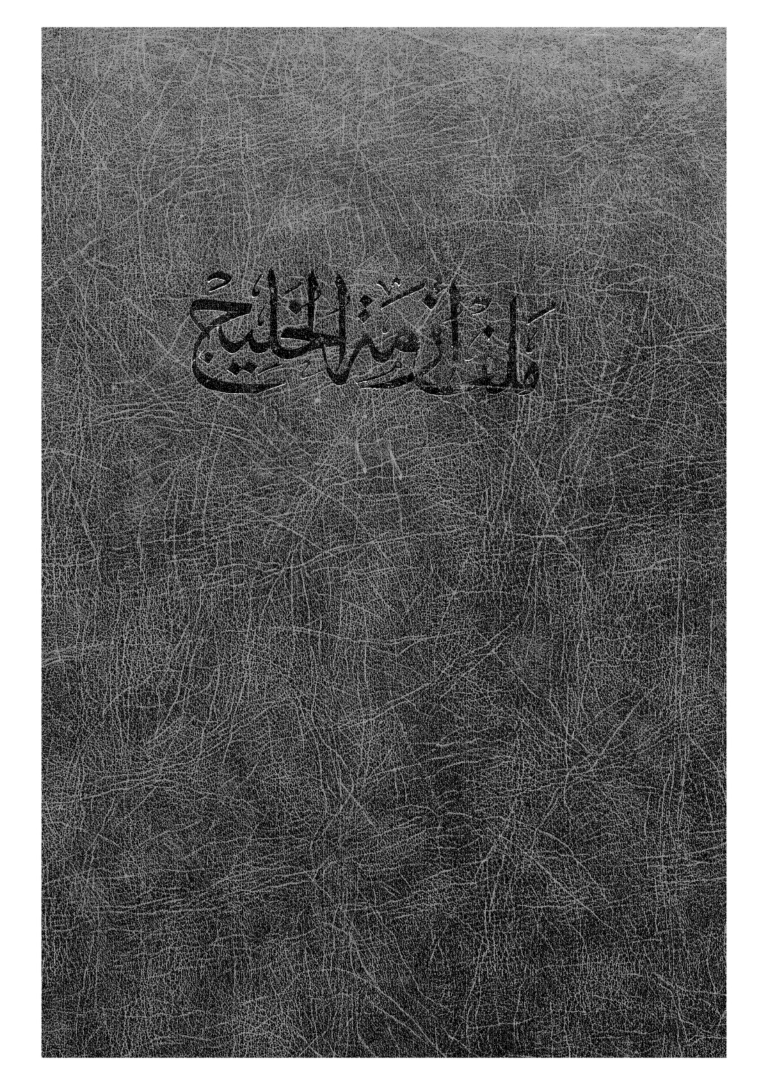

ملف أزمة الخليج

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات
تيارات فكرية سياسية

المجلد ٦٩

كبار كتاب الصحف القومية

سلامة أحمد سلامة
مكرم محمد أحمد

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

أزمة الخليج في الأهرام

سلامة أحمد سلامة



إدانة صريحة .. ثم ؟

قدمت احداث الغزو العراقي المسلح للاراضي الكويتية ، في نفس اللحظات التي كان ينعقد فيها مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، ويوجد بينهم جميع وزراء الخارجية العرب وامين الجامعة العربية ، مثالا عمليا على مدى العجز الذي تواجه به هذه المنظمات الشاهقة الفخمة ازمات العالم العربي والاسلامي وحروبه الطارئة والمزمنة .

وقد اتخذ العالم كله موقفا واضحا وسريعا من إدانة هذا الغزو ، الذي كان ينبغي أن يدان منذ اللحظات الأولى لوقوعه ، بينما يواصل العالم العربي مشاوراته وإتصالاته ودون أن يتخذ بعد أكثر من يومين موقفا محددا بالرفض او بالقبول او بالاستعداد للتدخل او التوسط .. او اى شيء يمكن عمله يثبت قدرة العالم العربي على التصرف إزاء هذه الأزمات والكوارث . وكشفت هذه الأحداث عن مدى الشلل والارتباك من هول المفاجأة التي نزلت على رءوس الجميع .

ولايمكن للعالم العربي ، مهما كانت أسباب الرغبة في الابقاء على شعرة معاوية من الوحدة والتضامن وتماسك النظام العربي القائم ومهما كان حجم المصالح المتبادلة والتوازنات الحرجة ، أن يتخذ موقفا سلبيا او وسطا من مبدأ غزو دولة عربية لأراضي دولة عربية أخرى ، أو أن يلتزم الصمت ازاء استخدام اساليب البلطجة الدولية وفرض الأمر الواقع بالقوة .

إن احدا بالطبع لايصدق ما ترديده اذاعة بغداد عن وقوع ثورة كويتية وطنية اطاحت بالحكم القائم وطلبت مساعدة العراق عسكريا في القضاء على فلول الحكم الأميري واعوانه .. فتلك حكاية لايصدقها احد في العالم . ولم يصدقها احد قبل ذلك عندما دخلت القوات السوفيتية افغانستان ، او عندما إحتلت المجر ايام بريجنيف ، ولا في ايام هتلر حين إتخذ من مثل هذه الحجة ذريعة للاستيلاء على اراضي النمسا وتشيكوسلوفاكيا .

إن أمام العالم العربي الآن طريقين أو خيارين : فإما أن يقبل كارها غزو العراق للأراضي الكويتية وإستيلاءه على ثرواتها بحجة مساعدة حكومة حرة مؤقتة . ويقبل بعد ذلك انهيار كل المؤسسات والنظم العربية إبتداء من الجامعة العربية ، وحتى مجالس التعاون بكل أشكالها وأسمائها واهدافها . فالسابقة خطيرة ويمكن تكرارها ..

أو أن يتخذ موقفا واضحا وصريحا من إدانة هذا الغزو ومطالبة العراق بالانسحاب العاجل من الأراضي الكويتية وتسوية الخلافات القائمة بينهما على مائدة المفاوضات !

لقد طالبت الكويت بتدخل عربي ولم يحدث شيء . وهي تطالب الآن بتدخل امريكي ودولي ، وسوف يحدث كل شيء . وفي هذه الحالة فلا يلومن العرب والمسلمون إلا انفسهم !!

سلامة أحمد سلامة

من قريب

حماقة القوة !

تمنى الكثيرون في العالم العربي عندما نشبت الأزمة بين العراق والكويت في الاسبوع الماضي ، ان يكون الخلاف الذى وقع هو بالفعل مجرد سحابة صيف لا تلبث ان تنقشع ، وان يبدأ بين البلدين حوار عاقل حول المشاكل العالقة

ولقد ظن البعض عندما بدات الحشود العراقية على حدود الكويت ، ان ما يجرى هو مجرد اسلوب فظ وغليظ للضغط على دولة صغيرة لا تريد تصعيد الخلاف ، وهو اسلوب مقيت من حماقة القوة لايحدث بين دول شقيقة ، وذلك دون ان يتطرق الشك الى ان النية مبيتة للقيام بعملية غزو حقيقية للاراضى الكويتية .. كان العالم كله يتوقع حدوثها باستثناء الدول العربية للاسف .

ولكن ماحدث الآن قد حدث . واصبح على العالم العربي ان يواجه موقفا بالغ السوء والهوان . لم تكن اكثر الدول عداء وخصومة للعرب تحلم بامكان تحقيقه بهذا الاتقان المروع ، الذى وضع النظام العربي كله على حافة انهيار شامل ، واخرج الطبعة العربية الحديثة لقصة قابيل الذى قتل اخاه هابيل لاتفه الاسباب واهونها شانا .

ان خطورة ما حدث هو ان العراق قد وضع سابقة خطيرة للتعامل على المستوى العربي في حل الخلافات . واباح لنفسه ليس فقط احتلال الاراضى الكويتية واستلاب ثرواتها ، ولكنه لجا ايضا الى فرض ما اسماه بحكومة حرة مؤقتة .. اى تغيير نظام الحكم في الكويت ، وهو مالم تجرؤ اعتى الدول الاستعمارية على القيام به .. بل لم تجرؤ امريكا على تنفيذه في نيكاراجوا او ضد كاسترو في كوبا حتى الآن .

والغريب في الامر ان العراق يطالب الآن بخلع اسرة الصباح الحاكمة كشرط لانسحاب قواته ، وهو نفس الشرط الذى طالبت به ايران اثناء الحرب العراقية الايرانية حين طالبت بابعاد صدام حسين من الحكم .

وسوف يكون من حق اسرائيل بعد ذلك ان تقول ان العرب بخلافاتهم وحروبهم الداخلية ، هم السبب في عدم استقرار الشرق الاوسط .. وان الغزو الاسرائيلى للبنان له ما يبرره ، وان ضم الاراضى بالقوة قد اصبح مبدا مقبولا ومعمولا به في العالم العربي .. ولن يصدق احد حكاية البوابة الشرقية ومعركة القادسية اذا اجتاحت ايران اراضى عربية .

ولكن المدهش بعد ذلك هو ان بعض الاطراف العربية ، لم تستطع اخفاء تاييدها للغزو العراقي للكويت .. استنادا الى حسابات ذاتية ضيقة .. مع ان هذه الاطراف بذاتها من اكثر الكيانات العربية عرضة للاجتياح والغزو والابتلاع . ومن هنا فان التاييد الذى عكسته المواقف الاردنية قد ياتى من حسابات لها ثمنها . اما السكوت الذى هو علامة الرضا من جانب المنظمة فهو ابلغ دليل على غياب الرؤية الاستراتيجية لمصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته □

سلامة أحمد سلامة

من قريب

مقامرة ومغامرة

قد يختلف المحللون طويلا حول الأسباب والدوافع التى حدت بالعراق إلى شن عدوانها الغادر على الكويت .. ولكن الذى لاخلاف عليه هو أن عنصر المغامرة والمقامرة قد طغى على حسابات الذين خططوا لغزو الكويت .. سواء فيما يتعلق بردود الفعل العربية أو بردود الفعل الدولية .

وكان أول عنصر من عناصر المغامرة التى طغت على هذه الحسابات ، ذلك الرصيد الهائل من التأييد والمؤازرة التى قدمتها الشعوب العربية الى الشعب العراقى عن طيب خاطر فى حربه ضد ايران : وقد خرج العراق من هذه الحرب وهو يحمل رايات البطولة باعتباره المدافع الأول عن الامة العربية أمام الخطر الفارسى ، بعد أن اثبت صلابته وقدرته على الصمود فى مواجهة دامية استمرت لثمانى سنوات .

ثم جاءت حرب الاعصاب الاعلامية والتهديدات العلنية المتبادلة بين العراق واسرائيل ، والتى اعلن العراق فيها امتلاكه لأسلحة كيماوية يمكن أن تبيد نصف اسرائيل لو بادرت بالهجوم ضد العراق او اية دولة عربية اخرى .. وهو ما اسعد قلوب الكثيرين ، واقنع بعضهم بأن مكان الزعامة الشاغر فى الأمة العربية قد آن الأوان لملئه بعد طول انتظار وترقب .. خصوصا أن معظم الدول العربية بادرت الى الدفاع عن العراق وقيادته ضد الحملة الدولية المكثفة .

ولكن يبدو أن الالتفاف العربى حول العراق قد ساعد على اساءة التقدير لحقيقة إدراك الشعوب العربية للخط الفاصل بين ما ينبغى ومالا ينبغى ..

فربما كانت الشعوب العربية وهى تقدم دعمها للعراق طواعية ودون اكراه ، قد اغمضت عينيها - دون أن تنسى - عن كل ما تردد من تجاوزات واتهامات ضد حقوق الانسان ، حفلت بها التقارير الدولية وسجلتها الهيئات المحايدة . وآثرت الشعوب العربية أن تتجاهل - دون أن تجهل - تحذيرات الذين حذروا من اطماع التوسع وطموحات الزعامة التى قد تعمى عن الواقع ، والتى تسمح لنفسها بمالا تسمح به لغيرها ، وتعطى لنفسها من الحقوق ماهو فوق طاقتها وطاقة الاخرين .

ولأن المجاملات العربية الصارخة غالبا ما تقود الى التهلكة ، فقد ظن الذين خططوا لغزو الكويت ، أن تجاوز الحدود والاعراف ، وانتهاك القوانين الدولية ، وتدبير المخططات والمؤامرات سوف تقابل من جانب الدول العربية الأخرى بالتسليم والقبول بالأمر الواقع .. إن لم يكن خوفا على مظاهر الوحدة العربية الموهومة ، فخوفا من فظاظة القول وقعقعة السلاح .

وكانت هذه هى المغامرة الأولى ..

سلامة أحمد سلامة



من قريب

حيوانات التجارب !

.. اما المغامرة الثانية ، والتى انطوت على خطأ فى الحساب لدى الذين خططوا لغزو الكويت ، فقد قامت على اساس ان الظروف الدولية الراهنة هى نفسها الظروف التى سادت قبل عامين ... والتى سمحت للحرب العراقية الايرانية بان تستمر ثمانى سنوات ، دون ان يتدخل احد لوقفها .. ودون ان يهتم المجتمع الدولى كثيرا بمن ينتصر فيها ومن ينهزم .. ومن يستولى فى النهاية على اراض من او على حقول بتروله وامكانياته .

ولكن الظروف الدولية التى سمحت بالحرب العراقية الايرانية تغيرت تغيرا جوهريا ، وتغيرت معها العلاقات ، سواء بين الدول الكبرى وبعضها او بين الدول الكبرى والاطراف الاخرى .

فالعالم كله يتجه الآن الى حل المنازعات بالطرق السلمية .. والمشاكل المزمنة التى خلفتها الحرب العالمية الثانية يجرى تسويتها بالمفاوضات . والشعوب التى خضعت لانظمة غير ديمقراطية بدات تتحرك نحو الديمقراطية ونحو التخلص من الهيمنة الديكتاتورية بكل صورها . والحرية الاقتصادية اصبحت جزءا من الحرية السياسية ومن حقوق الانسان .

ولذلك فلم يكن غريبا ان يقع الغزو العراقى للكويت بهذه الطريقة الفجة الصارخة ، دون ان يلقى ادانة شاملة من العالم كله ..

واعتبرت هذه الأزمة الجديدة بين العراق والكويت مثالا لأسلوب جديد فى التعاون والوفاق والتنسيق بين امريكا والاتحاد السوفيتى ، فى ظل الأوضاع والاتفاقات العالمية التى تربط بينهما والتى غيرت موازين السياسة الدولية فى الشهور الأخيرة .

ومن سوء حظ العالم العربي أن يضع نفسه موضع التطبيق العملى مثل حيوانات التجارب ، وان تكون هذه الأزمة العربية بين العراق والكويت هى موضوع اول تجربة عالمية للتعاون المشترك بين موسكو وواشنطن ، وان تتجه انظار العالم كلها الى الاسلوب الذى سيتم به اخماد النار المشتعلة فى الخليج وتسوية الازمة .. ولهذا لم يتاخر الاتحاد السوفيتى عن اعلان موقفه ووقف امدادات الاسلحة للعراق . بل إن الصين التى رفضت الالتزام بشيء إبان الحرب العراقية الايرانية سارعت بدورها الى اتخاذ موقف واضح فى ادانة الغزو .

ومن هنا فإنه اذا كان العراق سوف يجد نفسه خلال ايام او اسابيع قليلة فى موقف بالغ الصعوبة تحت ضغط حصار دولى محكم وشامل ، فإن موقف العالم العربى لن يكون اقل صعوبة على المدى القريب والبعيد اذا عجزت وسائله عن تسوية الأزمة ، وترك للقوى الخارجية ان تتدخل لفرض تسويتها ووقف عدوان دولة عربية على دولة عربية اخرى .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٨ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



اللاموقف واللاقرار !!

لم يعد هناك مفر من ان تواجه الدول العربية حقيقة مرة ، وهى ان عجزها عن مواجهة العدوان العراقى على الكويت سوف يكون هو المبرر والحجة لتدخل اجنبى فى منطقة الخليج .. سواء جاء هذا التدخل تحت غطاء دولى بالقرار الذى صدر من مجلس الامن ، ام جاء بناء على اجماع من جانب امريكا واوروبا واليابان والاتحاد السوفيتى .

وربما كانت مصر هى الدولة الوحيدة التى حذرت من ان فشل العالم العربى فى ايجاد مخرج عربى للازمة سوف يقود الى تدخل اجنبى لا يرضاه احد . ولكن الذى حدث خلال الايام القليلة الماضية من تحركات عربية وحديث عن مشروع ليبى فلسطينى حمله بعض السماسرة من هنا وهناك بقصد تغطية موقف العراق ومساعدته على تحقيق اهدافه ، لم يكن غير عبث وتضييع للوقت .. سوف يخصم من رصيد هذه الامة المنكوبة فى الحاضر والمستقبل .

والذى يحدث الآن ، هو ان العالم العربى يقف من الاحداث الجارية فى الخليج موقفا يتسم بالبلادة والغباء .. وهو يرى نصب عينيه كيف تغرق دولة عربية تحت سنابك قوات غزو عربية « شقيقة » ويجرى سحل وخطف ونهب اموالها والاعتداء على اعراض اهلها وكرامتهم .. وهم يستنجدون بالقوات الامريكية او بالعالم الخارجى ، بعد ان تخلى العالم العربى عن واجبه فى وقف المعتدى ومنعه والضرب على يده اذا لزم الامر .

وفى مثل هذه الازمات ، فإن عامل الوقت يلعب دورا هاما فى الحد من الخسائر السياسية والمعنوية والمادية الناجمة عن الكارثة التى وقعت ، ويصبح التحرك الجماعى الواضح فى ادانة الغزو وتجريمه بديلا قويا ، حتى فى حالة الاحجام العربى عن المواجهة مع دولة عربية اخرى .

ولكن بينما العالم كله يقف على اطراف اصابعه ، ويضغط ويتعجل ويهدد ويتوعد لحمل العراق على ادراك خطورة مشروعها العدوانى والتراجع عنه ، اذا بالعالم العربى يسقط فى دوامة اللاقرار واللاموقف واللامبالاة .. ملقيا بمسئولياته على عاتق الدول الاخرى ، لكى تاخذ له قراره ولكى تنوب عنه فى تقرير مصيره ، وتحديد مستقبله .

وهناك حجة عربية سخيفة ومستهلكة يلجا لها المتهربون من تحمل المسئولية ، والذين يؤثرون امساك العصا من الوسط ، وهى ادعاء الرغبة فى انتظار الوساطة وما تسفر عنه .. واجراء المزيد من الاتصالات لاحتواء الازمة .. وهى عبارات معروفة باللغة العربية تترجم فى اللغات الاخرى ترجمة دقيقة تساوى فى معناها العجز والضعف والتنصل من المسئولية .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

الانفجار القادم

اخيرا ، نجح الرئيس العراقي صدام حسين في ان يجمع العالم كله صفا واحدا في موقف موحد ضد العرب ، وان يعبيء كل القوى من الشرق والغرب والشمال والجنوب والدول المنحازة وغير المنحازة في عمل موحد لاجبار العراق على سحب قواته من الكويت ، وهو عمل وان بدا موجها ضد العراق فقط الا انه سوف يؤثر على منطقة الخليج كلها وعلى دول عربية كثيرة اخرى .. اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

ولم يسبق قبل ذلك ان حدث اجماع عالمي على توقيع عقوبات اقتصادية في مناسبات مشابهة وحققت اهدافها .. فقد كان اختلاف القوى الكبرى رحمة في كثير من الازمات .. ماتوافق عليه واشنطن تعارضه موسكو ، وماتجمع عليه امريكا والاتحاد السوفيتي تخالفه الصين ، وماتحظر امريكا تصديره او استيراده تتعاقد كوريا ودول اوروبا الشرقية عليه .. سواء كان ذلك في المواد الغذائية او البترول او شحنات السلاح او غيرها .

اما في هذه المرة فهناك اجماع وتصميم تضاعف منه رغبة عالمية مشتركة للتاكيد على ان انتهاء الحرب الباردة وقيام حالة من الوفاق العالمي ، لاتعني تفكيك النظام العالمي وانهياره .. او السماح لبعض القوى الاقليمية بان تعيد صياغة الخريطة السياسية على هواها .

ومن المؤكد ان تصميم العالم على تنفيذ العقوبات الاقتصادية الشاملة التي اقرها مجلس الامن ضد العراق سوف يؤدي الى مواجهة عسكرية يصعب التنبؤ بحدودها ومداها حتى الآن .. وقد لاتقع هذه المواجهة اليوم او غدا ولكنها قد تقع فجاة عندما يدخل الحصار الاقتصادي مرحلة التاثير الموجع . وتضطر العراق الى الرد او الى اتخاذ اجراءات انتقامية وبالاخص في حالة توقف صادرات البترول العراقية التي تمر عن طريق الاراضي التركية الى البحر الابيض وعن طريق الاراضي السعودية الى البحر الاحمر .

ونحن لانتوقع ان تظل دول عربية عديدة بمنجاة من الانفجار القادم في المنطقة .

فالدلائل كلها تشير الى ان العناد الانتحاري الذي تواجه به قيادة العراق تطورات الموقف واتجاهها الى تصعيد اجراءاتها سواء بتثبيت اوضاع الحكومة العميلة التي نصبتها في الكويت ، او بتحريك القوات والحشود العراقية او بتوريط عدد من الدول العربية التي ايدتها في مواقف لاقبل لها بها او بعمليات احتجاز رعايا بعض الدول الغربية فيما يشبه الرهائن .. كل ذلك لايوحي باي امل في قرب حل الازمة دون سفك المزيد من الدماء .

ان غيوما كثيفة تتجمع في سماء منطقة الخليج .. وسوف تمتد الى منطقة الشرق الاوسط كلها لدى اول شرارة مشتعلة .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢١-٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

اى جهاد مقدس ؟

جاء رد صدام حسين على القرارات التى اتخذتها القمة العربية فى صورة نداء وجهه الى شعوب الخليج والى شعوب الامة العربية عامة يدعوها فيه الى الثورة على الحكام الغارقين فى الملذات .. والى الجهاد المقدس ضد الاجانب الذين يحاولون تدنيس الاماكن الاسلامية المقدسة ليكشف عن العقلية الهمجية والديماجوجية التى تحكم الفكر السياسى لبعض الذين يتولون زمام الامور فى العالم العربى .

صدر هذا النداء قبل وقت قصير من اذاعة قرارات القمة العربية . وبعدما تبين من سير المناقشات داخل الجلسات المغلقة ان التيار العراقى فى فرض الأمر الواقع قد انحسر . وانحصر التاييد فى بعض اطراف عربية محدودة التاثير .

ولم يكن يعرف عن صدام حسين قبل ذلك انه من دعاة الصحوة الإسلامية او المنادين بالعودة الى القيم الاسلامية والانسانية . او الداعين الى توزيع الثروة واشاعة العدل الاجتماعى . فقد شهد العراق على يديه تصفيات جسدية متوالية لليمين واليسار . وللاسلام والشيوعية . ولكل من حدثته نفسه بحديث اخر غير تمجيد حكم صدام حسين نفسه

اما فيما يتعلق بالثروة . والذين يملكون اموال قارون ويبددونها فربما كان للرئيس العراقى بعض الحق فيما وجهه من انتقادات فى هذا الصدد . ولكن ثروة العراق البترولية لم تسلم على يديه هو شخصيا من التبديد والتبذير والسفه سواء فى الحروب التى خاضها واهلك فيها من ثروة العراق وارواح ابنائها طوال ثمانى سنوات مايوازى خسائر الحرب العالمية الثانية او فى شراء الذمم وتدبير المؤامرات فى العالم العربى وخير مثال الدور على مستحقات المصريين الذين يعملون بالعراق . كانت الخزانة العراقية قد نضبت ونضحت روافدها ! !

ومن المؤكد ان نداء صدام حسين الى الشعوب العربية والاسلامية . ليس غيرة على الاسلام واهله . أو حفاظا على مكة وقبر الرسول من الاحتلال الاجنبى ولكنه نفس التكتيك الذى لجأت اليه ايران فى وقت من الاوقات بهدف زعزعة الحكم فى السعودية . واثارة مشاعر المسلمين وتمزيقهم إربا . واحداث فوضى شاملة فى العالم العربى

انه نفس المنطق الذى سيطر على عقل شمشون حين احرق المعبد وهو يظن انه يقضى بذلك على نفسه وعلى اعدائه ..

وليس من الممكن ان يظل نداء الجهاد الاسلامى هو الشماعة التى يعلق عليها كل حاكم اخطاءه . وأن يتحول هذا النداء الى عباءة يستخدم فيها اسم الاسلام ظلما وبهتانا . دفاعا عن الجرائم التاريخية التى ترتكب فى حق الاسلام والمسلمين .

سلامة احمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٣ أغسطس ١٩٩٠

من قريب

الرهان الخاسر ..

اول ضحايا الغزو العراقي للكويت وما ترتب عليه من نتائج ، هي بغير شك جهود السلام والقضية الفلسطينية .

فقد نجح هذا الغزو في صرف الانظار تماما عما يجري في الاراضي العربية المحتلة من فظائع على يد القوات الاسرائيلية ، بعد ان استأثرت عمليات القمع وسوء المعاملة التي ترتكبها القوات العراقية في الكويت المحتلة باهتمام الشعوب العربية .

ثم إن الغزو العراقي قد خلق اوضاعا جديدة سوف ينشغل العرب بها .. واعطى لاسرائيل فرصة ذهبية لكي تعمل في هدوء لاتمام هجرة اليهود السوفيت اليها وتسكينهم واستيعابهم ..

هذه الحقائق لابد ان يكون الفلسطينيون - وعلى رأسهم الرئيس ياسر عرفات - قد ادركوها منذ اللحظات الاولى لنشوب الازمة العراقية الكويتية ، وأن تكون قد اتضحت أبعادها وتداعياتها بعد ان وقع الغزو فعلا .

ولكن يبدو أن ما يسفر عنه الواقع ، قد اختلف كثيرا عن الحسابات الفلسطينية ، وأن عرفات قد بنى تقديراته على اساس ان غزو العراق للكويت هو انتصار للقضية الفلسطينية ودعم لها . وربما كانت هناك وعود عراقية للرئيس عرفات في هذا الصدد بان ينتقل المجهود العسكري للعراق من الكويت الى فلسطين في مرحلة لاحقة ، او أن يحصل الفلسطينيون على نصيبهم من الكعكة الذهبية الكويتية على اقل تقدير ! ! !

وإلا فلماذا انحصر الدور الفلسطيني اثناء انعقاد القمة في مساندة الموقف العراقي وتغطيته وتبريره دون محاولة حل المشكلة الاساسية التي تسببت في الموقف المتفجر ، وهو احتلال العراق للكويت ؟

وفي بيان صدر عن المنظمة امس دفاع حار عن المبادرة التي قدمها الرئيس عرفات لتشكيل لجنة عليا من القمة العربية تضم مصر والجزائر والأردن واليمن وفلسطين لمحاولة انقاذ الموقف .. وشكوى من ان المبادرة لم يتم التصويت عليها .. مع ان عرفات يعلم ان المبادرة لم تقدم كمشروع محدد البنود ، ولم تتبع الاجراءات التي يتطلبها اى مشروع حتى يمكن التصويت عليها . بل ظلت مجرد فكرة وردت في كلمة الزعيم الفلسطيني وليس اكثر من ذلك .

ومع ذلك فقد كان واضحا لكل ذي نظر ان الأزمة كانت قد بلغت درجة من التعقيد تتجاوز مثل هذه المبادرات المسكنة ، بعد ان رفض العراق تغيير اى موقف من مواقفه ولم يبد حتى مجرد الاستعداد لاعادة النظر ..

فإذا كانت المنظمة قد راهنت على ان انتصار صدام حسين في الكويت سوف يكون انتصارا للقضية .. فقد راهنت على الجواد الخاسر من البداية ! !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

دعوة مفتوحة !

لسبب او لآخر، فان معظم المشاكل والأزمات التي يمر بها العالم العربي ، سرعان ماتضيع معالمها في ضباب الشعارات المحمومة ، والآمال الموهومة .. وتتحول امام العقل العربي من مشكلة لها اسبابها وجذورها ، ومقدماتها ونتائجها ، والنظرة العلمية والموضوعية للتعامل معها .. الى حملة مشتعلة من النداءات المثيرة والرؤى الغائمة التي يصعب الامساك بها والركون اليها .

فالازمة التي وقعت في العالم العربي نتيجة الغزو العراقي للكويت ، كانت هي بطاقة الدعوة المفتوحة الى القوى العالمية ايذانا بالتدخل الأجنبي .. ولو لم يحدث هذا الغزو ، ولو لم يمض العراق خطوة بعد الأخرى في اصرار مستميت .. من الاجتياح المفاجيء الى الضم ثم الى النهب والى التهديد لدول خليجية أخرى ، رافضا كل الوساطات العربية ، متهربا من اى التزام بالانسحاب مقابل حل وسط .. لما كانت هناك حاجة الى الأساطيل الأمريكية والقوات البريطانية والسفن الفرنسية والعقوبات الاقتصادية .

وعندما قرر صدام حسين غزو الكويت ، كان يعلم تمام العلم وهو القائد السياسي ذو البصر والبصيرة ، ان هذه الضربة القاصمة للوحدة العربية سوف تخلق فراغا سياسيا وعسكريا ، يستدعي بالضرورة تدخلا خارجيا من الأساطيل الأمريكية التي لم تكن قد غادرت الخليج بعد ، وانهيارا عربيا يعجز عن مقاومة التدخل الأجنبي حين يقع .. وكان الرئيس العراقي قد أراد لهذا التدخل الخارجي أن يقع وهيا له من الأسباب والمبررات مايعجز اى مبتدىء في السياسة عن فهمه حتى الآن .

ولهذا فلا عذر للذين يريدون الآن ان تركن مشكلة احتلال الكويت على جانب وتتحول الجهود الى مقاومة التدخل الأجنبي . لأن الذين ينادون بذلك هم الذين سعوا الى تهيئة الظروف الملائمة للتدخل الأجنبي . وهناك نظريات تقطع بأن الأيدي الخفية التي دفعت بصدام حسين الى الحرب العراقية الأيرانية ، هي نفسها التي دفعته الآن الى اشعال العالم العربي عن طريق غزو الكويت تحقيقا لهذا الهدف .

والكارثة الكبرى أن الالوف من المتظاهرين الذين خرجوا في شوارع الاردن واليمن والارض المحتلة وليبيا يهتفون ضد التدخل الأجنبي ، لايعرفون أن صدام حسين هو المهندس الاعظم لاخطر واقذر عملية تدخل اجنبي في الشرق الاوسط .. وهو أخطر تدخل لأنه سوف يقلب العالم العربي كله رأسا على عقب .. ولكنه اقذر تدخل لأن « الطعم » الذي استخدم هذه المرة « طعم » عربي

والغباء الحقيقي عندما يقع الصياد في الشرك الذي نصبه لفريسته ! !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٠

من قريب

تيار التدليس

سوف تمتلىء عقولنا باكداس من الحجج المزيفة ، ورؤوسنا باكوام من انصاف الحقائق ، واسماعنا بعبارات مجوفة مثل القش المهترىء ، حتى يختلط علينا الصدق بالكذب ، والحق بالباطل . والصواب بالخطا .. فلا نعرف اين المخرج من هذه النكبة الكبرى التى حلت بالعالم العربى على يد بعض ابنائه

وقد بدات بالفعل تيارات عاتية من التضليل والتدليس تنتشر فى قطاعات واسعة من الراى العام العربى تقول

دعونا من الاسباب التى ادت الى اشعال الحريق الآن ، وتعالوا نتفق على طريقة للتخلص من القوى الاجنبية التى تكالبت علينا تحاول اطفاءه لان هذه القوى فى الاغلب سوف تاتى لتقيم ، ولتفرض علينا شروطها ، ولتعيد حكم الاستعمار من جديد ..

او . ان ابتلاع العراق لدولة مثل الكويت ، أهون ضررا واقل خسارة واطهر ثوبا ، من السماح للقوات الامريكية بالنزول فى اراض عربية لتدنس البقاع المقدسة . ومن الوقوف تحت مظلة قوى اجنبية متهمة فى تواطئها وتامرها ضد العرب وقضاياهم ..

او . ما الذى يدفع الغرب والشرق والعالم كله للوقوف باساطيله وطائراته ضد العراق ، الا لان اسعار البترول يجب ان تظل تحت سيطرة الدول الصناعية الكبرى .. وليس دفاعا عن استقلال الكويت وامن السعودية - كما يدعون ، ولكن لكسر محاولات العراق البطولية لزيادة اسعار البترول والتصدى للدول المنتجة التى تتلاعب باسعاره لحساب الغرب .. والكويت احداها ؟

وكلها اقوال تلبس ثوب الحق ولايراد بها الا الباطل ..

فالدول العربية كلها تعرف - حكاما وشعوبا - انه لولا وجود النفط فى العالم العربى ، لفقدت منطقة الشرق الاوسط معظم اهميتها بالنسبة للعالم ، ولفقد الصراع العربى الاسرائيلى حدته وشراسته منذ وقت طويل .

والعالم العربى كله يعرف ان الوجود العسكرى الغربى والامريكى فى منطقة الخليج لم يغب فى لحظة من اللحظات .. بل وجد فى صور علنية ومستترة ، دون ان يعترض احد على تدنيسه للاماكن المقدسة او للارض العربية . بل وكان العراق اول من طالب باستدعاء المزيد منه اثناء حرب الناقلات مع ايران .

والعالم العربى كله يعرف انه لولا آبار البترول التى يعيش معظم المنطقة على عوائدها التى تباع للغرب ، والذى يتولى حمايتها وضخ البترول منها .. لكان اجتياح العراق للكويت مثل اجتياح ليبيا لتشاد ، او مثل اى نزاع حدودى فى اية دولة افريقية نائية لايثير اهتمام العالم الا فى اضيق الحدود .

فلماذا ونحن نعرف كل هذه الحقائق ، نشعل النار فى اجسادنا بانفسنا ثم نتهم الآخرين بانهم هم السبب ؟ لماذا لانواجه الحقيقة ولو مرة واحدة ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩٠

من الأرشيف

خيانة المثقفين

اذا كان صحيحا ما يقدره الخبراء من ان خسائر المصريين وحدهم فى الكويت تتجاوز ١٠ مليارات دولار، تم نهبها وتبديدها على يد القوات العراقية من بنوك الكويت ، او فقدت قيمتها بسبب انهيار العملة الكويتية ، فان حجم الخسائر المتوقعة من مدخرات المصريين فى العراق لن تكون اقل جسامة .

ويحق للكثيرين فعلا ان يقارنوا بين عمليات النهب والسخرة التى تعرض لها المصريون اثناء حفر قناة السويس ، وتلك التى يتعرضون لها على يد « الاشقاء » العرب فى العراق .. غير انه اذا كانت عمليات الاجتياح العراقى للكويت هى التى اضاعت واهدرت مدخرات المصريين ، فان الثقة التى اولتها الأجهزة المصرية المسئولة لوعود صدام حسين ، هى التى سببت او سوف تسبب الخسائر الجسيمة فى مدخرات اكثر من مليون مصرى يعملون بالعراق .

ولم تكن مشكلة العمالة المصرية فى العراق من المشاكل الغامضة او الصامتة ، فقد كنا جميعا نرى طوابير المصريين المزدحمة امام بنك الرافدين العراقى منذ الساعات الاولى من الصباح كل يوم ، فى انتظار صرف التحويلات الهزيلة التى تسمح بها الحكومة العراقية والتى لم تكن تتجاوز حفنة من الدنانير العراقية تاتى او لاتاتى بعد شهور طويلة من التاخير والانتظار المهين .

ومع ذلك فقد ظل التعامل مع مشكلة تحويلات المصريين من العراق تتم فى صمت ودون اهتمام كبير . كانت اجتماعات مجلس التعاون العربى لاتتوقف ولكن مشكلة تحويلات المصريين فى العراق لم تكن تجد طريقها الى النور ..

فقد انهمك النظام العراقى فى اكبر تمثيلية سياسية من نوعها .. كان يدعى تدهور الاوضاع الاقتصادية نتيجة الحرب من ناحية ، ولكنه من ناحية اخرى ينفق بسخاء على عقد المؤتمرات والمهرجانات التى تسبح بحمد صدام حسين .. لم يكن يمضى اسبوع واحد دون ان تحمل الطائرات العراقية عدة الوف من المدعوين من رجال الاحزاب والاعلاميين والكتاب والصحفيين والفنانين بل ورجال الدين لحضور هذا المؤتمر او ذاك فى بغداد ينزلون فى الفنادق الفاخرة ويغرقون فى العطايا والهدايا .. ثم يعودون الى بلادهم فلايرون شيئا من مظاهر الطغيان والديكتاتورية والقسوة . ولاتنفتح عيونهم على مايخبئه النظام العراقى من طموحات انتحارية . ولايكترثون لمشكلات الوف المصريين الذين يعاملون معاملة السخرة فى العصور القديمة .. بل ان بعضهم عاد ليكتب عن جنة صدام حسين !!

وتلك بحد ذاتها مأساة اخلاقية ، يتحمل وزرها المفكرون والمثقفون الذين عجزوا عن اختراق حجب الزيف الذى احاط النظام العراقى نفسه به . وفشلوا فى اكتشاف الحقيقة جهلا او عمدا .. انها خيانة المثقفين !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٠

من قريب

منطق الحصار

حتى قبل يومين ، كانت توجد خلافات فى الراى بين حلفاء امريكا فى الغرب ، وبين كثير من دول العالم حول مشروعية ما تتخذه القوات الأمريكية فى منطقة الخليج من اجراءات فردية لمنع وصول السفن التى تحمل سلعاً الى العراق ، وذلك بقصد احكام حلقات الحصار الاقتصادى تنفيذاً لقرارات الامم المتحدة . وكان الملك حسين يحاول ان يجد ثغرة لاستثناء ميناء العقبة من اجراءات الحصار ، او على الاقل لاستثناء المواد الغذائية من الحظر المفروض على الشعب العراقى .. ولكنه فشل .

ولكن الرئيس صدام حسين ، فى اندفاعه الشديد الى دخول المعركة ضد العالم كله ، وبمنطق اليائس الذى يقول « على وعلى اعدائى » ، سارع الى تقديم المبررات الكافية الى الدول التى ترددت بعض الشىء فى الانضمام الى الاجراءات العسكرية الحازمة التى اعلن الرئيس بوش عزمه على اتخاذها ، وذلك حين قرر صدام احتجاز الالوف من رعايا عديد من الدول ، ووضعهم فى المنشآت العسكرية والثكنات التى يخشى ان توجه إليها الطائرات الامريكية ضرباتها .

وللأسف فإن هذا الاجراء الذى اقدم عليه الرئيس العراقى ، سوف يكون من اهم المسوغات التى كان الرئيس الامريكى بوش يبحث عنها ليبرر للشعب الامريكى ماأقدم عليه من عملية تعبئة واسعة النطاق ، ومن حشد للقوى والاساطيل فى عملية ضخمة وصفها المحللون العسكريون بانها اكبر عملية عسكرية منذ حرب فيتنام .. ومن ذا الذى يمكن أن يتحمل وجود عدة آلاف من المدنيين الأبرياء وسط منطقة صراع مسلح تحت رحمة الجنود العراقيين ؟!

من الواضح أن الرئيس العراقى قد سيطرت عليه « نفسية الحصار » ، التى تفقد الانسان العادى قدرته على التفكير السليم وتجعله اشبه بالثور الجريح فى الحلبة ، لايهمه ماذا تكون العواقب ، ولايعنيه ماذا يمكن أن يحدث له ، وللمحيطين به ، ولا ماذا يمكن ان يحدث للشعب العراقى المغلوب على أمره .. والذى سوف يتجرع من الآلام والماسى المزيد حين تقع الكارثة وينفجر الموقف .

ولكن المؤكد ان الرئيس صدام بهذه الخطوة قد عمد إلى تصعيد الموقف وكانه يستعجل حدوث المواجهة ، واكبر الظن ان المصيدة التى يتم اعدادها الآن على نطاق عالمى واسع ، لن يكون الرئيس العراقى هو الذى يحدد توقيت فتحها او اغلاقها .. بل سيكون هو الضحية الأولى فيها بعد ان نجح فى احكام الخناق حول رقبته بتدبير انتحارى منقطع النظير .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢١ أغسطس ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

كابوس الرهائن ..

في غضون أيام قلائل توالدت المشاكل الناجمة عن غزو العراق للكويت ، كما تتوالد الخلايا السرطانية ، في الأورام الخبيثة ..

بدأت الأزمة باحتلال العراق للكويت لأسباب خاصة بالرئيس العراقي صدام حسين شخصياً ، ثم تتابعت الحلقات : مشكلة التدخل الأجنبي ، انقسام الدول العربية ، مصير عشرات ومئات الألوف من الكويتيين والرعايا العرب الذين شردهم الغزو العراقي ، تذبذب .. أسعار البترول بين الارتفاع والانخفاض ، انهيار أسعار العملات والأرصدة الخليجية .. وأخيرا أخيرا كان لابد أن تظهر مشكلة الرهائن .

ولبعض الوقت ظن الكثيرون أن مأساة الرهائن التي وقعت أثناء تأزم العلاقات بين أمريكا وإيران في نهاية حكم الرئيس كارتر لن تتكرر .. حين حاولت واشنطن الإفراج عن الرهائن الذين احتجزتهم حكومة الثورة الإيرانية في السفارة الأمريكية بطهران ، عن طريق استخدام القوة في عملية عسكرية مخططة .. فأسفرت العملية عن مقتل العشرات ، وكانت إيذانا بنهاية حكم كارتر .

أما في هذه المرة ، فقد تطوع الرئيس صدام حسين بإخراج طبعة جديدة لمأساة الرهائن .. حيث احتجز عدة آلاف من رعايا عدد من الدول الغربية التي شاركت في حشد قواتها في عملية الحصار الاقتصادي . وكلهم أو معظمهم من العائلات والخبراء العاملين في المشروعات العراقية المختلفة . وهدد بوضعهم في المنشآت والقواعد العسكرية العراقية التي قد تتعرض للقصف الخارجي . مؤكدا أنهم أول من سيتعرض للتجويع نتيجة نقص المواد الغذائية بسبب الحصار المفروض .

وعندما كانت أزمة الرهائن في إيران ، فإن عدد المحتجزين في السفارة لم يكن يتجاوز عدة عشرات من الأمريكيين . أما في هذه المرة فهم عدة ألوف من جنسيات مختلفة .

ومنذ اتضحت نوايا الرئيس صدام تجاه الرعايا الغربيين ، فقد حاولت الدول الغربية أن تتجاهل استخدام تعبير « الرهائن » وأن تستخدم الطرق الدبلوماسية للضغط من أجل الإفراج عنهم والسماح لهم بالسفر . ولكن سياسة التحدي الواضحة التي التزم بها الرئيس صدام منذ بداية الأزمة ، وضعت أمريكا والغرب والعالم كله أمام خيارات صعبة .

والسؤال الآن هل تتعجل أمريكا والغرب إتمام المواجهة مع النظام العراقي ، قبل أن تستكمل عمليات الحشد والاستعداد التي كان مقررا لها نهاية هذا الشهر ؟ ... وهل تخاطر بأرواح عدة ألوف من الرهائن ؟ .. وإلى أي مدى يمكن أن تصبح الكويت رهينة من الرهائن أو جزءا من الصفقة ؟ .. وفي النهاية هل يفلت صدام بالغنيمة ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٢ أغسطس ١٩٩٠

من قريب

الصواريخ العراقية !

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس الماضي، وصل الملحق العسكري السوفيتي في واشنطن الى مبنى البنتاجون - وزارة الدفاع الامريكية - وطلب مقابلة احد كبار المسئولين .. واقتاده المسئولون الى احدى القاعات التي تقع في المنطقة المحظورة من المبنى والتي يستخدمها رؤساء الأركان وكبار العسكريين.

وكانت دهشة العسكريين الامريكيين كبيرة، حين قدم الملحق السوفيتي لهم بناء على تكليف من حكومته في موسكو التفاصيل الكاملة لأسرار نظام التوجيه المستخدم في صواريخ «سكود - ب»، وهي الصواريخ التي حصل عليها العراق من الاتحاد السوفيتي. ويعد من اخطر الأسلحة التي نصبتها العراق على الحدود مع السعودية استعدادا للمواجهة المتوقعة مع القوات الامريكية.

هذا النبأ نشرته صحيفة صنداي تايمز الانجليزية قبل عدة ايام. وقالت ان هذه المعلومات السرية جدا، سوف تمكن امريكا من وضع التدابير الالكترونية المضادة التي تمكنها من تحويل هذه القذائف الصاروخية عن اهدافها، او منعها من الانطلاق.

وقبل عدة ايام، بعد احتلال العراق للكويت بساعات، كانت فرنسا تقوم بتسليم الحكومة الامريكية تفاصيل كاملة عن صفقات السلاح التي عقدتها مع العراق، ونوعيات الاسلحة التي سبق أن باعتها وكمياتها والذخائر المستخدمة فيها وما إلى ذلك. واغلب الظن ان مافعلته فرنسا فعلته ايضا سائر الدول التي باعت اسلحة للعراق.

ماذا يعني ذلك ؟

معناه ببساطة ان الرئيس العراقي حين خطط للقيام بهذه العملية الكبرى في منطقة الخليج، لم يكن قد وضع في اعتباره احتمال ان ينضم الاتحاد السوفيتي الى قائمة الدول التي سترفض خطته لضم الكويت .. استنادا الى ان العلاقات العراقية - السوفيتية ستظل بمعزل عن التطورات العالمية التي وقعت، او ربما استنادا الى ان العراق في هذه المرحلة اهم للاتحاد السوفيتي من امريكا !!

ومعناه ايضا ان اللعبة الدولية اعقد من ان تمارس بمنطق الفتوات والقبضايات .. فالعراق في نهاية الأمر ليس الا دولة صغيرة مثل عشرات الدول الاخرى، التي يحمي وجودها وسيادتها نظام دولي معترف به، وأوضاع قانونية يصعب التلاعب بها .. اكثر مما تحميها ترسانات الاسلحة والقوة العسكرية ..

ومعناه ثالثا، ان صفقات السلاح شيء والصداقات والتحالفات شيء آخر. وساذج من يعتقد ان امتلاك السلاح يكفي وحده لامتلاك القوة .. دعك من القدرة على استخدامها على هواه !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــرام

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

صناعة عربية أمريكية

هناك جانب من ظاهرة صدام حسين التى يقف العالم كله امامها مذهولا وحائرا ، لابد من الانتباه إليها ..

فلم يكن صدام حسين صناعة عربية فحسب ، ولكنه ايضا صناعة غربية مخصصة للتصدير ، ربما إلى العالم العربى بالذات .. وكذلك إلى دول العالم الثالث .

فالذين صنعوا صدام حسين عربيا ، هم اولئك الذين عجزوا عن ادراك ما يضمره من مخططات تدميرية تجاه العراق والعالم العربى ، وابتلعوا اكاذيبه وخداعه .. وتستروا على جرائمه فى حق الاكراد وفى حق الشعب العراقى نفسه . هم هؤلاء الذين كانوا يعرفون تورط العراق فى بعض العمليات الارهابية والانتقامية التى وقعت ضد معارضيه او داخل الكويت نفسها فى مراحل سابقة . ولكنهم كانوا يغضون الطرف عنها ويتكتمون عليها . وتلك احدى مشاكل العلاقات العربية العربية ، التى تظل كامنة تحت السطح ثم تنفجر فجاة لدى اول نقطة ضعف تمر عليها . فنحن قد لا نقر ممارسات غير مشروعة يرتكبها نظام معين ، ولكننا لسنا مطالبين ادبيا واخلاقيا بالسكوت عليها وتجاهلها . ولكن العكس هو الذى يحدث تماما .

ولذلك فاننى لم استطع ان افهم بعض الروايات التى ترددت عن ان الرئيس العراقى الح فى بعض احاديثه إلى رؤساء الصحف الكويتية ذات مرة إلى ما للعراق من حقوق تاريخية فى الكويت .

ومع ذلك فإن الصحافة الكويتية والأقلام الكويتية كانت اكثر الصحف والأقلام تسبيحا وتمجيدا لصدام حسين والدفاع عنه .. فنحن نصنع العجل ونعبده ، ثم نلعنه ونكفر به . وتلك احدى كوارث العالم العربى منذ قديم .

اما الغرب فقد كان مسئولا عن صناعة القوة العسكرية والتسليحية لصدام حسين .. فالغرب هو الذى أغرى صدام بشن الحرب ضد إيران ، حين ايقنت امريكا ان النظام الايرانى الخمينى قد اتخذ موقفا عدائيا لا رجعة فيه ضد واشنطن ومصالحها فى المنطقة ، ولم يكن هناك افضل من استخدام الرئيس العراقى وطموحاته لضرب إيران .

ولا يستطيع احد ان يزعم ان التكنولوجيا المتطورة لانتاج الغازات السامة التى قدمتها المانيا الغربية وفرنسا إلى صدام حسين تمت بغير علم امريكا وبموافقتها .. أو ان صفقات السلاح الضخمة والطائرات الحربية من طراز ميراج الفرنسية كانت من وراء ظهر أمريكا .. او ان امريكا نفسها لم تكن تتولى تقديم معلومات الاقمار الصناعية عن إيران إلى العراق .

إنه انتاج عربى امريكى مشترك .. ليس الاول من نوعه فى العالم العربى . ولكن الخسائر الناجمة عنه لن تقتصر على جانب واحد هذه المرة .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ أغسطس ١٩٩٠

من قريـــب

لا عذر للأردن ..

قلبى وعقلى مع عدة الالوف من المصريين الذين وقعوا فى المصيدة بين نذالة السلطات العراقية وتورط السلطات الأردنية ، التى كانت قد أغلقت الحدود دونهم ، ومنعتهم من الدخول الى أراضيها فى طريق العودة إلى مصر ، ثم اعادت فتحها .

وقد اتخذ الأردن هذا الاجراء قبل ساعات من الخطاب الذى رفض فيه صدام نداء السلام الذى وجهه الرئيس مبارك ، وشن الرئيس العراقى فيه حملة تحريض للشعوب الفقيرة ضد الدول البترولية الغنية ، وهاجم مصر لاشتراكها بقوات لحماية الأراضى المقدسة .. فيما بدا وكانه عمل منسق للضغط على شعب مصر وقيادتها .

والموقف الآن ، هو أن عدة آلاف من المصريين الذين يغادرون العراق سواء باختيارهم أو غصباً عنهم ، يصلون إلى الحدود العراقية الأردنية ، ثم يضطرون الى البقاء عندها عاجزين عن مواصلة الطريق .. بدون ماء أو طعام وتحت شمس حارقة تصل إلى ٥٠ درجة .. فى حالة من الاعياء والتهالك ، معرضين للهلاك فى أى لحظة ..

فلا السلطات العراقية تسمح لهم بالعودة ، ولا السلطات الأردنية تسمح لهم بالمرور .. هؤلاء المصريون الذين غطوا ظهر العراق فى الحرب والسلم .. زرعوا حقولها وجُندوا فى صفوف جيشها وحاربوا عنها ، ثم مسحوا البلاط فى فنادقها وشوارعها بعد ذلك ..

ولايوجد عذر امام السلطات الأردنية .. فقد طلبت مساعدات مجلس الامن وحصلت عليها وارسلت الدول الأوربية مساعدات غذائية لمواجهة سيل اللاجئين القادمين اليها من العراق والكويت ، وسارعت مصر بقرار من الرئيس مبارك الى ارسال طائرات عسكرية للمشاركة فى نقل المصريين من الأردن ، ومن ثم اصبح من الضرورى ان يعيد الأردن فتح حدوده فوراً ودون ابطاء .. وان يسمح بارسال الخيام والماء والطعام والاسعافات اللازمة الى منطقة الحدود مع العراق .

وفى رأيى انه كان من الافضل ان تطلب مصر إلى رعاياها فى العراق البقاء فى مواقعهم واعمالهم ، وتحت مسئولية السلطات العراقية مثل غيرهم من الرهائن الاجانب ، والا يتركوها فى ظل هذه الأزمة التى اشعلت ينابيع الحقد والقسوة والأنانية على جانبى الحدود ، فسقط المصريون ضحيتها .

لقد جاء قرار الأردن بإغلاق الحدود مع العراق مفاجئاً للجميع ودون سابق انذار ، ودون اعطاء مهلة للاجئين المصريين .. وهو مايوحى بأن السلطات الأردنية لم تكن سليمة النوايا فى قرارها .. والدليل على ذلك أن رئيس الهلال الاحمر الأردنى اعلن أن الموقف ليس بالسوء الذى يستدعى طلب معونات دولية لمواجهة سيل اللاجئين .. فلماذا فعل الأردن ذلك ؟!

سلامة أحمد سلامة

من قريب

الريان العراقى ..

قبل وقت قصير تعرض عدة الوف من كبار وصغار المودعين والمدخرين فى مصر لأكبر عملية نصب واحتيال ، عرفت باسم شركات توظيف الأموال .. ضاع فيها على كثير من الأبرياء ذوى النية الحسنة شقاء عمرهم .. ما ادخروه من عرق جبينهم ، او ماورثوه عن آبائهم ، او ماتوهموا انه استثمار جيد ومامون ومطابق لتعاليم الشرع ، يحفظونه لهم ولابنائهم من بعدهم فى المستقبل .

تلاعبت هذه الشركات التى حمل بعضها اسم الاسلام زوراً باموال الناس .. وحين تنبهت الحكومة للكارثة ، كانت هذه الشركات والقائمون عليها قد ابتلعوا جانباً كبيراً من هذه المدخرات او بددوها . فلم يبق غير نزر يسير ، مازال الالوف يناضلون من اجل الحصول على حقهم فيه ..

ولسبب او لآخر فقد جذبت اسماء الريان والهدى والحجاز وغيرها عشرات الالوف من المودعين وخلبت لبهم ، تحت دعوى ماتقدمه من ارباح وفوائد كثيرة .. قالوا انها على الطريقة الاسلامية .. وعزف هؤلاء المودعون عن وضع مدخراتهم فى البنوك والمصارف المصرية لأنها فى رايهم لا تعطى عائداً يساوى مايعطيه الريان وغيره . إلى ان وقعت الكارثة وانكشف المستور ، فما عاد يجدى الندم ..

والآن تكررت الماساة بصورة اخرى ..

فقد كشفت الأزمة الراهنة التى نشبت بسبب غزو العراق للكويت عن كارثة ذات ابعاد اضخم ، حين هجمت قوات الغزو العراقى على البنوك والمصارف الكويتية فنهبت مافيها من اموال سائلة وجامدة . هى فى معظمها حسابات عشرات الألوف من العاملين - غير الكويتيين - الذين فضلوا ان يحتفظوا بمدخراتهم فى البنوك الكويتية والخليجية ، وفى معظم الحالات بالدينار الكويتى الذى انهارت قيمته ولم يعد يساوى غير بضعة قروش .

ولسوء الحظ ، مرة اخرى ، فإن الأغلبية العظمى من هذه الأموال المنهوبة على يد الريان العراقى ، هى لعاملين مصريين امضوا زهرة عمرهم يكدون ويشقون فى صحراء الخليج الحارقة ، ويقدر الخبراء هذه الاموال باكثر من عشرة مليارات دولار .. وقد قال لى احد الهاربين من احداث الكويت ، ان معركته بقية عمره سوف تكون مع الرئيس صدام حسين ، لأنه المسئول الحقيقى عن نهب امواله وثمرة كده وشقاء عمره ..

والسؤال الآن : هل لو كانت هذه الأموال التى نهبها الريان المصرى اولاً ثم نهبها الريان العراقى ثانياً .. مودعة فى البنوك المصرية ، تحصل على ماتحصل عليه من عوائد قد تكون اقل ولكنها مامونة ومستقرة ومضمونة .. اما كنا قد تجنبنا هذه الكارثة الثانية ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٠

أحزان عراقية ..

تلقيت هذه الرسالة من مواطنة عراقية ، وانشرها دون تعليق :

بعد التحية ...

الى الصحفيين والشعراء والأدباء الذين جعلوا من مهنتهم موضع ارتزاق وليس امانة يحملونها في اعناقهم يحافظون فيها على شرف المهنة اقول :

الآن بدت لكم همجية صدام التكريتي ، الآن عرفتم بانكم تتعاملون مع ديكتاتور ترك كل المبادىء والقيم السماوية والأخلاقية والاجتماعية من اجل وصوله لمآربه اللامشروعة فأخذتم تكيلون له الالقاب القاسية والانتقادات اللاذعة ..

اين كنتم عندما كان الشعب العراقي يئن ويصرخ تحت وطأة همجية هذا الديكتاتور .. كانت كتاباتكم كلها تمجد هذا الصنم البعثي فالذين ساندوه جعلوا منه بطلاً قومياً لانه اغدق الاموال ونسى هؤلاء ان مهنتهم تتطلب الحفاظ على شرف المهنة الذى لايباع . لقد ساندتم صدام في حربه المجنونة والتي اشعلها من اجل ان يأخذ مكان الشاه المقبور فوقفتم ضد الشعب العراقي الذى كان يساق ابناؤه البررة إلى الموت رغماً من ساحات الاعدام إلى منصات المشانق وكانت اخواتكم العراقيات يتعرضن في السجون إلى ابشع انواع التعذيب والهتك لانهن رفضن مبادىء حزب البعث المسمومة .

ان ضمائر البعض لم تتحرك إلا بعد ان مارس صدام همجيته ضد اخواننا المصريين في العراق وبعد أن اقدم على جريمته بحق الشعب الكويتي الشقيق الطيب رايتم وجهه الكريه والذى سترتموه بكتاباتكم ودفاعكم عنه لسنين طويلة . الآن بدأتم تكتبون بانه يقتل المعارضين لحكمه وانه استخدم السلاح الكيميائي ضد ابناء العراق الاخيار .

اين كنتم عندما اعتقل عشرات الآلاف من العراقيين وصادر ممتلكاتهم ونهب أموالهم وهجرهم إلى بلد غريب لايتكلمون لغته ولايعرفون جغرافيته ؟!

اما الشعراء فحدّث ولاحرج فتلك الشاعرة المسكينة التي كتبت مرثية لحالها عندما كانت تتهم بانها عراقية الهوى فانا اقول لها مثلك وأمثالك كانوا صدامية الهوى وبعثية الهوى .. حتى استيقظت صباحاً لتجد نفسها بدون هوية ولاوطن .. لو كنت قد غنيت للعراق حقاً لغنيت لحزن الشعب العراقي ..

واخيراً ، عذراً لقسوتي ولكنها احزان بدات منذ عام ١٩٦٨ عندما جاء حزب صدام للسلطة وانزل ظلمه بالشعب العراقي .. قلوبنا معكم ابناء الكويت الاخيار فنحن نعرف معنى الغربة وآلامها اعادكم الله إلى بلدكم ودياركم .

د . زينب حسين

سلامة أحمد سلامة

من قريـــب

الحرب .. لا ونعم !!

١ - تضاءلت - بدرجة ما - احتمالات المواجهة الوشيكة التى توقع الكثيرون خلال الايام القليلة الماضية حدوثها بين الحشود الأمريكية الضخمة التى تجمعت فى السعودية ومياه الخليج .. وبين القوات العراقية ، ولكن هذا لايعنى ان احتمالات الحرب قد استبعدت تماماً ، او انها قد لاتنشب فى اى لحظة لأسباب غير محسوبة .

هذه حقيقة ينبغى ان ننبه إليها حتى لا نتحرك خارج أرض الواقع ، وحتى لانظل نصرخ فى الهواء ونسمع رجع الصدى فيخيل الينا ، انها اصوات حقيقية .

فبينما كان كثير من المراقبين يتوقعون ان تتعجل امريكا توجيه ضربة مجهضة لبعض المواقع العسكرية والمراكز الصناعية والطرق الرئيسية الحساسة فى العراق .. على نحو يمنع نشوب معارك واسعة النطاق باهظة التكاليف ، مع مايصاحبها من خسائر كبيرة فى الأرواح ، لارغام النظام العراقى على التراجع عن عناده وحمله على الانسحاب ، بقواته من الكويت .. وربما للاطاحة بنظام صدام حسين ومجموعته .. اذا بالتطورات الدولية ، والتحركات العراقية ، والتغييرات التى بدات تظهر لدى الراى العام الأمريكي .. تضعف درجة التصميم ، وتكبح جماح الاندفاع الأمريكى الى مغامرة عسكرية قد يفلت زمامها .

وقد ظن الكثيرون فى البداية ان الامر لن يكلف امريكا ، بعد ان حشدت قواتها البحرية والجوية فى الخليج أكثر من يومين او ثلاثة .. وان من السهل ان تفتعل صداماً او احتكاكاً بينها وبين الشاحنات والسفن العراقية التى تتحدى قرار مجلس الامن بفرض العقوبات ، لكى تجد مبرراً كافياً لاستخدام القوة ضد العراق .

ولكن التطورات التى وقعت خلال ايام قليلة ، تسارعت فى اتجاهين متناقضين :

اتجاه يرى انه ليس من حق امريكا أن تتصرف بمفردها ، ولابد من ان تستند إلى غطاء شرعى ودولى ضمن مظلة دولية وبقرار واضح وصريح من مجلس الأمن .

وقد ايد هذا الاتجاه منذ البداية كل من فرنسا والاتحاد السوفيتى وبعض الدول الاوربية ، واستند هذا الاتجاه إلى انه لابد من اعطاء فرصة للعقوبات الاقتصادية كى تفعل فعلها .. وهو مايمكن ان يفتح باباً للجهود الدبلوماسية والضغوط والوساطات الدولية ، عسى ان يعود الرئيس صدام الى جادة العقل والصواب .

وقد وجد هذا الاتجاه مؤيدين اقوياء داخل امريكا .. من بينهم زبيجنيو بريجنسكى مستشار الأمن القومى السابق للرئيس كارتر .. الذى يرى ان مصالح امريكا البترولية شىء ، واحتلال العراق للكويت شىء آخر ، ولابد من التفرقة بينهما دون الاندفاع فى طريق الحرب .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

السخن والبارد !

٢ - .. يرى بريجنسكى الذى يمثل الاتجاه الأول ، والذى يؤيد اعطاء الفرصة للعقوبات الاقتصادية ، أن استخدام الضربة الاجهاضية ضد صدام حسين ، سوف يؤدى إلى اشعال المشاعر المعادية لأمريكا فى العالم العربى ، واضعاف الأنظمة العربية التى أعتمدت على التدخل الأجنبى لانقاذ الكويت من براثن صدام ، ولحماية السعودية .

ومع حرب الرهائن وحصار السفارات التى لجأ إليها صدام ، فإن من الأفضل - كما يرى بريجنسكى - الا تندفع امريكا إلى مواجهة عسكرية لاضرورة لها ، حتى لاتتحول عواطف الراى العام الامريكى بالكامل من تاييد بوش إلى معارضته .. ويفقد بذلك اهم سند سياسى له ، ويرتكب نفس الخطا الذى ارتكبه كارتر .

اما الاتجاه الثانى - والذى يمثله هنرى كيسنجر مستشار الأمن القومى السابق ، فينصرف إلى ان العقوبات الاقتصادية والوسائل الدبلوماسية لن تجدى فتيلاً على المدى الطويل مع نظام مثل نظام صدام حسين ، وانه يتعين على بوش ان ينتهج استراتيجية استئصالية كفيلة بتدمير الامكانات العسكرية للعراق ، وخلعها من جذورها .

ويستند كيسنجر فى ذلك إلى نفس الحجة التى استند اليها بريجنسكى ولكن بمنطق آخر ، وهى ان الشعوب العربية مع مرور الوقت ودون حدوث شىء قد تنقلب بعواطفها ضد التدخل الامريكى ، وان الوقت ليس فى صالح امريكا اذا تباطات طويلاً فى توجيه ضربتها .. ثم انه لايوجد شىء يمكن أن يسمى حلاً عربياً ، لان الدول العربية مجتمعة لن تستطيع مقاومة صدام حسين بالقوة .. فضلاً عن ان اى حل يتم دون انسحاب عراقى من الكويت ، معناه بداية سلسلة من السقوط والإنهيار فى انظمة الخليج .. وفى النهاية فإن امريكا لا تستطيع ان تقوم بهذا الحشد الهائل والتعبئة الدولية الشاملة .. ثم نخرج من الموقف دون تحقيق اهدافها ، ودون ارغام العراق على الانسحاب من الكويت .

....

هذان الاتجاهان بين السخن والبارد يتداولان الموقف حالياً بدرجة او بأخرى .. وليس من الواضح حتى هذه اللحظة اى الاتجاهين سوف تكون له الغلبة .

وبين لحظة واخرى تطفو على سطح الأحداث تحركات دبلوماسية تشد الانظار الى احتمالات براقة او زائفة .. تعكس امالاً واهية فى امكان التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة .

فالملك حسين لم يفقد الأمل فى امكانية التوصل إلى حل عربى .. والسكرتير العام للأمم المتحدة سوف يجتمع بطارق عزيز .. ومصر مازالت تأمل فى حدوث معجزة ترد شيئاً من العقل إلى النظام العراقى . وكلها آمال تسبح فى فراغ ، لأن للقوة منطقاً داخلياً يفرض نفسه .

سلامة أحمد سلامة



من قريب

سراب فى الصحراء

٣ ـ مثل سراب فى صحراء الخليج ، سوف تستمر المبادرات الدبلوماسية والتحركات السياسية ، والوساطات الدولية من أجل حل سلمى للأزمة ، تلمع فى الافق وتخطف الابصار لبعض الوقت .. بينما يواصل الرئيس صدام حسين خطواته فى الاتجاه العكسى تماماً لإحكام ضم الكويت ، طبقاً للمرسوم الصدامى الذى صدر بالأمس واعتبرها محافظة عراقية !!

ويعتقد الكثيرون أن امريكا قد عدلت الآن عن مسارها السابق فى توجيه ضربة اجهاضية قاصمة للنظام العراقى ، بعد أن فات أوانها .. وبعد أن وضع الرئيس صدام يده على اكثر من عشرة آلاف رهينة من الأطفال والنساء والدبلوماسيين الغربيين فى الكويت والعراق ، وهيأ نفسه لمواجهة انتحارية مدمرة ، قد تنزل بالغرب خسائر بشرية جسيمة .

ومن هنا يميل البعض إلى الظن بان ثمة نافذة ضيقة من الأمل قد انفتحت امام الجهود والوساطات الدبلوماسية .. بل إن البعض يذهب إلى حد الاعتقاد بان أمريكا لم تعد مهتمة بالدخول فى معركة مع النظام العراقى ، فقد حققت اهدافها الاستراتيجية الطويلة المدى ، والتى تحرص على إخفائها وراء هذه الأزمة . وهى إعادة فرض وجودها السياسى والعسكرى على منابع البترول ، وإضعاف الوحدة العربية التى كانت قد برزت ، وإعطاء فرصة لاسرائيل كى تستكمل عملية استيعاب اليهود السوفيت فى هدوء .. إلى آخر هذه الأهداف المعروفة .

ولهذا فقد خرجت صحيفة « نيويورك تايمز » بمشروع يمكن على اساسه إجراء مفاوضات مع الرئيس العراقى ، مع الاحتفاظ بالعقوبات الاقتصادية مسلطة فوق رأسه .. محروماً من دخل البترول ، معزولاً عن العالم ، ممنوعاً من الحصول على السلاح ، مجرداً من مكاسبه التى كان قد انتزعها من ايران .. أو هكذا خُيل للصحيفة الأمريكية أن صدام قد يكون على استعداد لقبول الشروط الآتية :

* أن تنسحب العراق تماماً من الكويت ، على أن تتولى محكمة العدل الدولية حسم الخلافات الحدودية بينهما .
* تشكيل حكومة مؤقتة تحت اشراف الأمم المتحدة ، ويقرر الشعب الكويتى مصيره بنفسه دون التزام بعودة الأسرة الأميرية .
* يتخلص العراق من الأسلحة الكيماوية والنووية ويخضع لتفتيش دولى مع فرض حظر على تصدير السلاح اليه بصفة دائمة .
* وضع قوات دولية تابعة للأمم المتحدة على الحدود مع السعودية ومع الأردن وسوريا اذا رغبتا فى ذلك .

ومن الواضح أن هذا المشروع الذى طرحته « نيويورك تايمز » يعكس بعض الخيارات المطروحة أمريكياً إذا وافق صدام حسين على الانسحاب من الكويت ولوح بغصن الزيتون .. ولكن هذا مايرفضه صدام ، لأن بعض الدول العربية تبحث معه عن خيارات أخرى ..

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠

من قريب

شذرات ممزقة

٤ - بينما تترك أمريكا والغرب الباب مفتوحاً أمام الجهود الدبلوماسية ، حتى وإن بدت فتحته ضيقة مثل ثقب الابرة ، فإن العالم العربى - صاحب المصلحة الأولى فى إنهاء هذه الأزمة بالطرق السلمية - يدخل الساحة مضعضعاً ، مفتتاً ، مكسر العظام والأطراف

فى العالم العربى أحاديث كثيرة ، وتحركات واسعة ، ولقاءات متعددة تدور حول ضرورة ايجاد حل عربى ولكنها تبدو كلها مثل شذرات ممزقة فى الهواء ، لايجمعها هدف واحد ، ولاتقوم على أرض الواقع ، ولاتراعى مايجرى فى العالم من أحداث وتطورات .

وفى خلال الأيام القليلة الماضية شهد العالم العربى أكبر حركة تنقلات بين عدد من الرؤساء والملوك العرب .. شملت كلا من الملك حسين والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات والرئيس اليمنى على عبدالله صالح .. بل ووجد الرئيس السودانى عمر البشير فرصة سانحة للانضمام الى لعبة الوساطات والاجتهادات بعيداً عن المشاكل السودانية الداخلية المزمنة ، وترددت أنباء عن مشروع أردنى فلسطينى لحل الأزمة ، وعن جهود يبذلها الملك حسين فى شمال أفريقيا وأوربا ودول الخليج ، وعن مشروع يعرضه العقيد القذافى .

وقيل فى معرض الحديث عن المبادرات العربية انها تقوم على طرح فكرة الانسحاب المتزامن للقوات الأجنبية من الخليج والقوات العراقية من الكويت .. على أن تبدأ بعد ذلك مفاوضات حول المطالب العراقية سواء فيما يتعلق بالحدود أو البترول أو التعويضات .. وأن تحل قوة عربية مشتركة محل القوات الأجنبية على الحدود بين السعودية والعراق .

ولكن هذه المبادرات ظلت تفتقر الى الجدية والمصداقية ، لأن الداعين اليها فشلوا فى الحصول على أى تعهد ولو شفوى من صدام باستعداد العراق للانسحاب من الكويت ، وهو لب المشكلة ، بل ترددت أفكار مضحكة نسبت الى عرفات تقوم على اعطاء الكويت نوعاً من الحكم الذاتى مثل امارة موناكو فى فرنسا !!

وعلى الجانب الآخر فقد بقيت الأغلبية العربية ممثلة فى الدول التى قبلت حضور مجلس جامعة الدول العربية ، ملتزمة بقرارات القمة الداعية الى انسحاب العراق واعادة الشرعية الى الكويت ، مع استمرار الجهود لتسوية الأزمة بالطرق السلمية .. وهو مايعنى بقاء الموقف على ماهو عليه دون تغيير يذكر .

وهكذا نرى كيف يتم كسب الوقت فى جانب ، وتضييع الوقت فى جانب آخر .

الغرب يكسب الوقت ، وهو يجهز الرأى العام لديه لأية تضحيات قادمة ، ويهيىء ميدان الحرب للضربة المناسبة فى الوقت المناسب ، ويستنفد الوسائل الدبلوماسية ، والعرب يلعبون فى الوقت الضائع كالعادة دائما !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٤ ســبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

الطريق يطول ..

٥ ـ لعلم الذين يتساءلون عن اسباب تاخير الضربة العسكرية الامريكية ضد العراق ، فقد اصبح من المرجح انه لن تكون هناك عملية جراحية عسكرية في الوقت الراهن على الاقل ..

والشواهد الان تقول ان الطريق إلى حل الازمة الناجمة عن غزو العراق للكويت طويل .. بل وقد يطول اكثر واكثر . بعضهم يعدونه بالشهور والبعض الاخر يتوقع اكثر من ذلك . وخلال اسابيع قليلة سوف يكون الحشد العسكرى الامريكى ـ الغربى قد اكتمل في منطقة الخليج ، وسوف يكون الاعتماد الاساسى على احكام العقوبات الاقتصادية .

وما لم تقع تحرشات من جانب العراق مع السفن والقوات الاجنبية ، وكذلك ما لم تحدث اعتداءات مستفزة على الرعايا الاجانب في العراق والكويت تعجل بالصدام العسكرى ، فسوف تكون الفترة القادمة فترة مليئة بالمناورات والتحركات السياسية والدبلوماسية الجادة والزائفة .. وفترة اختبار لاعصاب كل من الطرفين ..

ولا يغيب عن بالنا ان حجم الضغوط التى يتعرض لها بوش داخليا وخارجيا ليس بالامر الهين .. اى ان الرئيس بوش يتعرض لضغوط كالتى يتعرض لها صدام حسين وان كانت من نوع آخر .

وفي مقال هام كتبه السناتور جورج ماكجرفن المرشح الامريكى السابق للرياسة واحد زعماء الحزب الديمقراطى ، تحذير قوى للرئيس بوش من الانسياق وراء مواجهة عسكرية في الخليج ، ودعوة إلى ترك الباب مفتوحاً امام مبادرات دبلوماسية لحمل العراق على الانسحاب من الكويت ..

وينتقد السناتور الامريكى السابق سياسة الرئيس بوش التى تصرفت ازاء ازمة الخليج بمعزل عن سائر قضايا الشرق الأوسط الاخرى ومشاكله المتفجرة . وهو يرى انه لولا تهاون السياسة الامريكية ازاء انتهاكات صدام لحقوق الانسان ـ شكل الاكراد ـ منذ البداية ، ولولا اهمال الوصول إلى تسوية عادلة للقضية الفلسطينية ، ولولا استمرار المشكلة اللبنانية .. لما تهيات البيئة السياسية المواتية التى مكنت صدام حسين من ارتكاب سياسته الحمقاء بغزو الكويت .

غير ان الاهم من ذلك هو المشكلة التى برزت امام الرئيس بوش لتمويل التحركات العسكرية الضخمة ، واجراءات التعبئة الواسعة ، والخسائر الاقتصادية التى تعرضت لها بعض الدول في منطقة الشرق الأوسط ومن بينها مصر والاردن وتركيا نتيجة اجراءات المقاطعة والحصار الذى فرض على العراق ... وقد قدرت تكاليفها بنحو عشرين مليار دولار .. يسعى بوش الآن إلى تدبيرها بمساعدة حلفائه ..

وهذا مربط الفرس .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٣ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



من المجهول إلى المجهول

كشفت احداث الغزو العراقى للكويت من بين ما كشفت عنه ، عن المحنة الحقيقية للعمالة المصرية فى الدول العربية ، وعن مدى العجز والتخاذل الذى منيت به اجهزة الدولة .. عن غياب التخطيط ، وغياب القدرة على التنفيذ .. عن تكالب البيروقراطية المصرية وقسوتها فى التعامل مع المواطن المصرى حين يقع تحت يدها فى الداخل ، وعن إهمالها وجمودها وتخلفها حين يبعد المواطن عنها فى الخارج .

كشفت هذه الأحداث عن ان الدولة لم تكن وليس لها سياسة محددة ، سواء بالنسبة لهجرة العمالة غير المدربة من الفلاحين وإصحاب الحرف اليدوية ، او بالنسبة للعمالة المدربة من ذوى المهن .. تركت الدولة الباب مفتوحاً لخروج كل من يريد الخروج بحثاً عن الرزق ، دون أن تهتم حتى بإحصائهم او تجميع بيانات كافية عنهم ، او معرفة أماكنهم التى استقروا فيها . واكتفت بإستصدار القوانين التى تكفل تحصيل رسوم على تصاريح العمل ، او اية رسوم اخرى لزيادة دخل الدولة من العملة الأجنبية .

ولكن حين وقعت هذه الكارثة ، لم تستطع أجهزة الدولة ممثلة فى سفاراتها وقنصلياتها أن تتعامل مع المشكلة او أن تتصل بالمواطنين المصريين وتعطيهم توجيهاتها ونصائحها فى مواجهة الموقف الخطير الذى نشأ فى الكويت ، او فى النتائج التى ترتبت على تدهور العلاقات بين مصر والعراق نتيجة الخلاف السياسى الحاد الذى نشب حول هذه المشكلة .

وصحيح ان اجهزة الدولة تحركت بعد ذلك - ولم تكن لتتحرك إلا لأن رئيس الدولة ادرك خطورة المشكلة - لتسهل عملية نقل مئات الالوف الذين عانوا من خشونة السلطات العراقية وعسف السلطات الأردنية . ولو لم تتدخل هيئات دولية ودول صديقة وتمد يدها بالمساعدة سواء بالطائرات او بالسفن او بالاتوبيسات والمواد الغذائية والاسعافات ، لكنا اليوم أمام كارثة لا يعلم إلا الله مداها .

وقبل ان يقع الغزو العراقى للكويت ، كانت مشكلة العمالة المصرية المتدفقة إلى العراق والأردن بالذات مشكلة معروفة للقاصى والدانى .. كان العابر بمطار القاهرة لا يفوته مشهد عدة مئات من الفلاحين والصعايدة مكدسين على ارض المطار فى انتظار الطائرة التى تنقلهم إلى المجهول ، إلى أسواق العمالة الرخيصة الثمن .. فى ظروف عمل قاسية ، لم يفكر احد هنا فى التحقق منها او كتابة تقرير عنها .. على الرغم من وجود ملحقين للعمال فى السفارات المصرية بالخارج .

كنت كلما سافرت إلى الخارج سألت نفسى اين يذهب هؤلاء . وظللت ابحث عن الاجابة حتى شاهدتها بعينى ذات صباح باكر أكواماً مكدسة أمام بنك الرافدين العراقى .

سلامة أحمد سلامة



من قريب

هدية صدام لاسرائيل

لم تستطع اسرائيل ان تخفى خيبة املها ومخاوفها حين ترددت الأنباء عن عزم بيريز دى كويار القيام بمهمة سلام جديدة لدى العراق ..

وحين تحدد موعد للقاء بين السكرتير العام للأمم المتحدة وطارق عزيز وزير الخارجية العراقية .. فقد كان هم اسرائيل الاول هو أن تنهار اى محاولة للخروج من هذه الأزمة بالطرق الدبلوماسية ، وأن تشهد منطقة الخليج والشرق الأوسط ذلك الانفجار العسكرى الذى سعت اسرائيل إليه منذ شهور طويلة ، والذى سوف يمكن لها تحقيق معظم اهدافها دون أن تفقد جندياً واحداً أو تطلق رصاصة واحدة !!

وبصراحة شديدة كتبت صحيفة « يديعوت احرونوت » الاسرائيلية تقول : « إن نجاح مهمة دى كويار لابد أن تثير المخاوف ، لا لأن اسرائيل تحب الحرب ، ولكن لأن أى حل وسط في أزمة الكويت سوف يؤدى إلى الابقاء على آلة الحرب العراقية سليمة دون تدمير ، وينتهى الأمر بانسحاب القوات الأجنبية من المنطقة .. ونبقى نحن هنا بمفردنا وجهاً لوجه مع الخطط الجنونية لصدام حسين وطموحاته » ..

ولم تطل فترة المخاوف والشكوك الاسرائيلية اكثر من يومين أو ثلاثة ، فقد أعاد الرئيس صدام حسين الطمانينة إلى قلب اسرائيل ، وقدم اليها هدية مجانية بدون مقابل .. حين انتهت محادثات عمان بين دى كويار وطارق عزيز بالفشل التام ، وعاد السكرتير العام للأمم المتحدة بخفى حنين ، معلناً أن العراق يرفض قبول اى قرار من قرارات الأمم المتحدة ، ولايبدى اى استعداد للتفاهم حول القضية الاساسية وهى الانسحاب العراقى من الكويت .

ولايخفى على احد أن اسرائيل تفرك يديها فرحاً الآن .. وهى ترى خططها تسير في الاتجاه الصحيح بفضل التصميم الشديد للزعيم العراقى على نسف المنطقة كلها ، ولايُعييها غير أن تنتهى هذه الأزمة بسلام او أن يستجيب زعيم عربى لنداء المنطق والمصلحة ، فقد راهنت اسرائيل دائماً على مثل هذا النوع من الزعامات وكسبت الرهان .

وعلى الرغم من أن مهمة دى كويار كانت محاطة بأجواء الفشل منذ بدايتها ، إلا أن بعض المتفائلين ظنوا انها قد تفتح نافذة صغيرة للأمل وتقدم فرصة معقولة للتراجع أمام صدام حسين .

فإذا كانت مهمة الأمين العام للأمم المتحدة قد فشلت ، فهل ينجح الملك حسين ؟ وهل يمكن أن يكتب النجاح لحل عربى أو غير عربى لا يستند الى موقف مبدئى بضرورة الانسحاب العراقى من الكويت ؟

هذا هو السؤال الذى ينبغى ان يوجه لأصحاب المبادرات التى اخذت تتوالد في الأيام الأخيرة .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩١

من قريب

بالونات اختبار

ترتكب السياسة الامريكية حماقة كبرى لو فكرت .. وترتكب الدول العربية حماقة اكبر واخطر لو قبلت

اما ما تفكر فيه السياسة الامريكية الآن فهو ما جاء على لسان جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية حول اقامة نظام امن اقليمي جديد فى منطقة الشرق الأوسط، بعد ان تنتهي ازمة الخليج

وقد ازاح بيكر الستار لأول مرة عن بعض هذه الافكار، التى يغلب على الظن انها كانت ومازالت موضع بحث مفصل فى حلقات مراكز الدراسات والخبراء فى الادارة الامريكية والبنتاجون عندما تحدث امام لجان الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكي، وكشف عن بعض نوايا واتجاهات السياسة الامريكية فى منطقة الخليج والمح دون اسهاب الى ان القوات الامريكية قد تبقى فى المنطقة حتى بعد ان تنتهي ازمة الخليج، كجزء من نظام امن اقليمي جديد !

وقد برزت هذه الافكار مثل بالونات الاختبار على سطح المناقشات التى جرت فى الكونجرس، حين سئل بيكر عن راى الادارة الامريكية فيما لو ادت العقوبات الاقتصادية الى حمل صدام حسين على الانسحاب دون شروط من الكويت .. فهل ستكتفى امريكا والمجتمع الدولى بذلك، وتقبل استمرار العراق فى انتاج الأسلحة الكيماوية والنووية ؟

وكان رد بيكر أن استئصال هذه الامكانيات من ترسانة الأسلحة العراقية أمر حيوى وهام، ولابد من البحث مع الآخرين (يقصد الدول العربية) عن كيفية اقامة نظام امنى يكفل الاستقرار فى المنطقة، ويردع اى نظام حاليا او مستقبلا عن استخدام هذه الاسلحة او التفكير فيها.

ومن الطبيعى ان تكون مثل هذه المخططات هى النتيجة المنطقية لعدوان دولة عربية ضد دولة عربية اخرى، وأن تكون فرصة ملائمة لاغراء بعض الدول العربية على الاشتراك فى نظام أمن اقليمي تقوده امريكا وتحدد اهدافه .. وليس نظاما عربيا للامن يدافع عن المصالح العربية بالدرجة الأولى.

ومنذ بدأت ازمة الخليج الاخيرة ثارت تساؤلات لها مبرراتها، حول ما اذا كانت الحشود الامريكية فى المنطقة دفاعا عن مبدأ عدم جواز العدوان، أم انها جزء من مخطط شرير لاضعاف العرب والاستيلاء على بترولهم.

وقد اشار وليام كوانت الخبير الامريكى المعروف الى هذه المخاوف، وقال فى حديث لمجلة « المصور » ان واشنطن مطالبة بتبديد هذه المخاوف، واظهار اهتمامها بالقضايا العربية الاخرى مثل القضية الفلسطينية وقضايا حقوق الانسان.

ونحن نتفق مع هذا الراى .. ونعتقد ان المبادرة المصرية الداعية الى اخلاء منطقة الشرق الاوسط كلها من الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية هى نقطة البداية الصحيحة لأى نظام امنى اقليمى جديد.

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

قمة هلسنكى

القمة التى تشهدها العاصمة الفنلندية الآن بين الرئيس الامريكى بوش والزعيم السوفيتى جورباتشوف حول ازمة الخليج ، قد تكون نقطة تحول هامة فى مسلك الدولتين الكبيرتين ازاء مناطق الأزمات وبؤر الصراع التى تتفجر فى العالم .

هذا التحول سوف يكون امراً غير مسبوق فى تاريخ العلاقات بين الدولتين ، منذ وقفا معاً فى معسكر واحد ضد المانيا النازية فى الحرب العالمية الثانية .. لانه يرتقى بالعلاقات بين واشنطن وموسكو إلى مرحلة التنسيق والتحالف ، ولايقف عند مجرد العمل على ازالة اسباب سوء التفاهم والخلاف التى ميزت حقبة الحرب الباردة .

ولست ادرى هل سيكون من حسن حظ العالم العربى او من سوئه ، ان يأتى التنسيق والتحالف بين موسكو وواشنطن فى ازمة خطيرة تمس العالم العربى بالذات وتقسمه الى نصفين او ثلاثة ، ويكون المعتدى والمعتدى عليه فى هذه الازمة اطرافاً عربية ..

وليس من الواضح على وجه اليقين حتى هذه اللحظة ، هل يريد الزعيمان ان يتفقا على الأسس والحدود التى يتم بها التعامل مع ازمة الخليج فقط لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت وتنفيذ قرارات الامم المتحدة .. بالاجراءات الاقتصادية اولاً ثم بالاجراءات العسكرية اذا لزم الأمر .. او ان محادثاتهما سوف تشمل محاولة التوصل إلى رؤية مشتركة للتعامل مع مركب الأزمات فى الشرق الأوسط ، ومع غيرها من الأزمات العالمية التى تحتاج إلى توافق وتفاهم الدولتين الكبيرتين .

اغلب الظن ان الاتجاه الامريكى يميل إلى الرؤية الأولى .. اى محاولة كسب تاييد الاتحاد السوفيتى وتهدئة مخاوفه من وجود حشود عسكرية امريكية ضخمة فى منطقة الخليج وعلى مقربة من الحدود السوفيتية ، والتاكد من عدم معارضته اذا نشبت عمليات عسكرية .

ولاباس فى هذا الصدد من تقديم بعض التنازلات الى السوفيت مثل قبول مشاركة قوات سوفيتية ، او قبول وساطة سوفيتية ، او العمل معاً من خلال الامم المتحدة بتوجيه انذار نهائى إلى العراق .. بالإضافة إلى زيادة المساعدات الاقتصادية للاتحاد السوفيتى نفسه .

اما الاتجاه السوفيتى فهو يميل إلى ان يؤكد الدور السوفيتى لا فى معالجة هذه الأزمة فحسب بل وفى معالجة سائر الأزمات الأخرى .. على اساس ان تستعيد الامم المتحدة دورها ، والا تنفرد امريكا بالموقف .. وان يكون التعاون فى حل ازمة الخليج مقدمة للتعامل مع القضايا والمشاكل المزمنة الأخرى ومن بينها المشكلة الفلسطينية .

وليس من الواضح اى الاتجاهين سينتصر؟! ولكن الواضح ان واشنطن تشعر بحاجتها الى موسكو فى هذه الأزمة ، وان موسكو تشعر بحاجتها لواشنطن فى كل الأزمات المقبلة .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



حلول ومقترحات ..

تواجه اعداد كبيرة من المواطنين المصريين الذين اضطرهم الغزو العراقى للكويت الى الهرب نجاة بارواحهم ، موقفاً بالغ العسر والمشقة .. لايقل عسراً ومشقة عن المحاولات اليائسة التى تبذلها اجهزة الدولة لمساعدتهم .. بإعادة حشرهم فى وظائفهم القديمة ، حتى وإن كانوا قد تركوها واستقالوا منها منذ سنوات طويلة .. لتتضاعف مشكلة البطالة المستترة عندنا ..

وفى اعتقادى ان هذه الطريقة فى اعادة ملء الأجهزة الحكومية والمؤسسات والشركات بعدة آلاف لايعملون ، ويمثلون عبئاً مضافاً على ميزانية الدولة والمؤسسات ليست هى الطريقة المثلى لحل المشكلة . ولكن هناك وسائل اخرى تستحق النظر .

فمن المؤكد ان ثمة التزاماً يقع على الحكومة الشرعية لدولة الكويت .. وهو التزام او واجب ادبى يرقى إلى مرتبة الالتزام القانونى الطبيعى ، بان تدفع للذين أضيروا ممن كانوا يعملون فى الكويت واضطروا إلى الهرب فى ظل ظروف الغزو الراهنة ، مبلغاً من المال يوازى ثلاثة شهور أو ستة شهور او سنة بحسب مايتوافر لها من امكانات ، لمواجهة هذه الظروف الطارئة .. فمعظم النازحين من الكويت تركوا اثاثهم ومتاعهم ، واصبح عليهم ان يجدوا مسكناً ومستقراً هنا .. وان يبحثوا عن عمل وان يوفروا لأولادهم اماكن فى المدارس والجامعات ومالى ذلك من متطلبات ضرورية .. ومعظمهم فقد مدخراته بالكامل .

ومن المعروف ان الحكومة الكويتية الشرعية قد نجحت فى وضع يدها على جانب من الاموال الكويتية فى الخارج ، اى ان الأموال الكويتية ليست مجمدة كلها .. كما أن السفارات الكويتية تدفع مصاريف سخية للأسر الكويتية التى انقطعت بها السبل .

بل إن الصحف الأمريكية نشرت أن السفير الكويتى فى واشنطن كان يبحث عن بعض الأسر الامريكية التى احتجز عائلها كرهينة فى الكويت لتقديم المساعدات المالية إليها .. وربما كان اهتمام الكويت بالرعايا الأمريكيين اكبر لأسباب واضحة ، ولكن مثل هذه المبالغ لو دفعتها حكومة الكويت لمن كانوا يعملون لديها من المصريين لن تكون باهظة باى حال ، وسوف تخصم من المستحقات عندما تعود الأوضاع إلى طبيعتها فى الكويت ..

وبالمثل فإن كثيراً من النقابات المهنية مثل المعلمين والمهندسين والزراعيين والأطباء والتجاريين وغيرها مطالبة بان تضع برنامجاً لتقديم قروض ومساعدات لاعضائها الذين عادوا من منطقة الأزمة الخليجية تسهل لهم مواجهة الظروف العصيبة التى وقعوا فيها ، ولست أدرى لماذا لم تتحرك هذه النقابات من نفسها حتى الآن ؟ ام انها اكتفت بالبيانات السياسية التى أصدرتها ؟ اما العمال الزراعيون وغير المهنيين ، فلست أدرى من الذى يمكن ان يرعاهم ويتكفل بهم !!

سلامة أحمد سلامة

٧٣



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بوش يملأ يده ..

البيان المشترك الذي صدر عن قمة بوش وجورباتشوف في هلسنكي بدا في ظاهره اضعف واقل حزما مما توقع الكثيرون بل بدا في نظر البعض وكأنه لم يأت بجديد

ولكن هذا البيان في حقيقة الامر لم يكن اكثر من غلالة رقيقة اخفت ماتم الاتفاق عليه فلم يكن بوش في حاجة إلى لقاء جورباتشوف ليأخذ منه مجرد تعهد بادانة الغزو العراقي للكويت والالتزام بقرارات الامم المتحدة واعادة الشرعية الى الكويت ولم يكن جورباتشوف في حاجة لان يترك بلاده وسط الأزمات الاقتصادية الطاحنة ليلتقط الصور التذكارية مع بوش وبربارا ورايسا زوجته

فقد سبق ان اعلنت موسكو مواقفها الواضحة في هذا الصدد في البيان المشترك الذي صدر في اعقاب الغزو بين بيكر وشيفرنادزه ، ثم في التصويت على قرارات الامم المتحدة ، واخيرا في محادثات طارق عزيز في موسكو

ولكن السؤال الذي كان يهم بوش ان يحصل على اجابة عنه من جورباتشوف كان يدور حول نقطتين اساسيتين

الأولى ان يضمن استمرار التأييد السوفيتي في حالة فشل العقوبات الاقتصادية ، او حدوث استفزاز يستدعي اللجوء الى الخيار العسكري ضد العراق وهو مالابد ان يحدث

الثانية ان يضمن وقف اى مساعدات سوفيتية للعراق سرا وعلنا ، وان يعجل جورباتشوف بسحب خبرائه العسكريين من بغداد

وهكذا اراد بوش ان يملأ يده من جورباتشوف وتضمن البيان عبارة غامضة تشير إلى ضرورة استخدام اجراءات أخرى اذا فشلت الاجراءات الاقتصادية ، بما يفهم منه احتمال استخدام القوة طبقا لميثاق الامم المتحدة .

ومعنى ذلك ان كل شيء سوف يتم بالقانون . سوف يتم ضرب العراق بالقانون . وهي ورقة التوت التي كان الاتحاد السوفيتي بحاجة اليها حتى لاتصدق عليه اتهامات العراق بانه لم يعد دولة كبرى !

ولم يكن بوش بحاجة لاكثر من ذلك

ولكن جورباتشوف كان بحاجة لاكثر من ذلك !

كان بحاجة الى اعتراف امريكا بدور سوفيتي رئيسي في تقرير مستقبل الأوضاع والعلاقات الدولية . ولذلك لم يبخل بوش بتصريح قال فيه مامعناه أن فكرة عقد مؤتمر دولي للشرق الأوسط مازالت مطروحة ، ولكن الأولوية العاجلة الآن لقضية الغزو العراقي للكويت ، وكان بحاجة ايضا للتأكيد على دور سوفيتي في اية ترتيبات للأمن في المنطقة مستقبلا

اما البند السري في جدول الاعمال فقد كان موضوع المساعدات الاقتصادية للسوفيت . لقد ايد السوفيت امريكا في ازمة الخليج ، واصبح من المتعين على امريكا أن تؤيد السوفيت في ازمتهم الاقتصادية وقد كان !!

سلامة أحمد سلامة

من قريب

مطلوب من الكويت

في أوقات المحن والأزمات تتكشف معادن الشعوب ، وتظهر طبائع الأفراد والجماعات على حقيقتها دون تزييف ..

وتعد لحظات النزوح الجماعي والهرب من أخطار الدمار والحرب ، من أقسى اللحظات التي تمر بها الجموع البشرية .. فتبدو نوازع القسوة والأنانية واللامبالاة ، أو نزعات التعاطف والرحمة والمشاركة من السمات العامة التي يتسم بها سلوك الأفراد والجماعات .

وفي المحنة الأخيرة التي مر بها عشرات الألوف من المصريين وهم يقطعون الطرق والصحارى هرباً بأرواحهم ، وبآخر ماتبقى لهم ، أو بما استنقذوه من أيدي العصابات الشعبية العراقية .. تعرض المئات منهم لألوان من سوء المعاملة والإذلال والمهانة على أيدي السلطات الأردنية : وحين تنطوي هذه الصفحة المخزية من تاريخ الأمة العربية ، بانتهاء الغزو العراقي للكويت .. فسوف تصبح هذه التجربة علامة من علامات الوعي القومي بأن ثمة حدوداً فاصلة بين الخيال والواقع في مفاهيم الوحدة والتضامن التي تغنينا بها زمناً طويلاً .

وفي مقابل هذه التجربة المريرة ، كشف الشعب المصري عن معدنه الطيب وعن مشاعره النبيلة وعن احساس عميق بالكبرياء والرقي .. وهو يتعامل مع النازحين من الأشقاء الكويتيين وغيرهم ، ممن اضطرتهم ظروف الغزو إلى البقاء في مصر ، وعلى الرغم من أن متوسط الدخل المصري لايبلغ غير نسبة ضئيلة من متوسط دخل الكويتي ، وعلى الرغم من أن الاقتصاد المصري ينوء بأعباء ثقال ، فإن التعامل المصري مع الأزمة ومع ضحاياها من الكويتيين كان على مستوى المسئولية والرجولة والاحساس العميق بالمشاركة والتعاطف .

وقد سمعنا كثيرا عن كلمات المديح والثناء والتقدير تصدر عن مسئولين كويتيين وعن أفراد من الشعب الكويتي.

ولكن كلمات المديح وعبارات التقدير شيء .. واتخاذ الاجراءات والمواقف العملية شيء آخر ..

فإذا كانت الأولى قد ترضي البعض وتغري المسئولين المصريين على الصمت والسكوت ، فإن الثانية تمثل واجباً في عنق الكويت .

ولقد تلقيت عشرات من المكالمات التليفونية من مصريين عائدين من الكويت ، تقطعت بهم الوسائل .. لايملكون صرف مدخراتهم من البنوك لأنها بالدينار الكويتي ، ولايحصلون على مساعدات مالية من الحكومة الكويتية رغم أنهم يعملون لديها لأن الحكومة الكويتية تصرف مساعداتها للمواطنين الكويتيين . ولاينتظرون مساعدة من الحكومة المصرية لأن لديها من المشاكل مايكفيها .. فأين يذهب هؤلاء وممن يطلبون العون؟

إن حصول هؤلاء المصريين على حقوقهم أو جزء من حقوقهم واجب تتحمله الحكومة الكويتية ، ولابد من أن تجد حلاً عاجلاً له دون تفريط كما فعلت مع المواطنين الأمريكيين !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٤ أكتوبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

فوت علينا بكرة ..

من ليسر الأمور ان نواجه مشكلة العائدين من الكويت ، هؤلاء الذين اضطروا الى العودة بسبب غزو العراق للكويت ، او الذين كانوا فى اجازة وفاجاتهم الاحداث .. باكبر قدر من التصريحات والقرارات التى لاتنفذ ، وباللجان التى تشكل لبحث الحالات وفرزها تمهيداً لدفنها بالطرق البيروقراطية المعروفة ، او بالاستمارات والطلبات التى تقدم لكى تنتهى الى ادراج الموظفين وبعدها الى بائعى الفول والطعمية .

ونحن ندرك حجم المشكلة التى تواجه الحكومة فى اتخاذ اجراءات عملية فعالة لاستيعاب العائدين من الكويت .. فليس من السهل مهما كانت النوايا الطيبة ، ان يتم تدبير التمويل اللازم لاجور هؤلاء العائدين ، وبالاخص هذه الفئة من العاملين الذين كانوا قد قدموا استقالاتهم وانقطعت صلتهم بالجهات التى كانوا فيها .. وهم الاغلبية ..

وطبقاً للتصريحات التى ادلى بها رئيس الوزراء ـ فى حديثه لرئيس تحرير جريدة الجمهورية ـ فإن اللجنة التى تم تشكيلها من وزارتى العمل والهجرة لبحث حالات العائدين وتصنيفهم ، قد انتهت حتى الآن من بحث ٣٠ الف حالة فقط .

وحول هذا الرقم تجمدت كل التصريحات التى ادلى بها المسئولون بعد ذلك .. مع ان الثابت طبقاً لتصريح سفير مصر فى الكويت ، والذى عاد مؤخرا من العراق ، ان عدد المصريين الذين عادوا من الكويت بلغ ٢٨٠ الفاً ، ومازال هناك مابين ١٥ و٢٠ الفاً لم يعودوا بعد .

وبعد نحو شهرين من بداية الاحداث المؤسفة فى الكويت ، فنحن بدورنا نسال : ماالذى تم انجازه حتى الآن ؟ كم عدد الذين اعيدوا الى اعمالهم وفى اى القطاعات ؟ وماالذى تم اتخاذه بالنسبة للذين لم يعودوا او الذين لم يكونوا يعملون اصلاً فى الحكومة والقطاع العام .. من العمالة العادية او فى مجال الخدمات والزراعة وأعمال البناء ؟ هل ستتخلى الدولة عنهم ، وهم يمثلن مايزيد على ٩٠٪ من العائدين ؟

وباستثناء اعداد قليلة جديدة من فئة المعارين ، من رجال القضاء واساتذة الجامعات والمدرسين ، فإن بوسع رئيس الوزراء ان يتأكد بنفسه من ان معظم الطلبات التى قدمت الى جهات حكومية او شركات القطاع العام لاعادة موظفين إلى اعمالهم ، قد وصلت الى طريق مسدود ودخلت فى الدوامة المعروفة باسم : فوت علينا بكرة !!

فإذا كان وضع الاغلبية العائدة من الكويت بهذه الصورة .. فمن اين ياكلون ؟

لقد سمعنا عن اشاعة المساعدة التى قررت حكومة الكويت تقديمها كمعونة مؤقتة لهذه الفئات .. وفى قول انها ٣٠ مليون دولار وفى قول آخر انها ٥٠ مليون دولار .. فمتى سيتم توزيعها على هؤلاء الذين ليست لهم اعمال لافى الحكومة ولافى غيرها .. مع انها مساعدة لاتسمن ولاتغنى من جوع لاكثر من شهر واحد ؟

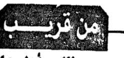
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



نحن نظلم أنفسنا !

مثل كل المحن والإحن والمشاكل التي تمر بالأمة العربية ، نزلت مشكلة نقل المقر الدائم للجامعة العربية الى القاهرة على رؤوس المصريين العاملين فيها ، وبالذات أولئك العاملون في المنظمات العربية المتخصصة التي تتبع الجامعة في القاهرة .

هؤلاء الموظفون الذين يربو عددهم على ثلاثمائة موظف ، هم الذين استجابوا لنداء مصر ودعوة القيادة السياسية فيها عام ١٩٧٩ ، فلم يلبوا دعوة الداعين الى نقل مقر الجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة الى تونس تنفيذاً لمقررات بغداد ، على الرغم من المغريات المادية والميزات المالية والعينية التي منوا بها والتي حملت كثيرين على السفر الى تونس .

ومع ذلك فقد كان من أيسر الامور على وزارة الخارجية المصرية التي تفاوضت مع المسئولين عن مقر الجامعة العربية المؤقت في تونس ، بعد ان اتخذ مجلس الجامعة العربية قراره في مارس الماضي بإعادة المقر إلى القاهرة ، ان تجعل من حقوق هؤلاء الموظفين موضعاً للمساومة وان تبخس هذه الحقوق على نحو مهين .. بينما تمسك المسئولون عن المقر في تونس بكافة الحقوق القانونية والوظيفية للعاملين فيها وخرج معظمهم - أو هم بسبيلهم إلى الخروج - من هذه الصفقة بتعويضات مجزية تمثل ثروة وتصل إلى اضعاف ماناله الموظف المصري الذي آثر البقاء في القاهرة .

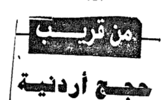
ولسبب او لآخر ، فقد كان الاتفاق هو ان تعود المنظمات المتخصصة الى تونس مقابل عودة المقر العام الى القاهرة .. ولكن بينما تم فصل جميع العاملين في المنظمات التي كانت في القاهرة اعتباراً من اول هذا الشهر - ومعظمهم مصريون - فقد خير العاملون في المقر في تونس بين الانتقال الى القاهرة او تعويض من لايريد الانتقال .

ثم اعطى للذين لايريدون الانتقال إلى القاهرة من موظفي الامانة العامة تعويضات نهاية خدمة سخية ومجزية بالاضافة الى تعويضات عن سنوات الخدمة المتبقية على اساس مرتبات موظفي الامانة في تونس والتي تدفع بالدولار ، بينما اعطى موظفو المنظمات المصريون الذين صدر القرار بفصلهم دون تخييرهم ، تعويضات محدودة على اساس مرتبات القاهرة المخفضة .

وهكذا وجد الموظفون المصريون انفسهم يبخسون حقهم مرتين : مرة حين حرموا من حق الاختيار بين الاستقالة والاقالة ، ومرة أخرى حين قررت تعويضات نهاية خدمتهم بمعيار ادنى من المعيار الذي عومل به زملاؤهم في الامانة العامة .

وهذه هي ماساة المصريين في كل مكان .. ان يقع الظلم عليهم ممن يتحملون مسئولية الدفاع عنهم ، بزعم انهم يحققون بذلك كسباً سياسياً . ولكن اى كسب هذا .. فهاهي الجامعة تعود إلى القاهرة ، ولكن باى ثمن وفي اية صورة ؟

سلامة أحمد سلامة



من قريب

حجج أردنية

فى ندوة قدمتها احدى شبكات الاذاعة الامريكية سئل رئيس تحرير احدى الصحف الأردنية عن الجانب الذى تؤيده صحيفته فى النزاع الناشب فى منطقة الخليج .. مع الكويت أم مع العراق ؟

وكانت اجابة الصحفى الأردنى بالغة الغرابة .. فقد اكد أن الأغلبية الكبرى من الراى العام فى الأردن تؤيد العراق وتقف الى جانبه .. لأن العالم العربى سئم استمرار الظلم الواقع عليه ، وضاق بانحياز امريكا الواضح لاسرائيل ، ولم يسترح كثيراً للحماس والسرعة والاندفاع الذى ابدته امريكا وهى تسعى الى تنفيذ قرارات مجلس الامن والامم المتحدة ضد العراق .. فترسل الأساطيل والجيوش والطائرات ، بينما تقف موقف عدم الاكتراث والتهاون من نفس القرارات التى اصدرها مجلس الأمن ضد اسرائيل منذ عشرات السنين .. مع ان الاحتلال هو الاحتلال والضم هو الضم .:

اما وجه الغرابة فى هذه الحجج التى نسمع شيئاً قريباً منها فى بعض الدوائر الحزبية فى مصر ، فهى انها لم توضح نوع العلاقة التى تربط بين العدوان على الكويت والعدوان على فلسطين ، ولم تجب على السؤال الملح وهو : وماذنب الكويت فى كل هذا ؟

ولابد ان نعترف بان هذه الحجج التى تساق بشكل او بآخر على السنة المسئولين وغير المسئولين فى الدول العربية التى اتخذت موقفاً متخاذلاً من ادانة الغزو العراقى للكويت ، قد تلقى هوى فى نفوس قطاعات واسعة من عامة الناس فى بعض انحاء العالم العربى ، تعانى من مرارة الاهمال والقمع والفقر ، وتختلط عليها المفاهيم .. فلا تفرق بين استيلاء حاكم عربى على دولة عربية مجاورة شقيقة ، مدفوعاً بعوامل الجشع والطمع واحلام العظمة ، وبين اغتصاب اسرائيل لحقوق الشعب الفلسطينى ، مدعومة بقوى عالمية كبرى وفى ظل صراعات تاريخية وحضارية بين قوميتين ، لايتحكم فيها فرد واحد او دولة واحدة .

غير ان خطورة مثل هذه الحجج التى تبرر فى الوعى الشعبى العام استيلاء دولة عربية على دولة عربية اخرى ، هى انها تبرر فى نفس الوقت استيلاء اسرائيل على فلسطين ، وتجعل العجز عن مقاومة الغصب الاسرائيلى مبرراً للاستسلام لكل اشكال الغصب والعدوان .

وحين قال الشاعر العربى القديم وظلم ذوى القربى اشد مرارة .. فقد كان يعنى بذلك ، ان الذى لايجزع ولايضيق بظلم ذوى قرباه ، لن يكون اكثر جزعاً وضيقاً بظلم الآخرين له .. لانه سوف يفقد القدرة على مقاومة الظلم .. وقد بلغت شعوب عربية كثيرة مرحلة العجز عن مقاومة الظلم الداخلى ، فكيف يتسنى لها ان تقاوم الظلم الخارجى ؟ وخير مثال لذلك مايحدث لشعب العراق نفسه .

سلامة أحمد سلامة

من قريب

من يسقط صدام ؟!

اسقاط النظام العراقى وضربه من الداخل هو احد الخيارات المطروحة التى تردد الحديث عنها ، بدلاً من اشعال نيران حرب فى منطقة الخليج قد لايمكن السيطرة عليها او حصر آثارها ..

غير ان هذا الخيار يقتضى ان تكون هناك معارضة عراقية شعبية ، او قوى واحزاب سياسية ، تعيش فى النور او فى الظلام ، فى الداخل او فى الخارج كما كان الحال مع آية الله الخمينى اثناء حكم الشاه .. يمكنها بالاعتماد على نفسها او بمساعدة قوى خارجية ان تسقط الرئيس صدام واعوانه .

ولكن ادق المعلومات الواردة من قلب العراق ، تكاد تجعل من هذا الخيار امراً مستبعد التحقيق .. إذ يؤكد المراقبون الذين رصدوا حركة الحياة السياسية فى العراق ، ان اثنى عشر عاماً من حكم الرئيس صدام قد تكفلت باستئصال شأفة المعارضين من كل لون وملة ومذهب .. دون ان يسمح نظامه الحديدى باى درجة من اختلاف الراى السياسى ولو كان ادق من شعرة معاوية ..

وحتى الذين تمكنوا من الهرب واختفوا تحت الارض ، ثم ظهروا فى المنفى فى بلاد اخرى ، تعقبتهم فرق الاعدام والتصفية فاجهزت عليهم فى مخابئهم .. فى حوادث غامضة لايعرف إلا الله اسرارها ..

فالاكراد وهم اكثر الفئات المعارضة تنظيماً ، تعرضوا بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية ، لاكبر مذبحة عرفها التاريخ .. بعد ان سير الرئيس صدام جيشه إلى المناطق الكردية ، فجعل اعلاها اسفلها ، واستخدم الغازات السامة فى محو قرى باكملها من الوجود . واضطر بضعة الوف منهم إلى الهرب إلى المناطق الجبلية فى اتجاه الحدود التركية .

ثم تاتى جماعات الاسلاميين التى اجهز صدام عليها عام ١٩٨٠ واعدم معظم قياداتها ، واضطر عدة الوف منهم إلى الهرب خارج العراق وبالذات إلى إيران .

اما الحزب الشيوعى فقد قضى صدام عليه قضاء مبرماً وتم التخلص من معظم اتباعه .. ولم تبق منه غير فلول منقسمة على نفسها .

وهناك جماعات القوميين العرب والناصريين .. وقد نجح كثير منهم فى الهرب الى الخارج واللجوء إلى دول عربية اخرى منذ البدايات الاولى لحكم صدام .

وقبل اسبوعين عقدت بعض جماعات المعارضة العراقية اجتماعاً لها فى دمشق ، فى محاولة لتنسيق صفوفها فى مواجهة الاحداث الاخيرة فى المنطقة ، ولكن نجاح مثل هذه الجماعات يتوقف على عوامل كثيرة .

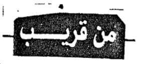
غير ان الاهم من ذلك كله ، هو ان تعرف الجماعات والقوى السياسية فى مصر ، ومن بينها بعض العناصر التى تحمل لافتة الاسلام ، والتى حاولت ان تسافر إلى العراق بزعم البحث عن حل سلمى للازمة .. مع اى قيادة يتعاملون .. وما الذى يمكن ان يتوقعوه من رجل هذا رصيده من التعامل مع معارضيه السياسيين ؟!

سلامة أحمد سلامة

المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٠



المثقف والسياسى ..

الاستاذ الفاضل ..

مُرسل هذه الرسالة لسيادتكم عراقى عربى ، واحد من الآلاف الذين اكتووا بنار صدام ومغامراته ، اضطره ذلك إلى ترك الغالى والنفيس والالتجاء إلى الدول العربية المحيطة ، ولكن للاسف وجد ان نفاق المنافقين والذين يتسترون على منتهكى اعراضنا ومن لم يتورعوا عن ارتكاب الصغيرة والكبيرة ، تصوره الاقلام التى اشتراها صدام واعوانه بارخص الاثمان بالابطال وحماة الحمى وذوى المبادىء وتتهم خصومه بالخيانة .

هذه الاقلام كانت على علم بما يجرى فى العراق لان جرائم صدام وانتهاكاته لحقوق الانسان فاقت كل الحدود وملات كل الافاق .. ولكن صوت المنافقين ومن باعوا ضميرهم وخانوا امانتهم تستروا على تلك المظالم ، وللاسف كان من بينهم من يسمونهم بالكتاب الكبار وهم كتبة السلاطين الذين حرفوا الكلم عن مواضعه ولم يسمعوا انين المسجونين ولاصرخات المشردين فى كافة اقطار الارض والذين زاد عددهم على مئات الالاف ولم يسمعوا صيحات المنظمات الدولية ولابعض الكتاب الشرفاء ، فما كان منا نحن العراقيين إلا ان كفرنا بتلك العروبة الظالمة ، والضمائر الخربة ، ورفعنا ايدينا إلى السماء وقلنا قد علمت يا إلهى مانالنا من صدام واعوانه ، فخذ ظالمينا وسافكى دمائنا اخذ عزيز مقتدر ، وافلل حدّهم عنا بقدرتك ، واجعل لهم شغلاً فيما يلهيهم .. اللهم لانشكو إلى احد سواك ولانستعين بحاكم غيرك انك على كل شىء قدير ..

مواطن عراقى ـ هولندا

....

هذه عينة من خطابات عديدة وردت إلىّ من مواطنين عراقيين يعيشون فى المنفى مشردين .. أثارت شجونهم كلمة عابرة كنت كتبتها عن مسئولية المثقفين الذين ضللوا ملايين الناس فى العالم العربى ، وهم يصفقون لصدام ويهللون له .. وعامة الناس تستطيع أن تدرك بفطرتها متى ينتهى الحماس لمبدأ أو ثورة ومتى يبدأ النفاق لحاكم أو زعيم ، فالمثقف يتحمل مسئولية لايتحملها السياسى ، المثقف ضمير الامة وعقلها وحامل امانتها .. وقد يبحث التاريخ للسياسى عن مبررات ومعاذير ، ولكنه لايغفر للمثقف والمفكر والفنان خطاه ..

إن السياسات تتغير ، والخصومات والصداقات بين الدول قد تتبدل بحسب المصالح والأهواء ، ولكن الكاتب الذى يحمل مسئولية القلم ومسئولية الكلمة لابد أن يكون قادراً على النفاذ إلى ماوراء الشعارات والمواقف . وان تكون احكامه وآراؤه هى الضوء الذى ينير الطريق أمام المحاكم ، وليس العكس .

وقد يضطر الكاتب او المفكر الى كتمان رأيه وتمييع مواقفه فى جو القمع والارهاب الفكرى ، خوفاً على حياته او حياة اسرته .. ولكنه يصبح بعد ذلك وحين تزول هذه الظروف مطالباً بتصحيح مواقفه واعادة النظر فيها .

وكثيرون فى ايامنا هذه مطالبون بذلك ..

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

درع مصر فى الخليج

١ - يتوقع المرء حين يقترب من مسرح العمليات فى منطقة الخليج ان يرى نذر الحرب وعلامات التوتر .. ولكنك تصل إلى السعودية فلا تشعر بشىء من هذا القلق ، ولا ترى على وجوه الناس وتصرفاتهم حجم الأزمة وخطورتها .. لقد انتقلت علامات الخوف من الظاهر إلى الباطن ، وبات كل فى حالة انتظار وترقب لما قد يحدث من مفاجآت ..

فى الاسابيع الاولى فقط حين بدأ الاحتشاد العسكرى الضخم وتتابعت انباؤه إثر احتلال القوات العراقية للكويت ، وبعد ان بدأ سيل اللاجئين النازحين من الكويت يصل إلى السعودية ، وتستقر اعداد منهم بالآلاف فى الفنادق والمساكن والمدارس ، زاد الاحساس بالخطر . وقال البعض ان اموالا ضخمة بالملايين خرجت من منطقة الخليج إلى بنوك اوروبا وامريكا ، تحسبا لاحتمالات الحرب الوشيكة التى يعتقد الكثيرون هنا فى السعودية انها واقعة لا محالة .

ولكن قدرا من الطمأنينة عاد إلى النفوس ، حين اكتشف الكثيرون ان هذه الاعداد الضخمة من الجنود والطائرات والسفن الحربية والمعدات العسكرية التى شاهدوها تتدفق على شاشات التليفزيون ، قد ذهبت بعيدا إلى الحدود الكويتية السعودية فى غياهب الصحراء .. ولم تأت هذه القوات إلى مكة والمدينة والاماكن المقدسة ، كما رددت أجهزة الاعلام العراقية ، وروجتها اقلام والسنة كثيرة فى بعض العواصم العربية .

غير ان العامل المهم فى الجو النفسى الذى يسود ارجاء الجزيرة العربية فى ظل هذه الأزمة ، هو موقف مصر .. الذى انحاز إلى مبدأ لا يقبل المساومة والتفريط يقوم على معارضة العدوان واغتصاب حقوق الاخرين ومقدراتهم .. والوقوف فى وجه الظلم والطغيان الذى تمارسه دولة عربية ضد دولة عربية اخرى .

ولا تقابل هنا فردا عاديا او مسئولا كبيرا او صغيرا ، الا وتشعر بأن الدرع النفسية والسياسية التى زودت بها مصر شعوب الجزيرة العربية ، بوقفتها الحاسمة سياسيا وعسكريا واعلاميا فى وجه العدوان العراقى .. لا تقل أثرا واهمية عن « درع الصحراء » التى تشارك امريكا وعشرات من دول العالم فى اقامتها بقواتها العسكرية فى منطقة الخليج ، ربما دفاعا عن مصالحها بالدرجة الاولى ، ثم عن السعودية والكويت ودول الخليج بالدرجة الثانية .

بينما تنعكس الاولويات بالنسبة لمصر ، التى رأت ان الدفاع عن كيان دول الخليج يأتى فى المقدمة قبل سائر المصالح والمنافع العاجلة والآجلة .

ولعل هذا ما ادركته شعوب الجزيرة العربية لأول مرة بجلاء ويقين .. ان مصر التى عانت ومازالت تعانى من تراكمات الماضى واخطائه بصبر شديد ، قد قدمت مسئوليتها التاريخية على ما عداها من مسئوليات . وان الرؤية المصرية للمصلحة العربية العليا مازالت هى الرؤية الثابتة والأكيدة رغم كل التقلبات .

جدة :

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٠

من قريب

القاعدة والاستثناء

٢ ـ يقول السعوديون إن عدوان العراق على الكويت واحتلالها لاراضيها ، وما تمخضت عنه ازمة الخليج حتى الآن من تطورات ، قد كشف المستور في العالم العربي واوضح ما كان خافياً .. وعرفهم العدو من الصديق في هذه الظروف الصعبة .

وقد اعتادت السعودية دائماً ان تتحرك في مثل هذه الأزمات العربية بهدوء وتحفظ ، بعيداً عن المواجهات المباشرة والاجراءات الحادة والمواقف القاطعة .. ولكن احتلال العراق للكويت وضع السعودية هذه المرة امام خيارات حاسمة وقرارات صعبة ، بعد ان اتضح ان الأخطار الصريحة التى تاتى من اعداء الأمة العربية ، اهون شأناً واقل خطراً من التهديدات والأخطار التى تاتى من طموحات المغامرين ومن اسباب الضعف الكامنة في قلب الأمة العربية نفسها .

ولم يدهش السعوديون حين وجدوا مصر إلى جانبهم وليس إلى جانب العراق في هذه الأزمة .. فهو من وجهة نظرهم امر طبيعى ! !

ولكنهم دهشوا من تاييد اليمن وفلسطين والسودان لصدام حسين ، وكانوا اكثر دهشة من موقف الملك حسين في الأردن .

فقد حرصت السعودية على ان تقدم لليمن واليمنيين معاملة متميزة لأسباب تاريخية وقبائلية وشعبية عديدة . واستثنت اليمنيين ، ومن بعدهم الفلسطينيون ، من اية اجراءات او انظمة او قيود تتعلق بالاقامة والعمل في المملكة وتركت لهم حرية الحركة والتنقل فيها ، واعفتهم دوناً عن سائر الجاليات العربية من نظام الكفيل الذى تطبقه ، والذى يجعل مصير الاجنبي من غير ابناء السعودية رهناً بإرادة فرد فيها . وكانت نتيجة ذلك ان بلغ عدد الرعايا اليمنيين او من اصل يمني اكثر من مليوني فرد في السعودية يتمتعون بنفس الحقوق التى يتمتع بها المواطن السعودي .

واعطت السعودية مثل هذه المزايا تقريباً للرعايا الفلسطينيين مساعدة من جانبها للشعب الفلسطيني في محنته . ثم اغمضت عينها عن الرعايا السودانيين نظراً لظروف المجاعة والقحط التى يمر بها السودان منذ سنوات عديدة .. وعوملت القبائل الأردنية الوشيجة الصلة على الحدود السعودية وكذلك الملك حسين معاملة خاصة ..

ولكن حين وقعت الأزمة الأخيرة ، وواجهت السعودية اخطار التهديد بالابتلاع والغزو من العراق كما حدث مع الكويت ، لم تجد السعودية إلى جانبها غير مصر .. مصر التى حوربت وقوطعت وقاوم الكثيرون عودتها ، ووضعت القيود على تحركات رعاياها ..

ولهذا لم يكن غريباً ان تتخذ السعودية لأول مرة مثل هذه المواقف القاطعة ، حين الغت استثناءات العمل والاقامة لليمنيين والفلسطينيين .. ومازلنا في بداية الطريق .

جدة :

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

من قريب

الخليج والحرب الباردة

٣ ـ اكبر خطر يهدد دولة الكويت بعد الغزو العراقى لها ، هو أن تتجمد الأوضاع الراهنة فترة طويلة تسمح للذاكرة العربية بان تنسى اصل الحكاية .. والذاكرة العربية قادرة على ذلك .. او ان تختلط الامور على الأمة العربية ، فلا تعرف هل القضية هى فى احتلال العراق للكويت أم فى استعانة السعودية ودول الخليج بقوات اجنبية ، خاصة وان خلط الأوراق والأمور فى الوعى العربى ليس شديد الصعوبة .

وكما نرى ، فقد أصبح جانب كبير من المعركة يدار باساليب الحرب الباردة دبلوماسياً واقتصادياً واعلامياً ، بعد أن اكتشف الأمريكيون أن الحل العسكرى ليس نزهة وانه قد ينتهى إلى نفس النتائج ولكن بخسائر اكبر وثمن افدح ..

وبينما تقود امريكا المعركة على الجبهة السياسية والاقتصادية ، عن طريق ممارسة ضغط نفسى اكبر بتشديد الخناق اقتصادياً ، وحشد القوة العسكرية براً وبحراً وجواً ، وفرض مزيد من العزلة السياسية على العراق .. فإن السعودية تقود معركة من نوع اخر على الجبهة الاعلامية والدينية للحصول على تاييد عربى أوسع ، ومساندة اسلامية اشمل .. حيث بات من الواضح ان الانقسام الذى لحق بالعالم العربى والاسلامى كان اعمق واخطر مما قدر الكثيرون .

والورقة الرئيسية الآن فى الحرب الاعلامية هى ورقة وجود قوات اجنبية فى الأراضى السعودية .. التى تضم مكة والمدينة . وقد تحول الملك حسين إلى جوبلز صدام حسين فى تهييج المشاعر العربية والاسلامية ضد وجود هذه القوات . واعلن فى آخر حديث له امام التليفزيون الامريكى انه لا يوافق على وجود هذه القوات الأجنبية التى تمثل فى رايه خطراً على الأماكن الاسلامية المقدسة .

ومثل هذه الحجج تلقى بالطبع استجابة فى قطاعات شعبية واسعة فى الأردن واليمن والمغرب العربى بصفة عامة . حيث تظهر قضية الوجود الأجنبى فى الأراضى المقدسة اكثر خطراً ومساساً بالمشاعر الاسلامية من « خلاف » بين دولتين عربيتين ، يصور للكثيرين على انه مجرد خلاف عربى روتينى يمكن حله عربياً ، وليس على انه استيلاء دولة عربية على دولة عربية اخرى بالقوة المسلحة ، عجزت الدول العربية عن منعه بوسائلها الخاصة .

هذه القضية الاعلامية الخطيرة هى اكثر ما يواجه السعودية من تحد .. وربما استراح المسئولون السعوديون إلى أن وسائل الاعلام الغربى الذى يتدفق رجاله وكاميراته بالمئات على الأراضى السعودية .. تقف مؤيدة ومدافعة عن تهديدات العراق وعربدة صدام فى الخليج .. ولكن المعركة فى حقيقتها معركة عربية بالدرجة الأولى وليست معركة غربية . وهذه هى المشكلة التى ينبغى ان تهتم بها السعودية على كل حال .

السعودية :

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــرام

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

الفجوة .. إعلامية !

٤ ـ في السعودية قابلت عدداً من الصحفيين الجزائريين والنيجيريين والتونسيين ، كان همهم الأول بعد وصولهم الى جدة ان يتاكدوا بانفسهم من ان الجنود الامريكيين لم يصلوا إلى الأراضي المقدسة ، وليسوا على مقربة من الحرم الشريف في مكة او عند قبر الرسول في المدينة ، ولذلك فقد كانت اول خطوة تنظمها السلطات السعودية لهم هي ترتيب زيارتهم لهذه البقاع المقدسة عقب وصولهم ليروا باعينهم .

وعندما سالت صحفياً جزائرياً عن السبب في الموقف السلبى الذى تتخذه الجزائر من الغزو العراقي للكويت ، قال لى أن الإرسال التليفزيوني الفرنسى الذى تستقبله دول المغرب العربى كلها بسهولة ، بث افلاماً ولقطات لجنود امريكيين في حفلة راقصة مع فتيات بدا من ملامحهن انهن غير أمريكيات ، للإيحاء بانهن من دولة عربية وفي منطقة قريبة من الاماكن المقدسة في السعودية .

وقال الصحفي الجزائرى ان كثيراً من الحقائق والوقائع التى اقترنت بالغزو العراقى للكويت ، لم تنشر بكاملها وان الصورة التى نقلت للشارع في الجزائر وتونس ودول الشمال الافريقي باستثناء المغرب ، كانت صورة مشوهة وناقصة ، تبنت موقف العراق وصورت الرئيس العراقي صدام حسين في صورة البطل الذى يقف في وجه الوجود الاجنبى الذى يدنس الاراضى المقدسة ..

ومن الواضح ان الحرب الاعلامية قد امتدت بكل اساليبها الرخيصة إلى الصحف التونسية بشكل خاص ، حيث روجت لاشاعات رددتها صحف جزائرية بان خمسة الاف فتاة مصرية وصلن إلى السعودية للعمل مع القوات الدولية .. مما حدا بالسفارة المصرية في تونس إلى الرد على هذه التلميحات الدنيئة ، واصدار بيان يؤكد ان القوات المصرية تقوم بواجبها تحت قيادة سعودية وبالاشتراك مع قوات عربية واسلامية أخرى دفاعاً عن دولة عربية شقيقة .

وفي ضوء هذه الحملات الاعلامية الخبيثة ، ليس لنا ان نتوقع من الغرب ان يدافع عن حرمة الاماكن الاسلامية المقدسة ، او يتبرا من الوجود الاجنبى فيها .. فذلك شان عربى واسلامي خالص ، ولايهم الغرب ان يتعمق الانقسام في العالم العربى ، حتى يتمكن من التعامل مع الازمة الراهنة بطريقة تضمن مصالحه في كل الأحوال ..

غير ان هذا يشير الى وجود فجوة اعلامية خطيرة ، حالت دون وصول الحقائق كاملة غير منقوصة عن الظروف والملابسات التى تحيط بالازمة الراهنة الى قطاعات واسعة في العالم العربى .. وربما إسهم انعقاد المؤتمر الإسلامي العالمى الاخير في مكة وماصدر عنه من بيانات ، في تبديد البلبلة التى حاول البعض اثارتها حول الوجود العسكرى الاجنبى في السعودية ، ولكن هذا التحرك البطىء وحده لايكفى .. ولايكفى أن ينصب الاهتمام السعودى على الاعلام الغربى وحده ، فالقضية ـ مرة اخرى ـ عربية بالدرجة الاولى ..

سلامة أحمد سلامة



من قريب

حكومة فى المنفى

٥ ـ فى احد الفنادق الكبرى فى منطقة منعزلة بالطائف ، تستقر الحكومة الكويتية فى منفاها الاختيارى فى ضيافة السعودية ، بعد أن اجبرت القوات العراقية أمير الكويت وولى عهده والوزراء على الهرب من بلادهم .

ولاتستطيع ان تصل إلى مشارف المدينة او تقترب من الفندق الذى تقيم فيه حكومة المنفى الكويتية ، إلا بناء على تصريح خاص وبعد اجراءات امنية مشددة .. مبالغ فيها ؟ نعم .. ولكنها ضرورية فيما يبدو ، بعد ان سمحت السلطات العراقية بفتح الحدود الكويتية السعودية فجاة ، واطلقت سراح عدة آلاف ليعبروا هذه الحدود ، بعد ان اخذت منهم هوياتهم وبطاقاتهم وكل مايثبت شخصيتهم . وليس من المؤكد ماإذا كان بعض العملاء العراقيين قد تسللوا فى الزحمة مع الفارين من الكويت إلى السعودية لاغراض اخرى ..

ومن هذا الفندق تمارس الحكومة الكويتية المنفية سلطاتها .. تتلقى التقارير والمعلومات ، وتعقد الاجتماعات وترسم الخطط والاستراتيجيات اللازمة لمواجهة الازمة .. فى جو هادىء ، أبعد مايكون عن جو الحرب والتوتر الذى يخيم على منطقة الخليج ، وعن خطر الاعصار المدمر الذى تتجمع سحبه فى الافق !

وفى جلسة ضمت عدداً من الوزراء الكويتيين تقلب الحديث حول الصورة الراهنة للموقف .. الذين وقفوا مع الكويت وآزروها وعلى راسهم السعودية ومصر ، ومايشعر به الكويتيون من عرفان وتقدير ، والذين تخلوا عنها من بين الدول العربية .. وبعض هذه الدول قدمت لها الكويت مساعدات كبيرة ، ثم حين وقعت الازمة تخلت عن مساندتها ، وعلى راس هذه الدول الأردن واليمن .

ولايوجد تصور واضح لدى الوزراء الكويتيين ، ولالدى غيرهم ، عن الخط الدرامى الذى ستسير عليه الامور .. ولكنهم فيما يبدو فقدوا الامل فى امكانية التوصل الى حل سلمى ، عربى أو غير عربى ، للازمة . لأن كل الحلول التى طرحت من الأطراف العربية التى تطوعت بالتحرك حتى الآن ، كانت تقوم على اساس تقديم تنازلات للعراق وليس على اساس انسحاب القوات العراقية وعودة الشرعية إلى الكويت . ومثل هذه الحلول الوسط يرفضها الوزراء والمسئولون الكويتيون دون مناقشة .

وفى انتظار حدوث مايحدث ، فإن الرؤية الكويتية من فوق قمة الجبل فى الطائف ، تتوقع ان تؤتى العقوبات الاقتصادية والعزلة السياسية مفعولها بدرجة ما ، وتتعجل حدوث المواجهة العسكرية التى تضع حداً للموقف الراهن ولمعاناة الشعب الكويتى .. الذى تصل اليهم حكايات النازحين منه عن سوء المعاملة والوحشية التى يتصرف بها جنود صدام حسين ..

اما مستقبل المنطقة ومستقبل العالم العربى ، فلا احد يفكر فيه او يرى له ملامح واضحة حتى الآن !!

الطائف :

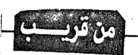
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٣ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



من قريب

ايران فى اللعبة ..

سواء اردنا ام لم نرد ، فقد بدات ايران تدخل مسرح الاحداث فى الخليج باقدام ثابتة ، لتستعيد مواقعها القديمة وتستانف دورها السابق .. ربما بشروط جديدة وفى ظل الأوضاع التى انشاها الغزو العراقى للكويت وما ادى إليه من مضاعفات .

وقد ادانت ايران منذ البداية احتلال العراق للكويت .. وطالبت بانسحاب القوات العراقية وايدت قرارات مجلس الأمن بفرض المقاطعة الاقتصادية على العراق .. ولكنها فى نفس الوقت طالبت بانسحاب القوات الأجنبية التى تدفقت الى منطقة الخليج فوراً ، واستخدم زعماؤها فى لحظة من اللحظات شعار الدعوة الى الجهاد المقدس لاخراج القوات الأجنبية ، وان لم يؤخذ هذا الشعار ماخذ الجد فى امريكا وفى الغرب بصفة عامة .

ولكن الواضح ان الانقلاب المفاجىء الذى قام به الرئيس العراقى صدام حسين فى علاقاته مع ايران ، حين تنازل عن كل المطالب العراقية فى شط العرب ، واسرع بتبادل الأسرى ، واتفق على تبادل العلاقات الدبلوماسية وعلى النظر فى مسالة التعويضات .. كل ذلك كان معناه ان العراق يريد ان يتقاسم منطقة الخليج مع ايران ، اذا ايدته فى موقفه من ابتلاع الكويت .

وقد اعاد هذا التحول العراقى ايران الى قلب اللعبة من جديد . وتجددت المخاوف من أن تصبح ايران بمثابة باب خلفى تتسرب منه شحنات البترول العراقى إلى الأسواق العالمية ، وتهرب المواد الغذائية والأسلحة عن طريقه .. لافساد الحصار المضروب على العراق .

ومع ذلك فهناك من الشواهد مايدل على أن ايران تلعب لعبتها بحذر شديد .. إذ يظل من المستبعد فى ضوء الصراعات التاريخية بين العراق وايران أن يقوم حلف بينهما ضد دول الخليج وضد العالم . ولايبدو أن ايران مستعدة لقبول مثل هذا الحلف الشيطانى .. ولكنها لن تتردد فى استخدام حاجة العراق ، إلى التقارب معها لكى تنتزع اكبر المكاسب الممكنة من العراق دون ان تتخلى عن معارضتها لاحتلال الكويت أو عن رغبتها فى انسحاب القوات الأجنبية من الخليج .

وقد كشفت زيارة الرئيس السورى حافظ الأسد لطهران عن هذا الاتجاه بوضوح شديد .. ولم تتطابق وجهات نظر سوريا وايران تماماً حول الاستعانة بالقوات الأجنبية فى الخليج ، حيث عبرت ايران عن موقفها بضرورة الانسحاب الفورى لهذه القوات ، وترك دول المنطقة لكى تحل مشاكلها بنفسها .. أى بمساعدة ايران !! بينما رأت سوريا أن انسحاب هذه القوات رهن بتحرير الكويت .

وهكذا يبدو أن فجوة الخلاف بين ايران والدول العربية المؤيدة للكويت ليست كبيرة .. وان ايران عازمة على ان يكون لها دور فى تسوية أزمة الخليج أو فى تعقيدها اذا لزم الأمر .

سلامة أحمد سلامة

من قريب

دبلوماسية التليفزيون !

العنصر الجديد فى الصراع الدائر حول ازمة الخليج بعد احتلال العراق للكويت هو استخدام التليفزيون كسلاح فى صراع الإرادات السياسية بين امريكا والعراق ، او بين بوش وصدام حسين .. بغض النظر عما قد تفضى إليه بعد ذلك من صراع عسكرى مسلح .

ومن المفيد بل ومن المهم ان نراقب عن كثب كيف يستخدم الاعلام التليفزيونى - لأول مرة بهذه الدرجة - على اوسع نطاق ممكن وباساليب مدروسة بالغة البراعة ، فى كسب الرأى العام .

وكان من اكثر مالفت نظرى فريق تليفزيونى ايطالى وصل إلى القاهرة فى جولة لعدد من الدول العربية ، مهمته ان يبحث ويسجل كيف لعب التليفزيون دوره فى ازمة الخليج .. هل نجح صدام حسين فى ان يصل بتاثيره النابع من صوره التليفزيونية ، ومن خطبه التى القاها بنفسه ، او البيانات التى القاها باسمه شخص يشبهه طبق الأصل « دوبلير » - الى اقناع الجماهير وكسب تاييدهم ؟ وكيف كانت استجابة الناس لمنظر صدام حسين فى لقائه المشهور مع الاطفال والنساء من اسر الرهائن المحتجزين ؟ وهل عرض التليفزيون المصرى شيئاً من هذا ام انه اكتفى بعرض الرسالة التى وجهها الرئيس الأمريكى بوش الى الشعب العراقى ، والتى اذيعت على شبكات التليفزيون العالمية ؟

ويدور جدل حار فى دوائر الاعلام الغربى الآن ، حول درجة التاثير السلبى والايجابى التى تركها « الالحاح الاعلامى » الغربى سواء فى امريكا او بريطانيا او بعض دول اوروبية ، على تشكيل راى عام مناهض لموقف صدام حسين من غزو الكويت ، ويعتقد فريق منهم ان الرئيس العراقى قد استفاد من دبلوماسية التليفزيون فى ادارة الصراع مع العالم ، وفى احداث قدر من البلبلة لدى قطاعات من الراى العام فى بعض الدول العربية .

وهناك فرق كبير بين الاعلام الغربى واسلوب الاعلام المصرى او العربى فى توصيل الرسالة الاعلامية المطلوبة ..

فبينما يميل الاعلام الغربى إلى إغراق المشاهد بصور وافلام تقدم الخصم فى كل المواقف والأوضاع ، وتجعله حاضراً ومائلاً امام الاعين وموضوعاً لكل مشاعر الكراهية والسخرية والاحتقار .. فإن الاعلام العربى يميل إلى الاتجاه الآخر وهو نفى صورة الخصم او العدو وتغييبها تماماً عن الادراك البصرى والسمعى .. ولذلك فقد غابت صور صدام حسين من الاعلام المصرى بصفة عامة .. بينما أغرق الاعلام الغربى مشاهديه بصوره وتحركاته بقصد فضحه وكشفه ..

ويرى خبراء الاعلام الغربيون ان غياب الخصم او العدو عن الادراك البصرى والسمعى يضفى عليه قوة خيالية تفوق حقيقته ، وتجعله موضوعاً للتاليه والتضخيم .. ومن ثم الخوف والرهبة . ولهذا يسير الإعلام الغربى فى خط مختلف تماماً عن الاعلام المصرى الذى يكتفى بالكلمة دون الصورة .. وهو امر يستحق المراجعة !

سلامة أحمد سلامة



من قريب

فرق بين حربين

في كل مناسبة لذكرى حرب أكتوبر ، يتجدد الحديث عن الحرب والسلام في الشرق الأوسط ، ويتجدد التساؤل عن متى تصبح الحرب ضرورة لاسبيل إلى تجنبها ، ومتى يصبح السلام وسيلة أكثر جدوى من الحرب وأكثر ملاءمة من أجل تحقيق أهداف قومية عليا .

والحديث يصبح أكثر الحاحاً في ضوء الأزمة الماحقة التي خلفها غزو العراق للكويت والتي تهدد في أية لحظة بنشوب حرب واسعة النطاق .. اوسع نطاقا مما خطط له او قدره صدام حسين ، وابعد ماتكون عن تحقيق اى هدف جال بخاطره او بخاطر من يؤيدونه .. خصوصا وأن فريقا في العالم العربي قد وقع في وهم أن المواجهة القائمة الآن بين العالم كله من ناحية والرئيس العراقي من ناحية أخرى ، هي مواجهة بين الغرب الذي يساند اسرائيل وبين « بطل عربي » يتصدى وحده من أجل الأمة العربية !

وللأسف فإن هذا الوهم يسيطر على كثيرين في الشارع العربي المخدوع ، من بين الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، أو الأردنيين المحصورين بين المطرقة العراقية والسندان الاسرائيلي .. على أمل غير حقيقي بان تسفر المواجهة عن حل نهائي لكل آلام الأمة العربية وأحزانها ..

ومن الواضح ان الوهم هنا اكبر من الحقيقة بكثير . وأن الرئيس العراقي حين خطط لغزو الكويت لم يكن يدور بخلده أن يدخل في مواجهة لا مع اسرائيل ولا مع غيرها . وأن القضية الفلسطينية لم تكن واردة في حساباته . وأن تقديره لموقف العالم العربي من غزو الكويت كان خاطئا من أساسه .

هذا في الوقت الذي كانت فيه حرب أكتوبر مخاطرة محسوبة .. أى أنها كانت ضرورة لأزمة في مرحلة خبت فيها العزيمة العربية واستكانت كما استكان العالم للوضع الذي تخلف عن حرب ٦٧ ، والذي استولت فيه اسرائيل على أراضي عدة دول عربية .. ولم يكن من الممكن تغييره الا بتحريك الموقف عسكريا واثبات أن العرب ليسوا جثة هامدة . وقد سبق المعركة اعداد جيد وحساب دقيق للقوة العربية المتحالفة بين مصر وسوريا ، ولقوة العدو واحتمالات التدخل الخارجي .

وعلى العكس من ذلك مانشهده الآن .

فالحرب التي يخوضها أو سوف يخوضها الرئيس صدام حسين ، هي حرب رجل واحد يقف ضد الشرعية الدولية في مواجهة العالم كله ، وليس في مواجهة عدو محدد . ولم يكن هدفه حين بدأها تحرير أرض عراقية أو أرض عربية . بل الاستيلاء على أرض عربية بالقوة . أرض جيران وأشقاء عرب .. ومن الواضح أنها ليست من أجل تحرير فلسطين لأن الرئيس صدام على استعداد لأن يضع يده في يد الغرب وأمريكا واسرائيل اذا سكت العالم عن ضمه للكويت .. ولا احد يعرف هل تنتهي هذه الحرب بضياع العراق نفسه أم بضياع الخليج كله ..

انها الفرق بين حرب يحركها الأمل والحق وحرب يقودها اليأس والجشع .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩٠

من قريب

تساؤلات .. وتكهنات

هل تنشب الحرب فى الخليج ؟ واذا كان مقدراً لها أن تنشب فمتى يحدث ذلك ؟

هذه هى الاسئلة التى يعاد طرحها وتكرارها الآن فى كل مناسبة ، وفى كل مكان .. فى البيوت والمنتديات العامة ، وفى الدوائر الدبلوماسية والسياسية والعسكرية وعلى أعلى المستويات !

وكل الاجابات التى تقال الآن رداً على هذه التساؤلات هى من قبيل التكهنات .. فلا الذين خلقوا ازمة الخليج باحتلال الكويت وضمها يعرفون متى تنشب الحرب ، ولاالذين استغلوا نشوب الأزمة ووظفوها لصالحهم بارسال الاساطيل والجيوش وتعبئة الراى العام العالمى ضد حماقة الرئيس العراقى قد حددوا متى يوجهون ضربتهم ، ولا الذين وقعوا ضحية الأزمة واضيروا منها وبها يدرون متى وكيف تنتهى هذه الكارثة .

القاسم المشترك الأعظم بين كل التحركات ، هو أن جميع الأطراف تحاول استخدام الجبهة الدبلوماسية كستار وكمسرح .. ستار لاستكمال التعبئة العسكرية وحساب ابعادها وتقييم نتائجها ، ومسرح للمناورات والتأثير النفسى والضغط المعنوى .. ولدى كل طرف اوراقه ، ولدى كل طرف اطماعه وتوقعاته ، ولدى كل طرف ايضاً حلفاؤه السريون والعلنيون .

اما الذين انشأوا الأزمة ودبروها ، ونعنى بهم الرئيس العراقى صدام حسين وبعض قوى عربية تمالئه وتدعو له بالنصر ، فهم يستخدمون بذكاء بالغ ورقة الرهائن . وهى الورقة قبل الاخيرة فى معركة الارادة السياسية التى تسبق اما مواجهة عسكرية او اذعانا لحل سياسى ينقذ ماء الوجه . وهم يستخدمون ورقة الرهائن ، لاضعاف التصميم على الحل العسكرى بسبب الخسائر البشرية الهائلة التى ستنجم عن انفجار الموقف . ولاحداث ثغرة فى التكتل الغربى الذى تقوده امريكا عن طريق التفرقة فى المعاملة بين الرهائن الفرنسيين والانجليز والامريكيين .

وعلى الجانب الاخر تاتى امريكا التى حشدت قواتها فى الخليج . وهى تستخدم ورقة الاجماع الدولى وقرارات الامم المتحدة ومخاوف الدول الصناعية من ارتفاع جنونى لاسعار البترول فى تنظيم حرب استنزاف لطاقات العراق وقدراته الاقتصادية والعسكرية . وهى تريد ان تعطى انطباعا بانها حرب استنزاف طويلة النفس قد تمتد حتى العام القادم . ولكنها فى الوقت نفسه تستعد داخليا وخارجيا للاشتباك عسكريا فى اية لحظة اذا وجدت الفرصة سانحة لذلك .

اما الفريق الثالث فهو الدول المضارة من الازمة سواء حلت بالطرق الدبلوماسية او العسكرية .. ونعنى بها العالم العربى كله . فالاضرار التى وقعت والتى ستقع فى المستقبل لاتكاد تترك للامة العربية فرصة التنفس والرؤية لما بعد الأزمة . وغاية جهدها أن تبقى طافية فوق السطح حتى لايدركها الغرق . اما كيف ستنشب الحرب ومتى فذلك مايخرج عن ارادتها وقرارها .

سلامة أحمد سلامة



من قريب

الشواهد تقول ...

١ ـ هنك راى شائع بين كثير من الاوساط يقول : إن ازمة الخليج الاخيرة التى نجمت عن احتلال العراق للكويت ، تمت وفقاً لمخطط امريكي مسبق ، تحقيقاً لاهداف امريكية محددة ..

ويقول اصحاب هذه النظرية ان اجهزة المخابرات الامريكية واقمارها الصناعية كانت على علم بنوايا صدام حسين . وانها رصدت الحشود العراقية يوم ٢٥ يوليو .. ، منذ تحركت من قواعدها داخل العراق الى حدود الكويت ، اى قبل بداية الغزو باسبوع على الاقل ، ولكنها لم تبلغ الأسرة الحاكمة فى الكويت ، ولا الملك فهد بطبيعة هذه الحشود إلا قبيل ساعات من الغزو ، لكى تتخذ واشنطن من ذلك مبرراً قويا لتعبئة ونقل قواتها وطائراتها ومعداتها العسكرية بهذه الكثافة ، ولكى يكون التهديد الفعلى من جانب العراق وازعا لطلب المساعدة الامريكية ، واعطائها الإذن بالوجود فى الاراضى السعودية .

ويستند هذا الراى الى شواهد عديدة .. منها : ان امريكا كانت على علم كامل بحجم مشتريات السلاح العراقية ، ومن بينها معدات الأسلحة الكيماوية والغازات السامة ، وبعض المعدات التى تستخدم فى انتاج اسلحة نووية .. وجانب كبير من هذه الأسلحة تم الحصول عليه بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية . ولكن امريكا لم تعترض على ذلك ولم تمنعه .

ومنها ان الادارة الأمريكية دافعت عن الرئيس صدام حسين وسياساته امام الكونجرس عدة مرات ، منذ بدات الشكوك تتزايد حول نواياه فى الشهور الاولى من هذا العام .. عندما وجه صدام تهديداته لاسرائيل بانه قادر على تدمير نصفها باسلحته الكيماوية .. ثم بعد ذلك عندما شن حملة هجوم حادة ضد الدول العربية المنتجة للبترول ، وبالاخص الكويت والامارات ، واتهمها بانها تتعمد زيادة انتاجها من النفط لتعمل على خفض سعره بهدف اضعاف الاقتصاد العراقى وضربه ..

وقد تجاهلت واشنطن هذه الدلائل ـ هكذا تقول هذه النظرية ـ ولم تتخذ حيالها اى اجراء .. وعندما التقى صدام حسين والسفيرة الامريكية فى بغداد ابريل جلاسبى بناء على طلبها للحصول منه على ايضاحات حول الحشود العراقية ومغزى التهديدات العراقية للكويت والامارات .. لم توجه واشنطن اى تحذير .. وقيل ان السفيرة الامريكية قالت للرئيس العراقى مايفهم منه ان امريكا لن تتدخل ولن تنحاز إلى اى جانب فى مثل هذه المنازعات العربية ، وهو ماعتبر بمثابة اشارة للرئيس العراقى للمضى قدماً .

ثم ياتى شاهد اخر يقول : انه لايعقل ان يكون صدام قد خطط هذا التخطيط الدقيق ، واعد جيشه للقيام بتدريبات مسبقة لغزو الكويت ، والسعودية اذا لزم الامر ، واختزن مايكفيه من المؤن والذخيرة دون ان ينكشف امره او يلفت انظار الدبلوماسيين وغيرهم فى بغداد .

فلماذا سكتت امريكا على ذلك حتى اللحظة الاخيرة ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ١٠ أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

مخطط أمريكي ..

٢ - يعتقد اصحاب الراى القائل ، بان غزو العراق للكويت تم بتخطيط امريكي مسبق .. فإن لم يكن بتخطيط فعلي فعلى الأقل بعلم مسبق - وذلك طبقاً لشواهد وأدلة سردناها امس - أن امريكا كانت بحاجة إلى ظروف وملابسات استثنائية غير عادية ، تبرر لها العودة الى فرض نوع من الوجود العسكرى فى منطقة الخليج .

اما لماذا تحتاج امريكا إلى وجود عسكرى فى الخليج ، فلأن مخططى الاستراتيجية الأمريكية يرون أن خط الدفاع الرئيسى عن مصالح امريكا والغرب قد تزحزح من اوروبا الى منطقة الخليج .. وذلك فى ضوء التطورات الدولية الاخيرة بعد ان انهار النظام الماركسى فى أوروبا الشرقية . وتم التوصل إلى معاهدات واتفاقيات للحد من الأسلحة الاستراتيجية ، ووضعت ضمانات تكفل عدم الاعتداء وعدم نشوب حرب بين امريكا والاتحاد السوفيتى .. وبعد ان دخل الاتحاد السوفيتى نفسه تحت جناح النظام الاقتصادى الغربى واشتدت حاجته اليه ، وأصبح التعاون بين القوتين العظميين اكبر من اى تناقض او تضارب بينهما .

وهكذا لم يبق امام امريكا والغرب بعد ان اختفى التهديد الايديولوجى والعسكرى من جانب السوفيت ، إلا ان يتركز الاهتمام على مصادر التهديد الأخرى ، سواء كانت فى صورة تهديدات للمصالح الاقتصادية ومصادر الطاقة ، كما هو الحال فى منطقة الخليج ، او فى صورة حروب ومنازعات تأتى من الصراعات والمشاكل الاقليمية المزمنة كما هو الحال فى مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى او فى صورة انفجارات وثورات تأتى من دول العالم الثالث والشعوب الفقيرة ، كما هو الحال فى التناقض الشديد بين الشمال والجنوب .

ويرى اصحاب هذا الراى ان التطورات التى اعقبت توقف الحرب العراقية الايرانية ، وبروز العراق بما لديها من اسلحة وقوات مدربة كقوة اقليمية مسيطرة فى منطقة الخليج ، بدأت تثير مخاوف مخططى السياسة الأمريكية منذ عدة شهور . وكان تركها تنمو بدون تحجيمها معناه ان تتحول الى قوة عالمية قد لاتحترم قواعد اللعبة فى المنطقة .

ومنذ وقت طويل قامت السياسة الأمريكية على مبدأ اساسى هو الحيلولة دون أن تتعاظم قوة إحدى دول الخليج إلى درجة تمكنها من السيطرة على منابع البترول والتحكم فى أسعاره واسواقه .. فعندما حاولت ايران ذلك فى عهد الخمينى سلطت عليها العراق فأنهكتها واوشكت ان تجهز عليها .

والآن ، عندما ظن الرئيس العراقى انه قادر على ذلك ، كان لابد أن تتدخل السياسة الأمريكية لاعادة الأمور الى نصابها .. وبالاخص بعدما طالب بانسحاب الوحدات البحرية الأمريكية من مياه الخليج ، وهدد بضرب اسرائيل بالصواريخ ، ثم استدار الى الكويت والامارات لارغامهما على تنازلات محددة فى أسعار البترول وديون الحرب التى على العراق لدول الخليج .

ولكن هل معنى ذلك ان امريكا هى التى دعت صدام إلى غزو الكويت ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهــــــرام

التاريخ : ١١ أكتوبر ١٩٩٠

من قريب

الوقوع فى المصيدة

٣ ـ النظرية التى تقول ان امريكا عرفت ولم تبلغ ، او انها قرات بعض المؤشرات ولم تتحرك لوقف عدوان صدام حسين ضد الكويت .. قد تكون صحيحة فى بعض جوانبها ، ولكن هذا لايعنى أن امريكا قد خططت بالاشتراك مع الرئيس العراقى لغزو الكويت ، او ان الاهداف الامريكية والاهداف العراقية قد التقت عند نقطة واحدة او ان صدام عميل امريكى ينفذ عن علم واقتناع خطة شيطانية كبرى

مثل هذه الاستنتاجات قد تبدو من نسج الخيال .. ولكنها لاتبعد كثيراً عن الواقع اذا عرفنا ان لدى الدول الكبرى وسائلها التى تمكنها من دفع بعض القيادات التى يستولى عليها الغرور وجنون العظمة ، الى ارتكاب اخطاء قاتلة ، والوقوع فى مصيدة لا فكاك منها ، والسير فى الطريق الذى رسمته له دون ان يدرى .. عن طريق امداده بمعلومات موثقة ولكنها خاطئة ، ومسايرته فى خطط وتدبيرات تدفعه الى مزيد من الشطط وسوء التقدير ، تقترب به من الهاوية دون أن يدرى .

ولسبب او لآخر ، فقد نجحت امريكا قبل ذلك فى دفع صدام الى الحرب مع ايران ، وشجعته على ذلك حين كان من مصلحتها ان يتم ضرب النظام الخمينى ، ولايساور المرء شك فى ان شخصية صدام قد خضعت لدراسة دقيقة طوال سنوات الحرب ، وأن قنوات عديدة كانت مفتوحة بينه وبين امريكا التى ساعدته بالمعلومات فماذا يمنع من ان تستخدم امريكا نفس الاسلوب فى اتجاه آخر ولخدمة اهداف اخرى ؟

ومن المرجح ان واشنطن كانت قد بدات تحس خطر تضخم القوة الصدامية بدرجة تهدد مصالحها وادركت انها اخطات فى حساباتها مع القيادة العراقية . وحين كنت فى واشنطن فى يونيو الماضى لم يكن هنـاك حديث فى دوائر الخارجية الامريكية او مجلس الامن القـومى الامـريكى او الكونجرس غير صدام حسين وخطورته على أمن منطقة الخليج والشرق الاوسط .. كان الاعلام الامريكى يرسم صورة صدام كزعيم يمكن ان يدمر المنطقة ويقلبها راساً على عقب .. وكان السؤال الملح هو كيف يمكن كبح جماحه ، وايقافه عند حده .. او بعبارة ادق كيف يمكن التخلص منـه ، ومن آلته الحـربيـة ، وصواريخه وغازاته السامة ؟

ولانريد ان نغوص فى تكهنات واستنتاجات بعيدة عن القدر المتيقن من المعلومات التى يعرفها الجميع ، والتى كشفت عنها الاحداث التى شهدناها جميعاً ، ثم تطورت الآن على نحو يدعو الى القلق ، من دق طبول الحرب بدرجة صمت الآذان الى دق طبول السلم على اسخن ايقاع راقص ، خطوتان إلى الامام وخطوة إلى الخلف ، وسط اكبر حشد عسكرى شهده العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ..

وفى هذا الاطار تبدو حماقة غزو الكويت التى خلق لها صدام كثيراً من المبررات والذرائع ، بمثابة كمين سار اليه مغمض العينين ليقود بلاده والعالم العربى إلى مصير مجهول .

فما الذى تريده امريكا على وجه التحقيق ؟!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــــرام

التاريخ : ١٦ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

.. وتعددت ألسنتها !

جرفتنا الاحداث الداخلية المثيرة التى وقعت خلال الأيام الماضية عن متابعة ماكنا بصدده من محاولة رسم صورة كاملة لسيناريو الاحداث فى الخليج .. وان كانت كلها تصب فى نهر واحد .

فقد أثيرت تساؤلات عديدة حول هدف الرئيس بوش من ارسال كل هذه القوات الأمريكية الى الخليج .. هل هو اخراج القوات العراقية واعادة الشرعية للكويت ؟ أم تقليم اظافر النظام العراقى ومنعه من ان يتحول إلى شرطي او قرصان فى قلب الخليج ؟ أم ان امريكا تريد اقامة نظام امني يكفل استمرار تدفق البترول واستقرار اسعاره ؟

المؤكد ان بوش يسعى الى تحقيق هذه الأهداف كلها لو استطاع ..

وللأسف ، فقد اعطى صدام للسياسة الامريكية ماارادت بل واكثر مما ارادت .. ولم يترك لاحد فى العالم العربى عذراً للدفاع عنه ، وحتى هؤلاء الذين ايدوه بدرجات متفاوتة لم يغفروا له احتلال الكويت ، واكثر الناس دفاعاً عنه فى الأردن وبين الفلسطينيين لم يؤيدوا غزو الكويت ، وان كانوا هاجموا وجود القوات الاجنبية نكاية فى امريكا واسرائيل .

غير ان الادارة الامريكية وهى تتحرك لتحقيق اهدافها ، كانت تتحدث لكل جمهور من مستمعيها باللغة التى يفهمها ، فهى تقول للناخب الأمريكى انها تدافع عن هيبتها كقوة كبرى وانها تحمى اسرائيل من جموحات صدام حسين وتحافظ على السلام العالمى فى ثوبه الجديد .. وهى تقول لأوروبا واليابان انها تدافع عن الاستقرار والأمن فى الخليج ، وتمنع وقوع البترول تحت سيطرة قوة مجنونة .. وهى تقول للاتحاد السوفيتى انها تعترف بدوره فى اقامة نظام عالمى جديد تحترم فيه مواثيق الامم المتحدة وحقوق الانسان .. وهى تقول للعالم العربى انها تشركه فى هذا الحلف العالمى الكبير دفاعاً عن الدول العربية الصديقة ، وانها ستتفرغ للمشكلة الفلسطينية بمجرد انهاء ازمة الخليج .

وبمساعدة هائلة من الرئيس العراقى ، قدمها على احسن الفروض دون وعى بنتائج فعلته ، نجحت امريكا فى حشد هذا التحالف الكبير من القوات فى الخليج ، بدعوة من دول المنطقة او برضاها ، وبمباركة من الامم المتحدة .. لكى تصبح كل الخيارات مفتوحة وممكنة .. بالحل السلمى الذى يتوسط السوفيت الآن لتحقيقه ، او بالحل العسكرى الذى لابُدَّ آت خلال فترة زمنية محدودة تستنفد خلالها المحاولات السلمية .

والوقت الذى يتوقعه المراقبون هو النصف الثانى من نوفمبر او بداية ديسمبر بعد اجراء انتخابات التجديد النصفى للكونجرس .. وحتى ذلك الحين فستظل امريكا تخرج الكارت الأصفر والأحمر والأخضر ، قبل ان تعلن انتهاء الوقت المحدد للمباراة او إلغاءها بالقوة العسكرية .

اما اسرائيل فلها حسابات اخرى .. وتلك قضية اخرى !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



من قريب

لماذا نعارض الربط ؟

مهما حاولنا ان ننفى وجود علاقة او رابطة بين الكويت وفلسطين ؟ أو بين احتلال العراق للكويت واحتلال اسرائيل لفلسطين .. فإن هذه الرابطة تبقى حقيقة قائمة .. على الاقل لأسباب نفسية ، إن لم يكن لأن ثمة عاملا او قاسماً مشتركاً اعظم بينهما ، هو الدور الذى تلعبه أمريكا فى القضيتين .

فامريكا هى التى سارعت الى التصدى لاقامة هذا الحلف الدولى الكبير لمواجهة العدوان العراقى ، وهى التى لعبت دوراً كبيراً فى استصدار قرارات مجلس الأمن ، وهى التى تتحمل العبء العسكرى الاكبر فى حالة نشوب مواجهة عسكرية . كما ان امريكا هى نفسها التى تصدت لمسئولية التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع العربى الاسرائيلى ، وسعت دون حماس فى بعض الأحيان ودون جدوى فى كل الأحيان - حتى الآن - لحمل اسرائيل على الحوار مع الفلسطينيين .

ولقد حاول الرئيس بوش لكى يحافظ على تماسك التحالف الدولى الذى اقيم ضد العراق ، أن يؤكد للعالم العربى انه لم ينس القضية الفلسطينية وانه عازم على تسويتها .. ولكن دون محاولة للربط بين المشكلتين .

وعندما جاء دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطانى إلى القاهرة حرص على أن يؤكد انه اذا ماانسحب صدام من الكويت ، فإن الفرصة ستكون مهياة لمبادرة جديدة لحل المشكلة الفلسطينية .. وعلى حد قوله : « إننا لم ولن نسمح بالتزام الصمت من جانبنا ، لكى نترك صدام حسين يدعى انه الوحيد الذى يتذكر فلسطين !! » .

وآذن فالرابطة موجودة بين المشكلتين ، وإن تباينت أوجه الشبه بينهما .. وكان هذا هو السبب فى احجام امريكا عن استخدام حق الفيتو فى القرار الذى اصدره مجلس الأمن ضد اسرائيل بسبب مذبحة القدس ..

ونحن مع الذين يرون أن الاصرار على حل القضيتين فى وقت واحد ، لن يؤدى إلى حل اى منهما . كما أن الاعتبارات الدولية والعملية قد لاتساعد على حل القضيتين فى ظل آلية دبلوماسية وسياسية واحدة نظراً لاختلاف طبيعتهما ووسائل حلهما .

ولكننا نرى انه لاباس من توليد موقف امريكى ودولى يتثبت فيه الالتزام بحل القضية الفلسطينية بنفس الحماس والجهد والاصرار الذى ابدته امريكا فى حل قضية الكويت .. وايجاد رابطة ما قد يفيد ولايضر .. فقد استخدمت امريكا اسلوب الربط بين قضية افغانستان ومشاكل نزع السلاح ، والأمن الاوروبى والمشكلة الالمانية ومشاكل التعاون الاقتصادى والتكنولوجى بين الغرب والاتحاد السوفيتى .. فى تحقيق تقدم متواز لحل كل هذه المشكلات .

ومن حق الدول العربية أن تنظر فيما وراء الجبل .. اى فيما سيواجهها من مشكلات بعد أن تنزاح الغمة التى فرضها صدام على الامة العربية ..

سلامة أحمد سلامة

من قريب

ما لا يعرفه غيره !

كشفت الصحفية الامريكية جوديث ميللر فى مقالاتها التى نشرتها صحيفة « نيويورك تايمز » اخيراً عن الدور الغامض الذى لعبه الملك حسين ، فى « التمويه » على الخطط والمؤامرات التى كانت تدور بعقل الرئيس العراقى صدام حسين .. وفى محاولات استخدام مجلس التعاون العربى ، لإحداث شرخ عميق بين دول الخليج من ناحية ودول المجلس من ناحية اخرى .. بما يهيىء الفرصة لعزل السعودية وتمكين العراق من تنفيذ مخططاته فى الكويت ..

وقد حاول العاهل الأردنى ان يبرر مواقفه فى الحديث الذى ادلى به قبل اسبوع لنفس الصحفية الأمريكية .. وأثار فيه من الشكوك والتساؤلات اكثر مما أورد من حقائق وتاكيدات .. وعلى الرغم من التعاطف الذى قد يحس به الكثيرون تجاه الأزمة الخانقة التى وجد الأردن نفسه فيها ، معزولاً مع العراق .. محاطاً بالشكوك ومحروماً من المساعدات التى كان يحصل عليها من السعودية ودول الخليج ، إلا ان نفس التعاطف لاينصرف الى المواقف التى املت على الملك حسين ان يختار لرفقة طريقه رجلاً مثل صدام حسين .. وبالفعل فقد اختار الملك حسين الرفيق دون ان يساله عن معالم طريق يوشك ان يفضى بالأردن وبالامة العربية الى الهاوية ..

وقد انكر الملك حسين فى تصريحاته انه كان على علم بمخططات الرئيس العراقى لغزو الكويت او انه احيط بها علماً قبل الثانى من اغسطس .. ولكن سوابق العاهل الأردنى تشير إلى انه ليس بهذه البراءة ..

ففى كتاب هيكل الأخير عن « الانفجار » الذى يتعرض لتطورات كارثة يونيو ٦٧ ، فصل كامل عن سلوك الملك حسين فى الأحداث التى سبقت الحرب ، والمؤامرات التى نسجتها امريكا واسرائيل للايقاع بعبدالناصر .. ولايخفى هيكل حكمه حين يصل الى استنتاج مؤداه ان الملك حسين كان على علم بشكل الحوادث القادمة فى يونيو ٦٧ .. وان الولايات المتحدة كانت بدورها على علم بتفكير الملك حسين ..

بل ان الشواهد كلها ـ هكذا يقول هيكل ـ كانت تشير إلى ان الملك وحده من بين جميع الأطراف العربية ، كان يعرف عن خبايا يونيو ٦٧ مالايعرفه غيره .. وكانت تصرفاته سباقاً مع الحوادث .. فقد طلب الى القاهرة ان ياتى لمقابلة عبدالناصر فى الساعات الحرجة التى سبقت المعركة ، لكى يطلب تعيين قائد مصرى لقيادة العمليات على الجبهة الأردنية ، بينما كان يدبر فى الوقت نفسه بالاتفاق مع امريكا وسيلة لابعاد طائراته عن قواعدها فى الأردن قبل ايام قليلة من نشوب المعارك .

وكان التاريخ يعيد نفسه !!

سلامة أحمد سلامة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٠

من قريب

حيرة عالمية

١ ـ لم يشهد العالم ازمة اختلفت فيها المواقف وتباعدت ، وتقاربت .. ثم تعرضت للتغيير والتبديل ، كما حدث في الازمة الناجمة عن غزو العراق للكويت ..

كل الحسابات والتحليلات المطروحة الآن تؤكد ان بقاء العراق في الكويت ، او بقاء الكويت في العراق لن يستمر طويلا ، ولن يصبح حقيقة واقعة كما يامل صدام حسين ، وانه باستثناء الرئيس العراقي وبطانته ، فإن احداً في العالم لن يقر استمرار الوضع الراهن في الخليج على ماهو عليه إلى ما لانهاية .

ولكن المشكلة التى تحولت الى قضية محيرة بالنسبة لجميع الاطراف هى كيف يمكن تحقيق هذا الهدف بدون خسائر او باقل خسائر ممكنة ، وبمعنى اصح بدون نشوب حرب لايريدها احد .. امريكا تتردد ازاءها . والاتحاد السوفيتي يعارضها . واوروبا تسعى لتجنبها ، والعالم العربي يموت خوفاً من نتائجها . اما الشخص الوحيد الذى يبدو غير عابىء باى شىء ، وغير مدرك لخطورة العواقب حين يفلت الزمام ، فهو الرئيس العراقي صدام حسين ومن يحيطون به !

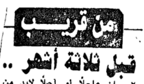
ومن الطبيعي أن تثير هذه المشكلة هذا القدر الكبير من الحيرة والمراجعة ، انه نفس الموقف المحير الذى يواجه العالم حين تسطو جماعة إرهابية على بنك وتحتجز موظفيه ، ثم تطالب بسيارة او طيارة تسمح لهم بالفرار ومعهم غنيمتهم .. وإلا تعرض البنك بمن فيه للتدمير والتفجير .. او هو اشبه ـ كما قال صحفي سورى ـ بلص مغامر مسلح ضبط وهو يسرق قازة تاريخية ثمينة من الكريستال ، يريد أن يلوذ بالفرار بغنيمته ، ويهدد بأن يحطمها لو مسه احد بسوء !

وفي مثل هذه المواقف لابد ان يقع الاختلاف والتضارب ..

الناس لاتتعاطف مع المجرم ولاترضى أن يفوز بغنيمته ، ولكنهم يختلفون في كيفية التعامل معه للخروج من المازق .. البعض يريد أن يمنع الطعام والشراب والماء والكهرباء عن العصابة حتى تستسلم .. والبعض الآخر يريد أن يحاصر المكان بالقوات والمصفحات والقناصة لكى يرغم المجرمين على التسليم بسرعة ، وإلا نسف المبنى وهدمه على كل من فيه ، ولايهم أن يموت بعض الأبرياء وتقع بعض الخسائر مادام سيقضى عليهم ويمسك بهم . والبعض الآخر يريد أن تبدأ المفاوضات مع العصابة ، وان يسمح لها بالفرار مادامت ستخلى سبيل الرهائن .. ثم يمكن مطاردتها بعد ذلك !

وفي كل هذه الخيارات فإن المسألة تصبح مسألة وقت واعصاب .. ايهما يفقد صبره أولاً ؟ غير أن المشكلة انه لايوجد في ازمة الخليج قائد او رئيس واحد .. بل يوجد قواد عديدون ورؤساء كثيرون تختلف مسافات الرؤية بينهم اختلافاً كبيراً بحسب زاوية الرؤية وحجم المكاسب والخسائر ..

سلامة أحمد سلامة



قبل ثلاثة أشهر ..

٢ ـ إن عاجلاً او اجلاً لابد من حسم الموقف فى منطقة الخليج ، ولابد من ان تنتهى مرحلة الحيرة والتفكير والتدبير .. والذى يملك حسم الموقف هو امريكا . وقد حددت امريكا اهدافها ولم يعد بوسعها ان تتراجع ، لانها لو تراجعت ، فسوف تفقد هيبتها وكرامتها ، وسوف تنتهى كدولة كبرى .

أما اهداف امريكا فهى انسحاب العراق من الكويت انسحاباً غير مشروط ، وايجاد ترتيبات أمن تمنع صدام من ارهاب المنطقة أو تغيير حدودها ومقاديرها ، وبالذات فيما يتعلق بالتاثير على تدفق البترول .. ولكى يتحقق ذلك فلابد إن يذهب صدام حياً او ميتاً .

وفى البداية حشدت امريكا مائة الف جندى .. زادتهم الى مائتى الف ، ومعهم حاملات الطائرات ومنصات الصواريخ والاسلحة الالكترونية الحديثة ، وظن الكثيرون فى واشنطن ان التخويف بالحرب سوف يقنع النظام العراقى بالانصياع لارادة المجتمع الدولى ، وان العقوبات الاقتصادية والحصار التجارى ، سوف يجعل لغة الحرب اكثر مصداقية وتاثيراً .

ولكن الذى حدث هو ان صدام لعب اوراقه فى مواجهة الحديث عن الحرب .. اولاً باحتجاز الرهائن ، وبتغيير الأوضاع السكانية والادارية فى الكويت ، ثم بمحاولة شق التحالف الدولى الذى نجح بوش فى بنائه ضده .. عن طريق التلويح بإمكانية قبول حلول سلمية وسط ، ثم بدغدغة مخاوف الشعب الأمريكى من الوقوع فى فيتنام اخرى .

وبعد ثلاثة شهور .. اتضح أن فاعلية الحصار الاقتصادى لن تؤتى نتائج سريعة ، وان حديث الحلول السلمية لايعنى بالنسبة لصدام غير القبول ببعض ترتيبات لتثبيت ضم الكويت ، مقابل تقديم الضمانات اللازمة للسعودية ودول الخليج . وبعدم العبث بتدفق البترول وأسعاره ، واما الحديث عن الربط بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية فليست غير ورقة للمساومة ، والحصول على التاييد العربى .

ومازال هذا هو فهم صدام لمعنى الحل السلمى حتى الآن ..

هكذا كشفت محادثات بريماكوف .. التى تعتبر اصدق محاولة بذلت حتى الآن لمعرفة نوايا صدام وحدوده الدنيا والقصوى .

ولهذا فقد انتقلت امريكا من الحديث عن الحرب والتهديد بها ، إلى الاستعداد للحرب والتدريب عليها ، وكانت الخطوة الاخيرة التى اتخذت بزيادة عدد القوات الامريكية الى ٤٣٠ الفاً بالإضافة إلى مائة الف من بريطانيا ومصر وسوريا وفرنسا واوروبا ، بما فى ذلك نقل وحدات قتالية عالية التدريب من القوات الامريكية فى المانيا ، هى الدليل على ان شيئاً واحدا هو الذى يمكن ان يمنع نشوب حرب الخليج .. هو ان يعود صدام الى رشده وينسحب دون شروط .

فهل توافرت بذلك عناصر حسم الموقف فى الخليج ؟!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ نوفمبر ١٩٩٠

من قريب

نقطة الانكسار

٣- يراهن البعض على ان المواجهة العسكرية المتوقعة مع العراق ، لن تحدث .. والذين يراهنون على ذلك يستندون الى اسباب عديدة .

من اهم هذه الاسباب ان واشنطن تركت فرصة توجيه ضربة عسكرية للعراق تفلت من يدها في الاسابيع الأولى من الأزمة . وان امريكا لم تتوافر لديها المعلومات الكافية عن الامكانات العسكرية للعراق ، ولذلك فقد لجأت الى بناء تحالف عسكرى غربى عربى لمجرد تخويف الرئيس العراقى وحمله على التراجع ، دون ان يكون في عزمها استخدام الخيار العسكرى منذ البداية .

ثم إن امريكا لا تتحمل تكاليف الحملة العسكرية ، بل تتحملها السعودية والكويت والامارات من ناحية ، واليابان والمانيا والمجموعة الاوروبية من ناحية اخرى لتعويض الدول المتضررة من احداث الخليج . واذن فليس هناك ما يدعو امريكا الى حسم الموقف حسما عاجلاً بالطرق العسكرية .. وتستطيع هذه القوات ، التى ارتفع عددها الى نحو نصف مليون جندى أن تبقى مدة طويلة ، دون الالتزام بفترة محددة أو بسقف معين لحجم هذه القوات .

يأتى عامل ثالث يتمثل في ارتفاع اسعار البترول نتيجة توقف الانتاج العراقى والحصار المفروض عليها وظروف الحرب والتوتر التى تخيم على المنطقة . وتستفيد من ارتفاع الأسعار دول عديدة منتجة للبترول ، بينما تضار اقتصاديات أوروبا واليابان والدول المستهلكة للبترول .. وكما حدث قبل ذلك في الحقبة النفطية ، فان الفوائض الناجمة عن البترول سوف تذهب الى البنوك الامريكية والغربية عامة .

يضاف الى ذلك ما يقال عن ان الشعب الامريكى لن يوافق على ان يموت ابناؤه في الصحراء دفاعا عن الدول الخليجية ، وان الكونجرس الامريكى سوف يقيم العقبات في وجه بوش لو حاول اللجوء الى الخيار العسكرى دون الحصول على موافقة مسبقة ..

ومثل هذه الأسباب قد يكون لها وزنها .. ولكنها ترتبط بظروف زمنية محددة ، يصعب الاستمرار فيها الى ما لا نهاية . اذ يستحيل تصور استمرار السعودية والكويت والامارات وكذلك المانيا واليابان وأوروبا في تحمل نفقات هذه الحملة العسكرية الضخمة الى ما لا نهاية .. كما أن هناك طاقة محدودة للدول الصناعية في تحمل ارتفاع اسعار البترول .. ونحن نعتقد ان ثمة نقطة زمنية محددة لابد من الوقوف عندها حتى لا يصل التحالف القائم الى نقطة الانكسار .. وهو امر لن يكون بوسع امريكا ان تمنعه .

ونقطة الانكسار هذه لن تتجاوز الشهور الثلاثة القادمة .. فعندها يصل صبر قوى عديدة الى ذروته ، وفي مقدمتها الجنود الامريكيون في صحراء الخليج حيث تكون هذه القوات قد امضت ستة شهور كاملة .. ولابد لها من الحرب او العودة ! !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

هكذا تحدث جلود!

٤ - يسود اعتقاد جازم لدى بعض الدوائر العربية بأن النتائج والتداعيات التى أسفرت عنها أزمة الخليج، أصبحت أهم وأخطر من الأسباب التى قادت إليها .. أى أن وجود الحشود الأجنبية فى المنطقة وما ينتظر أن تؤدى إليه الأزمة من تغييرات اجتماعية وسياسية فى خريطة العالم العربى، هو المشكلة التى ينبغى أن ينصرف الاهتمام إلى التعامل معها وليس قضية غزو العراق للكويت.

وهذه الحجة سمعناها من الرائد عبدالسلام جلود الرجل الثانى فى ليبيا .. فهو يعتبر نفسه مفكراً ثورياً، ومنظراً عقائدياً لاينبغى أن تشغله الاعتبارات العملية والظروف الواقعية والحسابات السياسية.

ومن رأيه أن العالم العربى يجب أن يستفيد من الظروف الراهنة، لتحقيق شروط أفضل لحل القضايا القومية الأخرى، ومواجهة الهيمنة الأمريكية والتسلط الامبريالى .. وأن الفرصة سانحة الآن للدخول فى مواجهة مع أمريكا وإسرائيل واستعادة التماسك والوحدة العربية.

ويستند جلود، الذى أمضى ثلاث ساعات معنا أثناء زيارة الرئيس مبارك لليبيا يشرح وجهة نظره، إلى أن تأجيل اتخاذ أى خطوة فى حل أزمة الخليج سلماً أو حرباً، سوف يؤدى إلى إضعاف التحالف الدولى القائم بزعامة أمريكا، وتفكك الجبهة التى تعارض احتلال العراق للكويت .. فأوروبا لاتريد الحرب والأمريكيون يتخوفون من فيتنام أخرى، والعالم العربى نفسه لايريد تمزيق العراق ..

ولدى الرائد جلود اقتناع عميق بأنه حتى لو لجأت أمريكا إلى الخيار العسكرى، فإن النتائج لن تكون سيئة، ولن تنتهى الحرب فى ساعات أو أيام كما يتوقع العسكريون الأمريكيون. ولذلك فإن ليبيا تعتقد أن الحرب لن تنشب وأن أمريكا لن تغامر بضرب العراق !!

ولايوجد بالطبع مايؤيد افتراضات جلود أو تمنياته بمعنى أصح .. إذ يصعب تصور أن تذهب هذه الآلة العسكرية الضخمة إلى منطقة الخليج وتعود من حيث أتت صفر اليدين .. غير أن أخطر مافى هذا النوع من التفكير أنه يلقى رواجاً فى الشارع العربى، وأنه أصبح يمثل قيداً على تحركات كثير من الحكومات العربية .. وبالأخص فى الأردن واليمن والجزائر.

وفى مقابل هذا الموقف الثورى، يوجد الموقف السياسى الذى يعبر عنه العقيد القذافى قائد الثورة الليبية .. والذى يدعو إلى انسحاب متزامن للقوات الأجنبية من منطقة الخليج، وللقوات العراقية من الكويت، وتشكيل قوة عربية لحفظ السلام.

وهذان الوجهان للسياسة الليبية، نجدهما لدى دول عربية أخرى، ولكن الذى يحرك ليبيا بالدرجة الأولى هو كراهية الوجود الأمريكى بالذات.

وتعدد الوجوه آفة عربية قديمة، لاتصلح للتعامل الدولى فى مثل هذه الأزمات .. وهى لاتحلها ولكن تزيدها تعقيداً.

سلامة أحمد سلامة



من قريب

رؤية من دمشق

● ـ بينما تقيم اوروبا الافراح احتفالا بنهاية الحرب الباردة ، واستقرار السلام والأمن والحرية للشعوب الاوروبية ، بعد ان سقطت رموز الديكتاتورية الشيوعية من امثال شاوشيسكو وجيفكوف وهونيكر .. وتم نزع السلاح .. تحولت رياح الحرب الباردة الى الشرق الأوسط . وسادت العلاقات العربية اجواء من الصقيع لم يعهد العالم العربى مثلها من قبل .

وفى دمشق تشعر بطنين هذه الحرب الباردة تهب عليك من كل اتجاه .. من العراق والاردن واسرائيل ولبنان .. ومن امريكا وبريطانيا وفرنسا .. وقد كشفت عاصفة الخليج التى هبت بعد غزو العراق للكويت عن عمق التناقضات التى تلف العواصم العربية ، وعن مدى الحرج الذى وجدت دول عربية عديدة نفسها فيه ، بحيث يصبح الحديث عن عقد قمة عربية ـ كالتى اقترحها العاهل المغربى ـ مجرد دعوة للمشاطرة وتقديم العزاء .

فعلى الرغم من الجذور الفكرية والسياسة المشتركة لنظامى البعث فى العراق وسوريا ، الا ان التنافر الشديد بين قطبى النظامين انعكس على كل شىء وامتد الى كل قضية . ولم يحدث خلال السنوات الأخيرة أن اتفقت بغداد ودمشق على اى مشكلة .. ونتج عن ذلك موقف بالغ الغرابة ، فعلى الرغم من تشابه مفردات الخطاب السياسى بين النظامين ، إلا انهما اختلفا اختلافا شديدا فى كل شىء .. فى الحرب العراقية الايرانية . وفى القضية الفلسطينية ، وفى لبنان وفى العمل من اجل التضامن العربى .. واخيرا فى قضية غزو العراق للكويت .

وعلى الرغم من ان سوريا لم تكن سعيدة باسلوب التعامل الكويتى الذى شكا منه صدام ، إلا ان سوريا لم توافق على تحليل البعث العراقى لضم الكويت ولا على الربط بين حل ازمة الخليج وحل المشكلة اللبنانية او القضية الفلسطينية .. وهى لا ترى أن ثمة علاقة عضوية بين العراق والكويت مثل تلك التى تربط سوريا بلبنان .

ومع ذلك فان مشاعر الخوف الشديد تتملك القيادة السورية من النتائج المحتملة لو انفجر الموقف فى الخليج .. لا احد يطمئن الى الرئيس العراقى او يثق فيه او يريد بقاءه ، ولكن لا أحد ايضا يريد ان ينهار العراق ويتم تمزيقه . ذلك ان سقوط العراق كقوة سوف يؤدى الى خلل جسيم فى موازين القوى بالمنطقة ، ويفتح شهية قوى اقليمية مثل تركيا وايران واسرائيل ..

ولا يستبعد السوريون احتمال دخول اسرائيل فى المعركة ، لو اضطر صدام حسين فى لحظة يأس الى توجيه اى ضربة الى اسرائيل رداً على اى هجوم امريكى .. وهو ما يمكن ان يضع سوريا وسائر الدول العربية فى موقف بالغ الحرج .

لقد ساعدت ازمة الخليج على اخراج سوريا من عزلتها .. ولكنها وجدت نفسها مع خصمها الأمريكى القديم فى مربع واحد . ويبدو أن التعاون مع الخصم الامريكى ايسر من التعامل مع الرئيس العراقى .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠

من قريب

صدام لا يصدق ..

٦ ـ السؤال الذى يلح على كل من يرقب تصرفات الرئيس العراقى ، هو كيف يحتفظ بهدوء اعصابه .. كيف يلعب أوراقه بهذا الوجه الجامد والدماء الباردة ، بينما تحتشد كل هذه القوات ضده ، ويتكتل العالم فى مواجهته ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض عليه ! ومن اين تهيات له هذه الثقة بالنفس إلى درجة التبجح والغرور ؟

إن صدام أشبه بمقامر محترف جلس إلى مائدة القمار الدولية ، وراهن على رقم واحد بمستقبله ومستقبل العراق ومصير الكويت وبارواح عشرات الألوف من أبناء العراق الشقيق ، متوهماً أن عجلة الروليت سوف تقف عند الرقم الذى حدده . وانه سيفوز فى النهاية بكل ما راهن عليه .

وأكبر الظن أن صدام تصرف بهذه الثقة . عن اقتناع أكيد بأن أمريكا لن تحارب .. هكذا قال صدام للسفيرة الأمريكية فى اللقاء المشهود بينهما قبل الغزو حين ذكر لها أن أمريكا لن تتحمل مقتل عشرة آلاف جندى فى معركة واحدة . ثم تأكد لديه هذا اليقين مع تطور الأحداث حين نجحت أمريكا فى حشد مائتى ألف جندى مع أسراب من الطائرات والمعدات الحديثة وحاملات الطائرات والسفن الحربية ، بالاضافة إلى الحصار الاقتصادى والتجارى الذى فرضته على العراق .. ولم تفعل أكثر من ذلك ! !

وطوال الشهور الثلاثة الأخيرة ، واجه صدام كل خطوة من جانب التحالف الدولى بزعامة أمريكا لإحكام الخناق عليه . بخطوة مقابلة لإضعاف هذا الحصار وايجاد ثغرة فيه تسمح بتأجيل الخيار العسكرى ، وتسمح بفرصة للحديث عن احتمالات الحل السلمى أو الحديث عن الخسائر الباهظة للحل العسكرى .

ومع كل زيادة طرأت على عدد القوات الأمريكية المحدقة بالعراق ، ومع تضاعف لغة التهديد بالحرب .. تزداد على الجانب الآخر مناقشات حادة فى الكونجرس وخارج الكونجرس تدعو إلى التريث والبحث عن حلول أخرى ، ويتقاطر السياسيون والمبعوثون على العاصمة العراقية يحملون إلى الرئيس صدام رسائل السلام ويناشدونه التمسك بضبط النفس والإفراج عن الرهائن وأبداء قدر من المرونة ..

ويبدى السوفيت والفرنسيون مواقف أكثر تفهماً واستعداداً للتفاهم مع الرئيس العراقى .

ومن الطبيعى أن تساعد هذه التطورات على تأكيد ثقة صدام بنفسه ، واقتناعه بان تمسكه بموقفه واصراره عليه سوف يحقق له فى النهاية ما يريد .. وأن حديث الحرب ليس إلا حرب أعصاب لا ينبغى أن يستسلم لها .. فإذا أرسلت أمريكا مائتى ألف آخرين إلى السعودية فهو قادر على أن يرسل مائتى ألف عراقى إلى الكويت . وقد أصبحت مشكلة أمريكا الآن هى كيف تقنع صدام بأنها جادة فى أستخدام القوة إذا فشلت الوسائل الأخرى ؟!

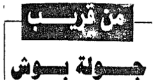
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



من قريب

جـــولة بـــوش

٧ - اتاحت القناة الاخبارية الامريكية ، التى استقبلها الكثيرون فى مصر على شاشات اجهزة التليفزيون فى منازلهم بصفة تجريبية مؤقتة ، مشاهدة الرئيس الأمريكي بوش وقرينته بربارا منذ اللحظات الأولى لوصولهما الى المنطقة ، قادمين من جو أوروبا الخريفى البارد إلى قلب الصحراء الرملي الساخن .. وقد بدا الرئيس الأمريكي وهو يتناول طعام عيد الشكر مع الجنود الامريكيين فى صحراء السعودية على بعد عدة آلاف من الأميال من بيوتهم ، ثم وهو يخطب فيهم ويتحدث اليهم ويصافح كل واحد منهم .. وكأنه يخوض معركة حاسمة أمام خصم عنيد .. معركة حياة او موت سياسى بالنسبة للرئيس بوش !

ومن الواضح ان مستقبل بوش السياسى قد اخذ يرتبط يوماً بعد يوم بقدرته على الخروج من هذه الأزمة المعقدة التى نشأت بغزو صدام للكويت ، وان الرئيس الامريكي قد راهن بالكثير من رصيده السياسى وبكل مايملكه من براعة وحكمة وحنكة سياسية على نجاحه فى تخليص دولة الكويت المستقلة من بين فكى الرئيس العراقى ، واثبات قدرة النظام العالمى الجديد على فرض الشرعية وحماية المصالح البترولية دون تنازلات لمنطق القوة وفرض الأمر الواقع .

وقد جاء بوش من اوروبا بعد حضور مؤتمر الامن والتعاون الاوروبى فى باريس .. ومعه مايشبه التفويض بأن يسعى للحصول من مجلس الأمن على قرار باستخدام القوة ضد العراق اذا فشلت الجهود والضغوط من اجل حل سلمى يضمن انسحاب العراق من الكويت دون شروط ، وبينما وافقت فرنسا على هذا التفويض ، فقد بدا الاتحاد السوفيتى اكثر تردداً ، وإن كان من الواضح ان قدرة السوفيت على المقاومة لن تصمد طويلاً وأن قدراً كبيراً من التنسيق يتم فى الخفاء بين واشنطن وموسكو .

وربما كانت لدى بوش اجابات جاهزة عن الاحتمالات المتوقعة اذا لم يكن هناك مفر من الخيار العسكرى .. ولكنه يريد فى نفس الوقت ان يحصل على تفويض مماثل من الدول صاحبة الشأن والتى ستدور المعارك على ارضها او قريباً منها او فى سمائها ومياهها .

والمشكلة بالنسبة للدول الأوروبية التى تؤيد او تعارض او تتريث فى المطالبة باستخدام القوة ضد العراق ، قد تبدو سهلة ومنتهية بمجرد انجاز المهمة ، واخراج القوات العراقية من الكويت ولكنها بالنسبة للعالم العربى تبدو معضلة عويصة ومعقدة بكل ماسوف تحمله من تداعيات ونتائج .. قد تفتح الباب لأزمات متفجرة فى المنطقة ، وقد تؤدى الى الاخلال بالموازين القائمة على نحو يصعب قياس ابعاده .

وسوف يبقى من الضرورى بعد ذلك ان تخضع قضية السلام فى الشرق الأوسط لنفس المعايير الدولية التى عولجت بها مشكلة العدوان العراقى على الكويت .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

أهداف اللاعب الأمريكى

الاستاذ الفاضل ..

اكتب لكم بخصوص ماأشرتم اليه حول « الدور الأمريكى فى ازمة الخليج » ويمكننا استشراف الخطوط الرئيسية فى استراتيجية الادارة الأمريكية فيمايلى :

أولاً : ان كافة المؤشرات الاقتصادية والدلائل تؤكد دخول الاقتصاد الأمريكى مرحلة من الانكماش والركود منذ بداية العام الحالى ، وخطورة هذا الانكماش انه يأتى بعد فترة طبقت فيها سياسات ليبرالية متطرفة . كما انه يأتى فى وقت حرج بالنسبة للنموذج الامريكى بعد انهيار النماذج الاشتراكية فى أوروبا الشرقية وتخوف النظام الامريكى من بروز ونجاح نماذج وسطية لاتحذو بالضرورة حذو المنهج الامريكى وهو مايظهر حاجة الادارة الأمريكية الى « تبرير قوى » يلقى لوم الأزمة الاقتصادية على الوضع فى الخليج .

ثانياً : ستسمح أزمة الخليج بازدهار أوضاع شركات البترول الأمريكية واستغلال الآبار داخل الولايات المتحدة نفسها نظراً لجدوى الاسعار الحالية بالنسبة لها ، ونفس الشىء بالنسبة لشركات انتاج السلاح الامريكية ، اعادة تشكيل ترسانات دول المنطقة كلها ، وايضاً بالنسبة لشركات الانشاءات الأمريكية .

هذه القطاعات الثلاثة فى الاقتصاد الأمريكى « البترول - السلاح - الانشاء » هى فى الغالب التى وقع عليها اختيار الادارة الأمريكية لقيادة « الخروج من الأزمة الاقتصادية » وهى التى ستسمح باطلاق بقية عناصر الاقتصاد الأمريكى حيث أن الصناعات الأخرى التقليدية مثل السيارات او الصلب لن تتمكن من أداء دور القيادة فى هذه الفترة نظراً لشدة المنافسة العالمية وخاصة اليابانية .

ثالثاً : تأكيد القوة والتفوق الأمريكيين امام الند اليابانى ونمور جنوب شرقى آسيا من ورائه ، وامام أوروبا الموحدة والمانيا الجديدة ، والتحكم فى شريان الحياة بالنسبة لهذه الدول الا وهو النفط والمخزون العالمى منه مما يتيح للادارة الأمريكية فرض شروطها .

رابعاً : تحجيم القوة العسكرية العراقية التى برزت بعد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية ولايعنى ذلك أن الإدارة الامريكية ترغب فى سحق العراق بل وضعه فى الحجم الذى يسمح بالسيطرة عليه .

خامساً : نظام دولى جديد تضعه وتقوده الولايات المتحدة ويتبلور تطبيقه فى أهم منطقة استراتيجية فى العالم الآن وهى منطقة الشرق الأوسط . ومن هنا محاولات الاتحاد السوفيتى والصين وفرنسا فرض دورها فى ازمة الخليج حتى لا تنفرد الادارة الأمريكية بتشكيل هذا النظام .

هذه النقاط قد تبرز مدى حاجة الادارة الأمريكية إلى أزمة مثل ازمة الخليج ، ولايعنى ذلك بالضرورة ان الولايات المتحدة قد اختلقت ازمة الخليج ولكنها وبكل تأكيد سمحت ببلورتها الى حد كبير آخذة فى الاعتبار ما سيتحقق لها من مكاسب من ورائها .

محمد شريف دلاور

....

إن التبريرات التى تقدمها الدول الكبرى عادة ليست هى البواعث الحقيقية التى تحرك الجيوش والأساطيل . وسوف تبقى أزمة الخليج بأسرارها ونتائجها من أخطر الأحداث فى ختام هذا القرن .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ١ ديسمبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

قادم من بغداد ..

قال لى صحفى ألمانى قادم من بغداد انه لم يـر العاصمة العراقية بمثل هذه الدرجة من الكآبة والوجوم والشعور بان شراً مستطيراً يحلق فى الافق . كما شعر هذه المرة .. وانه زار بغداد عشرات المرات ، ولكنه فى هذه المرة شعر بان لدى الناس إحساساً غامضاً بأنهم على حافة كارثة محققة .

فالأوضاع التموينية متدهورة بشكل خطير .. وعلى الرغم من أن الدولة توزع المواد التموينية بالبطاقات ، إلا ان كثيراً من المواد الحيوية اختفت من الأسواق وبالأخص الشاى والسكر والأرز .. والعراقيون يحبون شرب الشاى بكثرة ، وقد أصبح من المعتاد ان تدخل الى بعض المقاهى فلا تستطيع ان تحصل على كوب من الشاى ، وبالأخص خارج العاصمة العراقية .

وعلى الرغم من أن اكثر من ٢٨٪ من الشعب العراقى يعيش خارج المدن ، أو فى المناطق الريفية ، إلا ان العراق لاينتج غير ٢٥٪ من احتياجاته الغذائية ، ومنذ بدات نذر الحرب تخيم على المنطقة ، ادخلت الحكومة العراقية نظام البطاقات التموينية فى اوائل شهر سبتمبر .. ولكن الاسعار تضاعفت بالرغم من ذلك عدة مرات ، بعد فرض الحصار التجارى على العراق ، وكانت هناك توقعات بان تؤدى المصالحة العراقية الايرانية ، إلى فتح الطريق أمام دخول المواد الغذائية وبعض السلع الاستراتيجية الهامة عن طريق ايران .. ولكن السلطات الايرانية التى أعلنت التزامها بقرارات مجلس الامن بفرض الحصار الاقتصادى على العراق ، لم تستجب لاغراء العراق ، وبغض النظر عن بعض عمليات تهريب محدودة فإن ايران لاتعد مصدراً لتعويض العراق عما فقده تحت وطأة الحصار - ومع ذلك فليس من المتوقع ان يعانى العراق من ازمة غذائية حادة فى وقت قريب .

ويقول الصحفى الالمانى انه يبدو أن الرئيس صدام حسين قد ركز معظم اهتمامه - وهو يخطط لهذه المواجهة الكبرى منذ بداية العام - على تخزين كل مايمكن أن يحتاج إليه من قطع غيار للمعدات العسكرية ، وان تقارير الدوائر الغربية تشير إلى انه يملك فى مخازنه كميات كافية منها .. بحيث لن تتأثر الآلة العسكرية العراقية من استمرار الحصار عدة شهور اخرى .. ولكن صناعات مدنية اخرى فى العراق هى التى يحتمل ان تتعرض للتوقف بسبب نقص قطع الغيار ، او بسبب سفر اطقم الصيانة الفنية من الخبراء الاجانب الذين اضطروا الى مغادرة العراق او تحولوا الى رهائن فى الدرع البشرية التى يعدها صدام لمواجهة الحرب .

ومخاوف الشعب العراقى من نشوب الحرب ومن اخطارها ومن الدمار الذى سوف تلحقه بالبلاد مخاوف حقيقية ، ولكنهم فى العراق لايخفون شعوراً بان الحرب على قسوتها قد تخلصهم من سطوة الديكتاتور العراقى الجاثم على انفاسهم منذ ٢٢ عاماً ، وحين يبحث الانسان عن الخلاص بأى ثمن .. فتلك علامة السقوط الأكيدة !

سلامة أحمد سلامة



من قريب

بوش يلقى عصاه ..

اخيراً صدر قرار مجلس الامن الذى سعت امريكا للحصول عليه بشدة والذى يحمل مهلة للعراق ، او بعبارة ادق انذاراً يمتد حتى ١٥ يناير القادم ، سوف يصبح بعدها من حق امريكا والدول المتحالفة معها ان تستخدم القوة ضد العراق

وهذه هى المرة الاولى منذ ٤٠ عاماً ، التى يصدر فيها مجلس الامن قرارا يعطى الحق فى استخدام القوة ضد دولة اخرى ادينت بالاعتداء وغصب حقوق شعب آخر وكانت المرة الاولى إبان الازمة الكورية ، ولعبت فيها امريكا أيضاً دور الصدارة فى تشكيل قوات تابعة للأمم المتحدة ولكن ، على كثرة وخطورة المشاكل والاعتداءات التى شهدها العالم منذ ذلك التاريخ ، فإن المجتمع الدولى لم يتفق على قضية كما اتفق على هذه الازمة بعد أن استصدر من مجلس الامن عشرة قرارات متتالية ضد العراق . لم ينجح أى منها فى زحزحة العراق عن موقفه

وحتى الصين التى عارضت استخدام القوة منذ البداية ، فانها امتنعت عن التصويت فقط ، ولم تستخدم حق الفيتو - باعتبارها دولة كبرى - لكى تبطل مفعول القرار بينما ذهب اعتراض كل من اليمن وكوبا دون اثر غير مجرد تسجيل المواقف

وخلال هذه الفترة وحتى الخامس عشر من يناير ، قد تقع مفاجآت كثيرة ... ليس اولاها ان يعلن مجلس قيادة الثورة العراقية رفض قرار مجلس الامن .. فقد اعلنه بالفعل وكان امرا متوقعا .

غير ان المفاجأة الحقيقية كانت فى الدعوة التى وجهها الرئيس بوش الى طارق عزيز للحضور الى واشنطن . والاقتراح الذى إعلنه بالاستعداد لارسال جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية الى بغداد للتفاوض مع صدام حسين ... وجاء هذا التحول فى الموقف الامريكى الذى رفض منذ البداية اجراء اية مفاوضات مع صدام . بمثابة رسالة من بوش للشعب الامريكى يقول فيها انظروا اننى ابذل كل المحاولات الممكنة ، واستنفد كل السبل المتاحة لاقناع صدام بالانسحاب دون حرب ولكن "

وعند ، لكن ، هذه ، قد تقع مفاجأة السلام او كارثة الحرب

فاذا كانت مشكلة الرئيس العراقى هى فى الدخول فى مفاوضات مباشرة مع امريكا ، فقد القى الرئيس بوش عصاه امام الرئيس صدام لكى تتحول الى ثعبان فى ناظريه ولن يكون بوسع الرئيس الامريكى مهما كانت الظروف ان يتنازل عن الحد الادنى الذى تضمنته قرارات مجلس الامن وقد يتحول صدام عندئذ من نمر مفترس الى حمل وديع حين يسمع صوت بيكر او غناء بوش ويقبل الانسحاب من الكويت دون دماء او دمار

ولكن اذا لم تنطل هذه الحيلة على صدام ، واصر على موقفه ومضت الاسابيع السبعة المقبلة دون نتيجة فلن يجد الرئيس بوش صعوبة فى اقناع الكونجرس واقناع الشعب الامريكى بخيار الحرب . وهذا هو الهدف الحقيقى من وراء الدعوة المفاجئة الى طارق عزيز ..

سلامة أحمد سلامة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٨ ديسمبر ١٩٩٠

من قريب

هل بدأ الحل ؟

في وقت واحد ، ولكن دون تنسيق أو ارتباط بينهما في ظاهر الأمر على الأقل ، كانت أمريكا تجرى مشاورات غير معلنة مع الدول الأربع الكبرى ، لادخال تعديل على مشروع قرار يبحثه مجلس الأمن يتضمن دعـوة المجلس لعقد مؤتمر دولى للسلام في الشرق الأوسط في وقت ملائم .. وكان الرئيس العراقي يتخذ قرارا بالافراج عن جميع الرهائن الذين احتجزهم في بغداد .

ونقول في ظاهر الأمر ، لأن واشنطن تقدمت بهذا التعديل في سياق مناقشات يجريها المجلس منذ بضعة أسابيع حول قرار يقضى بحماية الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، في أعقاب حادث مقتل نحو عشرين فلسطينياً في ساحة المسجد الأقصى . وقد رفضت اسرائيل استقبال بعثة من الأمم المتحدة للتحقيق في الحادث . ورفضت أي قرار لمجلس الأمن باعتباره تدخلاً في شئونها ، وذلك على الرغم من الحاح أمريكا الشديد على اسرائيل . وكان التنازل الوحيد الذى قدمته هو قبول مبعوث للسكرتير العام للأمم المتحدة .

تلكأ مجلس الأمن طوال الأسابيع الماضية في اتخاذ قرار بشأن اسرائيل ، بينما ضغطت أمريكا بسرعة للحصول على قرار استخدام القوة ضد العراق اذا لم تنسحب من الكويت حتى ١٥ يناير القادم ، وقد حاولت دول عدم الانحياز في مجلس الأمن وهى ماليزيا وكوبا واليمن وكولومبيا استصدار قرار متشدد ضد اسرائيل ، إلا أن أمريكا التى تملك حق الفيتو ولكنها لاتريد أن تستخدمه ، في ضوء معطيات النظام الدولى الجديد ، لم توافق عليه .

ومن ثم فقد جاء التعديل الذى تريد أمريكا ادخاله على القرار الخاص بحماية الفلسطينيين ، كواحد من ثلاثة تعديلات مقترحة ، بمثابة تطور مفاجىء في الموقف الأمريكي الذى كان يوافق على فكرة المؤتمر الدولى نظرياً ولكنه كان يعارضها عملياً ، لأن اسرائيل ترفضها رفضاً باتاً .

وكان السؤال الذى اثار عاصفة من التكهنات هو : هل يعنى قبول أمريكا الآن بتضمين فكرة المؤتمر الدولى في قرار لمجلس الأمن ، تحولاً في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط .. وهل له علاقة بأحداث الخليج ؟ أم انه بالفعل بداية التزام أمريكى بالنظام الدولى الجديد الذى تحترم فيه قرارات الأمم المتحدة مهما كان متعارضاً مع مصالح اسرائيل ؟ أم انه محاولة ذكية لتقويض الشروط التى وضعها صدام للربط بين الانسحاب من الكويت وحل القضية الفلسطينية ؟

وقد نفى بوش أن يكون ثمة ربط بين القضيتين .. وانه لايسعى لانقاذ ماء وجه صدام حسين .. وان المؤتمر الدولى يتم عقده في « الوقت الملائم » بعد حل أزمة الخليج .. وعلى الجانب الآخر تراجع صدام فجأة وقرر الافراج عن الرهائن دون أية شروط . ولكن أيضاً دون سبب واضح .. .

فهل هى بدايات حل الأزمة دون الحاجة إلى اللجوء للخيار العسكرى ؟؟

سلامة أحمد سلامة

من قريب

ميلاد الأزمة ؟

٤ - ربما كانت منطقة الشرق الأوسط هي اكثر المناطق التي تاثرت سلباً بالتطورات المثيرة والتحولات الحادة التي شهدها العالم في النصف الأول من عام ٩٠ . وربما نكتشف يوماً ، بعد وقت طال او قصر ، ان الظروف التي احاطت بالأوضاع العالمية الجديدة هي التي خلقت تلك البيئة السياسية التي اوحت للرئيس العراقي بالاندفاع نحو العدوان على الكويت ، ليضع العالم العربي كله فوق فوهة بركان !!

فقد كان من اولى نتائج انتهاء الحرب الباردة وبناء اسس للتعاون بين واشنطن وموسكو ، فتح باب الهجرة امام اليهود السوفيت ، ورفع كل القيود والسدود امام نشاط العناصر اليهودية المائلة للصهيونية في الاتحاد السوفيتي ، وشهد النصف الاول من العام موجة هجرة عارمة لم تشهدها اسرائيل منذ قيامها .. اغلقت امريكا ابوابها امام المهاجرين السوفيت . وكذلك فعلت معظم الدول الأوروبية . فلم يبق غير فلسطين . ويقدر عدد اليهود الذين نزحوا اليها باكثر من مائتي الف ، سوف يصل عددهم إلى مليون مع نهاية ٩٢ ..

ولم تفلح جهود العالم العربي وصرخات الاستغاثة التي صدرت عنه ، فقد بدا واضحاً ان التقارب السوفيتي الامريكي قد احتل مكان الصدارة في الفكر السوفيتي الجديد ، وان المبادىء التي حكمت السياسة الخارجية السوفيتية قد انقلبت رأساً على عقب .. وكانت الدول العربية التي بنت سياستها الخارجية والداخلية على « ثبات » الصداقات والتحالفات هي اول من تلقى الصدمة ..

وعندما يعاد ترتيب احداث عام ٩٠ سوف نلاحظ ان جنوح المنظمة نحو التوجهات العراقية اخذ يزداد وضوحاً وان اذن القيادات الفلسطينية كانت مفتوحة على بغداد .. على الرغم من الاتصالات والمشاورات المكثفة التي كانت تتم بين القاهرة والمنظمة لدفع جهود السلام .

ومن الانصاف أن يقال ان جواً من الاحباط وخيبة الأمل ساد الشرق الأوسط ، بعد ان اعلن جيمس بيكر فشله في اقناع شامير بتنفيذ مبادرته للحوار مع الفلسطينيين .. ثم بعد ذلك حين قطعت أمريكا الحوار مع منظمة التحرير .. وفي هذا الجو صعد صدام حسين - دون سبب ظاهر - من تهديداته بإزالة اسرائيل باسلحته الكيماوية .. وردت اسرائيل بتهديدات مماثلة .. وانساقت أمريكا وراء جو الأزمة الذي اصطنعه الرئيس العراقي محققة له اهدافه .

ولم يكن احد يتوقع أن يكون جو الأزمة الذي ساهمت اطراف عديدة في صنعه ، هو المقدمة التي اعدها صدام حسين لغزو الكويت .. وهو يضمر صفقة السلام - مع ايران من ناحية ، ويراهن على الاحساس الشديد بالمرارة العربية لموقف امريكا المتخاذل من اسرائيل من ناحية ثانية ، وموقف العجز العربي ازاء تدفق الهجرة السوفيتية من ناحية ثالثة !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٠

من قريب

تشكيلات ورقية ..

٥ ـ فى الوقت الذى كانت شمس الديمقراطية وحقوق الانسان تشرق فيه على دول وشعوب شرق اوربا وكثير من دول العالم ، ويتزايد الاهتمام بقيام تكتلات اقتصادية وسياسية كبرى قادرة على مواجهة تحديات المستقبل وجنى ثماره .. كانت الدول والشعوب العربية ترقب مايجرى فى قلق ، وتتفكر فيما يمكن ان يحمله لها المستقبل من تحديات .

وفى النصف الأول من عام ٩٠ سرت حركة نشاط غير عادية بين صفوف الدول العربية . وعلت صيحة التحذير من موقف الجمود العربى إزاء المتغيرات العالمية الكاسحة .. ومن الحاجة الى توحيد الجهود وفتح صفحة جديدة فى العلاقات العربية .

ونتيجة لذلك تجددت الجهود لاستكمال مساعى السلام بين ايران والعراق ، ولانجاز اتفاقية الطائف لاقرار الوضع فى لبنان .. وتعددت اجتماعات مجلس التعاون العربى على مستوى القمة والوزراء . وتنسيق سياسى واسع النطاق .

وبنفس الدرجة شهد اتحاد المغرب العربى عددا من اللقاءات بين زعمائه . واكد مجلس التعاون الخليجى تماسكه وتضامن اعضائه . ووافق وزراء الخارجية العرب على عودة الأمانة العامة للجامعة العربية من تونس الى القاهرة مقرها الدائم ..

لقد خيل للعالم العربى حينذاك ان فجرا جديدا قد اقبل .. مع ان شيئا حقيقيا فيه لم يتغير !!

كل ماطرا عليه هو ان المفكرين واصحاب النظريات السياسية بداوا يتحدثون عن صياغة جديدة للوحدة العربية تقوم على وجود تجمعات اقليمية متعددة تحت مظلة الجامعة العربية . ولم يخرج الأمر عن ذلك فقد كان مايجرى على السطح مغايرا تماما لما يجرى تحته .

وعلى عكس ماكان يجرى فى انحاء اخرى من العالم . استمرت عمليات البطش ومصادرة حقوق الانسان فى أجزاء مختلفة من الوطن العربى . ولم يحدث تغير يذكر فى انظمة الحكم . ومن ثم فقد كان من العسير أن يحدث اتساق بين الشروط اللازمة لاحداث تغير حقيقى فى العالم العربى وبين الواقع القائم ..

وبعبارة اخرى فقد كان العالم العربى مثل مجاهل المحيطات والبحار .. تيارات دافئة على السطح ، ودوامات باردة قارصة عنيفة فى الاغوار !

ولذلك فلم يكد مؤتمر القمة الاستثنائى الذى عقد فى بغداد فى اواخر شهر مايو يختتم اعماله ، وكان قد دعى لمناقشة بندين : الاول عن هجرة اليهود السوفيت .. والثانى لمساندة العراق ضد التهديدات الخارجية المزعومة .. حتى كانت حقائق الموقف العربى تطفو على السطح . وترددت انباء قوية حول التحذيرات التى وجهها صدام حسين للزعماء العرب فى الاجتماعات المغلقة .

ولم تمض اسابيع قليلة حتى تاكد ان معظم المؤسسات العربية هى مجرد تشكيلات ورقية ، لم تصمد لنفخة واحدة من فم حاكم ديماجوجى سفاح !

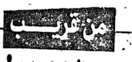
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٣١ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



عرب ضد عرب !!

٦ ـ يمكن القول بان عام ٩٠ قد وضع العالم العربى لاول مرة فى مواجهة صريحة مع نفسه ، قلما تهيات فى اية ظروف سابقة .

ففى الأزمات والحروب السابقة ، كانت الأطراف الخارجية هى العامل الفاعل الذى اتهم باستخدام قوته العسكرية وامكانياته للاعتداء واغتصاب الحقوق العربية ، او لطرد العرب من اراضيهم وتشريدهم واذلالهم .. بدءا من حروب الاستقلال ، ثم الاستيلاء على فلسطين وما ادت اليه من معارك وحروب ، ثم مجازر لبنان الوحشية .. وكل ما حاق بالعرب من كوارث ونكبات .

اما فى هذه المرة ، فلم يجد العالم العربى شماعة خارجية يعلق عليها اسباب ما نزل او سينزل به . فالمعتدى والمعتدى عليه عربيان . والأزمة فجرتها اوضاع ومشاكل عربية مزمنة ومستحدثة . ورصيد العالم العربى من التجارب يكفى ويزيد . والمؤسسات العربية التى يمكن ان تقوم بدور فى حل الخلافات وتصفية الحزازات لا حصر لها . ولم تكن للعالم العربى حاجة ـ أدنى حاجة ـ للسماح لاية اطراف خارجية بالتدخل .

كان من الممكن ان يكون الحل عربيا . وان يجتمع الطرفان المتخاصمان معاً او بوساطة طرف ثالث او رابع ، للجدل والنقاش والاحتداد اذا لزم الأمر حتى يتم الوصول الى حل مرض يحقق جميع المصالح . تماما كما تفعل الدول المتحضرة . دون حرب .

ولكن الاجتماعات التى عقدتها الدول العربية على مستويات مختلفة .. من القمة فى القاهرة الى وزراء الخارجية لم تزد الشقاق الا اتساعا حتى وصل الى نقطة اللا عودة بعد اعلان ضم الكويت كمحافظة عراقية . وسارعت الدول العربية المعرضة للغزو بطلب الحماية من الخارج ..

وقد قيل ان سبب ازمة الخليج اقتصادى بالدرجة الاولى .. وان الكويت لم تراع مصالح العراق وطعنته فى ظهره ، فلم يجد حاكم العراق من سبيل الا ضم الكويت ليضع يده على ثروتها .. وتطورت الحجة بعد ذلك لتدخل القضية الفلسطينية طرفا فيها .. ثم اتسع نطاق التبرير ليشمل الخلاف الازلى بين الذين يملكون والذين لا يملكون ، بين اصحاب الثروات الطائلة واصحاب البطون الجائعة .

وعندما يتامل المرء فى عام ٩٠ ما حاق بالأمة العربية على يد فرد واحد .. فسوف يعرف الاجابة على سؤال : لماذا لا تنشب الحرب بين امريكا واليابان او بين امريكا واوربا الغربية كلما ثار خلاف على الاسواق والاسعار والتجارة ، بينما شنت العراق الحرب ضد الكويت بسبب اسعار البترول ؟

الاجابة أن الدول الاولى لا يحكمها فرد واحد .. وتلك دول يحكمها افراد او عائلات .. الدول الاولى لا يعلن الحرب فيها ركن مهيب او قائد عجيب .. وتلك دول تعبأ فيها الجيوش ويساق فيها الالوف للموت دون حساب !

وتلك هى مشكلة بوش مع صدام ..

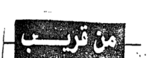
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



حافة الحرب ..

« .. فن الحرب هو القدرة على أن تصل إلى حافة الحرب دون أن تسقط فيها .. فإذا لم تنجح في ذلك ، فسوف تجد نفسك في قلب المعركة » ..

هذه مقولة قديمة مأثورة عن جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ابان الأزمة الكورية في الخمسينات .. وربما هي نفس السياسة التي يطبقها الرئيس بوش الآن في أزمة الخليج في بداية التسعينات . وان كان الفارق الوحيد هو أن دالاس نجح في سياسته وتمكن من الاتفاق على الهدنة الكورية دون الدخول في حرب . بينما تشير دلائل كثيرة على أن كل الاجراءات التي اتخذت لحمل صدام - سلماً - على الرجوع عن غزو الكويت ، لم تحقق الهدف منها ، وأن الحرب قد تكون واقعة لامحالة ، مالم تحدث مفاجاة غير متوقعة في اللحظات الأخيرة !

وقد شهدت الشهور الأخيرة من عام ٩٠ أغرب استعراض عسكري دبلوماسي من نوعه . وفي كل مرة اقترب فيها الموقف في الخليج من نقطة الانفجار ، كان يحدث شيء مفاجيء يعيد ترتيب الأوراق .

فمن الواضح أن أمريكا التي لعبت دور المايسترو في حشد التحالف العسكري الدولي ضد استيلاء العراق على الكويت ، اعتقدت في البداية أن وضع هذه القوات والأساطيل والمعدات العسكرية على حدود العراق سوف يرغم صدام حسين على الانسحاب بسلام من الكويت .. تحت تأثير قرارات الحظر والحصار التجاري والبري والجوي ، وتحت ضغط التهديد بالحرب .

ولكن الشهور الخمسة الأخيرة من عام ٩٠ ، مضت في مناورات ومحاولات عقيمة لاخراج الكويت من بطن صدام .. واستخدمت خلالها كل الوسائل الممكنة دون أن يتزحزح الرئيس العراقي عن موقفه .. إلا في تنازلات تكتيكية محسوبة . كان آخرها الافراج عن الرهائن الغربيين والشرقيين ، الذين استخدمهم بدهاء بالغ للتلاعب بمشاعر الشعوب الغربية والضغط على أعصابها . كما استخدم قضية الرهائن في نقل وجهات نظره ونشرها على الرأي العام العالمي على أوسع نطاق ممكن .. عن طريق عشرات المبعوثين والسياسيين السابقين .

وإذا كانت الأعوام السابقة قد شهدت اختطاف الرهائن كأفراد يحسبون على أصابع اليد .. فقد شهد عام ٩٠ احتجاز الرهائن بالألوف ، بل وجرب لأول مرة - ربما في التاريخ الحديث - كيف يمكن اختطاف دولة أو شعب بأكمله واحتجازه تحت تهديد الحرب .. وربما أصبح تبادل خطف الدول والشعوب هو أحدث صيحة عالمية في السنوات القادمة .. حيث يبرر الرئيس العراقي استيلاءه على الكويت في مقابل استيلاء اسرائيل على الأراضي الفلسطينية .

ولكن هاهو عام ٩٠ ينصرم . ومازال السؤال الحائر هو : هل يسقط العالم في هاوية الحرب بسبب أزمة الخليج .. أم يتراجع في اللحظة الأخيرة ؟

سلامة أحمد سلامة



من قريب

الحل سلماً أم حرباً ؟

٨ ـ السؤال الذى ظل يروح ويجيء طوال ازمة الخليج ، وقد يستمر معنا لبعض الوقت فى العام الجديد .. سؤال يرهق عقول الكثيرين ويعذب قلوبهم : هل الافضل ان يتم حل ازمة الخليج بالوسائل السلمية مهما استغرقت من وقت ، ام ان الحل العسكرى السريع والباتر هو افضل السبل ؟

بعض الأطراف العربية حسمت خياراتها ، لانها فى كل الاحوال لاتحارب بنفسها ولاتضحى بابنائها ، ولانستبعد الرئيس العراقى من بينهم ..

ولكن الشعوب التى تعرف قيمة ابنائها ، ولاتضحى بهم إلا من اجل قضية كبرى تستحق التضحية ، مازالت تبحث عن افضل السبل لتجنب الحرب باى ثمن . وكان هذا هو السبب فيما نسمعه من زمجرة التهديد بالحرب تارة ، ونداء السلام تارة أخرى ، ومن اصوات الوعيد والتهديد على لسان الرئيس بوش يوما ، ثم تصريحات الوعد والتفاهم على لسانه ايضاً يوماً اخر .. عسى ان تلين قناة صدام فيحفظ دماء الملايين من ابناء الشعب العراقى والالوف من ابناء المنطقة .

وبين التهديد بالحرب والخوف من عواقبها ، ثارت اسئلة كثيرة فى وجدان الشعوب والدول التى وقفت على حافة الحرب .. حول شرعية وانسانية وتطور الانظمة والشعوب التى يدافعون عنها او يشنون الحرب من اجلها .. حول ما سوف تكبدهم الحرب من ثمن باهظ وماقد تعود عليهم به من نتائج .. حول مدى استعداد العالم لبقاء الاوضاع فى الشرق الاوسط برمتها مصدراً مستمراً للقلق والتوتر وسفك الدماء والارهاب .. وكيف يمكن تغييرها ؟

وقد كان من بين الحجج التى قيلت ان امريكا امضت ثلاثين عاماً تحجم عن الدخول فى حرب مع الاتحاد السوفيتى الذى استولى على نصف اوروبا ولم يتوقف عن التهديد بالاسلحة الكيماوية والنووية .. فلماذا تتسرع الآن بالدخول فى حرب من اجل اسقاط ديكتاتور فاسد او تحرير دولة من قبضته ؟

وهى حيرة قد لانفهم بواعثها كثيراً . فنحن نريد ان تنتهى المشكلة باسرع وقت ممكن وان يعود كل شيء وكل حاكم وكل مواطن الى ماكان عليه الحال قبل احتلال العراق للكويت ، اما الذين يحسبون حساب كل شيء ويحاسبون عليه ، فهم لابد يحسبون حساب الحرب ونتائجها ، خسائرها ومغانمها .

ومن ثم فقد جرى توزيع الادوار ..

وحتى اخر لحظة سوف نرى يداً ممدودة بالجزرة كما تفعل دول المجموعة الاوروبية الآن . واخرى مرفوعة بالعصا كما يفعل بوش مع اقتراب يوم ١٥ يناير . وسوف نرى هذه المبارزة اليومية بين الدعوة إلى حل سلمى والصيحة الزاعقة بنفاد الصبر . وسوف نسمع قائداً عسكرياً يعلن ان الجيوش المحتشدة لم تنته من استعداداتها بعد ، وقائداً اخر يؤكد ان المسالة لن تستغرق بضع ساعات او بضعة ايام ..

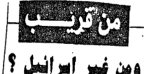
وايا كان الموقف حرباً او لاحرب .. فلن تكون هذه هى نهاية الازمة فى الخليج !!

سلامة احمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ يناير ١٩٩١



ومن غير إسرائيل ؟

٩ ـ عندما بدات ازمة الخليج ، حرصت امريكا ومعها جميع الأطراف العربية المعنية على أن تبقى اسرائيل بعيداً عنها ، رغبة في عدم تعقيدها من ناحية ، وأملاً في الوصول إلى حل سريع لايزداد عسراً وتعثراً اذا اضيفت اليه ابعاد القضية الفلسطينية وتضاعيفها . ولم تال واشنطن جهداً في التاكيد على إسرائيل بان تظل خارج اللعبة مهما ترامى لها من تهديدات .. حرصاً على ابقاء التحالف العربي المعارض .

ومن هنا حرصت امريكا على التاكيد على عدم الربط بين حل ازمة الخليج وحل القضية الفلسطينية أو غيرها من قضايا الشرق الأوسط .. واستطاعت أن تقنع الأطراف العربية ـ حين اثار الرئيس العراقي القضية الفلسطينية كشرط من شروط قبول حل سلمي لأزمة الخليج ـ بأن الربط بين القضيتين لن يساعد على حل اى منهما .. وأن حل قضية الكويت اولاً سوف يمهد الطريق لحل القضية الفلسطينية في وقت لاحق .

ولاسباب كثيرة فقد قبلت الدول العربية المعارضة للرئيس العراقي هذا المنطق .. وظلت تتمسك به حتى بعد أن وقعت احداث المسجد الاقصى في سبتمبر والتى راح ضحيتها نحو عشرين من الفلسطينيين ، فكانت اسرائيل هى اول من فرض هذا الربط على الموقف وسعى إلى تدعيمه .. حين رفضت قرار مجلس الأمن بإرسال مبعوث للأمم المتحدة لتقصى الحقائق . واستمرت في عمليات القمع والحصار وفرض حظر التجول على قطاع غزة ومدن الضفة الغربية ، ومازالت تمارس هذه الأساليب حتى الآن .

وساهمت واشنطن على الرغم منها في إبراز اهمية هذا الربط وفي تنبيه الراى العام العربى الى المعايير المزدوجة في تطبيق القرارات الدولية ، حين اخرت امريكا لمدة تزيد على شهرين اتخاذ قرار من مجلس الأمن بشأن حماية الفلسطينيين ، واضطرت في نهاية الامر الى قبول صياغة للقرار الأخير رقم ٦٨١ ، يشير البيان الرياسى فيه إلى الحاجة لعقد مؤتمر دولى لتسوية القضية في « وقت ملائم » !!

وهكذا ينقضى عام ٩٠ واسرائيل هي الفائز الأول فيه .. حين ارغمت أمريكا على التخلى عن مبادرة السلام التى قدمها شامير ، وحين نجحت في الحصول من الاتحاد السوفيتى على كل ماتريده بما في ذلك هجرة اليهود السوفيت . واخيراً حين تسللت من الباب الخلفى الى ازمة الخليج .

ولايخفى على الكثيرين أن المباحثات التى اجراها شامير اخيراً مع الرئيس بوش كانت بقصد تنسيق الخطط والمواقف اذا نشبت الحرب مع العراق وتعرضت اسرائيل لأى هجوم . وهناك تعاون استراتيجى قديم بين الطرفين . فلاشك أن واشنطن بحاجة إلى مالدى أسرائيل من معلومات عن الأوضاع العسكرية في العراق ، وان اسرائيل بحاجة إلى تاكيدات امريكية بشأن الموقف بعد حل ازمة الخليج .. وهكذا تحقق الربط كما تريده اسرائيل ..

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ يناير ١٩٩١

مهمة مستحيلة !!

١٠ ـ مازالت نسبة كبيرة من الناس في امريكا وفي معظم دول اوروبا الغربية يتوقعون الا تنشب الحرب في الخليج ، وعندما سالت خبيراً عسكرياً من احدى دول اوروبا الغربية عن توقعاته في الأسابيع الأولى من نشوب الازمة ، وفي وقت كان الكل يتوقع فيه ضربة عسكرية امريكية مفاجئة ، أكد لي انه يراهن على أن الحرب لن تقع !

حتى الرئيس بوش لم يخف امله في تصريحاته الأخيرة بانه مازال لديه احساس غامض بان الرئيس العراقي قد يبدأ الانسحاب في آخر لحظة وان الأزمة سوف تحل سلمياً .

أما اوروبا الغربية .. فمازالت فرنسا مقتنعة بانها تستطيع ان تستمع الى صوت العقل من صدام حسين ، وانها قادرة على توليد « الفرصة الأخيرة » من رحم القلق والتوتر والخوف الذى ينتشر على الجانبين مثل سحابات الغاز السام ، وقد كان مقرراً أن تبادر فرنسا الى اتخاذ هذه الخطوة بدعوة وزراء خارجية المجموعة الاوروبية الى الاجتماع ، اذا بقى الموقف على ماهو عليه من جمود .

وقد تتفق الدول الاوروبية على ارسال مبعوث الى العراق للقاء صدام حسين في محاولة أخيرة .. او في مهمة مستحيلة ، تكون هى الحد الفاصل بين الأمل وخداع النفس ، وبين الحل السلمى والخيار العسكرى .. وكما يحدث في الأفلام السينمائية ، فقد تصبح المهمة المستحيلة مهمة ممكنة .. او مهمة قاتلة .

والذين يحتفظون بقدر قليل من الأمل في حدوث مفاجأة سلمية يستجيب فيها صدام لصوت العقل ، يتخيلون شيئاً كهذا يمكن حدوثه في اللحظة الأخيرة ، ربما يوم ١٢ أو ١٣ يناير .. اى قبل وقت قصير من نفاد المهلة التى حددها مجلس الامن في قراره وهو يوم ١٥ يناير .

أن يعقد صدام اجتماعا لمجلس قيادة الثورة ولما يسمى بالمجلس الوطنى العراقى ويعلن في خطاب للشعب العراقى انه حفاظاً على قواته وعلى الجيش العراقى العظيم من اجل القضاء على العدو العربى المشترك ، وهزيمة اسرائيل والامبريالية الأمريكية فسوف يبدأ بالانسحاب من الكويت وانه بالفعل اعطى اوامره للقوات المتمركزة في الكويت بالعودة إلى العراق ولأن عملية الانسحاب سوف تستغرق مابين شهرين إلى ثلاثة فانه يطلب من مجلس الامن أو من فرنسا والاتحاد السوفيتى ودول اوروبا الغربية تقديم الضمانات اللازمة لعدم تعرض العراق لأى هجمات عدوانية على قواته او منشآته وانه مستعد للتفاوض مع وفد أوروبى أو أوروبى سوفيتى لتقديم الضمانات المتبادلة والاتفاق على الخطوات اللازمة لتسوية الأزمة

وحينئذ فسوف يضطر بوش تحت ضغط داخلى من الشعب الأمريكى والكونجرس ، وتحت ضغط دولى وعالمى إلى أن يعيد النظر في موقفه ، ويتغير الموقف بناء على ذلك تغيراً جوهرياً لتبدأ مرحلة جديدة تماماً

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩١

من قريب

لم تفشل تماماً !!

لم يفهم احد حتى الآن كيف استمر اجتماع بيكر وطارق عزيز ست ساعات أو اكثر في ثلاث جلسات متوالية ، دون أن يرتقي الحديث بينهما الى مرحلة التفاوض ؟

هل اكتفى وزير الخارجية الامريكي بان يعيد على مسامع الوزير العراقي قرارات مجلس الأمن التى تطالب العراق بالانسحاب الفورى الكامل من الأراضي الكويتية قبل ١٥ يناير .. ورد عليه الوزير العراقي بالحجج المعروفة التى تؤكد حق العراق التاريخي في الكويت ، وضرورة حل مشاكل الشرق الأوسط كلها في سلة واحدة ؟

ان كان هذا ماحدث ، فإن الامر لم يكن يستدعي هذا الوقت بطوله .. وإن كان الحديث قد انصرف - كما توقع البعض - إلى إظهار قدرة امريكا والقوات المتحالفة على سحق القوات العراقية واخراجها بالقوة من الكويت ، وتقديم الأدلة الموثقة على ما التقطته أو لم تلتقطه الأقمار الصناعية عن تحركات صدام حسين ومواقع صواريخه واماكن دباباته وطائراته ، فلا نظن ان الحوار كان سيستمر طوال هذه الساعات ..

ولكننا نعتقد ان اللقاء الذى شهدته جنيف ، قد تطرق إلى الموضوعات الجوهرية في ازمة الخليج ، وان كلاً من الطرفين قد عرض الحدود القصوى لما يقبله او يرفضه .. سواء بالنسبة للانسحاب من الكويت ، أو بالنسبة لمشكلة الشرق الأوسط والتوقيت الذى يراه كل طرف ملائماً من وجهة نظره ، أو للترتيبات وضمانات الأمن في المنطقة بعد حل الأزمة .

غير اننا نعتقد ان طارق عزيز لم يكن مخولاً بالدخول في اية مفاوضات ، او بالتزحزح عن الحدود القصوى التى حملها معه ، في التعليمات الصارمة التى اعطاها له رئيسه صدام في بغداد ، ومن ثم فقد كرر عزيز لوزير الخارجية الامريكي ماكان ينبغي له ان يقوله . ثم الح عليه بان يقوم بزيارة لبغداد كي يستكمل المفاوضات الحقيقية مع الرئيس العراقي .. وهو مارفضه بيكر رفضا قاطعا .

ومع ان المحادثات في جنيف منيت بفشل واضح ، إلا انها فيما يبدو لم تقطع باب الامل في احتمالات اخرى .. بل يمكن القول بان المواقف التفاوضية للطرفين صارت اكثر تحديداً ووضوحاً ، وان الايام القليلة القادمة سوف تشهد تحركات إضافية مكملة ومسايرة لما بداه وزير الخارجية الامريكي .. أحد هذه التحركات يقوم به بيريز دى كويار الامين العام للامم المتحدة حين يصل الى بغداد خلال ساعات . والثاني سوف تقوم به فرنسا في محاولة اخيرة بتنسيق مع واشنطن ..

ومن المعروف أن لفرنسا موقفاً يختلف بدرجة طفيفة عن الموقف الامريكي من مسالة الربط بين الانسحاب من الكويت وقضية الشرق الأوسط . وهو موقف تؤيده أوروبا والاتحاد السوفيتي ، وتعارضه اسرائيل بقوة ، ولهذا فليس عجيباً أن تعارض جميع الأطراف نشوب الحرب وتعمل على منعها إلا اسرائيل !!

سلامة أحمد سلامة



من قريب

بديل غير الحرب ..

لا يوجد خلاف بين امريكا وحلفائها الذين وقفوا ضد الغزو العراقى على ضرورة انسحاب العراق فورا من الكويت ..

ولكن هذا الموقف الحازم الصارم فى ظاهره، يحتمل فى داخله بعض التباينات .. وكلما اقتربت ساعة الصفر وازدادت احتمالات الحرب وادرك الجميع خطورة العواقب وهول النتائج المترتبة على استخدام القوة العسكرية ضد العراق، ظهرت تاويلات واجتهادات مختلفة .. تحاول ان تجد سبيلا لتحكيم العقل والمنطق، ولكبح جماح ما ولدته احداث الشهور الخمسة الماضية من مشاعر الغضب والغيظ والاحباط.

وليس من المحتمل ان يحدث انشقاق فى الجبهة المعارضة لصدام حسين، أو على وجه التحديد لبقائه فى الكويت .. ولكن الذى حدث هو انه بينما سعت امريكا من خلال مبادراتها وتحركاتها الدبلوماسية، والتى كان آخرها لقاء بيكر وطارق عزيز فى جنيف، الى وضع الرئيس العراقى امام خيار واحد لا خيار غيره ينتهى فى كل الأحوال بتدميره والقضاء عليه كشخص وكقيادة وكنظام .. سواء انسحب من الكويت ليحاصر ويعزل فى بغداد، أو بقى فى الكويت ليواجه ضربة عسكرية قاسمة .. فان فرنسا ومعظم الدول الاوروبية كانت ومازالت ترى ان البديل الوحيد لكارثة الحرب هو تقديم مخرج دبلوماسى يسمح للرئيس العراقى بأن يعيد النظر فى موقفه وفى قراره ..

والموقف الفرنسى هنا يسمح بقدر من المرونة، يساعد على الخروج من حالة التصلب والعناد التى وصل اليها الطرفان الامريكى والعراقى، والتى لا مناص من ان تؤدى الى الحرب .. وهو يقوم على استخدام فكرة عقد المؤتمر الدولى للشرق الاوسط كحل دبلوماسى لكسر الجمود الذى سوف يقود الى الحرب، على ان يتم الانسحاب العراقى من الكويت دون شروط مسبقة، وذلك مع تقديم ضمانات دولية بعدم تعرض العراق لاية هجمات.

ولكن هذا الموقف الفرنسى ـ الذى قوبل بالصمت المطبق فى العالم العربى ـ كان يواجه فى كل مرة بمعارضة عاتية من جانب امريكا .. على اساس ان فكرة الربط بين الانسحاب من الكويت واى قضية اخرى هى من المحرمات التى لا يجب الاشارة اليها من قريب أو بعيد ! !

ولا يستطيع احد ان يقطع حتى هذه اللحظة بما يمكن ان يكون دى كويار السكرتير العام للامم المتحدة قد حمله معه من مقترحات الى بغداد .. وهل يمكن ان يتقدم من جانبه هو شخصيا بمشروع يقترب من المبادرة الفرنسية يقوم على وعد بعقد المؤتمر الدولى للشرق الاوسط مشفوعا بفكرة استخدام قوات دولية تابعة للامم المتحدة تشرف على اتمام عملية الانسحاب العراقى من الكويت .. وهو ثمن ضئيل جداً من اجل تجنب اندلاع حرب مدمرة دامية فى المنطقة .. ام ينتصر الاتجاه المتشدد الآخر الذى زرع بذور الجنون والحمق فى المنطقة ..

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩١

من قريب

إنه يفضل الحرب !

اخر التحليلات التى تتردد الآن هو ان صدام يريد الحرب فعلا ويسعى اليها .. ليس اقتناعا منه بانه سوف ينتصر فيها ، ولكن على اساس ان انزال الهزيمة به وارغامه على سحب قواته من الكويت ، لن تؤدى الى القضاء عليه وعلى نظامه نهائيا .. بل ستتركه قائما وسط اشلاء جنوده وخسائر قواته . وقد ينجح بعد ذلك فى استعادة قواه والتقاط انفاسه واستئناف دوره فى المنطقة !

ويستند هذا التحليل الى اعتبارين :

الاعتبار الاول ان الدول العربية لن تشعر بالارتياح اذا مضت القوات الامريكية فى عملياتها الى درجة سحق العراق وتدميره . وقد بدات الدول العربية تحفظها منذ البداية ضد اى محاولة تستهدف تمزيق العراق او تقويض اركانه كدولة او كشعب . واكدت الدول العربية التى تشترك فى التحالف مع امريكا ان الهدف الاساسى هو اخراج القوات العراقية من الاراضى الكويتية ، واعادة الحكومة الشرعية الى الكويت .. وليس هدم العراق او النظام القائم فيه .

واما الاعتبار الثانى فهو ان امريكا نفسها لم تفصح بما فيه الكفاية عما اذا كانت ستواصل القتال فى حالة نشوب الحرب ، الى حد اسقاط نظام صدام حسين واحلال نظام اخر بدلا منه .. ولم توضح ما اذا كانت هذه التحذيرات قد ابلغت بصورة قاطعة الى العراق ، على اساس انه اذا بدا القتال فلا مفر من ان يستمر حتى يستسلم الرئيس العراقى بدون قيد او شرط .

ولو حدث هذا فان من المشكوك فيه ان يظل الرئيس بوش محتفظا بتاييد الراى العام الامريكى والدول الاوروبية فضلا عن بقية اعضاء التحالف .. اذا اصر بوش على استمرار القتال حتى بعد ان تتخلى القوات العراقية وتنسحب عن الاراضى الكويتية .

ومن هنا يذهب البعض الى الاعتقاد بان شخصية صدام المقامرة والمغامرة ربما تكون قد اقامت حساباتها على اساس ان الدخول فى حرب والخروج منها مهزوما ، افضل من القبول بحل سلمى يضطره الى الانسحاب من الكويت تحت ستار من المذلة والهوان والاتهام بسوء التقدير والتدبير .

وهو فى الحالة الاولى قد ينال عطف قطاع واسع من الجماهير العربية الواهمة ، ويصور نفسه بطلا عربيا خرج من المعركة جريحاً .. ولكنه وقف رغم كل شىء فى مواجهة قوى الشر والطغيان المؤيدة لاسرائيل .. انها نفس المأساة التى استدرج اليها عبد الناصر فى هزيمة ٦٧ ، هكذا سوف يقولون .. تمهيدا لعودة البطل الجريح من جديد .

اما فى الحالة الثانية ـ اى الانسحاب بدون شروط او غنائم ـ فان صدام سوف يعرض نفسه من جانب قواته وانصاره الذين ايدوه فى الاردن ومن بين الفلسطينيين الى اكبر قدر من سوء الظن والاتهام والسخرية .. بعد ان يكون قد تجرد من كل الاعذار والادعاءات .

واذن فالحرب افضل له بكل المقاييس ! !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩١

من قريب

قشة فوق الموج

مثل قشة طافية على سطح الموج الهائج ، بدا المشروع الفرنسى الأخير لانقاذ السلام وتجنب نشوب حرب ضارية فى الشرق الأوسط .. قبل ساعات من حلول ساعات النحس والدمار .. وكان العالم يحاول أن يتعلق بها أملا فى النجاة .

ولكى يزيد احساس العالم بوطأة المأساة واحتمالاتها القاتمة ، وقعت حادثة اغتيال اثنين من الزعماء الفلسطينيين فى عقر دارهما فى تونس .. بنفس الاسلوب والغموض الذى أحاط بمقتل « أبوجهاد » قبل عامين على نحو يوحى من حيث التوقيت والجو العام ، بأن مصير الشرق الأوسط قد أصبح تحت رحمة قوى مجهولة .

ومن الواضح ان المشروع الفرنسى حاول أن يقدم ـ كما سبق أن أشرنا ـ مخرجاً دبلوماسياً حقيقياً للرئيس العراقى ، كى يعلن بدء انسحابه من الكويت ، وتتولى قوات عربية ومراقبون من الأمم المتحدة الاشراف على الانسحاب .. ويتم فى أعقاب ذلك وفى الوقت المناسب عقد مؤتمر دولى للسلام .

والمشروع الفرنسى الذى يطفو الآن فى هذه اللحظات العصيبة مثل بارقة أمل ، يواجه معارضة شديدة من امريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتى (!) .. الطرفان الأولان يعارضان بسبب حجة الربط المتهافتة ، وهو هنا ربط صورى محض ، لأنه ترك موعد انعقاد المؤتمر الدولى عملياً دون تحديد .. إلى مابعد انتهاء الأزمة .

أما الاتحاد السوفيتى فهو يعارض ، لأنه فقد ارادته السياسية كدولة كبرى ، وهو اكبر مستفيد من الأزمة بترولياً ولمواجهة مشاكله الداخلية .

وتحتج امريكا أيضاً بأن المشروع الفرنسى لايراعى الموعد الذى حدده قرار مجلس الأمن وهو يوم ١٥ يناير . ولكن العبرة هنا ليست بالمواعيد اذا تأكد أن الأزمة فى طريق الحل ، بل العبرة بعشرات الألوف من الأرواح التى ستزهق فى هذه الحرب وبحجم الدمار الاقتصادى والسياسى الذى سينزل بالمنطقة .

وحتى هذه اللحظة فقد تبدو فرص نجاح المشروع الفرنسى ضئيلة بالغة الضآلة ، نظراً لضيق الوقت من ناحية ، ولتقاعس الأطراف العربية المعنية عن اتخاذ موقف واضح فيها ، تاركين للجانب الامريكى حرية الحركة واتخاذ القرار .

واول طرف عربى تقع عليه المسئولية فى هذه الفرصة الأخيرة هو العراق فلو أعلن العراق استجابته للمشروع الفرنسى بالموافقة على الانسحاب .. فلربما تغيرت الصورة وانقلب اتجاه الدفة من الابحار فى اتجاه الحرب الى الابحار فى اتجاه السلام !

إن العالم العربى يمر بأحلك لحظات فى تاريخه الحديث ، ومصيره فى أيدى قوى غير عربية لها حساباتها الخاصة .. فمن ذا الذى يستطيع ان يحول دون وقوع الكارثة غير العرب أنفسهم ؟

هذا ماسيسجله التاريخ !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٧ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

كارثة ما ...

هبطت على العالم منذ صباح امس غمامة من الوجوم والكآبة وتوقع الشر ، بعد أن نفدت المهلة المحددة . ولم يستجب الرئيس العراقى لكل المحاولات والمحايلات التى بذلت لاقناعه بالعدول عن تدمير العراق والعالم العربى معه .. وبعبارة أخرى فقد أصبح العالم كله فى حالة حرب مع صدام حسين .

ولاتوجد سابقة فى التاريخ الحديث ، استطاع فيها زعيم سياسى - وهو بالقطع ليس سياسيا - ان يوحد العالم كله ضده بهذه الصورة .. ان يخيب امل الأصدقاء ويعبىء الأعداء ، وان يقف بمفرده ليواجه جيوش وقوات ٢٨ دولة .. وتأييد وتشجيع اكثر من مائة دولة ، وشماتة دولة واحدة .. دون أن يكون له من حليف غير بضع دعوات صامتة بأن يعود الرجل إلى رشده قبل فوات الآوان .

فى كل الصراعات والمنازعات التى عرفها التاريخ ، كانت هناك قوى مؤيدة وقوى معارضة .. وكانت هناك جيوش ودول فى جانب وجيوش ودول فى الجانب الآخر تتصارع وتتصالح حول قضايا ومبادىء يثور حولها الخلاف . أما فى هذه الحرب ، فالعالم كله فى كفة وصدام فى الكفة الأخرى ، بغض النظر عن « الفتافيت » المتناثرة فى الهواء من امثال حسين وعرفات .

وحتى آخر لحظة ، ترفع الرئيس العراقى عن الرد على كل مبادرات ونداءات السلام التى وجهت إليه .. وكانت المبادرة الفرنسية آخرها .. تجاهلها صدام ورفض من بعدها كل النداءات والمحاولات الدبلوماسية ، معلنا على لسان وزير اعلامه انه ضاق بكل هذه المبادرات .. وانه على استعداد للحرب .

ومنذ هذه اللحظة .. سوف تهدر محركات الطائرات والدبابات والمدرعات على طريق الحرب .. حيث يتجمع فى ميدان القتال فى منطقة الخليج اكثر من مليون جندى من الجانبين فى أكبر حشد عسكرى شهده العالم منذ خمسين عاما ، اى منذ الحرب العالمية الثانية ، وعلى ارض المعركة سوف تتقدم لأول مرة احدث الأسلحة الالكترونية والمعدات العسكرية التى لم يسبق استخدامها فى حروب سابقة .

وقد اتخذ قرار الحرب ووضعت خططها . ولن يحتاج الرئيس بوش إلا لاتصال تليفونى مع الملوك والرؤساء الذين يشتركون بقواتهم فى التحالف العسكرى ضد العراق . ليبلغهم بموعد الضربة الأولى .

وليس بوسع احد ان يحدد ابعاد الكارثة المقبلة .. ولكننا ندرك أن المعارك القادمة تدور كلها فوق أرض عربية وأن ضحاياها بالدرجة الأولى من الشعوب العربية .. وأن مصير الأمة العربية بكل مقدراتها ومقوماتها سوف يتحدد فى هذه اللحظات التاريخية الحاسمة .. وأيا كانت نتائجها فإن الأجيال العربية الحاضرة والمقبلة هى التى ستدفع الثمن ...

وقى الله الأمة العربية ماسوف تواجهه من كوارث ! !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

صواريخ صدام !

حاول الكثيرون ان يدخلوا عقل صدام حسين وان يحللوا دوافع الرجل وموازين عقله وارادته .. هل يتصرف الرجل بكامل وعيه وتمام عقله وحسن ادراكه للامور ، أم ان خللاً شديداً أصاب قدرته على الحكم ؟

أصبح هذا التساؤل مشروعاً ، بعد ان شاهد الناس اداء الرئيس العراقي في مواجهة الحرب الخاطفة التي بدأت .. وهي حرب لم تبدأ بغتة ودون سابق انذار ، بل بدأت بعد انذارات متتالية لم تتوقف حتى بعد انتهاء المهلة التي حددها مجلس الأمن ..

وقد ظن الناس من كثرة ماأعلنه الرئيس العراقي ، أن مالدى العراق من أسلحة وقوات وطائرات وصواريخ سوف يصمد فيما يمكن أن يكون معركة ضارية شبه متكافئة .. لن تدمي أنف القوات المشتركة وعلى رأسها القوات الأمريكية فحسب ، بل سوف تغرقها في بحر من الدماء ، وتنزل بها من الخسائر مايجعلها معركة لا تنسى !!

وهاهو الرئيس العراقي يستخدم أسلحته السرية ، باطلاق صواريخ سكود على اسرائيل والسعودية .. وقد اتضح انها كانت محدودة الأثر في اسرائيل وامكن تدمير الصاروخ الذي أطلق قبل ان يصل إلى هدفه في السعودية . ولم يصب في اسرائيل غير بضعة أشخاص بجراح . ولكن المهم هو أن الرئيس العراقي أعطى الفرصة التي طالما انتظرتها اسرائيل للانتقام ولن يستطيع احد ان يمنع قادة اسرائيل المتعطشين للدماء من الدخول في المعركة .

ومن الواضح أن هذه الصواريخ لم تكن أسلحة حقيقية بالمعنى العسكري للكلمة .. فهي فيما يبدو تفتقر إلى الدقة في التصويب ، ولاتحمل كمية كافية من الذخائر والمتفجرات .. وقد اتضح انها لم تحمل أسلحة كيماوية .. ولذلك فإن الهدف منها لم يكن اكثر من احداث فرقعة عامة .. اى انها لم تكن اكثر من سلاح سياسى قصد به توسيع دائرة المواجهة العسكرية ، والتأثير على الأطراف العربية المشاركة في التحالف الدولي .

غير أن مصيبة صدام ، أن هناك بعض من زينوا له انه بالفعل قادر على هزيمة العالم كله وقد ذهلت وأنا أسمع في راديو مونت كارلو تصريحات لما يسمى بسفير فلسطين في عمان بعد الضربات الجوية التي شلت دفاعات العراق وهو يزعم ان العراق قد احتوى الضربة الأولى وانه يستعد لتوجيه ضربة ردع للقوات الأمريكية .. ونفس الترهات رددها الفريق المصري السابق سعد الشاذلي الذي يقيم في الجزائر . ثم كررها ضابط اردني سابق كان يقود الجيش الأردني يدعى أبو نوار .

هؤلاء وأمثالهم هم الذين ساعدوا على الحاق الخلل بعقل الرئيس العراقي .. فلم يفرق بين الوهم والحقيقة .. حتى تسبب في تدمير الجيش العراقي وانزال أفدح الخسائر بالأمة العربية .. فإن لم يكن الرجل مختل العقل فعلاً ، فهو بالقطع عميل مأجور .. لان المستفيد الوحيد مما حدث لن يكون غير إسرائيل .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

دعوة مجانية لاسرائيل

وجه الرئيس العراقى إلى إسرائيل على مدى يومين متتاليين ، دعوة مجانية ملحة للفتك بالشعب العراقى المغلوب على امره ، وانزال اكبر قدر من العقاب والموت بالابرياء والعزل القابعين فى مساكنهم بالعاصمة والمدن العراقية .. بينما كان قد دبر لزوجته واولاده والمقربين اليه فرصة الهرب إلى نواكشوط عاصمة موريتانيا .

ومنذ البداية كان واضحاً ان الرئيس العراقى قد اعتمد حساباته على أساس تكتيك شيطانى احمق .. يقوم على اساس الرفض القاطع لأية جهود ومبادرات سلمية للانسحاب من الكويت .. مما سيدفع الدول المتحالفة الى اللجوء الى الخيار العسكرى .. وما ان تبدأ عمليات القصف الجوى ضد الأهداف العسكرية فى العراق ، حتى يبادر هو إلى ضرب اسرائيل واستدراجها إلى دخول الحرب .. وحينئذ تلتهب المشاعر العربية وتنفجر المظاهرات فى الشوارع ، تدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور ضد اسرائيل التى اعتدت على الشعب العراقى الشقيق .. فتنهار الجبهة العربية الدولية المعارضة .. وتتوقف الحرب ، وتبدأ المفاوضات حول الاعتراف ، بالأمر الواقع !!

هذا هو السيناريو الذى هيأ صدام حسين نفسه له ، وهو مايفسر عناده القاتل فى رفضه كل المبادرات . كما يفسر سكوته اول الأمر عندما بدأت العمليات العسكرية .. انتظاراً للحظة المناسبة كى يزج باسرائيل فى الحرب تنفيذاً لخطته الجهنمية .

ومن المؤكد ان صدام حسين قد اعتمد على غريزته الديماجوجية فى تقدير حساباته ، دون أن يعبأ او يفكر لحظة واحدة فى مدى الدمار والهلاك الذى سيحيق بشعبه .. فما كانت مظاهرات الشارع العربى يوماً عاملاً حاسماً فى منع اسرائيل عن تنفيذ مخططاتها العدوانية . وماأستطاعت الشعارات والخطب والاذاعات يوماً ان تؤثر فى تقرير الاوضاع الدولية او فى الحيلولة دون مساندة العالم لاسرائيل كلما ادعت انها لها الحق فى الدفاع عن نفسها وعن شعبها .

وهاهو الرئيس صدام يعطى لاسرائيل ، بصواريخه الصبيانية التى نزلت على المدنيين فى تل ابيب ، ذريعة قوية لتمكينها من الانتقام والرد ، إن لم يكن عيناً بعين فعيناً بعشر عيون ، ولاتوجد حجة واحدة تبرر انسلاخ مصر او سوريا من التحالف العسكرى الذى قام من اجل تحرير الكويت .. وكل ماتستطيع مصر ان تفعله هو ان توجه مرة اخرى نداء إلى الرئيس العراقى ، بأن السبيل الوحيد لوقف الكارثة هو الانسحاب العاجل من الكويت !

ان الرئيس العراقى يحاول فى لحظات اليأس ، ان يضع الشعب العراقى الأعزل درعاً لحمايته هو شخصياً .. وان يستغل مشاعر الشارع العربى دفاعاً عن حماقته التاريخية الكبرى وشراء المزيد من الوقت ، واستمراراً فى الاستيلاء على الكويت .. منتهى الجبن السياسى والاخلاقى فى التاريخ العربى الحديث !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ يناير ١٩٩١

من قريب

أزمة الشارع العربى !

هذه ايام حزن واسى فى العالم العربى ، سوف تترك بصماتها على مستقبل المنطقة وشعوبها باكثر مما يتوقع الكثيرون .. لا فرق بين غالب ومغلوب او بين منتصر ومهزوم !

وبين الاحساس بان حكم الطغيان الذى يمثله صدام والذى قاد الأمة العربية إلى هذا المأزق كان يجب ان يقتلع من جذوره ولو بالقوة ، والاحساس بوطأة ما يعانيه شعب العراق من ويلات الحرب تحت قصف القنابل .. تتوزع مشاعر الألوف الذين خرج البعض منهم فى مظاهرات احتجاج ضدد الحرب فى انحاء متفرقة من العالم .

هذا التمزق الوجدانى فى العالم العربى هو الذى سيبقى معنا بعد ان تنتهى ازمة الخليج ، حين تحاسب الشعوب العربية نفسها وتحاسب حكامها .. وهو تمزق عرفته الشعوب التى خاضت حروبا فرضتها ارادات سياسية غاشمة ، استأثرت بالسلطة واستأثرت بالقرار . وحاولت ان تصنع مجدها الشخصى على انقاض جماجم القتلى واشلاء الجرحى من شعوبها ، جريا وراء اطماع زائفة وحسابات خاطئة .

ومعظم الذين يتظاهرون الآن تاييداً لصدام حسين ، على امل انه الزعيم العربى « البطل » الذى يستطيع هزيمة اسرائيل واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .. تختلط لديهم رؤى الواقع المرير باوهام الادعاءات الكاذبة التى قامت على سنوات طويلة من الاكاذيب والشعارات الجوفاء .. فهم يرون من ناحية ان اغتصاب دولة عربية شقيقة هى الكويت امر لم يكن من الممكن السكوت عليه او التسليم به ، ولكنهم يشعرون من ناحية اخرى ان تكالب الغرب على ردع صدام وانزال الضربات به بعد أن رفض الانصياع لقرارات مجلس الامن ، هو اضعاف للأمة العربية واضعاف للشعب العراقى وخصم من رصيد القوة العربية ..

وهنا تكمن حقيقة المشكلة التى تؤدى الى اختلاط الرؤية ، وانشطار الوجدان القومى ، وتوزع المشاعر .. وما يترتب عليه من خلط للأوراق ، واحتضان لمواقف سياسية عائمة ومائعة . تضطر معها بعض الحكومات الى مسايرة الهياج القومى فى الشارع العربى المضلل .. وطرح مبادرات وافكار لا تتفق مع الواقع .

وفى عالم اليوم ، لا تتحدد المواقف ولا تتقرر السياسات فى ظل فراغ تتحكم فيه العواطف والمشاعر .. ولا يمكن بلوغ الأهداف القومية او تحقيق المصالح السياسية دون توعية الشعوب توعية كاملة بما تملكه وما لا تملكه .. بما تقدر عليه ذاتيا ومالا تقدر عليه ..

وقد راينا كيف ناضل الرئيس الامريكى مع شعبه ومع اعضاء الكونجرس فى سبيل التغلب على اتجاه قوى عميق الجذور فى الشعب الامريكى يقف ضد الحرب . ولم يكن ذلك بنشر الاكاذيب والادعاءات ولكن بنشر الحقائق دون تزييف .

وهذه هى مشكلة الشارع العربى .. انه شارع تختلط لديه الاهداف وتغيم الرؤى فلا يعرف اين تكون البداية واين النهاية ؟

سلامة أحمد سلامة

من قريب

ليست نزهة ..

عندما بدات العمليات العسكرية ضد العراق في ساعة مبكرة من صباح يوم الخميس الماضي، واعلنت القوات المتحالفة ان الغارات الجوية قصفت عددا كبيرا من الاهداف الاستراتيجية والمطارات ومراكز الاتصال .. ظن البعض ان الحرب الخاطفة التي بدات قد اوشكت ان تحقق أهدافها .. وان الامر لن يستغرق غير بضع ساعات او ايام وتنتهي العملية وتعود الكويت الى اصحابها .. وظن البعض الاخر ان وسائل الاعلام الاجنبية، وبخاصة تلك الإمريكية، قد اذاعت صورة مبالغاً فيها وغير دقيقة .. وان الحرب الحقيقية لم تبدا بعد لان العراق يحاول امتصاص الضربة الاولى لكي يوجه ضرباته بعد ذلك !

وقد ثبت من تطور الاحداث ان كلا التصورين مضلل غير صحيح . وان هذه الحرب لم تكن ـ كما حلا للبعض ان يصورها ـ مجرد نزهة على شاطىء دجلة، يتم خلالها تدمير اهم المقومات العسكرية لآلة الحرب العراقية، وقصقصة اجنحة صدام حسين وتقليم مخالبه وانيابه، ثم ارغامه على سحب قواته من الكويت واجباره على تنفيذ قرارات مجلس الأمن .. وما قد يترتب عليها من نتائج .

وليس من المتصور ايضا ان تكون البيانات التي اذاعتها القوات المتحالفة ضربا من الخيال والتهويل، وان نصدق ما تذيعه بغداد من انها اسقطت اكثر من ١٦٠ طائرة امريكية وبريطانية وسعودية وكويتية، واسرت كل الاطقم الخاصة بهذه الطائرات ..

ولا ان نصدق ماردده البيانات العسكرية العراقية، ورروجته النشرات الفلسطينية والاردنية والجزائرية والتونسية التي اكدت ان صواريخ «سكود» العراقية التي تساقطت في المناطق السكنية في تل ابيب قد قضت على العدو الصهيوني والحقت به ضربات مميتة .. او انها اصابت بالشلل معظم المواقع العسكرية للقوات المتحالفة في السعودية .

ولابد ان نعرف ان الحروب كلها تقوم على قدر من الحرب النفسية، لاضعاف الروح المعنوية للعدو والنيل من مؤيديه وانصاره . وان ما يذاع من الجانبين لا يمثل الحقيقة كاملة .

ولكن المؤكد ان بعض التقديرات التي اذاعتها القيادة المشتركة للقوات المتحالفة لحجم الاهداف التي حققتها لم تكن دقيقة تماما .. وان الوقت الذي قدرت انها ستستغرقه لاتمام المرحلة الاولى للتغلب على الدفاعات العراقية، سوف يمتد باطول مما قدر له في بادىء الأمر .

كما ان الاسلحة التي اعتمد الرئيس العراقي عليها في حسم المعركة وهي الصواريخ، لم تثبت فعاليتها . ولم تدمر اهدافا عسكرية كبرى في السعودية، كما انها لم تؤد إلى ابادة نصف اسرائيل كما كانت الادعاءات من قبل ..

ولهذا السبب فسوف يكون علينا ان نعيد قراءة البيانات العسكرية التي تصدر من هنا وهناك بعيون وعقول مفتوحة .. وان نتوقع مزيدا من الخسائر والدمار، ومزيدا من القصف والضرب، ومزيدا من الموت والهلاك .. فالحروب قطعة من الجحيم وقودها الشعوب والحكام .. وهذا ما لم يدركه صدام حسين والذين معه !!

سلامة أحمد سلامة

من قريب

حرب دامية طويلة ..

كانت الخطة الأصلية التى أعلنتها القوات المتحالفة عندما بدأت العمليات العسكرية ضد العراق ، هى أن تتوقف الغارات الجوية والقصف المركز للأهداف العراقية ، بعد ثلاثة أو أربعة أيام .. لإعطاء الفرصة للرئيس العراقى كى يراجع نفسه ويعيد النظر فى موقفه .

أما إذا لم يستجب ، فليس أيسر من استئناف القصف والاستمرار فى تنفيذ الخطط العسكرية الموضوعة لخلعه بالقوة من الكويت ..

وطبقاً لهذا السيناريو جرت فى اليوم الثالث من بدء العمليات العسكرية محاولة سوفيتية جديدة ، لإقناع الرئيس العراقى بقبول الانسحاب من الكويت مقابل إصدار قرار من مجلس الأمن بوقف العمليات العسكرية ضد العراق والدخول فى مفاوضات يتم من خلالها وضع ترتيبات تكفل عدم تعرض العراق وقواته فى الكويت لهجمات جوية أو برية .. والاتفاق على تسوية سلمية لما بقى من مشاكل .

ولكن فى الوقت الذى كانت تجرى فيه اتصالات دبلوماسية من وراء الكواليس لتحويل مجرى الأحداث من الحرب الى التفاوض ، كانت درجة التصعيد فى العمليات العسكرية قد زادت بعد أن أطلق العراق صواريخه على اسرائيل فى اليوم الثالث والرابع ، لتزيد الموقف اشتعالاً .. ولتصرف الأنظار عن فكرة التوقف التى كان مقدرا لها أن تتم فى اليوم الرابع .

والقراءة الموضوعية لتطور الأحداث ، تؤكد أنها تسير بسرعة شديدة فى اتجاه التصعيد ، وأن الرئيس العراقى قد هيأ نفسه لمواجهة انتحارية مهما كلفته من أرواح وخسائر ، فى سبيل تحقيق هدفه بضم الكويت . والشواهد على ذلك هى :

● رفض العراق للمبادرة السوفيتية الأخيرة .. واللجوء الى استخدام الأسرى كدروع بشرية وعرضهم على شاشات التليفزيون بطريقة مهينة فى تحد واضح للاتفاقيات الدولية .

● توجيه الصواريخ العراقية ضد المناطق السكنية فى المدن السعودية ، وإلغاء معاهدة عدم الاعتداء بين البلدين .

● انضمام فرنسا للمجهود الحربى فى العمليات العسكرية ضد العراق بعد أن كانت تقتصر على عمليات داخل الكويت .

● فتح جبهة جديدة من الأراضى التركية واستخدام قواعد الأطلنطى فى تركيا لشن هجمات ضد أهداف عراقية .

● اعتراف قيادة القوات المتحالفة بأن الآمال التى كانت معلقة على تحقيق نصر سريع بإرغام صدام على الانسحاب من الكويت ، ووضع نهاية عاجلة للحرب قد تلاشت ، والاستعداد لصراع قد يمتد لعدة أسابيع أو شهور .

معنى ذلك أن طريق الحرب والدمار سوف يطول ، وأن ما رأيناه حتى الآن لم يكن غير « بروفة » لعب فيها التليفزيون دوراً رئيسياً . وأن المرحلة القادمة ستكون أكثر عنفاً ودموية ، وبغير تليفزيون !!

هكذا أراد صدام !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

سيذهبون معه ..

لايوجد احد ممن يطالبون الآن بوقف العمليات العسكرية ضد العراق ، يملك دليلا واحدا على ان وضع حد للغارات العسكرية المتصاعدة ، سوف يؤدى إلى إقناع صدام حسين بالخروج بقواته من الكويت وحل ازمة الخليج او اى ازمة من ازمات الشرق الأوسط.

وعلى امتداد الشهور الستة الماضية ، لم يبرز اي دليل او مؤشر مهما كان ضعيفاً ، يقطع او يوحى بان النظام العراقى سوف يقبل اى حل وسط يقوم على استعادة دولة الكويت لسيادتها ، واستقلالها كعضو فى الجامعة العربية والمنظمات الدولية

وعلى حد قول الرئيس مبارك فقد رفض صدام كل المبادرات والوساطات التى جاءته من الشرق والغرب ، من الدول المنحازة وغير المنحازة ، من دول عربية وغير عربية ، من الذين يؤيدونه والذين يعارضونه ومن ثم فلا يحق للذين يطالبون الآن بوقف القتال ، أو سحب القوات المصرية ، أو طرح مبادرات سلمية . ان يخدعوا انفسهم او يخدعوا شعوبهم ، بتحويل الأنظار عن قضية احتلال الكويت واغتصاب شعب عربى الى قضية العدوان الأمريكى ضد العراق ، ليستثيروا مشاعر الشعوب العربية والاسلامية وكانهم يطالبونهم بالدفاع عن بلد عربى ضد عدوان غاشم .. وهم فى حقيقة الأمر يطالبون شعوبهم بالدفاع عن مصير حاكم فرد طاغية .. زج ببلاده وبالامة العربية فى أخطر مازق عرفته فى تاريخها الحديث

ان مشكلة العالم العربى ان عدداً من زعاماته وقياداته مازالت تعيش وتتحكم وتتصرف بعقلية لاتساير العصر .. يعوزها ان تكتم الحقيقة وتخفيها عن شعوبها ، وان تقيم سياساتها على النفاق وتعدد الوجوه والالسنة كى تضمن بقاءها على قمة الحكم .. والقيادات العربية التى اختارت ان تؤيد صدام فى السر وتتخذ موقف الحياد فى العلن .. ان تتظاهر بالسعى الى حل الازمة بينما تعمل على تكريسها .. ان تقنع شعوبها بانها تناضل من اجل تحقيق اهداف قومية سامية ، وهى تدرك ان كل الظروف والعوامل لن تضمن لها النجاح ، من امثال رئيس اليمن وقائد الثورة السودانية وياسر عرفات ، يتحملون مسئولية كبرى فى الماساة التى نزلت بالشعب العراقى وفى النهاية المفجعة التى تنتظر رئيس العراق .

نحن نلوم الطامعين فى الامة العربية .. وحين تنتهى ازمة الخليج على اى نحو كان ، فسوف نلوم الذين وضعوا مقدرات هذه الامة تحت رحمة قوى خارجية ، وسوف نلوم الذين قدموا لاسرائيل اثمن فرصة حصلت عليها منذ موجات الهجرة التى اعقبت قيام الدولة الاسرائيلية .. وسوف نلوم الذين تسببوا فى اهدار الارواح والثروات واهدروا معها سنين غالية من عمر الأجيال الحاضرة عبثاً ودون طائل .

ولن يكون صدام العراق وحده مسئولاً عن ذلك ، ولكنه حين يذهب فسوف يذهب معه كثيرون .

سلامة أحمد سلامة



من قريب

الإغراق الإعلامى

ظن بعض الخبراء العسكريين وعلى راسهم خبراء كبار من الغرب ، ان التفوق التكنولوجى الهائل فى نوعية السلاح الذى تتمتع به القوات المتحالفة سوف يحسم الخيار العسكرى ويضع حداً للصراع مع العراق خلال يومين او ثلاثة

وعلى هذا الأساس دارت آلة الاعلام الأمريكية الجهنمية وتحولت « مصارع الشعوب » فى ازمة الخليج إلى « صراع الجبابرة » على شاشات التليفزيون الأمريكى الذى دخل دون استئذان إلى كل البيوت فى مصر وفى معظم الدول العربية عن طريق شبكة الـ سى ان . ان ثم تسلل إلى كل النشرات الاخبارية العربية والعالمية .

وحين تتحول الأزمات السياسية والصراعات العالمية بين الدول إلى فيلم سينمائى ، فإن تتابع الأحداث وطريقة تقديمها والالحاح على تكرارها سرعان ما يوحى للمشاهد بانه امام شريط سينمائى لابد ان يستغرق فترة زمنية محددة سلفاً .

وبطريقة او باخرى فقد استفاد كلا الجانبين من الحضور الاعلامى الضاغط والالحاح الوجدانى المتكرر لشبكة الـ سى إن إن ، التى انفردت ثم استفردت باذان وعيون المشاهدين ٢٤ ساعة كل يوم . استخدمتها امريكا كسلاح دبلوماسى يؤكد تفوق إمكاناتها العسكرية ، واستخدمها الجانب العراقى فى معرفة كل حركة وسكنة وتصريح يصدر عن المسئولين فى البيت الأبيض ، وفى اذاعة ونشر صور حية لغارات الطائرات الأمريكية فوق بغداد ، بهدف اثارة قدر من التعاطف مع العراق .

وعلى الرغم من الفائدة التى تحققت لكلا الطرفين من استخدام التليفزيون كقناة اتصال دبلوماسية غير رسمية ، فإنها اتت بنتائج عكسية سلبية اضرت بقوات التحالف الدولى أكثر مما نفعت .. إذ ادى الاغراق الاعلامى المتسارع فى المرحلة الأولى من بدء العمليات الى ارتفاع مستوى التوقعات لدى المشاهد العادى الذى بات ينتظر نهاية سريعة وحاسمة فى اية لحظة للمسلسل التليفزيونى المستمر دون توقف . والشخص العادى لايطيق فى كثير من الاحيان ان يتحول الشرير الى شهيد

ولعل هذا هو السبب الحقيقى الذى دعا الرئيس بوش وقيادات التحالف الدولى إلى التراجع من جرعة التفاؤل غير المبررة التى بثها الاعلام الامريكى وعلى راسه قناة سى إن إن والتنويه الى ان المعارك العسكرية الجارية قد تمتد اسابيع أو شهوراً وان الخسائر فيها لن تكون مقصورة على جانب واحد .. ومن الواضح ان هذه النكسة الاعلامية قد اقترنت بتعتيم اعلامى محكم . كانت اسرائيل هى اول من طبقه بشدة حين فرضت حظراً شديداً على الآثار التى سببتها صواريخ سكود العراقية فيها

وهذا يدلنا على ان الاغراق الاعلامى غير المدروس قد يكون مثل السيف ، إن لم تقطعه قطعك ..

سلامة احمد سلامة

من قريب

.. والقصور الإعلامي !

على الرغم من المساحة الإعلامية الواسعة التي تنالها احداث الحرب في الخليج ، سواء على شاشات التليفزيون او موجات الاذاعة أو صفحات الصحف ، فلابد ان نعترف بان المبادرة الاعلامية ليست في يدنا ، وان وسائل الاعلام الغربية هي التي تطعمنا وتسقينا وتزودنا بما يتوافر لها من معلومات وانباء وافلام وصور .. تصوغها وتسيغها بالطريقة التي تتراءى لها ، ونتلقاها نحن كما يتلقى الطفل الطعام من يد أمه .

وصحيح ان المشكلة عربية في الدرجة الأولى .. فمفجر الأزمة زعيم عربي والضحية دولة عربية ، والقضية بدأت عربية وانتهت دولية ، ولكن حين أخذ النزاع يتخذ شكلا خطيراً كانت وسائل الاعلام الغربية أسبق إلى مسرح الازمة ومصادر الأخبار . مئات الصحفيين والمراسلين والمصورين الغربيين وشبكات الاذاعة والتليفزيون انتشروا في عواصم المنطقة وبالاخص في بغداد . وحتى حين وصلت الازمة الى نقطة الانفجار لم يترك هؤلاء الصحفيون مواقعهم ، بل تلقوا تعزيزات اضافية لمواجهة الموقف الاعلامي المتفجر .

ويكفي ان نعلم ان عدة عشرات من الصحفيين الغربيين ـ ومن بينهم امريكيون وبريطانيون وفرنسيون ـ بقوا في بغداد حتى طردتهم السلطات العراقية قبل بضعة ايام واكتفت السلطات العراقية بالابقاء على مراسل محطة سي . إن . إن ليكون مصدر الانباء الوحيد لتضمن بذلك نشر ماتريد نشره وحجب ماتريد اخفاءه من حقائق . وهي خدمة عظيمة لابد ان تكافأ عليها محطة سي . إن . إن !!

اما الاعلام العربي فقد انكفأ على نفسه منذ اللحظات الأولى للأزمة ولم نسمع ان صحفياً عربياً بقي حتى اللحظات الأخيرة في بغداد إلى أن ارغمته السلطات العراقية على الخروج .. ولست ادرى ماهو السبب .. هل لان الصحف العربية ووسائل الاعلام العربية عامة تعتبر نفسها جزءاً من حكوماتها فتتخذ نفس الموقف وتحجم عن ارسال مندوبين عنها الى مناطق الصراع العربية ؟ أم لأن النظم العربية اكثر استهانة بالصحفي العربي واكثر احتراماً للصحفي الأوروبي والأمريكي ؟ ام لان الاعلام العربي عجز عن افراز صحفيين اشداء ومراسلين عسكريين بمعنى الكلمة يذهبون الى مناطق الحرب والصراع دون خشية او وجل ؟

ربما كان ذلك كله صحيحاً .. فحرب لبنان انفردت الصحافة الغربية بتغطيتها .. والحرب العراقية الايرانية نفس الشيء . وهاهي حرب تحرير الكويت يوجد في الرياض والظهران اكثر من ٧٠٠ مراسل غربي أوروبي وامريكي .. تبحث بينهم عن مراسلين من مصر او سوريا او الأردن او الجزائر فلا تكاد تجد .. اما محطة سي . إن . إن فلها وحدها اكثر من مائة مراسل في المنطقة .

وبين الاغراق الاعلامي والقصور الاعلامي لابد أن تتلون الحقيقة !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ يناير ١٩٩١

من قريب

رهائن مصريون

قالت الاذاعة البريطانية ـ نقلاً عن مراسلها في عمان ـ ان عدة آلاف من النازحين ، معظمهم مصريون وسودانيون ، قد احتجزتهم السلطات العراقية عند منطقة الحدود مع الأردن .. وحالت بينهم وبين العبور الى الأردن في طريق العودة إلى أوطانهم .

وقال المراسل في وصفه لأحوال هؤلاء اللاجئين ان السلطات العراقية تركتهم بدون طعام او مأوى في وسط الصحراء . تحت رحمة ظروف جوية قاسية ، حيث تصل درجة الحرارة ليلاً إلى مادون الصفر ، وان هذه السلطات لم تسمح لهيئات الانقاذ الدولية او الأردنية بارسال مساعدات غذائية او اغطية وخيام الى هؤلاء المنكوبين .. وبينما سمحت السلطات العراقية للنازحين التونسيين والأردنيين بعبور الحدود ، فقد أصرت على الزام المصريين بالعودة الى بغداد وقطع طريق يمتد عدة مئات الكيلومترات مرة اخرى للتقدم بطلب تأشيرة الخروج .

وبعبارة اخرى ، فقد اصبح عدة آلاف من المصريين والسودانيين رهائن تحت رحمة السلطات العراقية لايسمح لهم بمغادرة الأراضي العراقية مثل سائر رعايا الدول الأخرى التي تمكنت من اخراج رعاياها في الوقت المناسب قبل نشوب العمليات العسكرية .. ولست ادرى لماذا سكتنا عن ذلك .. ولماذا لم نوجه نداءات الى عشرات الألوف من المصريين الذين نعلم انهم يقيمون ويعملون في العراق ، لحثهم على مغادرة العراق في الوقت المناسب قبل نشوب الحرب ، والكل كان يعلم ان الحرب قادمة لامحالة وان صدام حسين لن يستجيب لمحاولات السلام !!

ولعلنا نذكر ان الدول الاسيوية التي تمثل رعاياها انواع العمالة الرخيصة في العراق ، انتهزت هذه الفرصة وشحنت مئات الالوف من رعاياها بالطائرات والسفن في الأيام الحرجة التي سبقت نشوب الحرب .. وكان المفروض ان ننبه المواطنين المصريين في العراق ـ سواء عن طريق السفارة او بتوجيه النداءات عن طريق الاذاعة ـ إلى ان السلطات العراقية قد تتخذ منهم موقفاً انتقامياً حين تنشب الحرب وتبدأ المعارك ، خصوصاً وان مصر تقف في الجانب الآخر من النزاع .

إن مأساة هؤلاء المصريين الذين لايحس بهم احد ، والذين لاتصل اليهم مساعدات السلطات المصرية إلا بعد ان يفلتوا من الحصار العراقي ، لايعرف احد ابعادها ولاتتوافر معلومات دقيقة عنهم .. وليس شك في ان تعسف السلطات العراقية في معاملتهم دون ان يشفع لهم انهم خدموا في العراق لسنوات طويلة ، امر لايمكن السكوت عليه . وهو دليل لهؤلاء الذين احسنوا الظن بحاكم العراق على عدم الوثوق به .

ولابد من اتخاذ اجراءات عن طريق الهيئات الدولية والصليب الأحمر لفك اسر الرهائن المصريين والسودانيين المحتجزين في الصحراء العراقية في ظروف غير انسانية لايعلمها إلا الله .

سلامة أحمد سلامة

من قريب

ولاواحد فى المليون ..

على امتداد ساعتين عرضت محطة التليفزيون الأمريكية « سى . إن . إن » حديثاً مفصلاً مع الرئيس العراقى صدام حسين .. اول حديث له بعد بدء المعارك العسكرية ، وقبل يومين فقط من معركة الخافجى التى دمرت فيها كميات ضخمة من العتاد العراقى والأرواح ..

وطوال الحديث لم يكن يبدو على الرجل انه مهموم بشىء ، او ان ظروف الحرب والدمار التى يتعرض لها العراق وشعب العراق قد نالت منه او من تفكيره شيئا .. إجاباته لاتكشف عن اى انفعالات انسانية واضحة تعبر عن الرضى او السخط ، او عن القبول او الرفض ، او عن التحدى او الأسف .. بل مضى يتحدث فى هدوء شديد ، وبنبرة صوت يحتفظ بوتيرة واحدة وكانه انسان آلى مبرمج .. خلا من الاحساس بما حوله ومن حوله .. وتضخمت ذاته الى درجة ملأت ارجاء الحجرة التى كان يجلس فيها .. وربما احس انها كانت تملأ ارجاء العالم كله .

وقد ادهشت هذه الظاهرة كثيراً من المعلقين والخبراء وعلماء النفس .. الذين حاولوا تحليل شخصية الرئيس العراقى ، وقياس ردود فعله ومقارنتها بردود فعل الزعماء الآخرين ، الذين ارقتهم اشباح الحرب ومعاركها واهوالها . وامضوا الساعات الطوال يفكرون بينهم وبين انفسهم ، وبينهم وبين مستشاريهم وخبرائهم فى النتائج المروعة التى ستسفر عنها احتمالات القتال وخسائره من الارواح والعتاد .

ولايملك رئيس او زعيم مهما كان اقتناعه بصواب مايفعله ، ومهما كانت ثقته بالنصر ان تصل درجة استخفافه بما قد يتكبده من خسائر درجة عدم الاكتراث بما يحدث ، وكان الأمر لايعدو ان يكون عرضاً مثيراً لمصارعة للثيران ، يطل عليه من شرفة زعامة متعالية مغرورة .. دون ان يبدى ادنى اسف على ماتكبده جنوده وشعبه من خسائر وتضحيات ..

ولم يخرج الرئيس العراقى فى اجاباته عن كل ما وجه اليه من اسئلة عن تكرار الدعايات الفارغة والشعارات الجوفاء التى لاتقدم سبباً واحداً مقنعاً يبرر جرجرة بلاده والامة العربية الى لهيب هذه الحرب ، او يفصح عن المكاسب والأهداف التى سينجح فى تحقيقها .. وبمنتهى الثقة الكاذبة ، غير الواقعية بالنفس اكد انه لايتوقع ولابنسبة واحد فى المليون ان ترغمه القوات المتحالفة على الانسحاب من الكويت .

وفى اعتقادى ـ من خلال مشاهدة موضوعية لهذا الحديث ـ ان الرجل قد بلغ حداً من جنون العظمة ، صور له انه قد بلغ درجة من الحصانة والمناعة لاسبيل الى اختراقها .. وهى سمة من سمات الحصر النفسى حين لايرى الانسان ولايسمع ولايدرك إلا مايوافق هواه واحلامه ورغباته .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١

من قريب

محاذير ...

كلما اشتدت حدة المعارك الدائرة بين القوات المتحالفة والقوات العراقية ، اصبح من الضرورى ان تعيد دول التحالف تاكيد اهدافها وتحديدها بدرجة من الدقة .. تحول دون كثير من الخلط وسوء الفهم الذى سوف يصعب تبديد آثاره ، والذى ربما يضر اكثر مما ينفع .

ولحسن الحظ ، فلقد بادرت كل من مصر والسعودية على لسان كل من الرئيس مبارك والملك فهد ، إلى التاكيد على ان ثمة اتفاقاً بين البلدين بالا تدخل القوات المصرية والسعودية إلى الاراضى العراقية تحت اى ظرف من الظروف .. وان مهمة هذه القوات سوف تقتصر على تحرير الكويت واعادة الشرعية إليها ، طبقاً للمقررات الدولية .

واكتمل وضوح الموقف على الجانب العربى من التحالف حيث اكدت تصريحات مسئولين مصريين ، انه ليس من اهداف مصر الاطاحة بنظام صدام حسين او تعقبه .. وانه إذا تم تحرير الكويت فلن يكون هناك ما يمنع من التعامل مع صدام او مع اى نظام يختاره الشعب العراقى .

وربما كنت شخصياً من اكثر الناس الذين يعتقدون أن اختفاء صدام حسين من حكم العراق ، هو النهاية السعيدة المرغوبة لازمة الخليج .. ولكنى اعتقد فى نفس الوقت ان الموقف المصرى السعودى الذى يتوقف عند حدود العمل على تحرير الكويت واعادة الشرعية إليها ، هو الهدف العربى الذى لا ينبغى تجاوزه ، ولا ينبغى فى الوقت نفسه ان يسمح للآخرين بتجاوزه ، وإلا وضعنا سابقة للقوى الأجنبية سوف يصعب التسامح فيها ، إذا وافقناها على ان تنصب او تخلع من الحكومات والانظمة فى العالم العربى ما يلائم هواها .

وقد بدا شىء كثير من هذا الخلط والتخبط يخرج فى صورة تصريحات رسمية وشبه رسمية ، على لسان مسئولين بريطانيين وأمريكيين ، لا يتوقفون عند حدود المطالبة بإخراج القوات العراقية من الكويت ، بل يذهبون إلى ابعد من ذلك فى تفسير قرارات مجلس الأمن على اساس انها دعوة لإسقاط صدام حسين والتخلص منه ، ثم العمل على تدمير القوة العراقية والتها العسكرية عن اخرها .. وفى ضوء هذا الفهم ، فهم يرون ان العمليات العسكرية الجارية الآن لا ينبغى ان تتوقف عند حد طرد القوات العراقية من الكويت وتامين الأوضاع الشرعية فيها ، بل يجب ان تحقق ما هو ابعد من ذلك ! !

وخطورة هذه التصريحات التى تخفى اهدافاً لم تكن معلنة حين بدات ازمة الخليج ، وحين اصدرت الامم المتحدة قراراتها ، انها تعطى مبررات للذين اتهموا امريكا وبريطانيا بان تدخلهما فى الأزمة منذ البداية لم يكن دفاعاً عن استقلال بلد صغير هو الكويت ، ولم يكن لمواجهة طاغية يهدد جيرانه ويهدد استقرار المنطقة ، ولكنه كان لأهداف اخرى خبيئة وسوف تزداد هذه الشكوك كلما ازداد دك الاهداف العراقية . وسوف يصعب لم الشمل وتضميد الجراح بعد ذلك .

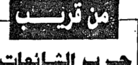
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١



حرب الشائعات

في أوقات الحروب يسقط كثير من الضحايا ، وأول هؤلاء الضحايا هي الحقيقة ، التي يصعب التأكد منها .. من صحتها أو خطئها أو مدى المبالغة فيها ..

وفي هذا الجو تنشأ الاشاعات وتتوالد وتنتشر بسرعة يصعب اللحاق بها . وبعض الذين يطلقون الشائعات لايتعمدون نشر أنباء كاذبة ، ولكنهم في معظم الأحيان يقعون ضحية الرغبة في الاثارة ..

وفي البداية وقبل ان تنشب حرب الخليج ، توقع الناس من خلال انصاف الحقائق التي رددتها الصحف وشبكات التليفزيون أن تكون الحرب قصيرة الأمد ، بضعة أيام وتنتهي .. استناداً إلى مايعرفه الجميع من تفوق الامكانات التكنولوجية والتسليحية لدى أمريكا والقوات المتحالفة معها ، وكانت هذه هي نصف الحقيقة ، لأن أحداً لم يتحدث عن الاستعدادات والخطط التي أعدها الجانب الآخر ..

وفي ظل الحروب تضع السلطات العسكرية كثيراً من القيود على المعلومات التي يمكن أن تفيد العدو .. ولهذا يؤخذ بنظام المتحدثين العسكريين ، وتفرض رقابة على مايبعثه المراسلون الحربيون من أخبار إلى صحفهم ، لأننا لانعرف على وجه التحديد ماهي المعلومات التي يفيد منها الخصم ..

وفي معركة الخفجي الأخيرة ، لم تذع كل تفاصيلها ولم يعرف على وجه التحديد من هي القوات التي اشتركت فيها .. هل هم السعوديون وحدهم أم أن معهم قوات أمريكية أو مصرية ؟ وماهو دور كل فريق .. ونظراً لنقص هذه المعلومات التي لن يكشف النقاب عنها الآن لأسباب مفهومة ، فقد انتشرت الشائعات بأن عشرات من الجنود المصريين قد قتلوا في هذه المعركة ، وادعى بعضهم أنه شاهد جثثاً لجنود مصريين قادمة من حفر الباطن تدفن في بني سويف ! وهو مانفاه الرئيس مبارك ونفاه وزير الدفاع المصري .

وقبل ذلك راجت شائعات قوية عن الصواريخ التي أطلقت فوق السد العالي .. وقد اتضح أن شيئاً من ذلك لم يحدث وان احتمالات اطلاقها من السودان شبه معدومة لأسباب فنية وعسكرية بحتة .

ولاشك أن جانباً كبيراً من الشائعات والأخبار غير الدقيقة تأتي من المصادر المسئولة ذاتها كنوع من التمويه . فقد أذاع التليفزيون العراقي أن الطائرات المتحالفة ضربت مصنعاً لألبان الأطفال في بغداد ، وأيده في ذلك مراسل سي . إن . إن الذي صور مبنى متهدماً عليه لافتة توحي بذلك .. ثم اتضح بعد ذلك أنه أحد مصانع الأسلحة الكيماوية العراقية ..

وهكذا تتحول الحرب الحديثة إلى صورة سيريالية تجريدية تختلط فيها الحقائق بالخيالات والشائعات .. والتي يصعب تصديق كل شيء فيها حتى ولو كان على شاشة التليفزيون .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

من قريب

الشبكات الأجنبية ..

بلغت درجة الانبهار الشديد بما تقدمه شبكة « سي.إن.إن. » الأمريكية من « تغطية سريعة لكل الأحداث كل الوقت » ـ وهذا هو شعارها ـ حدا جعل بعض المسئولين في التليفزيون يفكر في ترجمتها ترجمة فورية . ودارت مناقشات ساذجة تتحدث عن امكانية القيام بهذا المشروع ، وهل يسمح بعرض برامجها بالكامل ٢٤ ساعة ، ام يتم اختيار ما يلائمنا منها ، وما إذا كان لدينا العدد الكافي من المترجمين الذين يمكنهم القيام بذلك ؟

واكبر الظن ان الفكرة قد استبعدت في حينها .. ولكن هذه هي المرة الاولى التي تنجح فيها شبكة تليفزيونية في الاستيلاء على عقول الناس وغسل امخاخ بعض القائمين على الاعلام في بلادنا .. بحيث لم يعد يفكر الكثيرون في ان هذه الشبكة التليفزيونية ، على الرغم من سرعتها وبراعتها ، إلا انها من حيث المضمون تقدم مادة اخبارية فقيرة ومحدودة . تعتمد على اللقطة السريعة الخاطفة ، والتكرار النمطي الممل .. الذي يشبه إلى حد كبير ما نراه على الشاشات الالكترونية الاعلانية في المطارات .

وحقيقة الامر ان الفائدة الوحيدة لشبكة سي.إن.إن هي انها يمكن ان تقدم خدمة اخبارية ، تستفيد منها قنوات التليفزيون ، كما تستفيد الصحف والاذاعات من وكالات الانباء .. اى باعتبارها مصدرا لمادة اعلامية يمكن بثها في سياق النشرات الاخبارية ، وليس كخدمة منفصلة . وسوف يكون من العبث ان تنصرف الجهود إلى ترجمتها كاملة ، كما ذهب البعض ، إلى اللغة العربية .. والاولى ان تنصرف هذه الجهود إلى اتقان الترجمة العربية للمسلسلات الاجنبية ، التي تمتلىء باخطاء فاحشة لا يعبأ احد بمراجعتها وتصحيحها على الرغم من كثرة التنبيه اليها .

وبالطبع فان شبكة سي.إن.إن لا تقدم غير مادة اخبارية . ولا تزدهر هذه الشبكة وتظهر اهميتها إلا في حالات الكوارث والحروب والاحداث الهامة . وفيما عدا ذلك فان مادتها الاخبارية تهبط من حيث المضمون إلى ما دون الاهتمام العادي .

ولهذا السبب فان المشاهد العادي للتليفزيون ـ والذي يتحمل نشرة الأخبار بصعوبة بالغة في الظروف العادية وينتظر نهايتها بفارغ الصبر ـ لن يتحمل التغطية العصبية المتوترة المشحونة بالانفعال والاثارة .. والتي تميز طريقة الاداء لمذيعي هذه الشبكة ، وخاصة إذا انتقلت بؤرة الأحداث من الخليج ـ الآن ـ إلى بناما او فيتنام مستقبلا .

ومعنى ذلك ان هذه الشبكة قد تفيد المهنيين والمحترفين من الصحفيين ورجال الاعلام أو رجال الاعمال والبنوك ومراكز الابحاث ، وبعض الفنادق الكبرى .. ولكنها لا تجدي شيئا بالنسبة للمشاهد العادي ولا تلبي رغباته واحتياجاته .. ولكن يبقى السؤال عن مدى موضوعيتها في عرض الحدث والتعليق عليه مسالة مفتوحة قابلة للجدل !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩١

من قريب

الخسائر المتوقعة

بعد ثلاثة اسابيع من المعارك والاشتباكات التى لعبت فيها الضربات الجوية دوراً رئيسيا فى قصف المواقع الاستراتيجية الهامة فى العراق ، تمهيدا لعزلها عن الكويت .. تضاعف الحديث الآن عن احتمالات الانتقال الى مرحلة جديدة فى حرب الخليج ، هى الحرب البرية .. التى يفترض الخبراء أن تكون هى المرحلة الاخيرة لتحرير الكويت .

وعندما وقعت معركة الخفجى ، اعلن الرئيس بوش وغيره من القواد العسكريين للقوات المتحالفة ، ان هذه القوات هى التى ستحدد زمان ومكان المواجهة البرية ..

وسواء اتفق العسكريون او اختلفوا حول مدى الحاجة الى هجوم برى ، ومتى سيتم وكيف .. فمن الواضح أن الجانب الامريكى حريص على استخدام القصف الجوى اطول مدة ممكنة ، حتى يضمن باكبر قدر من الثقة ان المقاومة العراقية لن تصمد طويلا ، وان المفاجات العسكرية التى يضمرها الرئيس العراقى لصد الهجوم الذى تشنه القوات المتحالفة لن تؤدى الى سقوط خسائر بشرية كبيرة فى الارواح .. فتتحول حرب الخليج الى نفس ما تعرضت له حرب « فيتنام » ، حين فشل القصف الجوى ، وطالت الحرب باكثر مما قدر لها ، وسقط عشرات الالوف فى احراش فيتنام .

ولكن مشكلة القصف الجوى للاماكن الحيوية فى العراق تثير كثيرا من القلق . فقد عارضت الدول العربية منذ البداية - وعلى الاخص مصر والسعودية - ان يتحول قصف الاهداف العراقية الى تدمير ساحق للعراق ، بكل امكانياته الاقتصادية .. وما يمكن ان يؤدى اليه من معاناة والام للشعب العراقى المغلوب على امره ، حين تنقطع الكهرباء والمياه ويحرم المدنيون من الحصول على احتياجاتهم من الطعام . وهو مايبدو انه قد حدث بالفعل ، على الرغم من قلة عدد الضحايا من المدنيين باعتراف العراقيين انفسهم .

والمسألة بهذه الصورة تحتمل كثيرا من الجدل .. فمن حق القوات المتحالفة ان تقلل عدد الخسائر لديها . ولكن الاستمرار فى القصف الجوى للعراق قد يثير المشاعر العربية ويعطى لصدام حسين سلاحا سياسيا قد يضعف التحالف . ومع ذلك فلابد أن يقال ان الرئيس العراقى هو الذى دعا الى هذه الحرب ودفع جيشه وشعبه اليها ، حين استخدم قواته فى الاستيلاء على الكويت .

وفى غضون أيام قليلة ، سوف تبدا المعارك البرية كما يتوقع الخبراء العسكريون . وحينئذ فسوف يسقط من قوات الجانبين ضحايا كثيرون . وبالاخص اذا استخدمت العراق الاسلحة الكيماوية .. وهو احتمال نبه اليه الرئيس بوش والرئيس ميتران ورئيس وزراء بريطانيا حتى لا يفاجأ الرأى العام بوقوع هذه الخسائر . واعتقد اننا فى مصر بحاجة الى ان نتحسب لذلك وأن يكون الشعب المصرى والرأى العام المصرى على استعداد لحدوثه .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

من قريب

ما بعد الحرب ...

لا احد يستطيع ان يقطع باليقين متى ولا كيف ستنتهى حرب الخليج .. ولكن الاستعداد لما بعد نهاية هذه الحرب قد بدأ بالفعل وبعض الناس يعتقدون أن الاستعداد كان قد بدأ حتى قبل ان تشتعل الشرارة الأولى للحرب ، وقبل ان يبدأ احتلال القوات العراقية للكويت في اغسطس الماضى .

ولابد ان يقال منذ البداية لكل المسافرين والعابرين والزائرين للمنطقة ، من جاءوا يبحثون عن احتمالات السلام ، أو جاءوا يحملون عينات من الأفكار والخطط التى يراد ان يعاد تشكيل المنطقة على غرارها بعد ان يتم حل الأزمة ، أو بعد ان يبدو وكأن الأزمة فى طريقها للحل .. إن كل الخسائر التى اسفرت عنها الحرب فى الأرواح والعتاد والأموال سوف تذهب سدى إذا لم تشهد منطقة الشرق الأوسط حلاً للمشاكل والصراعات الجوهرية فيها .. تلك المشاكل التى ظلت كامنة دون حل طوال الاربعين سنة الماضية ، والتى فرضت إحساساً هائلاً بالمرارة والإحباط والغضب العميق لدى معظم الشعوب العربية .. هو الذى اتاح الفرصة لظهور صدام حسين والسياسة الصدامية بكل تداعياتها .

ومن المرجح ان تحقق القوات المتحالفة بقيادة امريكا نصراً عسكرياً ، يظن البعض انه وشيك الوقوع .. ولكن الأكثر صعوبة وابهظ ثمناً ، أن تنجح امريكا والقوات المتحالفة معها فى ترجمة هذا النصر العسكرى الى نصر سياسى طويل الأمد ، يحقق الاستقرار السياسى المرغوب للمنطقة .

وقبل ان تنتهى هذه الحرب ، فلابد ان تقتنع شعوب المنطقة قبل حكوماتها ، ان « النظام العالمى الجديد » الذى تحدث الرئيس بوش عنه ، والذى من اجله حارب فى منطقة الخليج ضد تجاوزات صدام حسين وأطماعه المجنونة فى الكويت والدول العربية المجاورة ، ليس هو نفس « النظام العالمى القديم » الذى لا هم له غير حماية المصالح الاقتصادية للغرب وحماية مصالح إسرائيل ووجودها فى المنطقة ..

وعلى اساس هذا المعيار سوف تقاس كل الأفكار المطروحة ..

وصحيح ان الترتيبات الامنية لمنطقة الخليج لن تكتسب صفة الدوام والاستمرار ما لم تكن نابعة من دول المنطقة نفسها ، وبرضاها ، وبما يتفق مع مصالحها .. ولكن الرغبة فى تحقيق الأمن والحاجة الى الاستقرار ليست مقصورة على دول الخليج ، ولكنها تمثل حاجة ملحة لكل شعوب ودول الشرق الأوسط ، وبالأخص فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطينى ..

وفى هذا الاطار فإن زيارة دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطانية ربما تكون بداية لمرحلة مكثفة من استطلاع المواقف والآراء .. وكان الأجدر أن تبدأ المبادرات والافكار من الجانب العربى فى هذه المرحلة الحرجة ، بدلاً من انتظار ما يطرحه الآخرون !

سلامة أحمد سلامة

من قريب

ألمانيا .. أخيراً !!

عزّت ازمة الخليج كثيراً من المواقف ، وكشفت عدداً من جوانب الضعف لدى عديد من الأطراف الدولية .. وعلى راسها دول المجموعة الأوروبية .

وبعبارة اخرى فقد اثبتت ازمة الخليج فشل اوروبا فى انتهاج سياسة موحدة لدى اول امتحان دولى يعرض لها ، ورقصت على السلم بين تاييد امريكا ومعارضتها .. واضطرت فى نهاية الامر ان تخضع لكل ما ارادته امريكا من مساهمة اوروبية فى المجهود الحربى والسياسى والمالى لدعم الحملة العسكرية فى الخليج .

وقد كانت المانيا ـ على عكس ماتوقع الكثيرون من بروزها كدولة قوية بعد الوحدة ـ من اكثر الدول الأوروبية التى اتسم موقفها بالضعف والتذبذب وفقدان الاتجاه فى ازمة الخليج .. فعلى حين اتخذت بريطانيا منذ البداية موقفاً متشدداً إلى درجة التعصب ضد العراق ، وسعت فرنسا الى تغليب الخيار السلمى وطرح المبادرات مرة بعد مرة ثم الانحياز الى الخيار العسكرى حين لم يكن بد من ذلك .. وقفت المانيا حائرة وعاجزة عن التصرف ، مكتفية بالمشاركة المحدودة عسكرياً ، والمحدودة مالياً لتعويض الدول التى اضيرت من جراء الحرب .

وقد كان بوسع الدول الاوروبية ان تلعب دوراً اكبر من ذلك . فقد استفادت هذه الدول ـ وعلى راسها المانيا ـ اقصى فائدة ممكنة من تسليح العراق وبيع معدات انتاج الأسلحة الكيماوية والنووية .. وبناء المخابىء والدشم والحصون المسلحة التى اعدها صدام حسين لنفسه تحت الارض . وكانت على علم تام بما يجرى اعداده والتفكير فيه ، بنفس القدر من المسئولية التى تتحملها امريكا والاتحاد السوفيتى فى هذه المهزلة المحزنة .

وفى هذه المرحلة وبعد ان دخلت الحرب اعنف مراحلها ، عدلت المانيا موقفها من التذبذب الى الالتزام التام وزيادة .. وهذه « الزيادة » هى التى تستحق النظر ، فقد بدا من الخطاب الذى القاه وزير الخارجية الالمانى امام البوندستاج حول ازمة الخليج اخيراً ، ان كل مايهم المانيا فى هذه الأزمة هو حماية الوجود الاسرائيلى من الوحش العراقى الخاسر !! ولذلك بادرت حكومة بون الى منح إسرائيل مايوازى ٧٠٠ مليون دولار من المساعدات العسكرية والاقتصادية زيادة على ماحصلت عليه من امريكا ، مقابل ٥٣٥ مليون دولار لبريطانيا ، وبعض مساعدات لاتذكر لمصر والاردن وتركيا !

ومن المؤكد ان حجم المساعدات العسكرية الالمانية ـ وبعضها اسلحة هجومية مثل الغواصات ـ سوف يثير كثيراً من التساؤلات اثناء محادثات الوزير الالمانى جينشر فى القاهرة .. ثم فى دمشق وعمان .. اما موقف اوروبا الموحدة الذى تلعب فيه المانيا دوراً رئيسياً فيما بعد الأزمة ، فهذا موضوع اخر سوف تاتى فيه اوروبا متاخرة كالعادة !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

على طبق من ذهب [١]

من بين رسائل عديدة اتلقاها تعليقا على احداث الخليج ؛ تلقيت رسالة تعكس قدراً كبيراً من المرارة ، بقدر ما تعكس قدراً اكبر من الخلط وسوء الفهم ..

تقول كاتبة الرسالة ـ وهي مواطنة عراقية مقيمة لم تشا ان تذكر اسمها ـ « انني لا اصدق ان كاتباً ضليعاً مثلك مازال حتى هذه اللحظة ينظر الى حرب الخليج نظرة مثالية على انها ما قامت فعلا الا دفاعاً عن استقلال بلد صغير هو الكويت .. وياسيدى .. كل انسان عربي مهما بلغت درجة ثقافته يعرف المخططات الامريكية والاسرائيلية للمنطقة (بغزو الكويت او بدون غزو الكويت) ويعرف تماماً ان « مصالحنا » لا يمكن باى حال وتحت اى ظرف ان تتفق مع « مصالحهم » ، واننا بالنسبة لهم ، نمثل ارضا استراتيجية وثروة مهمة لابد للغرب المتفوق ان يضع يده عليها . وها قد وضعها .. »

وياسيدتي العزيزة .. انني لا اختلف معك في ان لكل دولة مصالحها ، وان المصالح هي التى تملى سياسات دولها .. ولكننا نعيش الآن في عالم تتقارب فيه المصالح وتتشابك وتتداخل وقد تتعارض . فاذا كان استقرار المنطقة « لا يعنى غير استقرار المصالح الغربية والامريكية في البترول العربي » ، فإنه يعني ايضاً استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية لاكثر من نصف الشعوب العربية التي تعيش على دخلها من بيع النفط الى الدول الصناعية الكبرى . وبدون قيام علاقة تبادل وتكافؤ وتوازن في المصالح والمنافع بين الطرفين ، فسوف يخسر الطرفان كل شيء . وخسارة الطرف الاضعف حينئذ ستكون بالغة الجسامة .

غير ان هذا لا يعنى ان تبيع الدول العربية مصالحها بابخس الاثمان او تتنازل عن استقلالها وسيادتها . ولكنه يعنى ان تسعى الدول العربية الى تحقيق درجة اكبر من التقدم الاقتصادى والسياسى والعلمي والتكنولوجي ، وان تتعاون وتتضامن فيما بينها للدفاع عن مصالحها ، وان تتعامل مع العالم المحيط بها ومع المجتمع الدولى طبقا للقواعد والنظم التى ارتضاها والتى هى جزء منه .

فإذا جاء من بين صفوف العرب واحد منهم ، هو الذى يحطم نسيج العلاقات العربية ويمزق ما بينها من اواصر .. مهما تكن واهية ومهما تكن الاسباب التي دعت الى ذلك .. واذا تغلبت روح الانانية والجشع وادعاء الزعامة .. والتهمت الدول العربية الاقوى دولا عربية اصغر .. فنحن إذن المسئولون عن تمكين الاخرين من تحقيق مخططاتهم . بل الاصح ان يقال ان مثل هذا الزعيم العربي هو الذى وضع ـ بجهله او بحمقه ـ افضل المخططات التى تلائم مصالح القوى الاجنبية .

وهذا ياسيدتي ـ هو ما فعله صدام حسين . لقد قدم العالم العربي ، بغزوه للكويت ، على طبق من ذهب لكل من يريد ان « يهبش » قطعة او يفرض وضعا معينا . واصبحت المشكلة الآن هي كيف يمكن احتواء الخطر ؟

سلامة احمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩١

من قريب

من صنع يديه [٢]

بعض الذين يقعون في غواية المنطق الصدامي ، الذي حاول أن يبرر غزو الكويت بإعتباره خطيئة صغرى يمكن غفرانها في مقابل الخطيئة الكبرى وهي الاستعانة بالقوات الأجنبية ضد العراق .. ينسون حقيقة أساسية ، هي أن الأخطاء الدولية لايمكن أن يقال لها «معلهش ».. عفا الله عما سلف » ، بل لابد من تصحيحها اولا ، إلا إذا كنت تملك القوة على فرض الأمر الواقع !!

تقول صاحبة الرسالة - التي اشرت إليها امس - وهي مواطنة عراقية مقيمة في مصر .. « انا ليس لي دراية عسكرية . ولكن احساسي العربي وفطرتي في استشعار الخطر ، يقولان لي أن الحرب البرية سيكون وقودها العرب في مواجهة بعضهم .. وهذا ضمن التخطيط الامريكي الذي درس النفسية العربية جيداً لتظل الضغينة تأكل قلوب العرب ضد بعضهم ، ويحمل أولادهم واحفادهم الثأر الدفين الى ابد الآبدين » .

وفي هذا فإن المواطنة العراقية قد وضعت يدها بالفعل على خطورة الجريمة الشنعاء التي ارتكبها الرئيس العراقي .. وهي جريمة لن تقتصر شرورها على الدمار الرهيب والخسائر الضخمة في الأرواح ، سواء من ابناء الشعب العراقي أو الدول العربية الأخرى . ولكنها سوف تمتد إلى اجيال قادمة ، تعذبهم مرارات أحقاد لايد لهم فيها ، وتشقيهم أخطاء قادة لم يخترهم احد ولم يفوضهم فيما أقدموا عليه من جرائم.

والذي تشير إليه المواطنة العراقية وتحذر منه بفطرتها واحساسها ، كان صدام هو سببه حين دفع بقواته الى الكويت

فنحن اذن نظلم ذكاءنا ونعطي للآخرين اكثر من حقهم ، حين ندعي أن التخطيط الأمريكي الذي درس نفسية العرب هو الذي دفع الدول العربية الى الاقتتال . فالتخطيط في حقيقته عربي الصنعة والتفكير والتنفيذ . ولنعترف بأن الآخرين سيوصمون بالغباء والتخلف اذا لم يسارعوا إلى انتهاز الفرصة التي اتاحها لهم الرئيس صدام . وقد كانت اسرائيل بالفعل أسرع الأطراف إلى انتهاز هذه الفرصة ، دون حاجة إلى تخطيط أو تدبير .. اللهم إلا إذا كانت هي التي اوعزت للرئيس العراقي باحتلال الكويت !

إن مايحدث الآن من تدمير للعراق هو من صنع يد الرئيس صدام . فهو الذي اختار وقرر بمحض ارادته وكامل وعيه أن يضع قوة العراق تحت رحمة القصف الجوي المركز . وهو الذي يجلس الآن في أحد مخابئه ليشهد كيف يتم تفكيك القوة العراقية العسكرية وتدميرها قطعة قطعة ، ومدفعاً مدفعاً ، وطائرة طائرة ، وصاروخاً بعد صاروخ وجندياً بعد جندي .

وهذه هي المأساة الحقيقية ، حين يصبح قرار رجل واحد هو مصدر الحياة والموت لأمة باكملها .. انها احط درجة من درجات العبودية ..

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٥ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

شامير يخدم صدام !!

جانب كبير من الحسابات التى استند اليها صدام حسين فى خططه التى رسمها لاجتياح الكويت ، قام على استغلال مشاعر السخط والغضب التى اختزنتها الشعوب العربية بسبب الرفض الاسرائيلى المطلق لكل جهود السلام ، وسوء معاملة اسرائيل للفلسطينيين .

ولايعنى هذا ان القضية الفلسطينية كانت فى مخطط الرئيس العراقى حين دبر لغزو الكويت ، او ان حلها كان يشغل باله .. ولكنه كان قد عقد العزم على استغلالها كوسيلة لاثارة الجماهير فى صفه اذا احجمت الحكومات والانظمة عن تاييده فى الاستيلاء على الكويت .. ومن هنا بقيت الورقة الفلسطينية فى جيبه حتى اخرجها فى الوقت المناسب ، حين طرح شروطه شبه المستحيلة لحل ازمة الخليج .

ومن هذا المنطلق فلا يمكن اعتبار السياسات الاسرائيلية المتعسفة فى الأراضى المحتلة والمعادية للسلام ، بريئة من العوامل التى ساعدت على تشكيل خطط صدام حسين ، وتشجيعه على ضم الكويت .

ولايقتصر الدور الاسرائيلى الماكر على استغلال الظروف الراهنة التى خلقتها حرب الخليج والتى كانت اسرائيل ومازالت جزءاً من اسبابها ولكنها تعمل منذ الآن باصرار وعن عمد على تدمير كل الفرص والاحتمالات المواتية التى سوف تعقب حل ازمة الخليج وتحرير الكويت من الاحتلال العراقى ، حين تبدأ الجهود لحل مشكلة الشرق الاوسط .

فقد استفادت اسرائيل من حرب الخليج باليمين وبالشمال .. ومنذ بداية هذه الحرب وضعت السلطات الاسرائيلية سكان الضفة وغزة تحت نظام الحظر الشامل والقمع الكامل دون ان يلتفت الرأى العام العالمى او العربى الى مايجرى من فظائع فى الأراضى المحتلة ، ثم استغلت قذف العراق لها بصواريخ « سكود » التى تخيب ولاتصيب ، لتحصل على مساعدات مالية هائلة بالمليارات من امريكا والمانيا .

ومع ذلك فمازالت اسرائيل تحتفظ لنفسها بحق توجيه ضربة انتقامية ضد العراق ، فى الوقت الذى تراه مناسباً ..

ولكى تؤكد حكومة شامير عزمها على افساد كل شىء فى المستقبل ، وافق الذئب العجوز على ان يعين فى حكومته وزيراً متطرفاً جديداً يدعو فى أول تصريح له إلى طرد الفلسطينيين من الأراضى المحتلة ..

ولايخفى ان شامير يقطع الطريق بهذه الخطوة على التصريحات والتحركات التى جاءت على لسان هيرد وزير الخارجية البريطانية او على لسان المسئولين الأمريكيين والسوفيت حول ضرورة حل مشكلة الشرق الأوسط واقامة نظام امنى جديد فيها .. بعد ان تنتهى ازمة الكويت .

وبعبارة اخرى فإن شامير يقدم خدمة العمر لصدام .. فى مقابل خدمة العمر التى قدمها صدام لاسرائيل .

سلامة أحمد سلامة

من قريب

ليسوا آخر ضحاياه !!

قبل ان تنشب المعارك العسكرية فى حرب الخليج ، بُح صوت العقلاء والمخلصين فى مصر وفى العالم العربى ، بالتحذير والنذير من النتائج الفظيعة التى قد تسفر عنها هذه الحرب .. وكانه كان من الضرورى أن يقع الدمار وتسفك دماء الأبرياء قبل ان يستجيب الرئيس العراقى لصوت العقل ويقبل قرارات مجلس الامن .

لم يكن هذا التحذير من فراغ ، ولكنه كان عن ادراك تام بان ويلات الحروب إذا نشبت لا تفرق بين العسكريين او المدنيين ، ولا بين الرابضين وراء مدافعهم فى جبهة القتال او القابعين بنسائهم واطفالهم وراء جدران المخابىء ، ولا بين الذين ايدوا الحرب وسعوا اليها او الذين عارضوها وسعوا إلى تجنبها . ومن ثم فقد كان حنق الناس شديدا على الرئيس العراقى الذى دفع بالازمة إلى حافة الحرب ، رافضا لكل المبادرات والمحاولات ، ضاربا عرض الحائط بكل النداءات والتحذيرات ، ومعرضا شعبه لمخاطر لا يمكن التنبؤ بها .

وها هى دموع الحزن والاسى تتساقط ، أسفا على القتلى والضحايا من المدنيين الذين اصابتهم صواريخ القصف الجوى وهم يلوذون باحد المخابىء فى بغداد ، ظنا منهم انهم بمنجاة من الحرب واهوالها .. هذه المخابىء التى شيدها الرئيس العراقى من عدة طوابق ، اكدت بعض التقارير ان بعضها يستخدم لحماية المدنيين والبعض الاخر كمقار للقيادة العسكرية .. وهى الحجة التى استندت اليها المصادر العسكرية الأمريكية فى تبرير هذه العملية . حيث اعتبرت ضرب المخبا هدفا باعتباره منشاة عسكرية .

ولا يوجد شك فى ان احدا لم ياسف على سقوط هؤلاء الضحايا من ابناء الشعب العراقى الشقيق ، ولا يوجد شك ايضا فى ان توسيع نطاق القصف الجوى للمنشآت العراقية المدنية بما يتجاوز الهدف الاساسى وهو تحرير الكويت لن يجد تأييدا من احد ..

ولكن المسئولية الاساسية فيما حدث تقع على رأس صدام حسين الذى جعل من الشعب العراقى كله رهينة او درعا بشرية يحتمى وراءه ويصعد على جماجم ابنائه .

وإذا كنا نشعر بالاسى على ضحايا الشعب العراقى ، فلابد ان يزداد اسفنا على الضحايا المدنيين من ابناء الشعب الكويتى الذين تعرضوا لعسف القوات العراقية وسوء معاملتهم .. ولا احد يدرى على وجه التحقيق ما حاق بمن بقى منهم ، بعد ان رفضت السلطات العراقية اى تدخل من الصليب الاحمر الدولى لمعرفة حقيقة الاوضاع هناك .

اما عشرات الالوف من المصريين - المدنيين فى العراق - الذين يرغمون على الانخراط فى القوات العراقية ، وغيرهم ممن تصلنا جثثهم بالعشرات يوما بعد يوم .. ونحن نتكتم اخبارهم ، فمن اسف ان احداً لا يذرف الدمع عليهم غير ذويهم فى صمت وبعيدا عن شاشات التليفزيون !!

سلامة أحمد سلامة



الباب مفتوح !!

بدا الأمر للوهلة الأولى وكان حرب الخليج توشك ان تضع أوزارها وكان السلام على الأبواب كان ذلك في اللحظات الأولى بعد أن أعلنت بغداد استعدادها للتعهد بالإنسحاب تنفيذاً لقرار مجلس الأمن ثم عاد الجميع يقراون نص البيان ليكتشفوا أن قائمة الشروط الطويلة هي نفسها القائمة التي سبق أن أعلنها صدام وزيادة

هل هي إذن بداية ذوبان الجليد الذي سد الطريق أمام السلام ؟ وهل فتح البيان العراقي ثغرة صغيرة في جدار الرفض والعناد المجنون الذي لم يتراجع عنه صدام حسين قبل ذلك ؟

ام انها خدعة قاسية - كما يقول بوش - ومناورة جديدة ومحاولة أخرى للتلاعب من أجل الحصول على وقف إطلاق النار ، تحت دعوى التعهد بالإنسحاب ، ريثما يعيد صدام ترتيب قواته ويؤجل الهجوم البري والمعركة الفاصلة إلى بداية فصل الحر والرطوبة القاتلة في الصحراء ؟

واشنطن ومعظم دول التحالف بما فيها بريطانيا وفرنسا والكويت والسعودية ومصر أخذت بوجهة النظر الثانية ورفضت المبادرة فهي في رأيهم لا تقدم جديداً ولا يجب أن تؤخذ مأخذ الجد إلا إذا بدأت القوات العراقية في الإنسحاب الفعلي من الكويت ولكن ربط الإنسحاب بهذه القائمة الطويلة من الشروط التي زادت وتضاعفت معناه أن صدام ليس جاداً

اما المتفائلون والمتعاطفون مع صدام حسين ، فهم يميلون إلى اعتبار المبادرة العراقية خطوة إلى الأمام في طريق حل المشكلة ويستندون في ذلك إلى . . . . .

● هذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها صدام كلمة الإنسحاب ، ويبدي استعداداً للتعامل مع قرارات مجلس الأمن ، دون أن يشير إلى الكويت باعتبارها المحافظة رقم ١٩

● انه ليس من الواضح هل هي « مطالب » أم « شروط » تلك التي يربطها صدام بالإنسحاب من الكويت ويعتقد البعض أن الإتصالات التي تجري ربما تسفر عن اعتبار هذه الشروط مجرد رغبات يمكن الإتفاق على صيغة لتحقيقها بعد الانسحاب

وفي هذه الحالة فإن صدام يكون قد خرج من المعمعة منتصراً على الأقل من وجهة نظره

ويبدو أن للسوفيت دوراً في هذه المبادرة ، التي أعلنها العراق بعد أن أشار بريماكوف المبعوث السوفيتي إلى بغداد بأن هناك بصيصاً من الأمل . ثم جاء حادث الغارة الأمريكية على المخبأ الجوي في بغداد وظهور مؤشرات قوية بأن الهجوم البري أصبح وشيكاً ، مما حمل القيادة العراقية على تغيير مواقفها المتصلبة

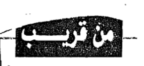
هكذا يعتقد البعض وكلا الرأيين قد يكون صحيحاً ففي دوامة الالاعيب الدولية لا يركن المرء لظواهر الأمور . غير أن حل اللغز قد لا نعرفه إلا غداً حين يصل طارق عزيز إلى موسكو ! !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ ابريل ١٩٩١



من قريب

مقتطــــفات !

أكثر من مائة كاتب ومفكر وصحفي وأستاذ جامعي التقوا بالعقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية في قصر القبة أثناء زيارته لمصر ..

كان الجو دافئا على غير العادة في هذا الوقت من السنة .. وكانت أنباء المفاجأة العراقية الجديدة قد أذيعت ، وأحدثت في العالم قدرا من الإرتباك لا بأس به . إذ لأول مرة منذ بداية الأزمة ، وفي ظل الخراب والدمار وألوف الضحايا الذين فقدوا أرواحهم في الحرب الدائرة ، يطرح الرئيس العراقي إستعداده للإنسحاب ، ولكن بشروط جديدة ! .

كان الكل متشوقا ومتلهفا إلى سماع رأى القائد الليبي ، الذي يتسم دائما بالجرأة والصراحة ونفاذ البصيرة ..

ولكن العقيد القذافي آثر ألا يخوض في هذا الموضوع إلا بطريقة غير مباشرة ، وبعد الحاح شديد في نهاية اللقاء ..

وفيمايلي بعض مقتطفات من أقواله :

● « الكتاب الأخضر يحل مشكلة الديمقراطيـة ويتحدث عن الحزبية والطبقية في المجتمعات المعاصرة ، ويكشف عن أن الديمقراطية في العالم الآن نظام مزيف .. وسوف ينتهي تطور المجتمعات إلى القبول بالجماهيرية ، أى حكم الناس لأنفسهم بأنفسهم . وهى المرحلة الأخيرة التى تضع حدا للصراع ، حين يصل كل الناس إلى السلطة عن طريق اللجان الشعبية والمؤتمرات الشعبية . أى حين تصل القاعدة للقمة وتصبح خطا مستقيما ... »

● « الأسس النيابية يجب وقفها لأنها ماتت . ولا يمكن الرجوع إليها أبداً . فالتمثيل تدجيل ، والمجلس النيابى حكم غيابى . أى يتم في غيبة عن المشاركة الشعبية ... »

● « ديمو كراسي (الديمقراطية) معناها باليونانية ديموس أى الشعب ، وكراسيا أى السلطة . يعنى السلطة للشعب ..

ومن الممكن أن يكون معناها ديموس أى الشعب ، وكراسى أى الكراسى . يعنى : الشعب على الكراسى ... »

● « بعثت له - أى لصدام - جلود واورتيجا والبشير ، واقترحت عليه أن يعلن تعهده بالإنسحاب وتتوقف العمليات العسكرية ويجرى التفاوض حول المطالب العراقية حتى لا نتيح الفرصة لقوات أجنبية بأن تحارب بلدا عربيا دفاعا عن بلد عربى آخر .. ولكنه رفض . وقال إنه حاسب حساب كل شيء ولا يخاف . وها هو الآن يقبل المبادرة الليبية ، بعد أن رفضها في بداية الأمر ... »

● « النظام الدولى الجديد هو مؤامرة دولية ...

ويمكن أن نقول عن غزو العراق للكويت : رب ضارة نافعة . لأن له إنعكاسات دولية . فامريكا اليوم ليست كما كانت قبل شهر مضى . أمريكا تحطمت وأسنانها تكسرت .. وهى في كل الأحوال خاسرة . »

سلامة أحمد سلامة



من قريب

هموم مصرية عربية

تلقيت من المستشار عبدالفتاح صقر نائب رئيس مجلس الدولة الرسالة التالية :

١ ـ فى غمرة ازمة الخليج ، التى ياسى لها كل عربى ، ويدعو الله أن تضع الحرب أوزارها .. يلاحظ من سبق له العمل فى البلاد العربية انها لم تنبه احداً إلى حقوق العاملين فيها ، الضائعة . والتى كان يجب أن تحرص عليها قبلهم الوزارات والسفارات المعنية .. فهم جميعاً وفى واقع الحال حتى بالنسبة الى المتعاقدين من غير موظفى الحكومة يعتبرون معارين من الدولة التى ينتمون اليها ..

ومن ثم فحين عاد الالوف من الكويت وتركوا متاعهم ومستحقاتهم فى مصارفها او لدى حكوماتها وشركاتها وافرادها ، لم يعطوا بعضها ، وقيل بارجاء ذلك إلى مابعد انتهاء الأزمة ، واعتذر بان الاموال مجمدة وهى ليست كذلك فعلاً ، إلا لتقرير عدم استحقاق فوائد عنها من البنوك .. بدليل ان المليارات الكثيرة تدفع وبسخاء غير معهود الى الدول الكبرى .

٢ ـ وحين اشرتم قبل ذلك إلى ان اقل الواجب اخلاقياً وقانونياً ان يؤدى الى العائدين نزر من مستحقاتهم ، كانت الاستجابة هى تلك المنحة الضعيفة التى هللت لها الصحف وكان حقوق هؤلاء يصح ان تضيع بالقناعة بالقليل والزهد فى الطلب .

٣ ـ وفى ضوء ذلك ، وبمراعاة ان كثيراً من العائدين لم يتيسر لهم الالتحاق باعمال لأنهم لم يكونوا من المعارين ، ومنهم زملاء فى القضاء ومجلس الدولة ، لم تنشا لهم درجات أو كادر خاص . وان كثيراً من العاملين مازالوا يعملون فى السعودية ودول الخليج ، فإن اقل القليل وادنى الواجب ان تعتبر تلك البلاد بالحال القائمة فيها وهى حالة حرب فعلاً ، حيث تصل الصواريخ الى مبنى الجامعة فى الرياض .. فتضاعف لهم مرتباتهم . فمدد الحرب تعتبر موجبة لذلك قانوناً . وكذلك فى المعاشات وتؤدى عنهم الى هيئة التامينات الاشتراكات الكافية بما فيها مدد الحرب . وان تفعل الكويت مثل ذلك ايضاً بالنسبة للعائدين وهناك قواعد واسس منظمة لذلك . ورحم الله ابا العلاء حين قال :

إذا كان اكرامى صديقى واجباً
فإكرام نفسى لامحالة أوجب

....

هذه القضية التى يثيرها المستشار الفاضل تمس مصالح مئات الألوف من المصريين العائدين والعاملين فى دول عربية . ومن الحق أن يقال اننا نتحرج كثيراً فى المطالبة بحقوقنا .

ولكن ونحن نتحدث الآن عن تضييق الفجوة بين الفقراء والأغنياء فى العالم العربى ، وعن استيعاب دروس الازمة فى ادراك ضرورة تقليل حجم التفاوت الحاد فى مستويات الدخول بين الاقطار الغنية والفقيرة .. فإن اول شىء يجب ان نفعله هو انصاف هؤلاء المظلومين واستقضاء حقوقهم ..

سلامة أحمد سلامة

المصدر : الأهـــــــرام
التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

الحقيقة .. بحساب !

تفجرت تحت السطح من ازمة الخليج ازمة من نوع آخر .. تكاد تكون هى الاولى من نوعها فى عصر ثورة وسائل الاتصال والاعلام ، التى لم يكف الغرب عن الحديث عنها منذ سقوط النظم الاشتراكية فى اوروبا .

وهى ازمة لحسن الحظ لاتستخدم فيها الصواريخ والمدافع ، وليس ضحاياها من بين البشر .. ولكن تستخدم فيها الكلمات المطبوعة والأفلام التليفزيونية وأول ضحاياها هى الحقيقة ، او ما اصطلح على تسميته فى الغرب بحرية تدفق المعلومات .

وقد اعتادت الصحافة الغربية ان تتباهى بانها تنشر كل مايمكن طبعه ، وان شبكات التليفزيون لديها تلاحق الأحداث وتنقلها لحظة بلحظة دون تعديل او تحريف او بتر .. ولكن حرب الخليج جاءت لتفجر كل المتناقضات ، وتثير حرباً شعواء بين شبكات التليفزيون الامريكية وبعضها البعض ، وبين الصحف من ناحية وقيادة القوات المتحالفة والبنتاجون من ناحية اخرى ..

وفى صحافة دول الغرب المشاركة فى القوات المتحالفة ثورة الآن على الطريقة التى يعامل بها الصحفيون والمراسلون العسكريون فى الميدان .. فقد فرضت السلطات العسكرية فى جبهة الخليج رقابة مشددة على كل مايذاع أو ينشر من انباء عن نتائج العمليات العسكرية .. وهى لاتسمح إلا لعدد محدود من الصحفيين بالانتقال إلى مسرح العمليات ، يذهبون فى حراسة عسكرية مشددة ، ثم يضعون تقاريرهم عما شاهدوه .. وتتولى الرقابة العسكرية مراجعة وتنقيح هذه التقارير ، قبل ان تعمم وتبثها الوكالات والشبكات فى جميع انحاء العالم ، فلا يعرف الملايين فى مختلف القارات إلا ماتريد القيادة العسكرية أن يعرف .. ومن يخالف ذلك يتم ترحيله .

وحجة البنتاجون والقيادة العسكرية فى ذلك أن الاعلام المعارض للحرب او الذى يكشف من الحقائق اكثر مما ينبغى ، هو الذى تسبب فى هزيمة امريكا سياسياً فى حرب فيتنام .. وهم لايريدون ان تتكرر المأساة ..

غير ان المعركة الدائرة بين شبكات التليفزيون الأمريكية الكبرى وشبكة سى . إن . إن هى اكثر المعارك اثارة .. حيث توجه الاتهامات إليها بانها عقدت صفقة مشبوهة مع العراق ، وإلا فما معنى ان تتحيز لها حكومة بغداد وتقدم لها من التسهيلات مالاتسمح به للصحفيين ومراسلى الشبكات الأخرى ؟

ووراء كل ذلك تكمن ارباح مادية ومكاسب سياسية طائلة .. ليس التدفق الاعلامى ونشر الحقائق هو هدفها الوحيد .. إذ يكاد يكون من المؤكد الآن ان خمسين فى المائة من ازمة الخليج ، سببه الجشع الغربى الذى مكن الرئيس العراقى من بناء هذه الآلة الحربية الباهظة التكاليف .. دون ان تكشف وسائل الاعلام الغربى سرها الآن !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ فبراير ١٩٩١

من قريب

من الذى يقرر ؟

هل هى بداية النهاية لحرب الخليج ؟!

هذا هو السؤال الذى يطوف انحاء العالم ، بعد خطة السلام التى اقترحها جورباتشوف ، والتى حملها طارق عزيز الى بغداد ، وأبلغت بها واشنطن ، ثم تحفظت عليها أو رفضتها دون مشاورة الآخرين .. ولن تمضى ساعات حتى نعرف الاجابة القاطعة على سؤال هام : هو هل تكتفى امريكا بانسحاب عراقى دون قيد أو شرط ، أم أن لها مآرب أخرى ؟

الواضح أن المبادرة التى طرحها صدام يوم الجمعة الماضى ، جاءت بمثابة دليل على انه قد شعر بالخناق يضيق عليه ، وأن مصيره شخصياً ومصير العراق قد بات فى مهب الريح .. ومن ثم فنحن لانستبعد أن تكون خطة السلام التى طرحها جورباتشوف هى طوق النجاة الذى يحاول الرئيس العراقى أن يتشبث به .

ومع ذلك فنحن لانتوقع أن يتوقف القتال فوراً ، أو أن يتم الاتفاق على وقف اطلاق النار إلا بعد أن تحصل القوات المتحالفة على مؤشرات قاطعة بأن الانسحاب العراقى قد بدأ بالفعل . وبدون ذلك فسوف تستمر العمليات العسكرية . ولن تسمح قيادة القوات المتحالفة بفسحة من المناورات او الاخذ والرد ، بل من المحتمل أن تبدأ بالهجوم البرى المرتقب بدعوى أن الضمانات التى قدمها السوفيت غير كافية ، ولكى تبلغ بذلك أهدافها غير المعلنة من تدمير النظام واسقاط صدام .

ولاأحد يعرف هل احيطت الأطراف الأصلية فى النزاع أى اصحاب القضية الأصلية وهم الكويت والسعودية بالدرجة الأولى ، علماً بتفاصيل الخطة السوفيتية ؟ أم أن الأمر متروك برمته لما تقرره واشنطن محققاً لمطالبها ؟

لكن الذى يعول عليه هنا هو هل تحقق خطة السلام السوفيتية كل المطالب العربية ؟ فمن أجل هذه المطالب وليس غيرها تمت الاستعانة بالقوات الأجنبية للدفاع عن السعودية وتحرير الكويت وإعادة الشرعية .

وفى هذه اللحظات المصيرية الفاصلة ، فلابد من التفرقة بين المطالب الأمريكية والمطالب العربية . المطالب الأمريكية قد تذهب إلى ابعد مما جاء فى قرارات مجلس الأمن ، وقد تسعى إلى تحقيق ماهو ابعد من تحرير الكويت وعودة الشرعية اليها وقد تضع تفسيرها الخاص لاقرار الأوضاع الأمنية فى منطقة الخليج كشرط من شروط وقف اطلاق النار ، وربما وضعت هدف التخلص من صدام حسين كشرط آخر ، لاتتوقف العمليات العسكرية بدونه حتى وإن انسحبت القوات العراقية من الكويت .

أما المطالب العربية فلابد أن تأخذ فى اعتبارها أن الكويت والعراق والسعودية ستظل شعوباً عربية شقيقة متجاورة ، سواء بقيت القوات الأمريكية فى المنطقة أم ذهبت !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ فبراير ١٩٩١

من قريب

هل يفلت بجلده ؟

حتى فى اللحظات الاخيرة من هذه المأساة المحزنة ، لم يتوقف صدام حسين عن التلاعب بمشاعر الشعب العراقى والكذب على الشعوب العربية المخدوعة به ..

فهو يلقى خطاباً للاستهلاك المحلى من اذاعة بغداد ، يعلن فيه انه سيواصل الحرب ولن يستسلم ، بينما كان طارق عزيز فى الطريق الى موسكو يحمل رده على الرئيس السوفيتى جورباتشوف بان العراق على استعداد لقبول المبادرة السوفيتية بالانسحاب غير المشروط من الكويت !!

وقد اذيعت من موسكو البنود الثمانية التى تم الاتفاق عليها ، والتى بمقتضاها تنسحب القوات العراقية من الكويت فوراً ، مقابل اسقاط العقوبات التى تضمنتها قرارات مجلس الأمن الاخرى ضد العراق .. واعلنت واشنطن فى اول رد فعل لها ان لديها اعتراضات قوية على مشروع السلام السوفيتى .. اى انها لم ترفضها ولكنها تريد ادخال تعديلات عليها .. ومعنى ذلك ان المفاوضات قد بدات بالفعل ، وان الساعات القليلة القادمة سوف تشهد كثيراً من الضغوط ، والاخذ والرد حول كل او بعض البنود المطروحة فى المبادرة السوفيتية ، قبل ان تعلن القوات المتحالفة قبولها .

والمشكلة التى تواجه واشنطن الآن ـ او قيادة القوات المتحالفة بمعنى اصح ـ هى كيف يمكن الاجهاز على صدام حسين ونظامه بدون الاستمرار فى الحرب ، اى بالرغم من قبول المبادرة السوفيتية ؟

كيف يمكن تحطيمه وتحطيم قواته والته الحربية او تجريده منها اثناء عملية الانسحاب المفروضة عليه ، بحيث يخرج من المعركة مدحوراً مهزوماً امام شعبه وامام الشعوب العربية وامام العالم كله .. ويحرم من اى ثمرة مهما كانت ضئيلة لهذه المغامرة المجنونة ؟

والموقف قد يبعث على الحيرة ، بعد ان بات صدام حسين ونظامه قاب قوسين او ادنى من السقوط النهائى فى بئر الهزيمة العسكرية الساحقة . ولكن التكلفة الباهظة للخسائر البشرية اذا دخلت الحرب مرحلتها الاخيرة بشن الهجوم البرى ، فسوف تحمل القوات المتحالفة فى نهاية الامر على اعطاء صدام حسين فرصة الافلات بجلده ، وقبول الخطة السوفيتية بعد تعديل بنودها نحو مزيد من التشدد .. بحيث ترغم القوات العراقية المنسحبة على ترك كل معداتها العسكرية واسلحتها الثقيلة وراءها ..

واذا كان العد التنازلى نحو نهاية الحرب قد بدا ، فليس معنى ذلك ان تتوقف العمليات العسكرية .. بل الارجح ان تستمر باعنف مما كانت عليه حتى تستخلص القوات المتحالفة اقصى ماتريد تحقيقه من اهداف . وحول هذه النقطة يجب ان تكون الدول العربية المشاركة فى التحالف على اعلى درجة من الوعى واليقظة .

غير ان النتيجة النهائية هى ان صدام سوف يكون قد خسر بذلك كل ماراهن عليه .. وسوف يتحتم على الذين ايدوه ، من حسين إلى عرفات إلى صالح إلى البشير ان يراجعوا حساباتهم !

سلامة أحمد سلامة



من قريب

كأس السم ..

الذى حدث خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية ، يعيد إلى الأذهان صورة الصراع الذى كان سائداً أيام الحرب الباردة وقبل عصر الوفاق ، ويرسم لوحة بغير رتوش لما ستكون عليه المنازعات فى الحقبة القادمة ، فى ظل مايسمى بالنظام العالمى الجديد !

فجاة برز على المسرح قطبا الصراع القديمان من جديد : موسكو من ناحية وواشنطن من ناحية أخرى .. كل منهما يحاول شد الحبل فى صراع الخليج نحو الاتجاه الذى يراه متفقا ومصالحه . وفى خضم هذا الصراع الدموى الهائل ، وبغض النظر عما الحقه من خسائر وضحايا ، بدا وكأن المبارزة بين موسكو وواشنطن حول الخليج تدور حول من ينتصر فى النهاية ، ومن الذى ستنفتح له ابواب المنطقة بعد حل الأزمة .

وفى ضوء هذا شهدنا فى الساعات الأخيرة اتجاهين : اتجاه الحل السلمى الذى تتبناه موسكو ويستند الى مبادرة سوفيتية تتفق وقرارات مجلس الأمن لارغام العراق على انسحاب غير مشروط ، وقد حرص جورباتشوف على تعديل بنود المبادرة السوفيتية ، وتشديدها وسد ثغراتها ، ولكنها جاءت دون ماتطلبه واشنطن ودول التحالف .

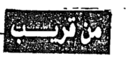
واتجاه آخر يرى أن تدخل الاتحاد السوفيتى فى الأزمة قبل ساعات من بدء الهجوم البرى ، ليس إلا محاولة لانقاذ صدام حسين ونظامه من نهاية محتومة .. وتمكينه من تحقيق كسب سياسى ولو صغيرا ، سوف يفتح الطريق أمام عودة الاتحاد السوفيتى الى المنطقة .

ونتيجة لهذا الاتجاه جاء الانذار الأمريكى على لسان الرئيس بوش الذى أعطى لصدام مهلة ٢٤ ساعة ، لبدء عملية الانسحاب على أوسع نطاق ممكن .. ويكاد يكون من المؤكد أن الانذار الأمريكى ، الذى تجاهل الجهود الدبلوماسية فى العاصمة السوفيتية ، قد صدر بطريقة تحمل الرئيس العراقى المغرور على رفضه . مما سيعطى للقوات المتحالفة عذرها فى شن الهجوم البرى وتنفيذ الخطط العسكرية الكفيلة بتدمير القوات العراقية واخراج صدام ذليلا مهاناً .

والنظرة المدققة الى كل من الخطة التى طرحها السوفيت اخيراً بعد التعديلات ، والخطة التى وردت فى الانذار الأمريكى لارغام العراق على الانسحاب ، تكشف عن تشابه شديد فى العناصر الرئيسية .. إلا أن الخطة الأمريكية تحكم الخناق على رقبة صدام وتتمسك بكل قرارات مجلس الأمن ، ولاتتيح له ادنى فرصة للخروج من المأزق ، وترغمه على ان يتجرع كأس السم حتى الثمالة ..

وحين تصل هذه الكلمات الى يد القارىء ، فالأرجح أن تكون الحرب البرية قد بدأت .. وبعبارة اخرى سوف ينتصر غباء صدام وتشدد بوش فى اتمام المذبحة العسكرية المتوقعة . وهى مذبحة سوف يدفع العراق ثمنها عاجلاً ويسدد العرب فواتيرها آجلاً على المدى الطويل !!

سلامة أحمد سلامة



مصير صدام !

من حق الشعب العراقي وليس من حق أحد غيره أن يطالب بالإطاحة بالرئيس صدام حسين وأن تتعاون القوى السياسية في العراق من أجل وضع حد لحقبة سوداء من الحروب والدماء والبطش والديكتاتورية التي شهدها الشعب على يديه وعلى الأخص بعد الكارثة الأخيرة التي نزلت بالعراق نتيجة انقضاضه الغادر على الكويت

والسؤال الذي يلح على خاطر الكثيرين الآن بعد أن دخلت حرب تحرير الكويت مرحلتها النهائية هو ما الذي ستفعله القوات المتحالفة بعد ذلك

هل سيكتفي الرئيس بوش بتحرير الكويت من القوات العراقية أم أنه سيواصل دفع قواته إلى داخل الأراضي العراقية لتحقيق بقية الأهداف وعلى رأسها إسقاط صدام حسين وضمان القضاء على قدراته العسكرية والكيماوية والنووية حتى لا يعاود تهديد إسرائيل والدول العربية المجاورة ؟

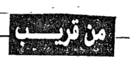
هناك أصوات قوية داخل الإدارة الأمريكية تطالب بألا تكتفي القوات الأمريكية بطرد القوات العراقية من الكويت وأنصار هذا الرأي يرون أن مجرد الاكتفاء بخروج القوات العراقية مثخنة بجراحها ـ بالرغم من كل الخسائر والتدمير الذي لحق بالعراق ـ لن يكفي لإلحاق الهزيمة العسكرية والسياسية بصدام وأنه ـ أي صدام ـ سيظل مصدراً للخطر ولابد من استئصاله تماماً جسدياً وسياسياً وهو رأي يؤيده البريطانيون ويلح عليه الإسرائيليون ويترفق فيه الفرنسيون فلا يمانعون من قبول نفيه ـ إذا لم يكن قد قتل أثناء العمليات العسكرية الأخيرة وحينئذ فلن يمانع الفرنسيون أيضاً في قبوله لاجئاً سياسياً في باريس كما فعلوا مع الخميني ومع رئيس لبنان السابق ميشيل عون وغيرهما كثير

وهو اتجاه خطير لو أصرت الإدارة الأمريكية على تنفيذه والأخطر منه لو وافقت الدول العربية عليه صراحة أو ضمناً

فعلى الرغم من أن أحداً لا يتمنى بقاء صدام حسين بعدما ارتكب من جرائم في حق شعبه والأمة العربية إلا أن إعطاء دولة أجنبية كبرى رخصة تبيح لها إسقاط رئيس دولة أو نظام بالقوة العسكرية لأي سبب من الأسباب سوف يقدم سابقة خطيرة لا سبيل إلى تجاهلها بعد ذلك

فضلاً عن أن إسقاط صدام حسين لم يرد له ذكر في قرارات مجلس الأمن ولا في قرارات الجامعة العربية وسوف يكون انتهاكاً صارخاً للشرعية التي تستند إليها أمريكا في إقامة النظام الدولي الجديد . وأفضل شيء هو أن يترك صدام لنهايته الطبيعية المحتومة وإن استغرق سقوطه بعض الوقت ولابد أن يدفع صدام ثمن هزيمته إن عاجلاً أو آجلاً

سلامة أحمد سلامة



أم الهـــزائم !

هذه الحرب ليست حرب العراق ولا حرب الشعب العراقى . ولكنها حرب صدام حسين وعصابته من حزب البعث ، التى استولت على مقدرات الشعب العراقى ، ودفعته من حرب الى حرب ، وقادته من عدوان الى عدوان .. فلم يعد يدرك لأى هدف يحارب ، ولا لأى قضية يقاتل ويموت ، ولا لماذا يساق الى ساحات المعارك على امتداد ١٢ سنة من حكم صدام ، ولا لماذا تبدا الحرب ولا لماذا تنتهى ؟

ولذلك لم يكن غريباً أن يستسلم الألوف من الجنود العراقيين لدى أول فرصة اتيحت لهم ، والا تواجه القوات المتحالفة غير مقاومة ضئيلة اثناء عمليات تحرير الكويت ..

لقد استطاع صدام ان يسوق الشعب العراقى اثناء حربه مع ايران ، تحت مظلة شعارات شعوبية صارخة ، استثارت احقادا تاريخية قديمة ، واحيت من جديد نار العداوة بين الفرس والعرب ، وبين الشيعة والسنة .. واستطاع ان يعبىء مشاعر الشعب العراقى والشعوب العربية الاخرى من ورائه لكى تسانده وتشد من ازره بالمال والسلاح .

وسقط من الشعب العراقى وقواته مئات الألوف من الضحايا ، فى سبيل قضية مزورة وهدف مزيف .. ولكن الجيش العراقى لم يتخل عن شجاعته واستعداده للفداء والتضحية حين اصبح الخطر يهدد أرض العراق وسيادته فى مراحل الاجتياح الايرانى .

وعندما توقفت الحرب العراقية الايرانية لم يكن امام صدام حسين من سبيل غير التخلص من عدد كبير من قياداته العسكرية التى خاضت المعارك ضد ايران ، سواء لانها ادركت عمق الخديعة التى تعرضت لها ، او لان صدام كان قد بدا يخطط لتحقيق اطماع واهداف جديدة ..

ومن الواضح ان صدام قد ادرك منذ البداية انه لايستطيع ان يعتمد على الجيش العراقى بكافة قواته وفصائله من اجل تحقيق أهدافه . فعمد الى تشكيل ما يعرف بقوات الحرس الجمهورى ، وهى صفوة الصفوة من التشكيلات القتالية التى كان صدام يشرف عليها بنفسه . ويهتم باعدادها وتدريبها ومنحها من المزايا المادية والامكانيات القتالية والتسليحية ما يجعلها على اعلى درجات القوة والنفوذ ، للقيام بالمهمات الخاصة والعمليات الشاقة . وهى نفس الفكرة التى استخدمها هتلر فى تشكيل ما عرف بقوات العاصفة .. والتى كانت تتشكل من افراد يتم تلقينهم وتدريبهم على الولاء المطلق .

ويبدو انه لم يبق غير قوات الحرس الجمهورى بعد ان انفض الجيش العراقى من حول صدام .. ومن ثم فقد اسرع صدام يامر قواته بالانسحاب من الكويت بعد ان تحولت « ام المعارك » الى « ام الهزائم » .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ فبراير ١٩٩١

من قريب

من يوقف الحرب ؟

انسحبت القوات العراقية من الكويت بغير شروط ، او بمعنى اصح اجبرت على التقهقر تحت وطأة الهزيمة الساحقة ، مخلّفة وراءها اكثر من نصف عتادها العسكرى .. اما النصف الباقى فقد تم تدميره .. واستسلم اكثر من ٤٠ الف جندى عراقى .

وبغض النظر عن ادعاءات صدام حسين التى حاول ان يخدع بها شعبه ، فإن على الجانب العربى فى قوات التحالف يقع عبء الاتفاق على اهداف محددة يجب ان يتم النظر إليها بإمعان شديد ، وأن تكون هذه الأهداف فى اطار رؤية عربية واضحة المعالم لما بعد أزمة الخليج ، وبعبارة ادق لما بعد تحرير الكويت ، ترتفع فوق المرارات والجراح ، وتلتزم بنهج واقعى فى التعامل مع الموقف الجديد .

ومنذ البداية ، فقد وقفت مصر والسعودية وسوريا الى جانب الكويت ، وانحازت بكل ثقلها وامكاناتها إلى جانب الشرعية الدولية ، وشاركت بالقوات والعتاد فى العمليات العسكرية وفى الجهود الدولية التى استهدفت تحرير الكويت .. وكان تدفق القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية والفرنسية وغيرها من دول التحالف الى المنطقة ، بناء على طلب دول عربية تعرضت للاحتلال والتهديد العسكرى ، وطبقاً لقرارات مجلس الأمن التى سمحت باستخدام كل الوسائل الممكنة لتحرير الكويت .

ومن ثم فإن من حق هذه الدول العربية الأربع أن تكون لها الكلمة العليا فى العمل على انهاء الحرب ، ووضع الترتيبات الخاصة بها ، واختيار التوقيت الملائم لوقف اطلاق النار .. مراعية فى ذلك مصالح عربية اوسع واعمق بكثير من الاعتبارات العسكرية او السياسية او الاستراتيجية التى تحكم الموقف كما تراه واشنطن او لندن .

فالمخاوف كثيرة ولابد من حسابها بدقة شديدة فى هذه المرحلة الحرجة ، التى قد تعمد فيها القوات الأمريكية إلى تعطيل وقف اطلاق النار ـ بعد استكمال تحرير الكويت ورفع الالغام وتأمين عودة الحكومة الشرعية ـ لاسباب سياسية لاتتفق ومصالح الأمة العربية ..

هناك مخاوف من انتهاج سياسات انتقامية ضد العراق ، وشعبه تتجاوز حدود قرارات مجلس الأمن ..

وهناك مخاوف من بقاء القوات الأجنبية فى الأراضى العراقية والعربية باطول مما يتفق مع إرادة هذه الشعوب ..

وهناك مخاوف من فرض شروط مهينة وتعسفية لاذلال شعب العراق ، قد تأتى بردود فعل عكسية على اوسع نطاق ممكن ضد امريكا وقوات التحالف ..

لقد كانت الحرب من اجل تحرير الكويت حرباً عادلة . ونحن نريدها ان تسفر عن سلام عادل لشعوب الخليج وليس عن غزو من نوع جديد !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢ مـــارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

خواطر ..

انتقلت الكرة فى ازمة الخليج من القيادة العسكرية لجيوش القوات المتحالفة فى مسرح العمليات الى ملعب الدبلوماسية فى الامم المتحدة .. بعد ان انجزت هذه القوات مهمتها فى تحرير الكويت ، واصبح على مجلس الامن الآن ان يمارس مهامه فى اقرار الترتيبات اللازمة لوقف اطلاق النار وتنفيذها ..

وحين يعود للامم المتحدة ولايتها الشرعية فى حل الازمة ، والتعامل مع ماسوف تسفر عنه من مشكلات لاقرار السلام فى منطقة الخليج ، فإن كثيراً من التوقعات والوعود المكبوتة والمكتوبة سوف توضع موضع الامتحان . حيث يدرك الجميع الآن ان انفجار ازمة الخليج لم يات من فراغ .. وأن حجم البخار المكتوم بسبب فشل الامم المتحدة والمجتمع الدولى فى حل مشاكل الشرق الاوسط ، كان وراء هذه الطاقة التدميرية الهائلة التى انطلقت على يد صدام حسين تعيث فى المنطقة فسادا وحربا وتدميرا ، وقد ظنت انها ستجد بين الشعوب والقيادات العربية المخدوعة والمضللة سنداً

فهل تستعيد الامم المتحدة مصداقيتها ، وتثبت فاعليتها فى ايجاد حل عادل لمشكلات الشرق الأوسط ، ام انها كانت مرحلة عابرة فى ظروف دولية واقليمية خاصة جداً ؟

●●

بعض الناس يعتقد ان ازمة الخليج بدات يوم الثانى من اغسطس حين دخلت القوات العراقية ارض الكويت .. ولكننى اعتقد انها بدات منذ اللحظة التى توقفت فيها الحرب العراقية الايرانية فى اغسطس ١٩٨٨ ، بناء على اتفاق امريكى سوفيتى تمهيداً لمرحلة جديدة من الوفاق ، وتوهمت بعض الدول العربية أن صدام حقق انتصارا ساحقاً على ايران ، فهرولت تقدم له فروض الطاعة والولاء ، وتشترى رضاه وتنصبه اميراً على الخليج .. وكانت هذه هى بداية المأساة !!

●●

انتهت الدول العربية من الجهاد الإصغر الى الجهاد الأكبر ..

تحقق الهدف السهل وهو تحرير الكويت ، اما الهدف الأبعد والأكثر صعوبة فهو ان يتحرر الفكر السياسى العربى من اسماله القديمة ، ان تتحرر القيادات العربية من أساليبها المتخلفة فى الخداع والتضليل وازدواجية العقل واللسان والموقف .. أن تخرج الشعوب العربية من حياة القرن الخامس عشر الى مشارف القرن الواحد والعشرين .

●●

طريقة التعبير التى اختارها طلاب الجامعات لابداء احتجاجهم وعدم موافقتهم على الحرب فى الخليج ، تبعث على الأسف والدهشة .. بنفس القدر الذى اثارته طريقة الاشقاء الكويتيين فى التعبير عن ابتهاجهم الذى وصل الى حد الفوضى فى بعض شوارع القاهرة ، بعد ان نجحت ، القوات المتحالفة ، فى تحرير الكويت .

متى نعرف فضيلة الاعتدال فى التعبير والمساواة فى المعاملة ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهــــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ مـــارس ١٩٩١

من قريـــب

متى يسقط صدام ؟

مازالت وسائل الاعلام العراقية تواصل خداع الشعب العراقى والتمويه عليه ، لتكرر فى غباء شديد أن النصر العراقى الساحق هو الذى ادى الى وقف إطلاق النار .. وان صدام امر قواته بالانسحاب حفاظاً على أرواح القوات الأمريكية المهزومة .

ومثل هذا الهراء ، الذى صدقه للأسف بعض المخدوعين فى الأردن واليمن والأرض المحتلة ، ربما عزاء لانفسهم او تعلقاً ببعض الأوهام ، يكشف عن حجم الخديعة التى وقعت بعض الشعوب ضحية لها وعلى راسها الشعب العراقى . فمن المؤكد أن جوبلز النظام العراقى المعروف باسم لطيف جاسم وزير الاعلام ، قد ظن أن التعتيم الاعلامى المطلق وتشويه حقائق الأوضاع العسكرية وماانتهت إليه من هزيمة ساحقة للقوات العراقية ، سوف يساعد على الابقاء على النظام القائم ، لكى يظل صدام والقيادات التى تعاونت معه بمنجاة من سخط الشعب العراقى ومحاسبته .

وهذه هى مصيبة بعض المسئولين فى أقطار عربية عديدة ، ظنوا أن اخفاء الحقائق هو بوليصة التامين التى تضمن لهم الاستمرار فى الحكم . وجهلوا ان الانتشار الاعلامى الذى لم تعد تقف دونه سدود أو قيود هو الذى أدى الى سقوط الأنظمة الشيوعية فى أوروبا الشرقية .

ومع ذلك فإن تقارير المراسلين الغربيين التى خرجت من العراق بعد اعلان استسلام القوات العراقية ووقف القتال ، تشير إلى أن الشعب العراقى قد عرف حقيقة ماحدث .. وأنه استقبل هذه التطورات بمزيج من الرضا والأسف .. الرضا لوقف القتال والغارات الجوية التى دمرت حياة العراقيين .. والأسف على مستقبل مظلم واخطار محدقة لايعلم احد مداها ..

ومن المؤكد أن انصاف الحقائق التى تتسرب الآن الى الشعب العراقى ، سوف تتحول الى صدمة مذهلة حين تكتمل أبعاد الحقيقة بعد عودة أكثر من ١٧٥ الف أسير عراقى سوف يتم الافراج عنهم خلال الأيام القادمة .. وحين تفاجا الأسر العراقية التى مات ابناؤها او قتلوا فى هذه الحرب التى قادهم اليها صدام ، ببشاعة ماحدث ، فلن يستطيع صدام وعصبته أن يضمنوا بقاءهم فى السلطة طويلاً .

ويضاعف من الاحتمالات التى تقضى بضرورة ازاحة صدام ، أن وجوده فى العراق اصبح سبباً من أسباب عدم الاستقرار فى المنطقة ومصدراً لفرض مزيد من الشروط ضد العراق ، وعائقاً أمام مساهمة الدول المقتدرة فى الخليج على اعادة تعمير العراق بعد الدمار الذى أصابها .

ومع ذلك فإن تاريخ العراق الملىء بالمفاجات والاغتيالات والانقلابات معروف .. ولابد أن يقتص الشعب العراقى ممن تسبب فى إذلاله وهزيمته بهذه الصورة ..

سلامة أحمد سلامة



من قريب

عبادة الوحش !

عرض التليفزيون المصرى قبل يومين فيلماً تسجيلياً أجنبياً بعنوان « عقل صدام » .. رأينا فيه حاكم العراق طفلاً وشاباً ، منفيا في القاهرة ومتآمراً على السلطة ، عضواً في حزب البعث وديكتاتوراً يحكم العراق . وقد حاول الفيلم أن يقدم تفسيراً لشخصية الرجل والظروف والطموحات التى جعلت منه طاغية العراق في القرن العشرين .

وفى الفيلم قدر كبير من الحقائق والمعلومات ، مدعمة بآراء وتحليلات علمية موضوعية لعلماء فى السياسة وعلم النفس .. وبشهادات لأشخاص عرفوه عن قرب ، وعملوا معه واتصلوا به ، مقترنة بتسجيل حى لوقائع حدثت على يديه لتكشف حقيقة هذا الطاغية الذى أورد بلاده وشعبه موارد التهلكة .

وقصص الطغيان في تاريخ الانسانية لاحصر لها . وقد اختلف المؤرخون والمفكرون فى تعليل الظاهرة وتفسير الظروف والملابسات التى تؤدى إلى ظهور الطاغية في شعب من الشعوب .. يرتكب من المظالم والأخطاء والانحرافات بدون عد او حساب .. ومع ذلك يبقى فى قمة السلطة دون منازع ، لاأحد يعارضه ولا قوة تردعه ، بل تحيطه هالة يمتزج فيها الخوف والحب والتقديس حد العبادة .

ولم يعرف التاريخ الحديث طاغية بلغ من القسوة والوحشية والتجرد من العواطف مثل الزعيم السوفيتى جوزيف ستالين ، ولكن صدام حسين الذى تعلق بشخصية ستالين وتأثر بها كان هو الطبعة العربية الحديثة لهذا اللون من الطغاة .

وقد حاول المؤلف السوفيتى ديمترى فولكوجونوف فى أحدث كتاب عن تاريخ حياة ستالين ، أن يجيب على سؤال طالما حير المؤرخين والمفكرين : وهو كيف أمكن للملايين من الشعب الروسى ، الذين سقط أقرب الناس إليهم ضحايا المذابح الوحشية التى ارتكبها ستالين ، أن يحتفظوا بولائهم وخضوعهم لهذا الديكتاتور ؟

كيف يمكن أن يستمر هذا القدر من الحب والتقدير فى وجدانهم ؟ وكيف يتأتى لانسان عادى عبادة وحش على هذا القدر من القسوة ؟ ويتساءل الكاتب الذى كان ضابطاً فى الجيش وأعدم أبوه فى عهد ستالين ، هل يمكن أن تكون هناك نزعة قومية جماعية نحو تعذيب الذات ؟ ويجيب الكاتب دون تردد بأن هذه هى الحقيقة !!

ويقول إن حملات التطهير الكبرى التى تمت فى الثلاثينات بناء على أوامر ستالين أسفرت عن مقتل مايقرب من تسعة ملايين شخص . وأن ستالين أصدر أوامره مرة بإعدام مايقرب من ألف شخص ثم ذهب الى المسرح وكأن شيئاً لم يحدث .. ومع ذلك فعندما مات ستالين عام ١٩٥٣ ظن الكثيرون أن السماء سقطت على الأرض وخرجوا يبكونه ..

فهل ينتظر الشعب العراقى كما انتظر الشعب الروسى على ستالين ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٧ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



التغرير بالشعوب

٢ - يعتقد المفكر الفرنسي دى لابويسيه أن خداع الشعوب لأنفسها لا يقل عن خداع الحكام لها . وانها تسرع الى قبول الخداع والتغرير بها اسراع السمك الى الطعم . وهكذا يتكرس الطغيان وينجح الطغاة في تغذية تجاهل الشعب ونسيانه لمعنى الحرية ، عن طريق مقاومة الثقافة والتنوير .. والتغرير به باغراقه في الالعاب والولائم والمواكب والمهرجانات .

ولعلنا نتذكر ان العراق كاد يكون البلد العربي الوحيد الذى لم تنقطع مهرجاناته واحتفالاته التى اتسمت بالاسراف والبذخ . يدعى لها الالوف من كل حدب وصوب وكان من اكثر الاحتفالات بهجة تلك التى كانت تقام بمناسبة عيد ميلاد صدام . يلقى فيها الاطفال والشعراء والأدباء قصائد المديح وأناشيد التمجيد للزعيم الخالد ويتعلم الجميع كيف يخضعون لوطاة الطاغية وسلطانه .

ثم ياتى التغرير بالدين . وهو اشد انواع التغرير كراهة .. حيث يجنح الطغاة الى استعارة صفات التاله وادعاء التقوى والدفاع عن الدين . وقد راينا كيف حاول صدام استغلال الدين والدفاع عن الاسلام تحقيقا لاهدافه في تبرير غزو الكويت .

غير أن سر الطغيان الحقيقى كما وصفه دى لابويسيه في كتاب عن « العبودية المختارة » هو أن الطاغية يستأثر في البداية بطاعة خمسة أو ستة ممن انبهروا به انبهار الفراشة بالنار المحرقة . يتقربون اليه او يقربهم منه ليكونوا شركاء جرائمه وخلان ملذاته وقواد شهواته ومقاسميه فيما نهب . هؤلاء الستة يدربون رئيسهم على القسوة نحو المجتمع لا بشروره وحدها بل بشروره وشرورهم معاً . هؤلاء الستة ينتفع في كنفهم ستمائة . ثم هؤلاء الستمائة يذيلهم ستة آلاف تابع . يوكلون اليهم مناصب الدولة ويهبونهم حكم الاقاليم .. وما أطول سلسلة الاتباع بعد ذلك ..

وهكذا نرى كيف يخترق الاستعباد المجتمع كله من اعلاه الى اسفله .

وكيف يتحول الاتباع الى طغاة مصغرين . ونحن نعرف من هم الخمسة او الستة الذين احاطوا بصدام والذين اغووه وضللوه حتى النهاية .

يبقى بعد ذلك - كما يقول لابويسيه في الكتاب الذى قدمه مصطفى صفوان - ان الطاغية لا يلقى الحب ابدا ولا هو يعرف الحب . ولا مكان للصداقة في قلبه حيث الخيانة والقسوة والجور بدلا منها . والاغرب ان الناس لا تتعظ ، ولا تقول ما قاله الثعلب للأسد الذى اصطنع المرض « كنت ازورك طواعية في عرينك ، لولا انني ارى وحوشا كثيرة تتجه آثار اقدامها اليك ولا ارى اثرا يعود » . فكم من اقدام لقيادات وضباط ذهبت الى مقر حاكم العراق ولكنها لم تعد .

هذه الصفحات التى كتبها مفكر في القرن السادس عشر ، كانها مازالت حية قائمة نشهد فصولها من جديد .

سلامة أحمد سلامة



من قريب

وقفة مع الشقيق

طالبت منظمة العفو الدولية بحماية الفلسطينيين والسودانيين والمصريين من مخاطر عمليات القتل الانتقامى وانتهاك حقوق الانسان فى الكويت بعد تحريرها . وقال بيان للمنظمة أذيع فى لندن أن عشرات من هؤلاء تعرضوا للاعتقال على أيدى جماعات من المدنيين الكويتيين ، بتهمة الاشتباه فى تعاونهم مع القوات العراقية أثناء فترة الاحتلال .

وقد ترددت هذه التحذيرات فى عشرات من الصحف الأمريكية والانجليزية ، ولكنى لم اقرأ شيئاً عنها فى الصحف المصرية ، على الرغم من تعرض بعض المصريين لعمليات الاعتقال والطرد . ولم أسمع تعليقاً واحداً لمسئول مصرى عن هذه الوقائع او عن طبيعة الاتهامات الموجهة الى مثل هؤلاء المصريين ومدى صحتها !!

ولكن قرأت فى صحيفة « الأندبندنت » البريطانية - فى نفس يوم وصول رئيس الوزراء البريطانى ميجور إلى الكويت - تحقيقاً على صدر صفحتها الأولى ، يصف عمليات اعتقال واعدام فلسطينيين متهمين بالتعاون مع الاحتلال العراقى ، ولايقوم بها مدنيون كويتيون فى هذه المرة ، بل تقوم بها قوات كويتية تدعمها قوات امريكية خاصة تعمل لحساب السلطات الكويتية ، دون محاكمة او تحقيق .

واذا صح هذا - ولابد ان له نصيباً من الصحة - فإن الأمر يكون خطيراً ، ويستحق وقفة . لأننا لو اغمضنا اعيننا رغباً او رهباً ، فسوف نرتكب نفس الخطا الذى سبق ان ارتكبناه حين اغمضنا اعيننا عن فظائع النظام العراقى ايام كانت العلاقات سمناً على عسل وتطورت بعدها لتصبح سماً فى عسل .

ولايستطيع احد أن يدعى اننا تعاطفنا مع صدام او نظامه ، حتى قبل أن يرتكب جريمة الغزو وقبل أن يسقط القناع ، ولكننا فى الوقت نفسه نطالب حكومة الكويت المحررة ، أن تتحرر من نفس الاخطاء والجرائم البشعة التى ارتكبها صدام ضد شعب الكويت .

من حق الكويت أن تحاسب الذين تعاونوا وتواطاوا مع سلطات الاحتلال العراقى .. فلسطينيين كانوا أو مصريين أو سودانيين أو حتى كويتيين ، وأن تتخذ ضدهم ماتشاء من اجراءات ، ولكن بمقتضى تحقيقات منصفة ومحاكمات عادلة ، فليس كل الفلسطينيين تعاونوا مع سلطات الاحتلال بل إن بقاء عدة آلاف من غير الكويتيين ، بعد أن هربت الغالبية العظمى من الشعب الكويتى ، هو الذى ساعد على المحافظة على ما بقى فيها دون تدمير وتخريب ، وعلى الوقوف فى وجه القوات العراقية ومقاومتها .. فلا ينبغى أن يكون جزاؤهم جزاء سنمار .

إن التجربة المريرة التى خاضها شعب الكويت ، جديرة بان تفتح صفحة جديدة ، تقدم نموذجاً لممارسات ديمقراطية عادلة ومنصفة ، تصحح كثيراً من الاخطاء والانتقادات التى تسببت فى هذه المأساة المحزنة ، وتفتح الطريق إمام مستقبل اكثر امناً واستقراراً لشعب الكويت .

سلامة أحمد سلامة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــــــرام

التاريخ : ١ مــارس ١٩٩١

من قريب

بيكر فى المنطقة ..

لم يكن هناك شك منذ البداية فى أن القوات المتحالفة بزعامة امريكا سوف تنتصر فى الحرب ضد العراق ولكن السؤال كان دائماً ومازال هل يؤدى الانتصار ضد صدام الى الانتصار فى السلام ؟

ولايملك احد الاجابة على هذا السؤال باليقين فقد بدأت التحركات الدولية مستفيدة من قوة الدفع التى أطلقتها انتصارات الجيوش المتحالفة فى الخليج واعلن الرئيس بوش ان التزام امريكا بالسلام فى المنطقة لن ينتهى بتحرير الكويت

ولكن المشكلة ليست فى اعلان النوايا والتصميم على اقرار السلام فى الشرق الاوسط فقد اثبتت تجارب سابقة ان الوعود التى يقطعها الرؤساء الأمريكيون ليست بالضرورة ممكنة التنفيذ ومن ثم فإن المشكلة الحقيقية هى فى قدرة اسرائيل على ان تحول الانتصارات العسكرية والخطط الامريكية التى تبنى عليها إلى مجرد خطوط فوق الرمال ، سرعان ماتذروها الاعيب السياسة الاسرائيلية وضغوطها

وبهذه الخلفية يصل جيمس بيكر الى الشرق الأوسط يحمل معه بركات الرئيس بوش وهو يريد قبل كل شىء ان يضمن قيام ترتيبات امنية تعيد الطمانينة الى دول الخليج وتمنع انفلات زمام العراق او اية قوة اقليمية تهدد الأوضاع النفطية مرة اخرى ثم محاولة ايجاد صيغة تعايش سلمى . بين اسرائيل والدول العربية ، يمكن أن تحل فى اطارها القضية الفلسطينية

ومن هنا نرى أن الأهداف الامريكية لم تتغير والوسائل ايضاً

الجديد فيها أن امريكا هى التى ، تربط ، الآن بين ترتيب الأوضاع الأمنية فى المنطقة ، مع مابنطوى عليه من اضعاف القدرة العراقية وتجريدها مما لديها من اسلحة غير تقليدية وفرض حظر على بيع وادخال التكنولوجيا العسكرية المتقدمة ، وبين التحرك نحو إيجاد تسوية سلمية لقضية الشرق الأوسط

فيما يتعلق بالشق الأول فإن لدى أمريكا وفرنسا وبريطانيا افكاراً محددة جزءاً منها انجزته الدول العربية المعنية بتشكيل قوة سلام عربية وأما الباقى فيجرى التمهيد له للابقاء على وجود عسكرى بحرى فى الخليج مع استمرار فرض الحظر على ارسال أسلحة أو معدات للعراق حتى تقدم شهادة بحسن السير والسلوك

اما الشق الثانى فقد جاء بيكر مستمعا يعنى أنه لايحمل افكارا او خططاً محددة وباستثناء التصميم المضمر على استبعاد عرفات والمنظمة . وهو ما تريده اسرائيل فالبضاعة الوحيدة هى القراران ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام ولتبدأ المفاوضات و« هد الحيل » من جديد اذا رضيت اسرائيل

وعيب هذه الخطة انها استبعدت الامم المتحدة والمجتمع الدولى . لتنفرد أمريكا بالعملية وحدها بعد ان نزعت الألغام العربية

وهكذا عدنا من حيث بدانا

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١١ مـــارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

مواطن الخطر ..

فليذهب صدام حسين إلى الجحيم ، وليذهب معه نظامه الذى أذل شعب العراق ، وانزل الكوارث بالمنطقة ، ودمر اواصر الوحدة العربية ، وفرق اهلها شيعاً !!

هذا مايتمناه الآن كل عربى مخلص فى قرارة نفسه ..

ولكن فى المقابل ، فليكن اختيار النظام البديل الذى يخلف صدام وعصبته ، مشكلة تخص الشعب العراقى وحده ، يقررها بمحض اختياره ، يختلف أو يتفق عليها ، يتقاتل او يتراضى بشانها .. فهو الذى يستحق صدام بجبروته وقهره ان بقى فى السلطة ، وهو الذى سوف يزيحه ويقاومه ويحاكمه اذا أراد .

اما ان يقرر المسئولون فى المخابرات الأمريكية او فى وزارة الخارجية البريطانية من الذى سيحكم العراق من بين فصائل المعارضة العراقية التى تعيش فى المنفى فى لندن ، فهو امر يثير كثيراً من الغيظ والدهشة ، ويستدعى إلى الذاكرة عهوداً كانت وزارة المستعمرات البريطانية فيها هى التى تقرر مصير الشعوب ، وتختار الملوك والحكام والأنظمة فى المنطقة العربية ، وهو مايعطى لايران نفس الحق ، وهى تحاول ان تعطى للشيعة حق السيطرة على الحكم فى العراق الآن وتحذر من محاولة قمعها . وقد يشجع تركيا بدورها على التدخل . وينتهى الأمر الى تقسيم العراق الى دويلات متناحرة تجعل منها لبنان اخرى !

ان الانطباع السائد والذى نخشى ان يزداد تاكيداً ، هو ان بعض الدول الغربية التى قادت او شاركت فى قوات التحالف التى خاضت معركة تحرير الكويت ، قد اعطت لنفسها ، فى غمرة النصر الذى حققته ، حقوقاً لم يتنازل لها احد عنها ، وهى حقوق لو تركت بدون منازعة أو مناقشة ، فلربما تحولت الى نوع من الوصاية على المنطقة وعلى العالم العربى . وهذا هو الخطر الذى ينزلق اليه ويخشى أن يصبح حقيقة واقعة اذا تساهلنا فى حقوقنا .

فهم فى الغرب يتحدثون الآن عن اجراءات لابد من اتخاذها لتغيير النظم السياسية فى العالم العربى وتوجيهها نحو الديمقراطية ، وهم يتحدثون عن ايجاد مناطق معزولة منزوعة السلاح بين الدول العربية وبعضها البعض . وهم يتحدثون عن ضرورة فرض التزامات على العراق بتدمير مخزونه من الصواريخ والأسلحة كإجراء من طرف واحد وليس فى اطار نظام شامل للحد من سباق التسلح فى المنطقة ، وفى موسكو حاول رئيس وزراء بريطانيا الحصول على تعهدات سوفيتية بمنع تصدير السلاح الى العراق بعد أن تنتهى الأزمة ويتم حل جميع المشاكل .. وبعبارة أخرى ، فإن صياغة المستقبل العربى توشك ان تنتقل من ايدينا إلى أيد أخرى .

وهذا هو موطن الخطر .. أن يصبح العمل على تصفية صدام . ونظامه مدخلاً الى تصفية مصادر القوة فى النظام العربى ، وتحويله إلى عجينة هلامية يشكلها الآخرون على هواهم !

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ مــارس ١٩٩١

من قريـــب

أم كل شــىء ..

ادخلت حرب الخليج الثانية قاموساً كبيراً من الكلمات والتعبيرات فى حياتنا .. ووراء كل كلمة او تعبير يكمن جهد حضارى وانسانى يحمل معه ملامح التقدم العصرى الذى نعيش فيه دون ان ندرى ، ويحمل معه علامات مستقبل قد لايكون لنا نحن العرب يد فيه ، ولن يزيد موقفنا منه عن موقف المتفرج !

فمن « درع الصحراء » إلى « عاصفة الصحراء » إلى « مابعد العاصفة » .. كل واحدة من هذه التعبيرات تمثل مرحلة من المراحل فى الحرب ، لها حساباتها ولها مفاهيمها وادواتها واهدافها . ومن صواريخ « باتريوت » إلى طائرات « الأباتشى » إلى « الشبح » إلى « بى ـ ٥٢ » .. هذه الأسلحة الفتاكة التى دخلت قاموس الحياة اليومية لملايين الناس فى المنطقة ، ولم يكونوا يعرفون عنها شيئاً . ولاتمثل بالنسبة لكثيرين منا غير مخلوقات فضائية اسطورية عابرة ، نراها على شاشات التليفزيون احياناً دون ان ندرى من أمرها شيئاً .. غاية مانتمناه ان نمتلكها كما نمتلك السيارات الفاخرة بديلاً عن الجمال والحمير !!

اما نحن فقد ادخلنا الى قاموسهم تعبيراً واحداً شديد الفخامة عالى الرنين ولكنه فارغ من المضمون ..

فعندما اطلق صدام تحذيره القاطع بان الحرب القادمة سوف تكون « ام المعارك » ، ظن الكثيرون انها الحرب العالمية الثالثة بكل بشاعتها وقسوتها وضحاياها ، وان بحوراً من الدماء والاشلاء سوف تغطى رمال الصحراء ..

ولكن « ام المعارك » تحولت إلى « ام الهزائم » . وقال العرب عنها انها « أم الكوارث » أو « أم المهالك » .. بعد ان ايقن الكثيرون انها اسوا كارثة حاقت بالعرب فى القرن العشرين ، وحين يستفيق العرب فسوف يتبينون انها كارثة بغير ام ولاأب ، وان الجميع ساهم فى صنعها وسوف يساهم فى تحمل نتائجها .. واولهم شعب العراق والفلسطينيون ..

اما الصحفيون الامريكيون فقد اعتبروها مادة للسخرية .. وليس لها أن تكون غير ذلك . فقد اطلقوا على البيانات التى كان يلقيها الجنرال شوارزكوف « ام البيانات » .. ونقلت الانباء ان مجالس البلدية فى ولايات أمريكية عديدة نظمت للجنود الامريكيين العائدين « ام الاستقبالات » . وهم يتوقعون ان يطيح الشعب العراقى بالرئيس صدام فى « أم الانقلابات » . إن لم يتعرض الشعب العراقى نفسه قبل ذلك « لام المذابح » !

وهكذا تفرخ التعبيرات عندنا قبيلة هائلة من المترادفات التى لا تعبر عن شىء ، وليس لها مايقابلها فى الواقع .. غير انها مثل « ام الكبائر » ، وهى الخمر ، تنقلنا من الحقيقة الى الوهم ، ومن العمل إلى الكلام . وهذا هو السبب فى ان راديو بغداد مازال يؤكد ان القوات العراقية حققت العزة والكرامة للعرب بقيادة صدام !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام
التاريخ : ١٦ مـــارس ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

من يملأ الفراغ ؟

ظل الناس لعدة شهور، يصبحون ويمسون على حديث الحرب .. وقبل ان تنشب الحرب كانت احاديث الناس كلها حول توقع الحرب واحتمالاتها، والأحداث الساخنة التى ادت إليها او التى يمكن ان تؤدى إليها . وحين نشبت الحرب وبدات عمليات القصف، انتقلت مناظر العنف والدمار من الخيال الى الواقع، ومن القول إلى العمل . ومن الاحتمال إلى شاشات التليفزيون .

ولأول مرة منذ فترة طويلة يدرك الناس، على تفاوت مستوياتهم واهتماماتهم وثقافاتهم، ان الموت يمكن ان يكون اقرب إليهم من حبل الوريد .. وانه يمكن ان يصل إليهم او إلى احباء لهم فى أرض لاتبعد عنهم كثيراً، او إلى اناس آخرين تربطهم بهم صلات الدم واللغة والدين .. كانوا يوصفون حتى وقت قريب بانهم اخوة واشقاء، ثم إذا بهم خصوم واعداء !!

وتجربة الحرب فى حياة الشعوب تجربة عميقة مريرة، يعتقد بعض المفكرين انها تطهر الوجدان وتنقيه، وتحفر فى مشاعر الناس مسارب بعيدة الأغوار .. تستخرج من ناحية احط مافى الانسان من غرائز عدوانية، ولكنها فى الوقت نفسه تثير لديه احاسيس الحزن والخطر ومواجهة الفناء والعدم .. تدفعه من ناحية إلى القتل دفاعاً عن بقائه، وتحرضه على العدوان ضد الأبرياء، ولكنها فى الوقت نفسه تلهمه قيم النبل والوفاء والتضحية ..

وقد سرى الاحساس بالخطر والخوف والموت ومواجهة المجهول سريان الكهرباء فى وجدان الناس وقلوبهم . وتمزقت مشاعرهم بين الوقوف مع والوقوف ضد . وبين الاقبال على الحياة والاحجام عنها . وفى حالات كثيرة أحجم الناس عن الشراء وعن السفر وعن عقد الصفقات والرغبة فى الاستثمار واكتناز الأموال، بل احجم بعضهم ايضاً عن الزواج . وران على الناس احساس بالترقب والتوجس والتربص .

ثم فجاة انتهت الحرب، بدون مقدمات، على غير انتظار ولاتوقع .. مثل لحن موسيقى جنائزى فى ذروته !

وكان المفروض ان يؤدى انتهاء الحرب الى شعور بالراحة والارتياح . بعد ان توقف القصف والقتل والعنف والدمار .. ولكن هذه النهاية غير الطبيعية تركت احساساً بالفراغ والقلق . فقد اكتشف الناس أنها قصة بغير نهاية . سؤال بغير جواب .. بداية بغير ختام ..

ولايستطيع احد ان يملا الفراغ، حتى وان انصرف الناس إلى مشاكلهم الروتينية اليومية، وإلى الحديث عن القطاع العام ومشكلة الديون، والبطالة، والامتحانات والتعليم، واموال الريان، وارتفاع الأسعار ..

الوحيد الذى قد يملأ الفراغ هو صدام حسين، حين يسقط .. وحتى هذا فقد يكون مجرد فصل فى الرواية، وليس خاتمتها !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهــــــــرام

التاريخ : ١٧ مــــارس ١٩٩١

من قريب

فليغيروا مابأنفسهم ..

ماينبغى ان يدركه الكويتيون هو ان عملية تحرير الكويت بدأت ولم تنته بعد ..

بدأت بخروج القوات العراقية الغازية وطردها شر طردة من الاراضى الكويتية المحررة ، ولن تنتهى قبل أن تكتمل المراحل الجوهرية من اعادة تعمير الكويت ، وعودة اهلها إليها من منافيهم ، ثم ارساء أوضاع طبيعية يتم فيها ومن خلالها تصحيح الاخطاء القديمة وتحقيق الاسس السليمة لنظام ديمقراطى يكفل القدر الملائم من مشاركة القوى السياسية المختلفة ، والقضاء على نظام الامتيازات ودرجات المواطنة الذى لاشبيه له فى العالم .

ونحن نقول ذلك من موقع الحرص على شعب عربى لاقى الكثير من العنت فى هذه المحنة الضارية ومن موقع الحرص على ان تعى الأمة العربية الدرس وتتعلم من اخطائها ، فتغير مابنفسها حتى يغير الله مابها . وهذه هى الفرصة السانحة . حين تهيىء الظروف التاريخية لمن بيده الامر فرصة التغيير ووضع أسس جديدة ، بعد أن هدمت تجربة الاحتلال انقاض نظام ومهدت الارض لبناء جديد . إذ تكون هذه الظروف فى العادة ، هى نقطة التحول فى اتجاه التقدم إلى الامام وليس فى اتجاه التقهقر إلى الوراء ..

ومنذ دخلت القوات المتحالفة الأراضى الكويتية ، تحركت عناصر كويتية عديدة فى اتجاهات مختلفة ، تحفزاً واستعداداً لإحداث التغيير المطلوب ، كل من وجهة نظره ، وترددت انباء عن تعرض بعض رموز المعارضة الكويتية للترهيب والاغتيال . او عن تراجع الأسرة الحاكمة الكويتية عن وعودها التى بذلتها حول مستقبل الاصلاح فى البلاد بعد اتمام عملية التحرير وقد نفيت هذه الانباء او لم تنف . ولكن يبقى من المفهوم ان من حق الساعين إلى الاصلاح تلمس البوادر التى تشير إلى اتجاه الريح .

والمنطق يقضى ان يكون هناك اتفاق وطنى على اولويات يتم انجازها .. يأتى فى مقدمتها ان يتم اصلاح البيت الكويتى واعداده لاستقبال عشرات الألوف الذين دمرت بيوتهم واحرقت متاجرهم وخربت شوارعهم وانقطعت المياه والكهرباء عنها . وان يتم اعادة الأمن والنظام فى ظل احترام العدالة والقانون ، دون ان تستخدم الظروف الاستثنائية فى ضرب القوى المعارضة او محاولة تصفيتها .

إن الذين يخافون من الديمقراطية فى الكويت يخافون من المستقبل ، والذين يخافون من المستقبل ويتحاشون الانصياع لمنطقه وضروراته ، لن يكون لهم مستقبل ، وفى ظل التجربة الراهنة فإن الضمانة الوحيدة لبقاء دولة الكويت الحرة المستقلة ، هى اتفاق القوى الوطنية فيها على أسس دولة حديثة ، تقدم نموذجاً متطوراً فى منطقة الخليج ، يناهض الطغيان أيا كان مصدره .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ مارس ١٩٩١



الركوب بعد الاقلاع

لاينبغي ان ندهش او نغضب اذا اكتشفنا ان نصيب الشركات المصرية من جهود التعمير فى الكويت لن يزيد على قروش قليلة ، وان كل ماخرجنا به من المولد هو ترميم بعض البيوت والفيلات والمبانى الحكومية .. لأن سلاح المهندسين فى الجيش الامريكي والشركات الامريكية والانجليزية والسعودية قد استولت على الكعكة الكويتية .

وليس الذنب فى ذلك ذنب الوزير الكفراوى والبعثة التى سافرت معه ، فقد سافر الوزير بعد ان كانت عمليات التعمير وعقودها قد وزعت وقسمت ووقعت .. وجاء ذهاب الوفد المصرى الى هناك كمن يحاول ان يستقل الطائرة بعد موعد اقلاعها بساعات ، على أمل ان تكون هناك أسباب فى بطن الغيب ، قد حالت دون قيامها ..

انها الطريقة المالوفة فى التعامل مع المشاكل والمواقف فى مصر .

وليس الذنب ايضاً ذنب المسئولين الكويتيين . فالعالم كله كان يعرف ـ حتى قبل ان تنشب الحرب وقبل تفجير ابار النفط ، وبدء عمليات التخريب على نطاق واسع ـ ان مرحلة اعادة تعمير الكويت قادمة لامحالة ، خلال اسابيع او شهور قليلة على الاكثر ، وان الفوز بعقود التعمير سيكون خاضعاً لمنافسات عاتية بين الشركات العالمية ، وان كل دولة ستحاول الحصول على نصيب من العقود يوازى على الاقل نصيبها من الجهد العسكرى .

وقد كانت هناك لجنة وزارية برياسة رئيس الوزراء ، تجتمع ومازالت بين حين واخر لمتابعة الموقف فى الخليج . وكان يمكن ان يمتد خيال هذه اللجنة فى الوقت المناسب الى بحث هذه الامور ووضع الخطة الملائمة وإجراء الاتصالات اللازمة سواء مع المكتب الكويتى الذى اقيم فى واشنطن او ذلك الذى اقيم فى السعودية لوضع خطط التعمير والتعاقد وتسجيل اسماء الشركات ..

وقارن بين تحركنا نحن وتحرك الآخرين الذين يعرفون كيف يتعلقون بذيل النمر الامريكى ، فقد طار ميجور رئيس الوزراء البريطانى بنفسه ودخل الكويت مع طلائع القوات البريطانية وقابل حاكم الكويت . وفعلت فرنسا نفس الشىء ولكننا نحن جئنا نهرول فى اللحظات الاخيرة بعد ان اوشكت مرحلة تعمير العراق ان تبدا ، وليس الكويت .

نعم العراق ، فقد اخذت الدول الاخرى تتخذ وضع الاستعداد لما بعد الحرب ، اى لما بعد هدوء الموقف الداخلى فى العراق وتوقيع اتفاق نهائى لوقف اطلاق النار ، سواء بقى صدام او ذهب .

والكعكة العراقية هنا كبيرة ، اكبر بكثير من الكعكة الكويتية ، وعلى مدى زمنى اطول ، واتخاذ وضع الاستعداد فى مثل هذه الحالات يكون باتخاذ مواقف سياسية حكيمة وبعيدة المدى ، وفتح قنوات واتصالات ، ومراقبة الوضع والتحرك فى الوقت المناسب .. فهل نفعل ؟!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٢ مـــارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريـــب

الحقوق المحفوظة

نحاول قدر الجهد ان نكون منصفين ازاء الوضع الجديد فى الكويت . وان نتعامل مع ظروفها كما يتعامل المرء مع مريض فى غرفة الانعاش ، او على الاقل فى مرحلة النقاهة .. بعد اكثر من سبعة شهور من عمليات التدمير المنظم للكيان الكويتى ، بشرا كان او حجرا .

ومن المفهوم ان تكون ثمة حاجة الى اجراءات استثنائية لمواجهة الموقف واعادة النظام والقانون ، وتهيئة الجو الملائم لعمليات التعمير وتوفير الظروف الملائمة لحياة طبيعية يمارس فيها اهل الكويت حياتهم بعد زوال الغمة . وقد اعطت السلطات الكويتية لنفسها فترة ثلاثة شهور ، لاجراء الاصلاحات اللازمة وتطهير البلاد من العناصر المشبوهة التى شاركت او تعاونت مع المحتل العراقى . وهذا من حقها مادام يخضع لمعايير تحترم قواعد العدالة ولاتاخذ الناس بالشبهات ، ومادامت حكومة الكويت ستحترم وعودها باعطاء الحقوق المحفوظة لاصحابها .

غير ان ماحدث خلال الايام الاخيرة يثير كثيرا من القلق . اذ يبدو وكأن حكومة الكويت قد عادت من منفاها محملة بكثير من مشاعر السخط والغضب . او كأنها قد هيأت نفسها لمواجهة مع الماضى بدلا من مواجهة المستقبل .

وجاءت سلسلة القرارات التى اتخذت على يد الحكومة الجديدة ، مؤشرا لروح مغايرة تسيطر بقوة على من بيدهم مقاليد الامور . من بينها انهاء عقود جميع الموظفين الاجانب اعتبارا من الثانى من اغسطس ووقف مرتباتهم اعتبارا من هذا التاريخ . وذلك تمهيدا فيما يبدو لقرار اهم واخطر هو اعادة النظر فى التركيبة السكانية لدولة الكويت ، لايجاد صيغة متوازنة بين سكان الكويت الاصليين والاجانب المقيمين بها .

والمعروف ان عدد سكان الكويت قبل الغزو بلغ نحو ٧٠٠ الف من الكويتيين وحوالى ١,٢ مليون من الاجانب ، معظمهم من العاملين فى مختلف مجالات الانتاج والخدمات . ومثل هذه القرارات معناها طرد عدة مئات من الالوف من جنسيات مختلفة او الاستغناء عنهم ، وتقليص عدد سكان الكويت الى ادنى حد ممكن ، والتخلص من جنسيات عربية مختلفة اتخذت دولها موقفا مؤيدا للعراق .

ولاباس ان يشمر ابناء الكويت عن سواعدهم وينزلوا بانفسهم الى مجالات العمل والكد . فالبلد بلدهم ، وهم احرار فيها . ولكن الاهم من ذلك الا تنزلق السياسات الكويتية الى نوع من العزلة العربية ومعاداة الاجانب عربا وغير عرب ، او ارتكاب الاخطاء نفسها التى اثارت حفيظة الكثيرين ضدهم ، وادت الى انقسام الشارع العربى فى ادانة الغزو العراقى . فمن المؤكد ان الحقائق الجغرافية والبشرية ستظل هى العامل الحاسم فى تحديد مستقبل الكويت .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ مـارس ١٩٩١

من قريب

من صاحب المصلحة ؟!

إعتقد ان من مصلحة الدول العربية التى إشتركت فى التحالف من اجل تحرير الكويت ، ان تسال نفسها عمن هو صاحب المصلحة الحقيقية فى القرار الجديد الذى تسعى امريكا وبريطانيا بالحاح شديد الى استصداره من مجلس الامن . وهو قرار يدعو الى الزام العراق بتدمير ما لديها من انظمة للصواريخ واسلحة للدمار الشامل ـ اى الأسلحة الكيماوية والنووية ـ فى غضون تسعين يوما ، كشرط لرفع العقوبات الاقتصادية عنها .

والملاحظ ان البيانات العسكرية الأمريكية التى صدرت اثناء عمليات القصف الجوى المكثف الذى قامت به الطائرات الأمريكية ضد العراق ، قد اكدت انها دمرت بالفعل نسبة عالية ، وصلت فى تقديراتهم إلى اكثر من ٧٠٪ من الامكانات التى قيل إن العراق يملكها من الأسلحة النووية والكيماوية . كما ان القوات العراقية لم تستطع بالفعل ، فى لحظات الياس والتقهقر ، ان تستخدم ايا من هذه الأسلحة التى ضخمت أجهزة الاعلام الامريكية والاسرائيلية من خطورتها . وقالت انها وزعت بالفعل على القوات العراقية فى الخطوط الامامية . ثم اتضح انها لم تكن غير جزء من الحملة النفسية التى مهدت لسحق العراق .

ومعنى ذلك ان ما تبقى لدى العراق من امكانات كيماوية او نووية لم يعد يمثل خطرا حقيقيا . وان الهدف الامريكى البريطانى يذهب الى ابعد من مجرد تقليم اظافر الوحش العراقى وتجريده من اسباب قوته ، الى تجريد المنطقة كلها مما يسمى باسلحة الدمار .. تنفيذا للخطة الامريكية التى اعلن الرئيس بوش انها من بين اهدافه .. وهى نزع اسلحة الدمار من الشرق الاوسط .

والنتيجة العاجلة والمباشرة لذلك هى ان اسرائيل هى الدولة الوحيدة فى المنطقة ، التى ستحتفظ بما لديها من انظمة للصواريخ ، وصواريخ مضادة للصواريخ .. بعد ان حصلت على بطاريات « باتريوت » اثناء الحرب ، بالاضافة الى ما لديها من اسلحة كيماوية ونووية متطورة . والى ان ينجح الرئيس بوش فى تحقيق هدفه من نزع اسلحة الدمار فى الشرق الاوسط وتطبيق ذلك على اسرائيل ، فسوف تكون مياه كثيرة قد جرت من تحت الجسر ، ولا يوجد ضمان اكيد على نجاحه فى ذلك .

اما النتيجة غير المباشرة فهى زيادة فى الخلل فى موازين القوى فى المنطقة ، وتمكين اسرائيل من تحقيق تفوق ملحوظ فى حجم ودرجة التسلح .. ليزداد معه تعنتها وتشددها واستهتارها باية جهود للتسوية السلمية .

وهكذا يبدو ان الشروط الجديدة التى يراد فرضها على العراق ، لن تخدم هدفاً آخر غير تقوية اسرائيل عسكرياً وسياسياً . اما القول بان الهدف منها هو تامين الخليج من تهديدات العراق ، فهو خداع غير مقبول ، لأن العراق انتهت بالفعل كدولة وكقوة لمدة عشرين سنة قادمة ، وهذا ما اكده مندوب الأمم المتحدة الذى اعلن ان حجم الدمار الذى لحق بالعراق قد اعاده الى القرون الوسطى !!

سلامة أحمد سلامة



من قريب

وضوح الهدف ..

عندما نشبت أزمة الخليج ، وفي الأيام الأولى التي أعقبت احتلال القوات العراقية للكويت .. بادرت مصر إلى إرسال الطلائع الأولى من قواتها إلى السعودية بناء على طلبها ، للوقوف في وجه التهديدات المحتملة من جانب العراق .

وفي ذلك الوقت ثار جدل في بعض الدوائر حول مدى سلامة القرار المصري .. وهل كان من الحكمة أن تزج مصر بقواتها في نزاع عربي - عربي ، وأن تقف قواتنا جنباً إلى جنب مع قوات أخرى أجنبية أمريكية وبريطانية وفرنسية ضد قوات دولة عربية أخرى هي العراق ؟

غير أن تسلسل الأحداث ، كما وقعت ، أثبت أن وضوح الهدف سياسياً كان مقدمة ضرورية لوضوح الهدف عسكرياً . وأن قدرة القيادة على استباق الأحداث والتنبؤ بمسارها ، لابد أن ينعكس بالضرورة على عقيدة الجنود في الميدان . إذ يصبح الإيمان بالهدف شرطاً من شروط النصر ، ودافعاً من دوافع الشجاعة والرغبة في التضحية .

وقد أدرك رجالنا من جنود القوات المسلحة منذ اللحظات الأولى ، أنهم يخوضون معركة من أجل الشرف والحق ، ومن أجل الدفاع عن القيم التي ضحت مصر من أجلها طوال تاريخها الحديث .. فلم تكن معركة تحرير الكويت قضية نزاع على الحدود والبترول بين دولتين عربيتين كما حاول البعض أن يشيع ، ولا كانت انخراطاً في مؤامرة دولية كبرى ضد دولة شقيقة هي العراق كما صورتها بعض الأقلام ، ولا كانت من أجل الحصول على ثمن يقدر بالألوف أو بالملايين كما كانت تروج إذاعات بغداد ... ولكنها كانت دفاعاً عن أمن مصر ومصالحها القومية العليا ضد محاولة غبية وخبيثة لحاكم العراق ، استهدف منها إخراج مصر من المعادلة العربية وتهميش دورها في المشرق العربي ، الذي تمثل دول النفط الخليجية فيه مركز الثقل وبؤرة الاهتمام الدولي والاستراتيجي .

والذي ينبغي أن نسجله هنا ، هو أن وضوح الهدف وعمق العقيدة لدى قواتنا التي ذهبت إلى قلب الصحراء قرب الحدود السعودية الكويتية ، بلغ من الجلاء والقوة حداً غاب عن كثير من السياسيين الذين عارضوا موقف مصر الرسمي من حرب الخليج . ولذلك لم تتأثر هذه القوات بالحرب النفسية التي تعرضت لها . وأنجزت هذه القوات مهمتها بكل عزم الرجال وتضحياتهم .

وحين تحتفل مصر بعودة هؤلاء الرجال إلى مصر أو عودتهم مرة أخرى الى الخليج ، فلابد أن نتذكر أن انجاز مصر في حرب تحرير الكويت هو امتداد لانجازها في حرب اكتوبر (العاشر من رمضان) . وأنه قد آن الأوان لكي تتعلم الأمة العربية كيف تحافظ على تضحيات أبنائها من أجل أهداف قومية عليا تستحق التضحية ، فلا تذهب هدراً من أجل طموحات عمياء .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ ٣ مـارس ١٩٩١

من قريب

لاأحد يفهم ..

الأغلبية الصامتة في العالم العربي ، بعد أن غمرها شعور الارتياح لمشاركة القوة الامريكية في تحرير الكويت ، وتحركت آمالها ، في موقف امريكي أكثر عدلاً وانصافاً لقضايا العالم العربي ومشاكله .. لم تعد تفهم ماذا تريد امريكا من المنطقة على وجه التحديد ؟

لاأحد يفهم لماذا تريد أمريكا أن تطيل أمد بقاء قواتها في العراق ، بعد ان انتهت مهمتها في تحرير الكويت .. ولا لماذا تفكر في نقل مقر قيادة القوات الأمريكية الى قاعدة ثابتة في البحرين .. ولا ماهو دورها في تغيير نظام الحكم في العراق ؟

بعض التصريحات التي صدرت في البداية أكدت على لسان الرئيس بوش أن امريكا ليست عازمة على ابقاء قوات برية في المنطقة ، وأن الدول العربية نفسها لاتريد ذلك ، وقد كان هذا هو السبب الأساسي في اتفاق الدول الثماني : دول الخليج الست ومصر وسوريا على أن ترتيبات الأمن في منطقة الخليج هي شأن عربي خالص ، فإذا احتاجت لمساعدات عسكرية أو تدريبات مشتركة فإنها قد تستعين بامريكا أو بغيرها .

وكان المفروض أن تتولى قوات تابعة للأمم المتحدة ، أو قوات تعمل تحت علم الأمم المتحدة ، مهمة تأمين وضمان استقرار الأوضاع على الحدود الكويتية العراقية ، حتى يتم تنفيذ قرارات مجلس الأمن وتشرف على وقف اطلاق النار بصفة رسمية ، وتعود الأوضاع الى طبيعتها .

ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ..

وقد يكون مفهوماً ضمناً ، أن اطالة بقاء القوات الأمريكية في الأراضي العراقية ، سوف تعطي للثورة ، المساندة المعنوية اللازمة ضد النظام .

وقد وجدت امريكا نفسها في موقف قد لاتحسد عليه . فهي من ناحية تتمنى وتستعجل سقوط صدام ونظامه ، ولكنها لاتجد من بين أكثر من ٢٠ حزباً وتشكيلاً عراقياً معارضاً القيادة الملائمة التي تستطيع أن تخلفه وهي من ناحية أخرى تعلن أنها لن تستخدم قواتها في التدخل لفرض نظام أو لإسقاط صدام ، ولكنها تنزلق يوماً بعد يوم الى التورط في موقف يزداد غموضاً وتعقيداً فهل المطلوب اسقاط صدام بأي ثمن ؟ وهل تبقى القوات الأمريكية لتحقيق هذا الهدف ؟

ولكن ربما كان هذا ماتريده امريكا ..

فالشق الثاني من الوعود الأمريكية حول اقرار السلام في الشرق الأوسط وايجاد حل للقضية الفلسطينية ، قد دخل دوامة المشاورات والاتصالات المعروفة ، بينما تتحرك اسرائيل بقوة في الاتجاه المعاكس للوعود التي بذلها الرئيس بوش ، ولاتتورع عن اتخاذ قرارات بطرد الفلسطينيين وفرض قيود شديدة عليهم في الأرض المحتلة . وطالما بقيت أزمة العراق معلقة بدون حل ، فلن يأتي الوقت المناسب من وجهة نظر أمريكا للتحرك في القضية الأخرى !

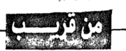
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢ أبريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الاعلام العسكرى

اشادت الصحف الأجنبية بالاداء القتالى العالى لقواتنا المصرية فى معارك تحرير الكويت . وقرات فى الصحف الانجليزية والأمريكية والفرنسية وصفا دقيقا مفصلا للعمليات العسكرية التى قامت بها القوات المصرية ، وهى تشق طريقها بسرعة فائقة فى جنوب الكويت .

وفى كثير من الخطب والاحتفالات الرسمية الاخيرة ـ ترحيبا بعودة قواتنا ـ استشهد الكثيرون بما نشرته هذه الصحف وبما كتبه المراسلون الأجانب .

ولكننا لم نسال انفسنا قط ، لماذا اتيحت هذه الفرصة للمراسلين الاجانب ان يشهدوا ما شهدوا ويكتبوا ما كتبوا ، ولم تتح الفرصة نفسها للمراسلين العسكريين المصريين ولوسائل الاعلام المصرية ؟

هذا السؤال هو احد الدروس المستفادة من حرب الخليج ، لانه يضع اصابعنا على ثغرة هامة فى ضرورة ايقاظ الوعى لدى قادتنا العسكريين وكبار المسئولين منهم إلى اهمية وجود اعلام مصرى قادر على متابعة وتسجيل ونقل الصورة الكاملة للاداء العسكرى المصرى على أرض المعركة ، نقلا امينا مباشرا وسريعا ، وليس عن طريق وسائل الاعلام الأجنبية .. وليس ايضا بعد ان تنتهى الحرب وتتوقف المعارك ، اكتفاء بما يقدمه التليفزيون والاذاعة من أغان ورقصات احتفالية .. تضاعف مساحة التسلية والطرب ، ولكنها لا تضع المواطن العادى فى موقف الاتصال المباشر بحجم التضحية والفداء فى ميدان القتال واثناء نشوب المعارك .

وللاسف فان هذا الدور للاعلام المصرى يكاد يكون غير معترف به .. وتواجه صحافتنا عقبات كثيرة نشعر بها فى عديد من الأزمات والمواقف ، وذلك بالمقارنة بما تسمح به الجيوش الحديثة الاخرى فى العالم .

ومن الغريب ان معظم ما تم تسجيله من انجازات لقواتنا المسلحة سواء فى التليفزيون او الصحافة ، تم على يد مراسلين اجانب ، سمحت لهم قواتنا بمرافقتها حين دخلت الحدود الكويتية فى اليوم الأول . بينما لم يرافق الصحفيون المصريون هذه القوات لاى سبب ظاهر .

وكما راينا فى العسكرية الحديثة وهى تحارب فى الخليج ، فان المعركة الاعلامية كانت جزءا من المعركة الشاملة .. وهم يعرفون كيف يفرقون بدقة بين الأسرار العسكرية التى يجب المحافظة عليها ، وبين ضرورات الخداع والتمويه التى تتطلبها بعض المراحل ، وبين تسجيل الاحداث والمعارك وحق الراى العام فى معرفة ما يجرى على ساحة القتال .. وبحيث لا يقع انفصام بين الجبهة الداخلية وما يجرى على أرض المعركة .

وحين يتحقق هذا فلن نجد صعوبة فى تقديم سجل مشرف لأداء قتال رائع ، موثق بالصورة والفيلم والوصف الحى الحقيقى ، بديلا عن الاغانى والاناشيد المفتعلة ، التى تنقص الجهد المشرف ولا تزيده شيئا .

سلامة أحمد سلامة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٧ ابريل ١٩٩١

من قريب

الاعلام مرة أخرى

اتصل بى الزميل الاستاذ عادل عبدالعزيز المحرر بوكالة انباء الشرق الاوسط والذى قام بتغطية حرب الخليج ليسجل اعتراضه على ماذكرته سابقاً من ان الفرصة التى اتيحت للمراسلين الاجانب فى تسجيل ومرافقة القوات المصرية او غير المصرية اثناء العمليات العسكرية لتحرير الكويت ، لم تتهيا بنفس القدر للمراسلين والصحفيين المصريين مما جعلنا نعتمد على شهادة الصحف والمراسلين الاجانب فى الاشادة بالأداء العسكرى لقواتنا بسبب فقر ماقدمته الصحافة المصرية والاعلام المصرى عموماً

وقال الزميل ان الحقيقة هى ان القوات المصرية لم تال جهداً فى تيسير المهمة الاعلامية لمن اراد من الصحفيين المصريين ولم ترفض طلباً لأحد اراد مرافقتها غير ان الصعوبة الحقيقية كانت تكمن فى عدم وجود اجهزة اتصال حديثة كالتى يحملها اصغر واقل مراسل اجنبى كان يستطيع ان يتصل بصحيفته او بإذاعته او بشبكة تليفزيونه فى لً من لمح البصر ، عن طريق القمر الصناعى واما الصحفيون المصريون على اختلاف نوعياتهم فقد كانت مشكلة الاتصال بالنسبة لهم هى ام المشاكل ، وكان يتعين على الواحد منهم ان يسافر عدة مئات من الكيلومترات الى اقرب مدينة سعودية حتى يجد وسيلة اتصال تقليدية بالتليفون او الفاكس

واضاف الزميل انه لم يكن هناك عون يذكر من جانب قواتنا فى تامين وسائل الاتصال السريعة لنا ، لأن هذا ليس من مهمتها وهو ماادى إلى تاخر التغطية الاعلامية او قصورها احياناً

وهذا يقودنا الى الاعتراف بحقيقة هامة وهى ان وسائل الاعلام المصرية على اختلافها مطبوعة ومسموعة ومرئية مازالت تتحرك وتعمل بنفس الأساليب التى كانت سائدة قبل ثلاثين سنة على الاقل وأن الفجوة هائلة بين الصحفى المصرى او العربى والصحفى الاجنبى من جوانب كثيرة ابسطها القدرة على استخدام التكنولوچيا الحديثة فى وسائل الاتصال إذ ماالفائدة من أن تمتلك الامكانات الحديثة للبث الفضائى المباشر او الطباعة الحديثة إذا لم نكن نمتلك الوسائل المقابلة للحصول على المعلومات ؟

لقد تاكد لى ذلك بيقين قاطع حين رايت على شاشات التليفزيون اخيراً عشرات من المراسلين الاجانب الذين دخلوا العراق سواء فى المناطق الشيعية من الجنوب او المناطق الكردية فى الشمال ليتابعوا احداث الثورة الشعبية والصدامات التى وقعت بين الثوار الاكراد وقوات الحرس الجمهورى العراقى وعمليات الابادة التى ارتكبت

وساءلت نفسى اين الاعلام المصرى او العربى فى قلب العراق واحداثه الساخنة التى نتابعها الآن ؟ لقد عاد الجميع إلى بيوتهم وتركنا للمراسلين الاجانب فرصة تشكيل عقولنا وصياغة مواقفنا فماالجديد فى ذلك ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٨ ابريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

السلام كعقوبة !

القرار الأخير الذى نجحت امريكا فى استصداره من مجلس الامن ، وحددت فيه الشروط والاجراءات التى يتحتم اتخاذها من جانب العراق لوقف اطلاق النار فى حرب الخليج ، يعد من أقسى القرارات واكثرها وضوحا وتفصيلاً وحسماً فى تاريخ مجلس الامن .

لم يترك القرار ثغرة واحدة ، ولم يسمح بأى غموض يفتح الباب حول خلاف فى التفسير او التطبيق مثل قرارات عديدة سابقة اصدرها المجلس ، وكان من أهمها القرار ٢٤٢ الخاص بالشرق الأوسط . وقد ظل الجدل يدور فيه حول تفسير كلمة واحدة لسنوات طويلة ، وهل المقصود هو انسحاب اسرائيل من « اراض » او من « الأراضى » التى احتلتها ؟

ذهبت هذه الحقبة إذن . وفرضت امريكا مفهومها فى تطبيق السلام كعقوبة على العراق ، او فى تطبيق العقوبة وكانها نوع من السلام ، ونجحت فى ان يتضمن القرار بنداً هاماً ، لم تعبأ الدول العربية بمقاومته ، وهو ارغام العراق على تدمير اسلحة الدمار الشامل وكل مالديها من صواريخ متوسطة المدى ، وبذلك يتم تطبيق نزع السلاح على المنطقة من جانب واحد ، فضلاً عن سلسلة من الاجراءات والعقوبات بلغت حوالى ٣٤ بنداً ، سوف تضع العراق بكامله تحت نوع من الوصاية الدولية وبدون القبول بهذه الشروط التى ستكبل العراق لمدة ثلاثين عاماً قادمة على الأقل ، فسوف يكون من حق القوات الامريكية ان تبقى فى الاراضى العراقية ، سيفاً مسلطاً للتدخل كلما لزم الأمر .. وقد قبلت العراق القرار بالفعل !

لقد ارتكب حاكم العراق جريمة شنعاء ، باحتلال الكويت . وتم تحرير الكويت وسحق القوات العراقية بموافقة دولية كاملة . بهدف اقرار السلام والعدل فى منطقة الخليج . وشاركت دول عربية فى ذلك ، وهاهو القرار الأخير يستكمل حلقات الحصار والتصفية للعدوان العراقى وازالة آثاره ، وذلك كله باسم ميثاق الامم المتحدة واستناداً الى نصوصه . وتحت الزعم باننا على ابواب نظام دولى جديد . يقوم على احترام حق الشعوب فى الحفاظ على استقلالها ، والدفاع عن حقوق الانسان . وتطبيق القانون الدولى .

ولكن السؤال هو : هل سيسرى النظام الدولى الجديد على بقية قضايا الشرق الاوسط ؟ ومالذى سيحدث لو امتنعت اسرائيل عن تنفيذ قرارات مجلس الامن ، كما فعلت أخيراً حين رفضت قبول اللجنة التى بعث بها الامين العام للأمم المتحدة للتحقيق فى اوضاع الفلسطينيين بعد حادث المسجد الأقصى الذى قتل فيه ٢٠ فلسطينياً ؟

إن العالم العربى مازال منوماً بتاثير ازمة الخليج .. ولكنه حين يستيقظ فسوف يكتشف ان السلام العادل كل لايتجزا . وان تعميم السلام هو البديل الوحيد لتعميم الهزيمة .. وإلا فقد يصبح السلام الذى جرى فرضه بالقوة على العراق ، مجرد سلام على الطريقة الأمريكية !

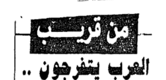
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٩ أبريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



من قريب

العرب يتفرجون ..

المأساة المحزنة التي يتعرض لها الاكراد الآن ، لابد أن تثير الأسى على مصير عشرات الالوف من اللاجئين والمشردين الذين اضطروا الى الفرار بعد فشل ثورتهم ضد صدام حسين .. وهروبهم الى الحدود الايرانية والتركية ، ليموت من يموت منهم في الطريق ، أو ليواجه من بقي منهم على قيد الحياة مصيراً مؤلما .

وهذه هي فواجع الحروب . يفجرها أفراد طغاة . وتخوضها الجيوش . ويدفع ثمنها الملايين من المدنيين الأبرياء والأطفال والعزل في كل الظروف .

ومسئولية هذه المأساة المحزنة مسئولية جماعية ، ولكنها تقع بالذات على كاهل طرفين . أولهما هم هؤلاء الذين حرضوا الشعب العراقي على الثورة ضد صدام بعد هزيمته في الكويت ، وطالبوا العراقيين بالوقوف في وجه الطاغية والاطاحة به ، دون أن يقدموا اليهم الوسائل والمساعدات الكفيلة بذلك . وظنوا أن مجرد وجود مجموعة من المحترفين السياسيين والمغامرين الذين هربوا بجلدهم من الطغيان ، واستقروا في لندن وباريس أو دمشق ، كفيل بازالته وإيجاد البديل . وذلك دون تخطيط أو تدبير !!

وثانيهما . المجتمع الدولي بأسره ، وبالأخص هؤلاء الذين اعتادوا أن يصرفوا انظارهم عن القمع والارهاب الذي يمارس ضد الشعوب والأقليات التي تطالب بالتحرير ، التماسا لأعذار واهية مثل عدم التدخل في الشئون الداخلية ، أو بسبب أوضاع ومصالح دولية معقدة ومتشابكة .

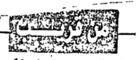
فالمذابح التي ارتكبها بول بوت في كمبوديا وعيدي أمين في أوغندا ، والتي ارتكبها صدام حسين قبل ذلك في حلابجة ضد الاكراد أثناء الحرب العراقية الايرانية حين استخدم الغازات السامة .. مرت كلها دون كلمة احتجاج دولي . وحين جاء وقت الحساب جاء متأخراً وطمست معالم الجريمة . واتيحت الفرصة للمسئول عنها لكي يغسل يديه ويغسل ضميره أمام العالم .

والمسألة هنا ليست في مذبحة تقع على نطاق واسع أو نطاق ضيق . فالمذابح التي ارتكبت في جنوب أفريقيا ضد السود ، والمذابح التي ترتكب في إسرائيل ضد الفلسطينيين مثل مذبحة صبرا وشاتيلا ، وغيرها من عمليات الطرد والقمع الجماعي ، ليست غير درجات متفاوتة في الوحشية .. وبعضها لايحاسب مرتكبوها أبداً !

إن أحداً لايعفي صدام من المسئولية . فالطاغية تخصص في قتل شعبه بوسائل مختلفة .. في الحرب العراقية الايرانية ، وفي عمليات الابادة والقمع الداخلي ، ثم في هذه الحرب المجنونة التي ارتدت سهامها ضد الشعب العراقي المسكين .

غير أن المهزلة هي أن الذين صنعوا صدام وساندوه ، ثم حاربوه وهزموه وفجروا هذه المأساة الانسانية ، هم أكثر الناس بكاء على اللاجئين الاكراد .. أما العرب فيقفون متفرجين !!

سلامة أحمد سلامة



الرقص مع الذئاب

كان من اهم الأهداف المعلنة التى ركز عليها الرئيس بوش بعد نجاح القوات المشتركة فى تحرير الكويت ، وضع حد لسباق التسلح فى منطقة الشرق الاوسط ومنع انتشار اسلحة الدمار

وحين طرحت امريكا هذا الهدف ، فقد كان اكثر ما يهمها بشكل خاص هو تدمير ترسانة الأسلحة العراقية ، والقضاء على امكانياتها فى انتاج الأسلحة والصواريخ التى يمكن ان تهدد جيرانها ثم لا باس بعد ذلك من الانتظار بعض الوقت حتى يتم التوصل إلى الترتيبات الأمنية للمنطقة من ناحية ، وإلى اتفاقات مع الدول المنتجة والموردة للسلاح بصفة عامة ، لضمان تحقيق اكبر قدر من الاستقرار

وخلال المعارك الجوية والبرية التى ادت إلى طرد القوات العراقية من الكويت ، تمكنت القاذفات الامريكية من تدمير نسبة كبيرة من الأسلحة والعتاد الذى استخدمته العراق فى عدوانها ، وتحولت الصحراء إلى ساحة ممتدة من الدبابات والمدرعات والعربات الخردة الملقاة فى الرمال . ثم نجحت امريكا بعد ذلك فى اصدار قرار من مجلس الامن يلزم العراق بتدمير ما لديه من اسلحة تدميرية وصواريخ يزيد مداها على حد معين ، وذلك تحت اشراف دقيق من جانب الامم المتحدة .

فهل تحقق بذلك وقف سباق التسلح فى المنطقة ، او منع تسرب الأسلحة المتطورة إلى دول العالم الثالث ؟

من الواضح ان الهدف الذى اعلنه بوش لم يكن غير شعار يصعب تحقيقه ، إن لم يكن من المستحيل تنفيذه فقد فتحت حرب الخليج شهية دول كثيرة من دول العالم الثالث ، ومن الدول العربية ، وإسرائيل للحصول على احدث اجيال السلاح المتطور الذى جرت تجربته فى معارك الصحراء والأهم من ذلك ان صناعة السلاح فى امريكا وبريطانيا وفرنسا ، بل وفى الصين والاتحاد السوفيتى سال لعابها استعداداً لصفقات جديدة ، بعد فترة ركود وانكماش هددت بتوقفها بسبب اتفاقات نزع السلاح بين واشنطن وموسكو ، وانتهاء فترة الحرب الباردة وما طرا من تحولات فى اوربا .

وقد اعلنت امريكا بالفعل عزمها على بيع اسلحة حديثة قيمتها ١٨ مليار دولار لدول الخليج وطلبت إسرائيل امدادها ببطاريات جديدة من صواريخ باتريوت واستمرار التعاون العسكرى مع امريكا فى انتاج صواريخها الدفاعية الخاصة بها والتى كان العمل قد توقف فيها . ومن المتوقع ان تستانف امريكا امداد إيران بالأسلحة بعد التحسن الذى طرا اخيراً فى العلاقات .

فإذا فتحت ، امريكا سوق السلاح ، فلماذا تتوقف فرنسا او بريطانيا او الصين او الاتحاد السوفيتى ؟ ؟

وهكذا يبدو ان شعار الحد من سباق التسلح فى الشرق الاوسط لم يكن غير سراب وان ، الرقص مع الذئاب ، هو بالفعل عنوان المرحلة القادمة .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ مـــايو ١٩٩١



هل الأجانب أفضل ؟

من اخطر النتائج التى ترتبت على ازمة الخليج ، شيوع الإحساس العام بهبوط الوعى القومى بين بعض الانظمة العربية التى عانت من مخاوف التهديد بالغزو العراقى ، والنكوص إلى مرحلة تكاد تشبه مراحل ما قبل الإستقلال .. من الإحساس بالحاجة إلى الحماية الخارجية ، وعدم الثقة بالقدرة الذاتية ، وإحياء الشكوك والمخاوف الأقليمية القديمة .

وقد كان المفروض ان يعالج إعلان دمشق هذه الحالة المرضية الطارئة ، فيضع اسس ترتيبات امن عربية ، تطمئن من مخاوف دول الخليج العربية التى هزتها كارثة الغزو العراقى ، وتضمن لها قدراً من الأمن العسكرى والإستقرار السياسى الذى يمنع قيام تهديدات مماثلة فى المستقبل .. وقد ترك إعلان دمشق الباب مفتوحاً لإنضمام قوى إقليمية اخرى مثل إيران ، ولم يغلق الباب فى وجه العراق مستقبلاً .. واتاح الفرصة للحصول على مساعدات عسكرية من الدول الكبرى إذا لزم الأمر .

وكان الهدف من ذلك اساساً هو عدم تحويل المنطقة إلى قاعدة عسكرية أجنبية لقوات من خارج المنطقة ، سوف تفتح الباب لاخطار النفوذ الأجنبى وتنشىء وضعاً إستعمارياً من نوع جديد .

ولكن المدهش فى الأمر أن هذه الترتيبات فيما يبدو ليست كافية بالنسبة لبعض دول الخليج .. التى تفضل السماح لقوات امريكية او بريطانية بالدفاع عنها ، والحصول على تسهيلات وقواعد عسكرية فى اراضيها .. بدلاً من الإستناد إلى نظام امن عربى تشارك فيه القوات المصرية والسورية وقوات دول الخليج نفسها . وهذا ما تطالب به دولة الكويت الآن على لسان أميرها ، الذى ناشد دول الغرب الإبقاء على قواتها - إلى جانب القوات العربية - دفاعاً عن امن المنطقة !!

ومن الواضح ان دعوة امير الكويت لقوات أجنبية غير عربية تتولى الدفاع عن أمن الكويت ، ربما تنبع من إحساس عميق بالجزع والخوف من عدم إستقرار الأمور داخل الكويت نفسها ، واضطراب الأوضاع فى العراق ..

ولكن العلاج الحقيقى لمواجهة هذه الأوضاع القلقة ، لا يمكن أن يقوم على الاستعانة بقوات أجنبية غير عربية على المدى الطويل .. بل إن تجربة الغزو العراقى للكويت قد اثبتت انه لو كانت دول الخليج - والكويت بالذات - قد اهتمت بتشكيل قوة عسكرية كويتية على درجة من الكفاءة القتالية والقدرات الدفاعية المعقولة ، إستطاعت الصمود ولم تهرب لدى أول بادرة من بوادر الخطر ، لكانت هذه الأزمة قد تطورت بشكل آخر ..

ومع ذلك فلا يبدو أن احداً قد استفاد من الدرس ... وها هى بوادر الصيف وإجازاته تبدأ ، ليبدأ معها خروج الكويتيين من بلدهم .. اكثر من ١٠٠ الف غادروا البلاد ، واكثر من نصف السكان خارجها بالفعل .. فعلى من تقع مسئولية الدفاع عن بلد يهجره اهله ؟

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٢٧ مـــايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريـــب

مأساة الطبيب المصرى !

قال لى صديق قادم من نيويورك : هل تذكر قصة الطبيب المصرى الدكتور حامد لبيب الذى نشرت الصحف المصرية تفاصيل بطولته هو وزوجته اثناء العدوان العراقى على الكويت ؟

لقد فقد الرجل إحدى عينيه وانفه ، عندما تعرض المستشفى الذى يعمل به ـ وهو مستشفى العدان بالكويت ـ لهجوم بالصواريخ يوم ٩ فبراير الماضى .. واضطر الطبيب إلى البقاء فى المستشفى يواصل هو وزوجته اجراء العمليات الجراحية لانقاذ المصابين .. يمارس عمله بعين واحدة وبدون أنف ويشارك فى عمليات الانقاذ لابناء الشعب الكويتى .. وظل الطبيب المصرى يعمل وهو فى هذه الحالة ، حتى اذاعت شبكة الـ « سى . ان . ان » برنامجاً عنه لفت انظار الرأى العام فى كل امريكا ..

وبقية القصة معروفة .. فقد وصلت مع وصول القوات الأمريكية للكويت لجنة طبية عسكرية امريكية ، ذهلت وهى ترى حالة الطبيب المصرى وتضحيته الجسيمة ، وبعث الجيش الامريكى بطائرة حربية خاصة نقلت الطبيب المصرى واسرته من الكويت الى الرياض ، ثم بعدها الى الولايات المتحدة لعلاجه فوراً .. حيث بدأ بعد يومين من وصوله اجراء سلسلة من العمليات يشرف عليها جراح امريكى كبير .. لتنظيف مكان العين التى فقدها ، وتركيب عين صناعية وأنف جديد .. وينتظر ان تستمر هذه العمليات عاماً ونصف العام حتى يستعيد الطبيب شكله الطبيعى .

هذا مانشرته الصحف المصرية عن الطبيب المصرى ، وهى تهنىء نفسها والشعب المصرى على ماقدمه من تضحيات فى تحرير الكويت !! ثم سكت الجميع ونسى الناس مصير الطبيب الشجاع وزوجته وأسرته !!

وكان أول من نسى او تناسى هذه المأساة حكومة الكويت .. فقد اكتفت حكومة الكويت بتقديم شيك للمشاركة فى علاجه . غسلت به يديها وضميرها ، ولم يتجاوز هذا الشيك ستة آلاف دولار .. فى نفس الوقت الذى كان يعلن فيه الدكتور حسن ابراهيم وزير التعليم الكويتى السابق عن قيام مؤسسة امريكية كويتية وصندوق لرعاية ابناء الضباط والجنود الامريكيين الذين اصيبوا او قتلوا فى حرب الخليج !! .

قال لى صديقى : هل تعرف من الذى يتولى نفقات علاجه واقامته ؟

إنهم بعض المصريين الذين يقيمون ويعملون فى الولايات المتحدة ، يسهمون معاً فى تغطية نفقات اقامته وجانب من نفقات علاجه بمشاركة من بعض هيئات امريكية وافراد من الشعب الأمريكى الذين اثارتهم هذه القصة الانسانية .. وهو مقيم الآن مع زوجته فى شقة صغيرة فى « ستانفورد » بولاية « كونيكتيكت » ..

قلت له : دعهم يفرحوا بفلوسهم .. « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله » .

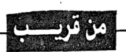
سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٣ يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



من قريب

انطباعات من الأردن !

عندما نشبت أزمة الخليج، ظن الكثيرون أن انحياز الأردن الى جانب العراق سوف يكلفها الكثير، وقد عانى الأردن بالفعل خلال الأيام الحالكة التى جرت فيها معارك الحرب، من كل الاجراءات والعقوبات التى فرضت على العراق .. فضلا عن العزلة السياسية داخل هذا الجزء من العالم العربى الذى وقف ضد الغزو العراقى للكويت .. حيث عومل الأردن بدرجة تقترب كثيراً من المعاملة التى عومل بها العراق ..

ولكننى لم ادهش كثيراً حين اكتشفت فى زيارة قصيرة الى عمان أخيراً أن الأردن قد خرج من قلب الأزمة، غير مثخن بالجراح التى توقعها الكثيرون .. لا على المستوى السياسى ولا على المستوى الاقتصادى .. وانه اذا كان ثمة جراح، فهى جراح نفسية قد يعبر عنها الشارع الأردنى الذى استسلم لشعارات ونداءات صدام حسين .. ثم استيقظ فجاة على هول الصدمة ليجد أن حجم الخداع كان اكبر من أن يُكذَّب، وأن مرارة الواقع كانت اكبر من ان تُصدَّق !!

وقد احسست بعمق هذه المشاعر التى تنتشر على نطاق واسع، على المستوى الرسمى والشعبى، ولكن المشاعر شىء والحقائق الملموسة شىء آخر.

فما خسره الأردن نتيجة الحظر التجارى والعقوبات الاقتصادية التى فرضت على العراق، وماتكبده من نفقات فى عمليات اغاثة مئات الألوف من اللاجئين الذين اضطروا الى الهرب بارواحهم من الكويت والعراق عن طريق الأردن، وقد قدر عددهم بنحو مليون لاجىء، استطاع فى الوقت نفسه وبسرعة ان يعوضه بما حصل عليه من معونات ومساعدات اقتصادية ومالية انهالت عليه من أوروبا وامريكا واليابان. ونجح فى أن يتصدر قائمة الدول المتضررة من حرب الخليج، وان يحصل على نسبة كبيرة - بالقياس الى تعداد سكانه - من التعويضات والمساعدات .. على الرغم من اللوم الشديد والهجوم الحاد الذى شنته أمريكا ودول التحالف ضد الأردن ..

ولسبب او لآخر فقد نجح الأردن فى أن يصحح علاقاته السياسية مع امريكا والغرب .. وهى أوضاع وعلاقات كانت قد وصلت الى مرحلة من التدهور غير مسبوقة .. وان يمحو الذنوب والأخطاء التى اغضبت عليه واشنطن، فيقوم جيمس بيكر بزيارة للعاصمة الأردنية .. ويبحث مع الملك حسين خطوات السلام .. وان يعيد العاهل الأردنى علاقاته مع سوريا .. كل ذلك دون ان يقطع او يخفف علاقاته مع العراق .. بل يمكن القول إن الأردن بقى هو المنفذ الوحيد حتى الآن لكل مايدخل او يخرج من العراق ..

وللأردن حججه. وله اعذاره. ولكن الواقعية السياسية هى التى تفرض نفسها فى نهاية الأمر.

عمان:

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ١ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

تغطية الفشل ..

هل يستدعي الموقف الآن قيام امريكا بعملية عسكرية جديدة ضد العراق ؟

او بعبارة اخرى .. هل يستحق الحادث الذى وقع أخيراً ، وقيل إن القوات العراقية منعت بالقوة مندوبى لجنة التفتيش التابعة للامم المتحدة من دخول موقع عسكرى ، يظن ان فيه معدات نووية .. ان يشن الرئيس بوش هذا الهجوم الغاضب ضد العراق ؟

القصة كلها ، وماأثير حولها من ضجة لاتخلو من المبالغة والافتعال ، تثير كثيراً من الشكوك ..

هل هو لتهديد صدام حسين وتخويفه وحمله على الالتزام بقرارات الأمم المتحدة ؟ ام انه لتغطية الفشل الذى مُنيت به جهود الادارة الامريكية فى تحقيق السلام ، ولفت الانظار عن التحدى الصارخ الذى واجهت به اسرائيل مطالب الإدارة الأمريكية ، وآمال شعوب منطقة الشرق الاوسط ، فى السلام ؟

هل هى مبررات جديدة لشن عملية عسكرية محدودة ، لتحقيق الهدف النهائى من عملية «درع الصحراء» ، وهو اقتلاع صدام حسين والتخلص منه بصفة نهائية ؟ ام انها بمثابة الموسيقى المصاحبة لعملية دفن جهود السلام ؛ بعد أن انتهى موسم الحفريات التى قام بها بيكر ولم يعثر خلالها على اية آثار تشير إلى احتمالات السلام ؟

لاأحد يستطيع ان يعرف على وجه اليقين ماالذى يجرى التخطيط له فى المنطقة .. ولكن الكثيرين فى العالم العربى ينظرون بكثير من الدهشة والشك إلى التطورات والملابسات التى تصاحب تحركات امريكا وحلفائها فى المنطقة . ففى البداية اكدت المخابرات الامريكية انها باتت على ثقة من ان العراق لم تعد لديه امكانيات نووية ، بعد ان التزم المسئولون العراقيون بإعطاء معلومات كافية عما لديهم من تجهيزات او مواد نووية .

ولكن لم تمض بضعة ايام حتى قدمت نفس المخابرات الأمريكية ادلة اخرى تثبت العكس ، وقبل ان ترفع اللجنة التابعة للامم المتحدة نتائج تفتيشها على المنشآت النووية فى العراق إلى مجلس الامن ، حتى يمكن اصدار حكم واضح ، وقع حادث منع مفتشى الامم المتحدة من دخول احد المواقع العسكرية المشتبه فيها .. فقامت قيامة واشنطن ووجه بوش تهديداته . وبدأت الاجتماعات لتحديد الخيارات العسكرية الملائمة !!

فهل مجرد عدم تعاون بعض الجهات العراقية مع لجان تفتيش الامم المتحدة تستدعى التلويح باستخدام القوة العسكرية ؟ وذلك فى الوقت الذى توجد فيه بالفعل قوات امريكية بريطانية للرد السريع فى شمال العراق بدعوى حماية الاكراد ؟

المؤكد ان عدم التوازن فى رد الفعل الأمريكى لابد ان يثير الشكوك حول حقيقة الهدف النهائى من عملية درع الصحراء وحول قدرة امريكا على الوفاء بوعودها !!

سلامة أحمد سلامة

من قريب

لعبة قذرة ..

مرة اخرى ، يعطى صدام حسين لامريكا وللقوى واطراف عديدة يهمها سحق الارادة العربية .. كل المبررات اللازمة لجلد العراق واذلال شعبه ، وتجريده من امكانيات البقاء وكانه لم يع دروس الماضى القريب ، ولم يستوعب طبيعة المتغيرات والقوى المحيطة به .

لم يكف صدام حسين انه نجح فى ان يفرض عليه بالقوة حل لمشكلة الاكراد ، وان توضع اجزاء من شمال العراق تحت السيطرة الفعلية ، لقوات الرد السريع ، التابعة لحلف الاطلنطى والتى تتشكل من ثمانى دول غربية .

ولكنه لجأ إلى اساليب المراوغة والمماطلة فى تقديم كشف كامل بما لدى العراق من انشطة ومعدات نووية إلى اللجان التابعة للامم المتحدة تنفيذاً لقرارات مجلس الامن التى اعلن قبولها دون تحفظ ، وسعى إلى التلاعب - بنفس الطريقة التى تلاعب بها - مع الدول العربية فى بدايات ازمة الكويت ، وهو يعلم ان اسراره النووية والعسكرية قد تم اختراقها .. وان جواسيس الغرب يجوسون بحرية داخل العراق . وبعضهم قد هرب بمعلومات دقيقة عما اخفاه او مايحاول اخفاءه . واصبح من العبث ان تستمر هذه المهزلة الغبية التى يتظاهر صدام بقدرته على الاستمرار فيها على حساب تجويع واذلال الشعب العراقى .

إن هناك من يعتقد بان امريكا قد خططت لتوجيه ضربة ثانية إلى العراق ، بعد ان اكتشفت خطاها فى عدم الاجهاز على صدام حسين فى المرة الاولى وبعد ان كانت قوات شوارتزكوف قد دخلت العراق .. وان الرئيس بوش يحاول تصحيح خطئه بالتذرع بحكاية المواد النووية التى يخفيها صدام عن لجان التفتيش التابعة للامم المتحدة . وان امريكا قد عقدت العزم على التخلص منه ومن نظامه الذى سوف يظل مصدراً للمشاكل والتعقيدات فى المنطقة كلها .

غير ان هناك ايضاً من يعتقد بان الابقاء على صدام حسين بوضعه الذليل والمهلهل ، يتلقى الضربات والصفعات كل يوم ، ممنوعاً من بيع بتروله ، وتحت وطأة قيود صارمة . دون الاجهاز عليه شخصياً وعلى نظامه هو جزء من خطة شيطانية لترويض كل القوى فى العالم العربى وتنفيذ الخطط الموضوعة للرقابة على التسلح فى المنطقة وضبط ايقاع الحركة السياسية فيها .

وايا كانت البواعث والاسباب ، فإن تحذير امريكا بتوجيه ضربة ثانية للعراق . وهى تحاول الآن ان تحصل على مساندة مجلس الامن بعد ان حصلت على تاييد الدول الخمس الدائمة العضوية .. سوف يكون بمثابة ضربة ساحقة للشعب العراقى نفسه .. وهذا مايجعل للرسالة التى وجهها الرئيس مبارك الى صدام حسين عن طريق طرف ثالث خطورتها وجديتها ، فى موقف لايقل خطورة عن المواقف التى دعت الرئيس مبارك إلى توجيه اكثر من ثلاثين تحذيراً فى الايام التى سبقت حرب الخليج .

سلامة احمد سلامة

من قريب

لعبة قذرة ..

مرة اخرى، يعطى صدام حسين لامريكا وللقوى واطراف عديدة يهمها سحق الارادة العربية .. كل المبررات اللازمة لجلد العراق، واذلال شعبه، وتجريده من امكانيات البقاء وكانه لم يع دروس الماضى القريب، ولم يستوعب طبيعة المتغيرات والقوى المحيطة به.

لم يكف صدام حسين انه نجح فى ان يفرض عليه بالقوة حل لمشكلة الاكراد، وان توضع اجزاء من شمال العراق تحت السيطرة الفعلية، لقوات الرد السريع، التابعة لحلف الاطلنطى والتى تتشكل من ثمانى دول غربية.

ولكنه لجا إلى اساليب المراوغة والمماطلة فى تقديم كشف كامل بما لدى العراق من انشطة ومعدات نووية إلى اللجان التابعة للامم المتحدة تنفيذاً لقرارات مجلس الامن التى اعلن قبولها دون تحفظ، وسعى إلى التلاعب ـ بنفس الطريقة التى تلاعب بها ـ مع الدول العربية فى بدايات ازمة الكويت، وهو يعلم ان اسراره النووية والعسكرية قد تم اختراقها .. وأن جواسيس الغرب يجوسون بحرية داخل العراق. وبعضهم قد هرب معلومات دقيقة عما اخفاه او مايحاول اخفاءه. واصبح من العبث ان تستمر هذه المهزلة الخبيثة التى يتظاهر صدام بقدرته على الاستمرار فيها على حساب تجويع واذلال الشعب العراقى.

إن هناك من يعتقد بان امريكا قد خططت لتوجيه ضربة ثانية إلى العراق، بعد ان اكتشفت خطاها فى عدم الاجهاز على صدام حسين فى المرة الأولى وبعد ان كانت قوات شوارتزكوف قد دخلت العراق .. وان الرئيس بوش يحاول تصحيح خطئه بالتذرع بحكاية المواد النووية التى يخفيها صدام عن لجان التفتيش التابعة للامم المتحدة. وان امريكا قد عقدت العزم على التخلص منه ومن نظامه الذى سوف يظل مصدراً للمشاكل والتعقيدات فى المنطقة كلها.

غير ان هناك ايضاً من يعتقد بان الابقاء على صدام حسين بوضعه الذليل والمهلهل، يتلقى الضربات والصفعات كل يوم، ممنوعاً من بيع بتروله، وتحت وطاة قيود صارمة. دون الاجهاز عليه شخصياً وعلى نظامه. هو جزء من خطة شيطانية لترويض كل القوى فى العالم العربى. وتنفيذ الخطط الموضوعة للرقابة على التسلح فى المنطقة. وضبط ايقاع الحركة السياسية فيها.

وايا كانت البواعث والأسباب، فإن تحذير امريكا بتوجيه ضربة ثانية للعراق .. وهى تحاول الآن ان تحصل على مساندة مجلس الأمن بعد ان حصلت على تاييد الدول الخمس الدائمة العضوية .. سوف يكون بمثابة ضربة ساحقة للشعب العراقى نفسه .. وهذا مايجعل للرسالة التى وجهها الرئيس مبارك الى صدام حسين عن طريق طرف ثالث خطورتها وجديتها، فى موقف لايقل خطورة عن المواقف التى دعت الرئيس مبارك إلى توجيه اكثر من ثلاثين تحذيراً فى الأيام التى سبقت حرب الخليج.

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــــــرام

التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

فى بداية الطريق !

١ ـ مرور عام على ازمة الخليج والغزو العراقى للكويت ، يفتح بابا واسعا لنظرة أرحب أفقا ، وأكثر عمقا وفهما للظروف التى احاطت بهذه الأزمة الطاحنة .. فلاول مرة يوضع العالم العربى امام نفسه ، ويستيقظ على حقائق كثيرة تغافل عنها زمنا طويلا ..

ولاول مرة ترغمه الأحداث على النظر فيما حوله ، وقد ترغمه على قرارات صعبة لا فرار منها !

والناس قد تتساءل : ما الذى تغير فى العالم العربى بعد هذه الأزمة ؟ ما هو حساب الارباح والخسائر ؟ ومالذى جد فى الموقف العالمى ... واين مكاننا من صراع الارادات وصراع القوى بعد رحلة عاصفة من النضال من أجل التحرر ومن مغالبة التبعية والفقر والتخلف ؟ وهل يعيد العرب ترتيب اولوياتهم ـ باختيارهم ـ أم ان عالما جديدا سوف يملى عليهم ذلك املاء ؟

ان اسرار ازمة الخليج حتى هذه اللحظة مازالت كتابا مغلقا ، تتكشف بعض صفحاته ويرفع الستار عنها جزءا جزءا وفصلا بعد فصل .. ومازالت مقدمات هذه الكارثة وخباياها مطوية فى تقارير المخابرات ووثائقها ، وسوف نظل نسمع لفترة طويلة قادمة عن الملابسات التى سبقت حرب الخليج ومهدت لها .. وما قاله صدام حسين للسفيرة الأمريكية وما قالته السفيرة الأمريكية له ..

وعن امدادات السلاح والتكنولوجيا العسكرية التى يذاع الآن انها لم تكن تتدفق الى العراق من المانيا وفرنسا فحسب ، بل ظلت تتدفق من بريطانيا وأمريكا حتى بعد ايام من بداية غزو الكويت .. وعن الدور الذى لعبته اسرائيل فى الايقاع بالعراق واستدراجه الى الصدام مع امريكا والغرب ، وعن حجم الخداع والتهويش والتلاعب بالاعصاب ، الذى حاول كل طرف ان يمارسه على الآخر .

وبعد عام على الأزمة .. لم يعرف العالم العربى ـ كالعادة وعلى وجه التحديد ـ ما الذى دار بين الرؤساء والملوك فى هذه الايام الثمانية الحاسمة من بداية شهر اغسطس ، ومنذ بدات التهديدات السافرة واعقبتها الحشود العراقية على حدود الكويت ، وجرت خلالها وساطات مستميتة تمخضت عن عقد قمة عربية .. انقسم فيها العالم العربى انقساما مريبا ، يكشف عن تناقض عميق الجذور فى الرؤية والهدف والمصلحة .

وسوف يظل هذا الانقسام مصدر دهشة او ذهول ، كلما امعن المرء النظر فى الواجهة البراقة اللامعة التى غطت ارجاء العالم العربى ووجوه زعمائه واقلام كتابه قبل النكبة ... كما سيظل مصدر ريبة وشك شديدين ازاء كل ادعاء أو تجربة عربية تتحدث عن الوحدة والتضامن أو ماشئت من اسماء ومسميات !!

وحتى هذه اللحظة ، فإن احدا لا يستطيع ان يحدد مدى الأضرار الخطيرة التى نزلت بالعالم العربى ، ولا حجم الاشعاعات المدمرة التى اصابت روحه وعقله وحسه القومى واحلامه الكبرى ، نحن مازلنا فى بداية الطريق .. ولا يكاد يوجد من يرى فيه غايته !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ أغسطس ١٩٩١

من قريب

لامجال للاختيار ..

٣ ـ كانت عاصفة الصحراء التى استخدمت فيها ارقى الوسائل التكنولوجية المتقدمة وتاكدت فيها درجة التفوق العسكرى الأمريكي والغربى ، هى الميدان الذى حسمت فيه الخيارات النهائية ، واكتشف العسكريون السوفيت انهم فقدوا سباق التسلح بالفعل وبدا جورباتشوف يطبق المبدا الذى يقول : « اذا لم تستطع هزيمة خصمك فحاول ان تنضم اليه » !

وقد كانت كل البوادر تشير إلى ان التعاون الامريكى ـ السوفيتى قادم فى الطريق ، وان قواعد اللعبة الجديدة ـ النظام الدولى الجديد ـ لن يسمح باستغلال الخلافات بين القوتين العظميين ، ولكن غرور صدام حسين اعماه عن رؤية الحقائق الجديدة . وصور له انه يستطيع ان يفلت بجلده ويقامر مقامرته الكبرى ، كما افلت من الحرب العراقية الايرانية .

ولكن ماهو الموقف العربى بعد عام من النكبة .. وبعد شهور من انسحاب القوات العراقية من الكويت .

بدات ملامح نظام عالمى جديد تتشكل ، تلعب فيه امريكا دوراً قيادياً كقوة عظمى واحدة .. تقود دول الغرب الصناعية الكبرى .. وتتولى تاديب العراق وتجريده من كل مصادر القوة .. وتبسط سيطرتها الكاملة على منابع البترول ومصادر انتاجه ، وهو الهدف الذى كان صدام حسين يطمح الى تحقيقه بالاستيلاء على بترول الكويت !

وترتب على ضرب العراق وتحطيم قوته العسكرية ، ان اصبحت منطقة الخليج فى ظل فراغ امنى واستراتيجى ، كان لابد ان تسارع الدول الكبرى الى ملئه وخاصة بعد ان اثبتت امريكا استعدادها وحرصها على الدفاع عن دول الخليج وحمايتها من اية تهديدات عراقية او ايرانية .

فهناك الآن ترتيبات لوجود بحرى امريكى وغربى فى منطقة الخليج . بالاضافة إلى ترتيبات امنية اخرى يجرى التفاوض بشانها بين دول الخليج ، وكل من مصر وسوريا سوف يتحتم ربطها بالأوضاع العالمية الجديدة .. فضلاً عن قوة الرد السريع التى تم تشكيلها من دول حلف الأطلنطى ، والتى ترابط على الحدود التركية العراقية ، بدعوى حماية الأكراد العراقيين .

ومن الواضح أن حرب الخليج ادت ايضاً إلى خلل شديد فى التوازن العسكرى بين اسرائيل من ناحية والدول العربية الأخرى من ناحية ثانية ، بعد أن تم تدمير القوات العراقية المسلحة وتدمير امكاناتها النووية والكيماوية .

وعلى الرغم من المبادرات المطروحة لضبط سباق التسلح والحد من اسلحة الدمار الشامل ، إلا ان الكفة الاسرائيلية الراجحة لاتدع مجالا كبيراً للاختيار والمساومة امام الجانب العربى .

وهذا مانلاحظه الآن فى الجهود المبذولة لعملية السلام !

سلامة أحمد سلامة



من قريب

الجلاد والضحية معاً !

٤ ـ من اكثر مفارقات حرب الخليج التى تثير الدهشة والاستغراب ، ان يسقط المعتدى والمعتدى عليه ضحية سوء التقدير وخطا الحساب من ناحية ، وأن تترك الحرب آثارها المدمرة عليهما بنفس الدرجة ، إن لم يكن بدرجة اكبر على المعتدى نفسه ..

فقد انقضى عام منذ وقع الغزو ، ولكن شعب الكويت لم يشعر بانه استعاد اوضاعه الطبيعية عادت الاسرة الحاكمة وامسكت بزمام الامور ، ولكن اكثر من نصف الكويتيين مازالوا خارج بلادهم ينتظرون ان تعود الاوضاع الى طبيعتها ، وان تستانف المرافق الهامة والبنوك والمصالح الحكومية والمدارس اعمالها مازالت النيران مشتعلة فى اكثر من نصف حقول البترول

ولم يقتصر الامر على الدمار المادى ، وآثار الغزو التى خلفها جيش الاحتلال العراقى ، ولكن الأخطر من ذلك هو التمزق النفسى الذى اصاب شعب الكويت وزلزل احساسه بالانتماء الى عروبته ، وترك جرحاً غائراً فى العلاقة الوثيقة التى كانت تربط بين الشعب الكويتى وبين مئات الالوف من ابناء الدول العربية الاخرى .

وقد زادت المحنة من المشاعر الخاطئة التى تملكت الكويتيين قبل الغزو ، بان الثروة والمال هما اللذان يشتريان الامن والحماية ، فازداد هذا الشعور تعمقاً ، وازدادوا به اقتناعاً بعد ان تقاضى الأمريكيون الثمن عداً ونقداً مقابل تخليصهم من العدوان العراقى

ويوشك ان يكون ايمان الكويتيين بهذا المبدا سبباً فى الركون الى الحماية المؤجرة بديلاً عن الاعتماد على الذات وعلى التكافل العربى مع ان جانباً كبيراً من مسئولية فتح شهية صدام حسين يقع على عاتق سياسات كويتية خاطئة.

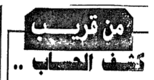
اما العراق ، فهاهو بعد عام من النكبة وبعد شهور من انسحاب قواته ، يدفع الثمن غالياً من كرامة الشعب العراقى وقوته وقوت اطفاله ويدفعه من الثروة العراقية المهدرة والمصادرة بقرارات دولية ومن الامكانات العسكرية التى انفق الكثير فى سبيل امتلاكها ، ثم جاءت فرق التفتيش الدولية وفرق العقاب الجماعية لتقوم بتدمير ماتبقى لديه من صواريخ واسلحة ، ولتستولى على المصانع والمنشآت التى تنتج او يمكن أن تنتج او تطور اى نوع من الاسلحة المتقدمة غير التقليدية

ولااحد يعرف الى متى سيظل الشعب العراقى يلعق جراحه ويترك امكاناته المادية والسياسية وكرامته الوطنية ، رهنا لحملة استنزاف دولية مستمرة ، فى ظل هزيمة عسكرية ، وعزلة دولية ، ومقاطعة عربية معلنة وصامتة

ولكن بقاء صدام فى السلطة مع العصبة التى ساندته ، سيظل حائلا دون عودة العراق الى المجتمع العربى والدولى .. وسوف يستدعي مزيداً من الاجراءات التى تبدو فى ظاهرها موجهة ضد صدام ولكنها فى حقيقتها موجهة ضد الشعب العراقى .

سلامة أحمد سلامة





من قريب

كشف الحساب ..

● ـ يمكن القول ـ بعد عام على بداية ازمة الخليج وغزو الكويت ـ إن التضامن العربى هو اول وآخر ضحية لهذه المحنة ..

وفيما بين الأول والآخر هناك ضحايا كثيرون .. قد يكون العراق وشعب العراق هو اكثرهم معاناة وألماً وانسحاقاً .. وقد يكون شعب الكويت هو اكثرهم شكوى وانيناً .. وقد تكون جماهير الأمة العربية من المحيط إلى الخليج هي اكثر شعوب العالم حيرة وقلقاً وشكاً فى مصيرها : حاضراً ومستقبلاً .

ينعكس هذا بصورة واضحة اول ماينعكس على الجامعة العربية ، التى عجزت عن القيام بمهمتها فى تصفية وتنقية الاجواء العربية .

غير ان المشكلة ليست فى ضعف الجامعة كاداة للتضامن العربى فحسب ، بل إن المشكلة تكمن أساساً فى الهزة العنيفة التى لحقت بكيانات الدول العربية ، وبالذات فى منطقة الخليج . حيث تعرضت للتهديد من داخل المنطقة العربية ذاتها وانكشف مدى ضعف الاتفاقات والمواثيق العربية التى تقوم على الدفاع المشترك ، او على تحقيق الأمن الجماعى ، او التعاون العربى ..

وإذا كانت ازمة الخليج قد كشفت ضعف كل دولة عربية على حدة ، كما كشفت ضعف التضامن العربى وتفككه فى مواجهة الواقع ، فقد انتهت هذه الأزمة بسحق القوة العراقية وتدمير امكاناتها ، واخراجها من مجموع حسابات القوة العربية عسكرياً وسياسياً .. بصورة اوضحت مدى الخلل العميق فى توازن القوى بمنطقة الشرق الأوسط لصالح اسرائيل واستفادت منه اطراف اخرى تتطلع إلى امتلاك قدر من النفوذ فى المنطقة ، ونعنى بذلك كلاً من ايران وتركيا .

وقد كانت المحصلة النهائية لهذا الضعف واضحة اشد الوضوح فى المساومات والمناورات والجهود التى احاطت بعملية السلام ، فقد سقطت منظمة التحرير فى بئر الخلاف العربى واستبعدت من عملية السلام ، وقدم العرب اكبر تنازلات ممكنة املاً فى الوصول الى تسوية عادلة ، لاتوجد حتى الآن اية ضمانات لبلوغها .. وانكمشت الأمانى والأهداف العربية ، وتحولت جهود الرئيسين بوش وجورباتشوف من السعى إلى تحقيق تسوية عادلة فى الشرق الأوسط ، إلى مواصلة سياسات التهدئة ، والاسترضاء لإسرائيل حتى تقبل ـ مجرد قبول ـ حضور مؤتمر للسلام يعقد فى اكتوبر القادم .

فإذا اضفنا الى ذلك حجم الأعباء والديون التى سترزح دول الخليج البترولية تحتها لسنوات طويلة ، وفاء لنفقات حرب الخليج ، وسداداً لتكاليف خدمات وصفقات جديدة للأسلحة ..

لادركنا إلى اى مدى نالت هذه المحنة من القوة العربية فاضعفتها ، وكم كان وسيكون باهظا ذلك الثمن الذى دفعته الشعوب والدول العربية ، وسوف تدفعه لقاء هذه الخطيئة الكبرى التى ارتكبها صدام .

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ أكتوبر ١٩٩١

من قريب

عيد بأية حال ..

يحل عيد الفطر المبارك علينا وعلى العالم الاسلامي تحت وطأة مشاعر متضاربة متناقضة .. تتراوح بين الارتياح لزوال الغمة التي خيمت على العالم العربي باحتلال الكويت ، وماعقبها من معارك عسكرية وغارات جوية لارغام العراق على سحب قواته .. والاسى والحزن على مايحيق بشطر كبير من شعوب عربية واسلامية ، تتعرض لأسوأ محنة عرفتها في التاريخ الحديث ، من الموت جوعاً وتشريداً ، ومطاردة وقتلاً ، واغتصاباً للانسان وحقوقه !

واكثر مايضاعف من وطأة هذه المشاعر المحبطة ، ان المعتدى والمعتدى عليه هم ابناء أمة واحدة ودين واحد وحضارة واحدة .. وان الذين يلبسون ثوب المنقذ الذى يهرع لنجدة الملهوفين ، واغاثة الجوعى والمضطهدين ، والدفاع عن حقوق المظلومين والمعذبين .. ليسوا بالضرورة من الاخوة والاشقاء ، بل تفصل بينهم وبين العالم العربي هوة واسعة من الخلافات السياسية والفكرية والدينية ، ولكن اختلاف المشارب والمذاهب لم يمنعهم من اعلاء قيم انسانية نبيلة ، مهما تكن الدوافع والمصالح !

فبينما يحتفل شطر من العالم الاسلامي بالعيد ، يغوص شطر اخر في بحر عميق من الأسى والهوان ، لايعرف طعماً للعيد وبهجته .. هؤلاء الألوف الذين يصل عددهم إلى اكثر من مليون نسمة من الأكراد ، يتدفقون على طريق الموت عبر الجبال والمسالك الوعرة ، هرباً من وحشية قوات صدام حسين وقنابله الفتاكة ، ويهرع العالم الخارجي من الغرب والشرق الى تقديم المساعدات والطعام والخيام لانقاذ مايمكن انقاذه . وبينما تؤكد الاحصائيات ان اكثر من ٤٠ بالمائة من ضحايا الهروب الكبير من الأطفال والنساء .. يلف العالم العربي والاسلامي - باستثناء ايران وتركيا - صمت قاتل وعدم اكتراث مهين . فلم نسمع عن اى بعثة من دولة عربية او اسلامية لمساعدة الاكراد او تقديم المعونات لهم ، وكانهم لاينتمون الى العرب والمسلمين ..

اما الكارثة الاخرى والتى لايحس بها احد ، فهى كارثة المجاعة التى تهدد تسعة ملايين من ابناء الشعب السودانى بالموت جوعاً .. الى جانب مئات الالوف من ابناء الشعب الصومالى الممزق المتناحر ، ومرة اخرى فإن المصير المؤلم الدامى لهؤلاء الضحايا ، يتعلق بإرادة طغاة يتصارعون على الحكم ، الى الدرجة التى تجعل حكام السودان يمنعون وصول المساعدات الى الشعب السودانى لاسباب سياسية غبية .

وفي خضم هذه المآسى المرعبة ، يقف العالم العربى مشلولاً وعاجزاً عن الخروج من قاع اليأس والانقسام ، والشكوك المتبادلة .. ينظر الى حاضر كئيب ، ويتطلع الى مستقبل لا افق له ..

فبأية حال عدت ياعيد ؟!

سلامة أحمد سلامة

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات
تيارات فكرية سياسية

المجلد

كبار كتاب الصحف القومية

مكرم محمد أحمد

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

أزمة الخليج ــ مكرم محمد أحمد

المصــــــــدر

١	الغزو العراقى أسرار لم تنشر	١٠ أغسطس ٩٠	١
٢	أزمة الخليج تدخل مرحلة الحسم	٢٤ أغسطس ٩٠	١١
٣	رسالة الى مبارك	٢٤ أغسطس ٩٠	١٥
٤	العرب الأغنياء والعرب الفقراء	٣١ أغسطس ٩٠	١٦
٥	بوش لصدام الرهان على لعبة الوقت !	٧ سبتمبر ٩٠	٢٢
٦	هل يفيق صدام من أوهامه ؟ !	١٤ سبتمبر ٩٠	٢٦
٧	تساؤلات حول الحلف المقترح	٢١ سبتمبر ٩٠	٣٠
٨	العد التنازلى لحرب واقعة لا محالة	٩ نوفمبر ٩٠	٣٦
٩	صدام يفتتح دكانا للرهائن !	٢٣ نوفمبر ٩٠	٤٠
١٠	لعبة القط والفأر تقترب من نهايتها	٧ ديسمبر ٩٠	٤٥
١١	تقرير من قمة الخليج	٢٨ ديسمبر ٩٠	٤٩
١٢	الساعة جاوزت الصفر	١٨ يناير ٩١	٥٤
١٣	حرب الأسابيع الثلاثة	٢٥ يناير ٩١	٥٧
١٤	الحرب فى أسبوعها الثانى مؤشرات النهاية	١ فبراير ٩١	٦٤
١٥	مدى الصواريخ أرض ــ أرض العراقية	٧ فبراير ٩١ الجمهورية	٦٩
١٦	صدام والشارع المصرى	٨ فبراير ٩١	٧٠
١٧	مصر والأزمة الخليجية رؤية مستقبلية	٨ مارس ٩١	٧٦
١٨	فاصل ختامى فى مسرحية صدام	٢٢ مارس ٩١	٨٣
١٩	رجال من ذهب !	٢٩ مارس ٩١	٨٨
٢٠	واشنطن والضربة الجوية الثانية !	٢ أغسطس ٩١	٩٤
٢١	قراءة فى رواية الملك عن أزمة الخليج	١٦ أغسطس ٩١	٩٧



المصدر : المصور
التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الغزو العراقى أسرار لم تنشر

بقلم :
مكرم محمد أحمد

● من الذى نسف فكرة مؤتمر جدة : البيان المصرى أم إخفاق مهمة الملك ؟ !



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٠

● لماذا بقاء مصر فى هذا التجمع العربى ؟

● حقيقة ماجرى داخل اجتماعات وزراء الخارجية العرب

لا أعرف - بعد كل الذى جرى - سببا واحدا يمكن ان يُبقينا فى هذا التجمع الرباعى ؟ !

كنا نأمل ان يكون كيانا عربيا جديدا ، يحفظ وحدة الهدف ووحدة العمل العربى !

كنا نأمل ان يكون مثالا ونموذجا لعلاقات عربية عربية جديدة ، تبنى المستقبل طوبة طوبة ، من القاعدة الى القمة ، تستهدف التنسيق والتكامل وصولا الى نموذج صحيح للعمل الوحدوى !

كنا نأمل ان يكون بداية سوق عربية مشتركة تنهض فيها علاقات المصالح على أسس متكافئة ، يستبعد المحاور ، ينبذ التدخل فى شئون الآخرين ، يحفظ للتضامن العربى فى أوسع صوره أسسا راسخة ومستمرة !

كنا نأمل ان يكون عملا مشتركا خالصا لوجه المستقبل العربى ، يستفيد من دروس الماضى المريرة والعديدة ، لا يفسده الصراع على زعامة وهمية ، يدرك عمق المتغيرات الدولية ، يعرف كيف يخاطبها فى عالم جديد لن يكون فيه للعرب مكان صحيح بغير تضامن حقيقى ، يحشد كل قواهم ، دون عنتريات كاذبة ومعارك وهمية ، تبدد الجهد فى أهداف خاطئة ومغلوطة .

كنا نأمل فى ذلك كله ، لكن ما حدث أخيرا أجهز على كل هذه الآمال ، ولم يعد هناك مفر من ان نسأل أنفسنا : لماذا بقاء مصر فى هذا التجمع الرباعى ؟ !

□ □ □

اعرف ان هناك من سوف يغضبون من السؤال ، واعرف ان هناك من قد يراه سؤالا غير صحيح فى وقت غير صحيح ، حجتهم فى ذلك ان القضية التى ينبغى ان تكون الاولى بجهدنا المشترك ، هى محاولة احتواء ما حدث فى إطار عربى حتى نسد كل ثغرة يمكن ان ينفذ منها التدخل الاجنبى .

ومع الأسف فان كل الشواهد على الساحة العربية تقول الآن : إنه ما من بادرة واحدة تشير الى امكان نجاح الجهد العربى فى احتواء ما حدث :

■ **لأن بعض العرب لم يزالوا عاجزين عن ان يروا حجم الكارثة التى وقعت ، يحجبهم عن الرؤية الصحيحة منافع عاجلة وصغيرة .**

■ **ولأن بعض العرب ، يستبد بهم الخوف من ان ينالهم غضب الانتقام فى عمليات خفية ، تستهدف تصدير العنف الى كل مكان**



فى اشكال تآمرية عديدة ، عربية الطابع والصنع : السيارات الناسفة ، والاغتيال غدرا فى الشوارع ، والالغام المتفجرة فى العواصم .

■ ولأن بعض العرب لا يزالون على سذاجتهم ، يتصورون ان الفارس المنتظر سوف يخرج فوق حصانه الأشهب من خرائب الكويت ، يولى وجهه شطر القدس ، ولكن بعد ان يؤمن ظهره من اعدائه فى الكويت والمنامة والدوحة وابو ظبى !

■ ولأن بعض العرب لم يزل يعيش بقايا مفاهيم خاطئة حول الثروة العربية التى ينبغى ان تكون باسم العدالة الاجتماعية حقا مشاعا بين من يملكون ومن لا يملكون ، يتقاسمها الجميع بالابتزاز والسطو المسلح وسبل الإكراه السياسى والأدبى .

ما حدث أيها السادة ، كارثة سوداء وخطيرة والعرب عاجزون حتى الآن عن محاولة احتوائها فى إطار عربى ولا مفر من ان ينتظر الجميع نتائج العقوبات الاقتصادية الدولية واحتمالات الغزو من الخارج وبشائر قوات لانتشار المحمولة جوا ! حتى يامن بعضنا شر بعضنا الآخر ، لأنه لم يعد هنك امان عربى ، لم يعد هناك سوى الشكوك والهواجس والخوف وانتظار الحماية من الآخرين والبكاء على اكتافهم حتى تعود الى اراضينا القواعد الاجنبية المدججة بالسلاح تحمينا من عدوان العرب على العرب ! !

□ □ □

المؤسف فى الكارثة كلها ان بعض الجهد المخلص كان يكفى لتفاديها ، كان يمكن الوصول الى تسوية مرضية تكفل للعراق مصالحه وحقوقه ، وقد كان للعراق بالفعل بعض حق فى قضيته ، وتكفل للكويت حقها فى ان تصون شرعيتها وترابها الوطنى ، لكن الأمور مضت الى الكارثة ، سبق السيف العذل ووقع الغزو ، لأن العراق - حتى وان كان قد نفد صبره مما يراه تسويفا كويتيا - اختار نهجا لا يقره العصر ولا يقره القانون الدولى ولا تقره علاقات التضامن العربى ولا تقره السوابق الدولية اذا ما استثينا سوابق الغزو النازى .

□ كان للعراق حق فى قضية تجاوز الكويت للحصص التى قدرتها الاوبك وربما يكون العراق قد أضير كما اضير غيره من بعض الدول المنتجة ولكن هل كانت الكويت وحدها هى التى تجاوزت حصص الأوبك ؟ .

الجميع يعرف انه منذ قامت منظمة الأوبك وهى تشكو من عدم التزام اعضائها بالحصص المقررة ، وما فعلته الكويت فعله آخرون قبل ذلك .

□ فى هذه القضية لم تكتم مصر موقفها وعندما كان الرئيس مبارك يتنقل ما بين بغداد والكويت قبل الغزو بايام فى رحلة الوساطة المكوكية ، كان واضحا انحيازه للمطلب العراقى فى ضرورة ان يحترم الكويت الحصص التى قدرتها له الأوبك .



المصدر : المصـــور
التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قال مبارك ذلك بوضوح للامير وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد ذلك بوضوح لوزير خارجية الكويت الشيخ صباح الاحمد ، ووصل الجانبان المصرى والكويتى الى اتفاق يؤكد على ضرورة الالتزام بهذه الحصص ، وتجسد الاتفاق عملا فى مؤتمر الاوبك الأخير الذى كان واحدا من اخطر مؤتمرات الاوبك واعظمها ، اعاد للمنظمة البترولية وحدتها وارتفعت بالفعل اسعار البرميل ثلاثة دولارات .

□ كان للعراق ايضا مصالح اقتصادية فى ان يكون لبتروله - خصوصا المستخرج من حقول الرميلة - منفذ تصديرى على مياه الخليج ، لان ميناء ام قصر العراقى اصغر من ان يستوعب طاقة التدفق من حقول الرميلة ، ولكن هل كان مستحيلا ان يتمكن الجانبان العراقى والكويتى من تسوية هذه المشكلة على نحو يحقق مصالح البلدين ؟

السوابق موجودة والأعراف الدولية مُعلنة وللعراق نفسه انبوبان ينقلان بتروله عبر الاراضى التركية الى البحر المتوسط وعبر الاراضى السعودية الى موانىء البحر الاحمر .

● وكانت مصر تامل فى ان يصل الطرفان بتفاوضهما المباشر دون وسيط الى حل لهذه المشكلة ، لان الأمر يتعلق بترتيبات مشتركة فى مناطق حدودية ، لم يتم تعليمها على الرغم من انها محددة فى خطابات متبادلة بين العراق والكويت ، تعين بدقة مواقع الحدود البرية بين البلدين .

كان يمكن الوصول الى تسوية مرضية تكفل مصالح الطرفين ، لكن الهواجس والمخاوف والسوابق القديمة والاطماع المعلنة وادعاءات القوة والهيمنة ،، كل ذلك أسهم فى تدمير فرص الحوار لصالح الحل العسكرى الذى يبدو واضحا انه كان جاهزا فى ترتيباته منذ فترة طويلة سابقة .

● اخطأ العراق عندما وعد مبارك ووعد العالم كله ، بانه سوف يستبعد العمل العسكرى على حين كان كل شىء مرتبا لعملية الغزو .

● واخطأ العراق عندما اختار هذا الاسلوب ليكرس ما نرفضه جميعا من الاستيلاء بالقوة على اراضى الآخرين .

● واخطأ العراق عندما ضيع فى مهب الريح جهد عشر سنوات مضنية من أجل إعادة بناء التضامن العربى على اسس من علاقات عربية عربية جديدة .

● واخطأ العراق عندما تصور ان القاهرة قد تلتزم الصمت على الغزو لعلاقاتها الوثيقة مع بغداد او لانها عضو فى الاتحاد الرباعى .

كان للعراق بعض الحق فى بعض من قضاياه ، وكان يمكن الوفاء ببعض من مطالبه المعقولة ، لكن الواضح أن العراق كان قد اتخذ منذ فترة ولدوافع عديدة قرار الغزو الذى يبدو واضحا الآن ، أن مقدماته الاولى كانت قبل شهرين ، عندما شنت بغداد حملة تنديد قوية على الوجود البحرى الاجنبى فى منطقة الخليج ثم فيما حدث بعد ذلك خلال اجتماعات مجلس الجامعة العربية الذى انعقد فى تونس فى منتصف يوليو الماضى ، عندما عزف الوفدان الفلسطينى والعراقى معزوفة واحدة ، ليثيرا بغير مبرر مشكلة جانبية مع مصر على حين وجه طارق عزيز وزير خارجية العراق جام غضبه على دول الخليج .

ثم ما هى أبعاد حسبة العراق ؟!

■ هل كان يدخل فى حسابه ، ان العالم كله شرقا وغربا ، ودون استثناء مؤثر سوف يتكاتف على هذا النحو فى مواجهة الغزو ؟ ، وان الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة



سوف يصدران معا بيانا شديد اللهجة يدعو الى الانسحاب الفورى دون قيد او شرط.

هل كان يدخل فى حساب الرئيس صدام ، ان العراق سوف يصبح معزولا على هذا النحو الا من بعض الموالين الذين يعرف الجميع دوافعهم ؟

■ هل كان يدخل فى حسابه ان المقاطعة العالمية للعراق سوف تتسع فى قسوتها على هذا النحو لتشمل مقاطعة كل الواردات وكل الصادرات وأولها البترول وتشمل اتفاقا اوربيا امريكيا تؤازره الصين والاتحاد السوفييتى يمنع توريد السلاح الى العراق ؟!

■ هل كان يدخل فى حسابه ان الغزو سوف يعطى المشروعية لدول الخليج الصغيرة كى تستضيف مرة اخرى - وعلى الرحب والسعة - القواعد الأجنبية والتسهيلات البحرية ، ربما هذه المرة تحت ضغوط شعوبها لأن الخليج قد فقد الأمان ؟!

■ هل كان يدخل فى حسابه انه فى ظل مغامرة الغزو ، سوف يسعى صقور الاسرائيليين الى تصفية انتفاضة الداخل الفلسطينى وسط شماتة العالم من هؤلاء العرب الذين لايزالون يعيشون عصرا فات أوانه ، يقهر بعضهم بعضا ، ويدمرون طاقاتهم الاقتصادية فى مغامرات متصلة ويمتهنون حقوق الانسان العربى ؟!

■ هل كان يدخل فى حساب العراق كل ذلك ، أم أن حسبة بغداد قامت فقط على اساس أن العالم سوف يواجه لعبة مقامرة مخيفة ، يدخل ضمن عناصرها الخوف من رد فعل جسور ومتهور ، يشعل النار فى حقول بترول الكويت والخليج ؟!.

□ □ □

بعض القادة العرب - وبينهم الملك حسين - يتصورون ان فرصة احتواء ما حدث كان يمكن ان تتم فى جدة ، فى لقاء قمة مصغرة يحضرها الرئيس مبارك والملك فهد والملك حسين والرئيس صدام والرئيس على عبدالله صالح ، وان ما قطع الطريق على هذا المؤتمر هو تعجل مصر فى إصدار بيان شديد اللهجة ادان الغزو العراقى ووضع الرئيس صدام فى موضع صعب رغم انه كان قد نبه اكثر من مرة الى عمق مشاكله المثارة مع الكويت دون ان يلقى من جانب حكامه سوى التسويف والتأجيل .

وتلك - مع الأسف - صورة غير دقيقة لما حدث .

ما حدث جرى على النحو التالى :

فى الساعة الرابعة من فجر يوم الغزو استيقظ الرئيس مبارك على صوت واحد من مساعديه يقرأ له على التليفون ثلاثة تقارير عاجلة وصلت تباعا الى مكتب الرئيس :

تقرير أول من سفير مصر فى الكويت سعيد رفعت يؤكد ان القوات العراقية قد احتلت قبل ساعة مخفرين للشرطة على الحدود الكويتية العراقية وسط تكهنات بأن احتلال المخفرين يمكن أن يكون مقدمة لغزو عراقى .

كان التقرير الثانى من سفير الكويت فى القاهرة عبد الرزاق الكندرى يبلغ القاهرة رسميا أن الكويت يتعرض منذ ساعتين لعمل عسكرى عراقى لم تتضح بعد ابعاده ، تمثل فى الاستيلاء على مخافر الشرطة عند مناطق فى الحدود فى إطار حشد عسكرى عراقى كبير .

وكان التقرير الثالث من المخابرات المصرية يؤكد صدق ما جاء فى تقريرى السفيرين ، ويضيف إليهما ان قوات مظلية عراقية قد احتلت قبل وقت قليل مطار الكويت للاستيلاء عليه وتامينه بما يشير الى بداية عملية عسكرية واسعة النطاق .

كان الغزو العسكرى العراقى مفاجأة كاملة للرئيس مبارك ، مفاجأة مذهلة ومؤسفة لأن الرئيس صدام كان قد وعد الرئيس مبارك عندما زاره فى بغداد قبل عشرة ايام فى بداية رحلة الوساطة المكوكية ، وعده بأن الأمر لا يمكن ان يصل الى حد التدخل العسكرى .

كان الرئيس صدام قد قبل ايضا فى هذا اللقاء ان يجلس وزيرا خارجية البلدين - العراق

والكويت ـ للتفاوض فى لقاء تمهيدى ينعقد فى جدة على ان يستأنف الجانبان مباحثاتهما فى بغداد بعد ذلك .

كان وقع المفاجأة شديدا على الرئيس مبارك ليس فقط لان الرئيس صدام كان قد وعده قبل عشرة ايام بأن العراق لن يستخدم القوة فى نزاعه مع الكويت ولكن لان الرئيس صدام كان قد أعطى العالم كله مثل هذا الوعد ، استدعى سفيرة الولايات المتحدة فى بغداد ليؤكد لها ان العراق لا ينوى استخدام القوة العسكرية ولا يعتزم غزو الكويت وان العراق الذى حارب ثمانى سنوات متصلة هو اكثر الاطراف ادراكا لويلات الحرب واخطارها وهو لذلك يأمل فى تسوية سلمية تأتى عبر التفاوض .. كان الرئيس صدام قد كرر هذا الوعد ايضا الى رئيس وزراء اليابان .

برغم المفاجأة المؤسفة كان الرئيس مبارك قد شغل نفسه هو ومساعدوه فى محاولة الاجابة عن سؤال واحد يبدو له الآن ، انه السؤال الاكثر إلحاحا وخطورة : هل يمكن احتواء هذا النزاع فى إطار عربى قبل ان يتسع الأمر ليصبح دعوة مفتوحة لقوى التدخل الاجنبى ؟

وعندما اتصل وزير خارجية السعودية الامير سعود الفيصل الذى كان موجودا فى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية بالرئيس مبارك فى الساعة الخامسة والنصف من صباح الغزو كان الرئيس مبارك رغم المفاجأة القاسية قد حدد اولوياته فى امرين .

١ ـ محاولة احتواء ما حدث داخل إطار عربى حتى تنتفى كل دواعى التدخل الاجنبى .

٢ ـ ضرورة انسحاب القوات العراقية على ان يعود الطرفان العراقى والكويتى الى مائدة التفاوض بما يحقق مصالح البلدين فى إطار حل وسط يرضى بعضا من مطالب العراق ويصون الشرعية الكويتية .

امضى الرئيس صباح يوم الغزو فى اتصالات هاتفية مع الشيخ جابر الاحمد امير الكويت والذى كان قد وصل الى مكانه الامين قريبا من حدود الكويت ، ومع الملك فهد ومع الرئيس السورى حافظ الأسد ومع الملك حسين ملك الاردن ومع الرئيس اليمنى على عبدالله صالح . كان الرئيس يستكشف فى اتصالاته الهاتفية امكان القبول العربى لهذين المبدأين من اجل احتواء ما حدث فى إطار عربى ، وكان رد الفعل تاييدا عربيا واضحا وتمنيات صادقة بان ينجح الجهد المصرى .

بعد ظهر الخميس وصل الملك حسين الى الاسكندرية ، لم يكن الملك يحمل مشروعا محددا باجتماع قمة جدة وانما جاءت الفكرة فى سياق الحوار الذى جرى بين الرئيس والملك حول سبل احتواء ما حدث فى إطار عربى .

طرح الملك فكرة المؤتمر وكانت وجهة نظر مبارك ، ان المؤتمر فكرة تستحق الجهد لكن لابد ان يكون هناك حد ادنى من الاتفاق مع العراق على بعض المبادىء التى تضمن نجاح المؤتمر ، لأن انعقاد المؤتمر وفشله يعنى فتح الأبواب على مصاريعها لاحتمالات التدخل الخارجى .

سأل الملك الرئيس مبارك عن تصوره وقال مبارك اعتقد ان انسحاب القوات العراقية الى رأس جزيرة بوبيان الكويتية وجلوس الجانبين الى التفاوض بهدف الوصول الى حلول مقبولة من الجانبين يمكن ان يشكل اساسا صحيحا لانعقاد المؤتمر .

وافق الملك الرئيس مبارك على ان قبول العراق لهذين المبدأين من شانه ان يضمن احتمالات نجاح مؤتمر جدة وبالفعل اجرى الرئيس مبارك فى حضور الملك اول اتصال له مع الرئيس صدام بعد الغزو العسكرى يخطره فيه بان الملك حسين فى الطريق الى بغداد يحمل اقتراحين محددين لضمان نجاح فكرته حول انعقاد قمة مصغرة فى جدة تسعى لاحتواء النزاع داخل اطار عربى .

كانت آمال الملك كبيرة فى ان يستجيب الرئيس صدام لهذين المطلبين ، وعندما فاتح الملك الرئيس مبارك مقترحا الا تتعجل القاهرة فى إصدار بيان يدين الغزو العراقى ، انتظارا لمشاوراته مع الرئيس صدام ، كان رد مبارك واضحا محددا على النحو التالى :

● **ان القاهرة ترفض من ناحية المبدأ فكرة الغزو لأسباب عديدة :**

اولها : ان الصمت على الغزو يعنى تكريس ضم اراضى الآخرين بالقوة وهو ما نرفضه كعرب من جانب الاسرائيليين ، إضافة الى ان الغزو يمثل عدوانا عربيا على عضو فى الاسرة العربية وتقويضا للتضامن ودعوة مفتوحة للتدخل الخارجي .

ثانيها : انه يتمنى ان ينجح الملك فى مساعيه وان يقنع الرئيس صدام بقبول هذين المبدأين وان يتم ذلك فى اسرع وقت ممكن لان القاهرة لا تستطيع ان تصمت طويلا على هذا العدوان كما ان وزراء خارجية اربعين دولة اسلامية يجتمعون لأول مرة فى القاهرة وهم يلحون على ضرورة إدانة العدوان وليس من المعقول ان يكون موقفنا هو الصمت فى هذا المؤتمر .

ثالثها : ان هناك طلبا كويتيا يدعو الى عقد مؤتمر طارىء لوزراء الخارجية العرب الموجودين الآن فى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ، وان هذا الطلب سوف يسانده بالضرورة وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجى .

اكد الملك للرئيس مبارك انه يتوقع استجابة سريعة من الرئيس صدام وان الاردن ومصر تستطيعان العمل معا من اجل تاجيل اصدار بيان إدانة من وزراء الخارجية العرب لمدة ٤٨ ساعة حتى تتضح النتائج .

بالفعل طلب الرئيس مبارك من الدكتور عصمت عبدالمجيد ان يتعاون مع وزير خارجية الاردن الذى لم يغادر مع الملك وبقى فى مصر من أجل العمل على تأجيل إصدار بيان وزراء الخارجية العرب لمدة ٤٨ ساعة حتى ينتهى الملك من مهمته .

قبل أن يغادر الملك حسين الاسكندرية كان الرئيس مبارك قد تلقى فى حضوره مكالمة من الرئيس الامريكى بوش الذى كان منزعجا من الغزو خصوصا بعد تاكيدات الرئيس العراقى صدام التى نقلتها إلى واشنطن سفيرة الولايات المتحدة فى بغداد عندما اجتمعت مع الرئيس صدام قبل الغزو بايام ليؤكد لها انه لايفكر فى خيار الغزو لان العراق يعرف ويلات الحرب .

كان رد الرئيس مبارك على الرئيس بوش كما سمعه الملك حسين ، ان مصر ترى ان الفرصة لم تزل قائمة فى احتواء هذا النزاع داخل اطار عربى عبر جهود تجرى الآن بين الرؤساء والملوك العرب ، وان مصر ترى ايضا ان التدخل الخارجى سوف يزيد من تعقيدات الموقف وان ثمة آمالا كبيرة فى ان ينسحب العراق ويعود الطرفان الى مائدة التفاوض .

□ □ □

سافر الملك حسين الى بغداد وجاء رد العراق بعد ذلك عبر سلسلة من بيانات عسكرية تربط بين الانسحاب وضرورة إنهاء حكم اسرة الصباح لصالح حكومة « الثوار الليبراليين » المجهولين الذين استغاثوا بالعراق كى يحمى الثورة الوطنية للشعب الكويتى !!

كان رد بغداد يعنى ان العراق مصمم على رفض أى مخرج صحيح يمنع التدخل الخارجى ويحفظ حقوق الطرفين ويصون مستقبل اى تسوية سلمية لمشاكلهما المثارة ، وكانت وجهة نظر القاهرة ان اتفاقا عراقيا مع الحكم الشرعى فى الكويت سوف يكون اكثر ضمانا للمستقبل لان احدا لن يستطيع ان يُشكك فى صحته او يطعن على مصداقية هذا الاتفاق على حين لن يصدق احد أى اتفاق يمكن أن يوقعه العراق مع حكومة



المصدر : المصور
التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٠

« الرواد » التى يتشكك الجميع فى ان يكون بينها كويتى واحد او ان تكون موجودة أصلا ، خصوصا بعد ان رفضت كل وجوه المعارضة الكويتية التعاون مع الغزو العراقى .

تاكد الرئيس مبارك من ردود افعال بغداد ان مهمة الملك حسين قد اخفقت وان مؤتمر جدة لن ينعقد وان الأمر بأكمله لايعدو ان يكون مناورة لكسب الوقت ولم يكن هناك بد من ان تقول القاهرة رأيها فى الغزو العراقى ، لأنه ان كانت عمان او صنعاء او الخرطوم او اى من العواصم الأخرى تستطيع الصمت على ما حدث فإن القاهرة لاتقدر على ذلك ، انطلاقا من موقفها المبدئى ومن حرصها الاكيد على مصداقية مواقفها القومية فضلا عن ان فى مصر اكبر بلد عربى ٥٥ مليونا ينتظرون ردود افعال حكومتهم .

جاءت وقائع الساعات التالية لتؤكد صدق التصور المصرى .

تحدث العراقيون عن انسحاب يبدأ يوم الأحد ، وفق برنامج زمنى غير محدد الأمد ! ثم اعلنت بغداد بعد ذلك ان الانسحاب سوف يبدأ يوم الثلاثاء .

لكن واقع الأمر ان العراقيين كانوا يعيدون تنظيم قواتهم ، فى مراكز تجمع جديدة مع إدخال قوات جديدة تحت اسم قوات الحرس الوطنى .

□ □ □

ماحدث على مستوى القمة كانت له اصداؤه على مستوى وزراء الخارجية العرب الذين تركوا اجتماعات وزراء خارجية الدول الاسلامية الى فندق سميراميس حيث انعقد مجلس جامعة الدول العربية الذى استمر يومين تواصلت فيهما أربع جلسات عصيبة قاسية .

كانت الكويت ودول مجلس التعاون الخليجى تضغط من أجل ان يصدر مجلس الجامعة وعلى نحو عاجل بيان إدانة للغزو العراقى خصوصا ان الانباء كانت تترى عن عمليات هدم ونهب جرت لقصور الاسرة الحاكمة فى الكويت وعن المقاومة التى لم تزل مستمرة فى منطقة الأحمدى وعن الحكومة الخفية التى تضم بعض الضباط من الرواد ، يشكك الجميع فى ان يكونوا كويتيين .

وكانت وجهة نظر مصر تؤكد على ضرورة تأجيل قرار الادانة لافساح الفرصة امام المشاورات التى تجرى بين الرؤساء والملوك العرب لاحتواء هذا النزاع ، وكانت وجهة نظر الأردن ان التأجيل ضرورة للاسباب التى ابداها الدكتور عصمت عبدالمجيد إضافة الى ان العراق غير ممثل فى اجتماع وزراء الخارجية العرب الا من خلال سفيره فى القاهرة وثمة تأكيدات بأن سعدون حمادى عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الوزراء العراقى سوف يصل مساء الى القاهرة ، ليشارك فى اجتماعات وزراء الخارجية العرب ومن الحكمة ان ننتظره فلعله يحمل جديدا الى المؤتمر .

جاء الوزير العراقى سعدون حمادى ليكرر ماتقوله بيانات بغداد عن ضرورة استبعاد اسرة الصباح ، وان يتم التفاوض بين العراق والحكومة الليبرالية الجديدة حول المشاكل المثارة بين العراق والكويت قبل ان يقع اى انسحاب عراقى .

وأصبح المؤتمر أمام خيار وحيد يتمثل فى التصويت على قرار مجلس الجامعة العربية بنقاطه الأربع :

١ - إدانة الغزو ورفض كل الآثار المترتبة عليه .

٢ - الانسحاب الفورى ودون شروط للقوات العراقية الى مواقعها قبل اول اغسطس دون شروط .

٣ - التفاوض بين الجانبين بما يحقق مصالحهما المشتركة والتأكيد على عدم اللجوء الى القوة لفض المنازعات .

٤ - احترام النظم الداخلية القائمة فى الدول العربية وعدم القيام بأى عمل يرمى الى تغييرها .

صوت إلى جانب القرار ١٤ عضوا وتحفظ على القرار اربع دول هى : الاردن ، السودان ، اليمن ،



المصدر : المصور

التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٠

موريتانيا (الأردن واليمن من مجلس التعاون العربي) وغابت ليبيا وجيبوتي عن التصويت ، اما فلسطين فقد اعلن مندوبها جمال الصوراني اعتراضه على قرار مجلس الجامعة لان القرار يشير الى ضرورة اجتماع القمة العربية في جلسة طارئة وليس في ميثاق الجامعة مايشير الى القمة العربية كمؤسسة يجوز لوزراء الخارجية دعوتها الى الانعقاد .. صرخ في وجه الصوراني اكثر من

وزير عربي ، سألوه ان لم تكن مؤسسة القمة العربية هي قمة كيان الجامعة فلماذا يدعو الفلسطينيون دائما الى اجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب من أجل الاعداد لقمة عربية طارئة ؟ ورد الدكتور عصمت عبدالمجيد ليؤكد انه منذ صدور قرار قمة بغداد الاخير بضرورة انعقاد القمة العربية سنويا وفي موعد محدد فإن القمة تصبح مؤسسة مستمرة تمثل قمة العمل العربي في اطار الجامعة .

كانت وجهة النظر التي ابداها المتحفظون والمعترضون ان الادانة سوف تزيد الامور تعقيدا على حين كانوا يعرفون ان فكرة لقاء جدة قد تبخرت سرابا فور وصول الملك حسين الى العاصمة العراقية . وان الجهود العربية لاحتواء الموقف تصطدم بمناورات عراقية هدفها كسب الوقت وإقرار الامر الواقع .

□ □ □

وعندما صدر القرار احتج سعدون حمادي معلنا بطلان قرار مجلس الجامعة لانه لم يصدر بالاجماع .

كان الوزير العراقي يستند في دعوى البطلان الى المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية التي تقول ، انه اذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة يكون من حق مجلس الجامعة ان يقرر التدابير اللازمة لدفع الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع ، فإذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة لايدخل في حساب الاجماع رأى الدولة المعتدية .

وكان رأى الدكتور عصمت عبدالمجيد ان الاجماع مطلوب فقط كما تقول المادة السادسة عندما يتعلق الامر بتدابير لازمة لدفع الاعتداء وان

مجلس الجامعة المنعقد الآن لم يبحث ولم يناقش اى تدابير لدفع الاعتداء ، ولكنه طلب فقط الانسحاب ، والانسحاب امر مرهون بالعراق قد تستجيب له وقد لاتستجيب ، وبالتالي لايمكن اعتباره من التدابير اللازمة لدفع الاعتداء والتي تتطلب اجماعا من مجلس الجامعة

استمر النقاش لأكثر من ساعة ونصف ساعة في جلسة رابعة واخيرة بين الدكتور عصمت عبدالمجيد وسعدون حمادي : الدكتور عصمت عبدالمجيد يدافع عن صحة وقانونية القرار الذي تم التصويت عليه بأغلبية الأعضاء ، استنادا الى المادة السادسة من ميثاق الجامعة التي استوحت بنودها من المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة واستنادا الى المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة التي استوحت بنودها من ميثاق الجامعة وميثاق الامم المتحدة ، وكان واضحا ان المواد الثلاث تشترط الاجماع فقط لاتخاذ التدابير اللازمة لدفع الاعتداء .

اقترح الدكتور عصمت عبدالمجيد حلا لهذا الخلاف المتعلق بالاجراءات ان يتم عرضه على التصويت لكن سعدون حمادي اعترض مرة اخرى ، هنا وقف فاروق قدومي ممثل فلسطين وقفة موضوعية عندما اعلن انه بالرغم من اعتراضه على قرار مجلس الجامعة فإنه ليس من حق العراق ان يعترض على اى تصويت يتعلق بصحة الاجراءات وتم التصويت مرة اخرى حيث ايد ١٤ عضوا صحة الاجراءات التي اتخذها مجلس الجامعة في قضية الغزو العراقي واعلن فاروق قدومي انه بهذا التصويت الاخير فإن القرار الذي اتخذه مجلس الجامعة هو قرار صحيح من ناحية المضمون ومن ناحية الإجراءات وهو قرار يصدر بالاغلبية ، والاغلبية ملزمة لمن اتخذ القرار وعلى الأمانة العامة للجامعة سرعة العمل على تنفيذ القرار .

مع كل ذلك سارعت بغداد الى الاعلان عن فشل وزراء الخارجية العرب فى الوصول الى قرار يدين الغزو العراقى ولم يكن ما اعلنته بغداد صحيحا لأن القرار صحيح من ناحية المضمون ومن ناحية الاجراءات .

□ □ □

ماذا بعد ؟

يخطىء العرب الذين يمكن ان يتصوروا ان الاسلوب العراقى هو الحل الناجح لمشكلة العدالة فى توزيع الثروة العربية ، فالثروة العربية ملك لأصحابها أولا ، وهى ملك للأمة العربية ثانيا لا على الصورة التى يريدها البعض ، من ان تتحول الى أسلاب ومغانم ، يتم توزيعها كل حسب باسه وسطوته ولكنها ملك للامة العربية من حيث كونها اداة لصنع مستقبل عربى افضل وتنمية عربية شاملة ، ترفع القدرات العربية الى مستوى تحدياتها الراهنة والى مستوى مطالب عصر يجعل التقدم شرطا لاستمرار الحياة العربية واستقرارها .

ويخطىء العرب الذين يمكن ان يتصوروا ان ماحدث يمكن ان يصبح غدا شيئا عابرا ، لأن الامر الواقع سوف يفرض نفسه وسوف يزدرده الجميع قهرا وغصبا وزورا ، يخطىء من يتصور ذلك لأن ماحدث ليس سوى الفصل الاول من رواية لم تتم فصولها ، نوعا من التراجيديا العربية البائسة التى يمكن ان تاكل سنوات أخرى من عمر العالم العربى ، يقضيها فى متاهة الزمن الكريه الذى يصنعه لنفسه باكثر مما يصنعه له الآخرون .

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ أغسطس ١٩٩٠

أزمة الخليج تدخل مرحلة الحسم

بقلم : مكرم محمد أحمد

الواضح من مجمل التطورات المتسارعة في العالم، أن أزمة الخليج قد دخلت مرحلة الحسم ، وأن الحرب قد أصبحت قريبة ، وأن الكارثة - التي ما كان أحد يتمنى أن تقع - تقترب حثيثا لتأخذ عالمنا العربي إلى مرحلة لعلها أكثر مراحله التاريخية ظلمة وسوادا .

أغلق الرئيس العراقي وبصلف بالغ كل فرجة أمل ، مصرا على مقامرته الخاسرة ، يتصور أن رهائن الغرب الموجودين في بغداد وفي الكويت يمكن أن يكونوا قيدا على أي عمل عسكري ، وأن تهديداته المتواصلة بالحرب الكيماوية ونسف آبار النفط ونشر الخراب في كل مكان يمكن أن تسفر عن تراجع المجتمع الدولي بالانصياع الى طموحاته .

لكن هذه العوامل ذاتها تفعل الآن فعلا معاكسا ، لما كان يريده الرئيس العراقي ، تحفز على سرعة التدخل والحسم :

١ - لأن الأمور يمكن أن تكون أكثر صعوبة إن تأخر الأمر أكثر من ذلك ، خصوصا مع هذا الحشد المهول من قوى عسكرية ضخمة ، تقف الآن في حالة تأهب قصوى .

٢ - ولأن إنقاذ الرهائن وقد أصبحوا الورقة الوحيدة في يد الرئيس صدام ، بات ضربا من المحال ، إلا أن يكون الثمن ، أن يقبل العالم كله سطوة بغداد على دول الخليج ، وسطوتها على منابع البترول وسطوتها على نظام عالمي ، تحددت فيه العلاقات على أساس من توازن القوى والمصالح ، في إطار استراتيجية كونية ، تضع خطوطا فاصلة حمراء لحدود التجاوز .

٣ - ولأن الرئيس العراقي قدم إلى المجتمع الدولي كل الأسانيد وكل الأدلة التي تؤكد أن التعايش مع النظام العراقي أصبح أمرا مستحيلا ، لأنه نظام فج غير إنساني ، تحكمه طموحات صاحبه ، لا يحترم الشرعية ولا العرف الدولي ولا أيا من حقوق الإنسان .

كان لدى الرئيس صدام فرص ضخمة وعديدة في أن يصل الى حل وسط ، يصون شرعية الكويت ، ويحفظ للعراق مصالحه ، ويجنب المنطقة مغبة التدخل الأجنبي .. لكن الرئيس صدام أغلق ، بعناد وفي حسبة غير عاقلة ، كل الأبواب واحدا وراء الآخر .

■ كانت لديه فرصة كبيرة في الحوار



العراقي الكويتي الذي توقف بعد جلسة واحدة في جدة ، كان الكويتيون قد وافقوه على ان ياخذ جزيرة « واربة » بدلا من جزيرة بوبيان ، وكانوا قد وافقوه على إسقاط كل الديون ، لكن الوفد العراقي رفض استمرار الحوار .

■ كانت لديه فرصة ثانية ، عندما برزت فكرة انعقاد قمة مصغرة في جدة ، لاحتواء النزاع داخل إطار عربي .. لكنه رفض الفرصة ، لانه رفض ان يكون جزءا من جدول اعمال القمة المصغرة انسحاب العراق من الكويت .

■ كانت لديه فرصة ثالثة في مؤتمر قمة القاهرة الطارئة ، لكنه افسدها ، عندما بعث إلى القمة بوفد عراقي ، ركز كل جهده على تهديد بعض الوفود المشاركة ، وتسويف مهمة المؤتمر بالإصرار على غلق ملف الكويت ، لتصبح القضية الاصل هي قضية وجود القوات الأجنبية في منطقة الخليج بدلا من قضية غزو الكويت .

ضيع الرئيس صدام كل أمل في الوصول الى حل يحفظ مصالح العراق ويصون قدراته ويجنب المنطقة العربية كارثة سوداء ، لانه كان قد اختار المقامرة ، ولأنه كان قد ضيّق بعناده كل الخيارات المتاحة من حوله ، ليصبح في النهاية أسير المأزق الذي صنعه بنفسه ! .

■ ضيق الرئيس صدام كل خياراته الصحيحة ، فلم يعد امامه سوى ان يرتكب المزيد من الاخطاء في العاب ياس قاتلة ، آخرها ماساة الرهائن ومبادراته تجاه إيران ، عندما اعلن قبوله لاتفاقية الجزائر والانسحاب الفوري وغير المشروط من الاراضي الإيرانية ، املا في ان يكسب ود الإيرانيين .

لم يسأل الرئيس صدام نفسه ، ماذا يكون وقع ما فعل على شعبه الذي ضاعت موارده لاجيال قادمة في حرب كان يراها حربا مقدسة ، لانها ضد "المجوس" الذين يريدون ابتلاع حقوق العراق في المحمرة وباقي عربستان ؟ !!

لم يسأل صدام نفسه ، ماذا يكون وقع ما فعل على قواته المسلحة التي حاربت لثماني سنوات متواصلة ، خسرت فيها ما يقرب من مليون قتيل وجريح ؟! .

□ غفل الرئيس العراقي عن ان يدرك ان شعبه وقواته المسلحة سوف يتساءلان :

● إن كانت المحمرة وباقي عربستان ارضا عراقية فلماذا هذا الهرع في التنازل عنها دون قيد او شرط ؟!

● إن كانت ارضا فارسية فلماذا كانت الحرب ، ولماذا كان الدمار ؟ ولماذا كانت الضحايا ؟

□ غفل الرئيس صدام ايضا عن ان يدرك أن طهران التي اسعدتها المبادرة العراقية ، لن تغفر له مرارات ثماني سنوات من حرب عاون فيها الغرب العراق على كسبها ، عندما قطع الغرب عن إيران إمدادات السلاح والذخائر وقطع الغيار .. والآن فإن امام إيران فرصة نادرة ، لأن الصورة قد اصبحت في وضعها المعاكس ، العالم يقاطع العراق على حين ينشد الجميع غزل ايران وودها .

□ □ □

في غيبة الخيارات الرشيدة والصحيحة يصبح من قبيل الوهم أن يتصور الرئيس صدام أن علاقات جديدة من التحالف يمكن ان تربط بين العراق وإيران ، يقتسمان من خلالها الهيمنة على الجزيرة ودول الخليج ، كما يصبح من قبيل الوهم ايضا ان يتصور الرئيس صدام أنه قادر بالرهائن الموجودة تحت يده على ان يفكك تحالف المجتمع الدولي إزاء طموحاته غير المشروعة .



المصدر : الممسوول

التاريخ : ٢٤ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان الرئيس صدام يأمل فى موقف أكثر لينا من الاتحاد السوفييتى حتى بعد أن أعلن الاتحاد السوفييتى منع إمدادات السلاح عن العراق وإدانة غزوه للكويت ، بادر الرئيس صدام بإطلاق سراح بعض الرعايا السوفييت الموجودين فى بغداد والكويت ، لكن ذلك لم يمنع جورباتشوف من أن يصف ما فعله العراق بالكويت بأنه الغدر مجسدا فى عمل عدوانى لا يستند إلى أية شرعية ، كشف جورباتشوف فى هذا الخطاب أيضا ، أن الرئيس العراقى قد خدعه مثلما خدع مصر والولايات المتحدة والسعودية واليابان ، عندما قدم لهذه الدول وعودا كاذبة ، بأنه لن يلجأ الى غزو الكويت .

كان جورباتشوف يريد بهذا التصريح أن يغسل يده من النظام العراقى وقد دخلت أزمة الخليج مرحلة الحسم وأصبحت الحرب وشيكة .

الصورة تتكرر الآن مع فرنسا ، لم يزل صدام يأمل فى موقف فرنسى متميز ، يفكك به التحالف الغربى ، إن أفرج عن الرهائن الفرنسيين ، لكن صدام ينسى أن فرنسا جزء من قوة الحشد الدولى التى تزدحم بها مياه الخليج وأن فرنسا فى النهاية سوف تكون جزءا من الموقف الدولى مع حرصها المعهود على أن يبقى للموقف الفرنسى تميز شكلى لا يمكن أن يصل إلى حدود التعاطف مع العراق أو الدفاع عن موقفه أو شق التحالف الغربى لصالح الرئيس العراقى .

□ □ □

أخطر ما فى الصورة الراهنة أن الرئيس صدام نسج بنفسه ـ بأفعاله وأقواله وأكاذيبه ومقامراته ـ صورته كما كان يود الغرب أن يقدمها للعالم ، حتى يصبح القصاص مشروعا مؤيدا من الجميع .

□ ساعدهم صدام بأقواله ، على أن يجسدوا مخاطر السكوت عليه وهو الذى يملك جيشا من مليون جندى ، فى أخطر بقعة استراتيجية فى العالم ، جيش حارب ثمانى سنوات ، يمتلك سلاحا استراتيجيا عدته الصواريخ المحملة بالرءوس الكيماوية التى تستطيع أن تحرق نصف إسرائيل وتدمر كل حقول النفط فى الخليج .

كان الغرب متلهفا على أن يبالغ فى قوة العراق ، على نحو ما كان يبالغ دائما فى قوة السوفييت ، لأنهم كانوا يريدون تصوير العراق فى وضع الغريم الذى ينبغى التخلص منه ، وقع العراق فى الفخ والتقط الطعم ليزيد بتصريحات رئيسه من خطورة الصورة .

□ ساعدهم صدام بأفعاله على أن يجسد مخاطر القوة عندما تقترن بالحماقة ، لأنه تجاهل بغزوه الكويت الشرعية والقانون الدولى وثلاثين عاما من تمثيل دبلوماسى متبادل بينه وبين الكويت ، محتميا فقط بقدرته على أن ينشر الخراب والدمار فى كل مكان .

□ ساعدهم بأكاذيبه ، عندما وعد الجميع بأنه لن يقدم على الغزو ، وعندما قال ، إنه دخل الكويت ليحمى ثورة ليبرالية استنجدت به ! وعندما أعلن أنه سوف يبدأ الانسحاب وفق برنامج زمنى حدد موعد بدايته ! ثم فاجأ الجميع بإعلانه الوحدة الاندماجية مع الكويت .

□ وساعدهم بمقامرته عندما أخطأ قراءة واقع عالمى جديد ، تكاتفت فيه مصالح القوى الكبرى بما لا يدع الفرصة لمقامر صغير ، كى يعبث بعالم تحددت فيه علاقات القوى فى إطار استراتيجية كونية تضع خطوطا فاصلة حمراء لحدود التجاوز .

□ □ □



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ أغسطس ١٩٩٠

كل الشواهد تقول اليوم إن ازمة الخليج قد دخلت مرحلة الحسم وإن الحرب قد أصبحت قريبة وإن الكارثة واقعة لا محالة وإن ريحا سوداء قادمة ، سوف تعصف بقدرة عربية كان يمكن ان تكون سندا للحق العربى ، لولا حماقة الرئيس العراقى ، وسوف تعصف بعالم عربى مجهولاته القادمة اكثر من مدلولاته المعروفة ، لأنه بات ينشد امنه من خارج حدوده ، وسوف تعصف بطاقة أمة كان يمكن أن تكون سندا لرخاء شعوبها وتقدمها .

المؤسف فى الصورة أن العالم العربى كان يمكن أن يتجنب كل ذلك لو أن الرئيس صدام لم تأخذه العزة بالإثم ، ليغلق كل فرصة امل وسلام ، لو انه استمع إلى صوت النصيحة وقبل احتواء المشكلة فى إطار عربى .



المصدر : ..... المصــــــور.........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٢٤ أغسطس ١٩٩٠

رسالة الى مبارك

● نعرف جميعا حجم الألم الذى يعتصرك ، لأن ما حذرت منه يُوشك ان يصبح واقعا ، بعد ان ضيّع الرئيس العراقى كل فرصة حوار وسلام .

□ نعرف جميعا ، انك بذلت كل الجهد مخلصا امينا ، وكلنا شهود على ما فعلت منذ ان استشعرت الخطر ، فبادرت برحلتك الاخيرة الى بغداد والكويت وجدة ، تحفزك رغبة مخلصة فى ان تُساعد دولتين شقيقتين على إنهاء نزاع كان يمكن ان يجد حله فى الحوار ، إن صدقت النوايا ، لكن النوايا لم تكن صادقة .

□ ونعرف جميعا حجم المفاجاة التى تعرضت لها ، عندما نقلوا إليك خبر الغزو فى الثالثة والنصف فجرا ، رغم وعد من الرئيس صدام بانه لن يقدم على اى عمل عسكرى .. غضب المصريون جميعا من اجلك ، لكنهم عرفوا بعد ذلك ، ان الرئيس العراقى كان قد قدم نفس الوعد للملك فهد وللرئيس الامريكى بوش ولرئيس وزراء اليابان .. وها هو جورباتشوف يُعلن اخيرا ، انه كان هو الاخر ضحية خديعة غادرة .

□ برغم الخديعة ومفاجاة الغزو ، كبرت على آلامك واستشعرت واجبك وواجب مصر ، عندما اعلنت على العالم كله ابعاد الصورة كما كنت تراها ، فى بيان مس بصدقه قلوب المصريين والعرب جميعا ، وفتح عقولهم على حجم الكارثة التى يمكن ان تقع ، إن لم يُسارع العرب الى احتواء ما حدث فى إطار عربى .

كنت امينا فلم يختلف احد على صدق رؤاك وكنت صريحا ، عندما قدمت ابعاد الصورة رغم قتامتها ، مشهدا الله والناس على انك ابلغت وانك حاولت وانك سوف تستمر فى المحاولة

● كنت تستشعر الخطر من ان يصمت البعض على غزو الكويت ، لأن ما قد نُبيحه لانفسنا ، سوف يستبيحه الآخرون لانفسهم على حساب الحق العربى .

● وكنت تستشعر الخطر من ان يفتح الغزو الباب واسعا لتدخل اجنبى ، فنعود مرة اخرى الى عصر تنشد فيه الأمة امنها من خارج حدودها ، عصر السيطرة الأجنبية ومناطق النفوذ .

● وكنت تستشعر ان المقامرة لن تمر وان الثمن سوف يكون باهظا ، يدفعه العراق ، ويدفعه العرب ، وتدفعه الأجيال القادمة ..

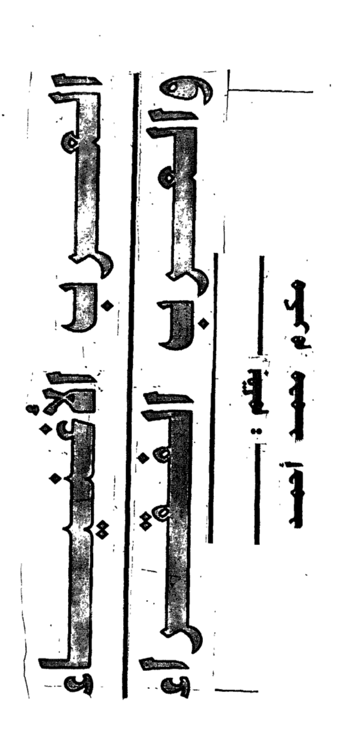
ولانك قلت الحقيقة غضبت بغداد ، لانها تصورت ان مصر يمكن ان تصمت او تتردد الامر الواقع او تشارك فى الغنيمة !

□ وعندما انعقدت القمة الطارئة ، كان لم يزل لديك بعض الامل فى ان تقع المعجزة وان تنسحب القوات العراقية من الكويت وترحل القوات الاجنبية عن الارض العربية .. لكن العراق كان قد اغلق كل الابواب .

نعرف جميعا حجم الألم الذى يعتصرك الآن ، لأن صلف بغداد قد ضيّع التضامن العربى ولان طموحات كاذبة تُودى بالمستقبل العربى فى مهب ريح عاصفة سوداء ، ولان الكارثة التى حاولت ان تدرأها ، سوف تصيب اول ما تصيب شعبا شقيقا ، نعرف كم عانى من ويلات حرب ، حصادها الآن صفر ، ونعرف كم سوف يعانى من مخاطر مخيفة قادمة .

لقد حاولت كل الذى فى وسعك .

واشهدت الله والناس على هؤلاء الذين اصموا اذانهم ، وابوا واستكبروا إستكبارا .



العرب الأغنياء
والعرب الفقراء
بقلم :
مكرم محمد أحمد



المصدر : المصـــور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٣١ أغسطس ١٩٩٠

والآن ، ثمة أسباب عديدة وهامة تدعو إلى مناقشة واضحة وصريحة لأبعاد هذه القضية التى يرفع الرئيس العراقى الآن شعاراتها ، يُخفى وراءها عملية اختطافه للكويت ، قضية العدالة الاجتماعية بين العرب الأغنياء والعرب الفقراء .

■ **أول الأسباب ، ان الرئيس العراقى كان يتصور انه ربما يتمكن بهذه الشعارات من احتواء الشارع العربى فى عواصم عربية عديدة ، تشكو بالفعل من ظروف ضائقة اقتصادية كان يمكن أن تكون أقل حدة ، لو ان العرب الأغنياء اسهموا باستثماراتهم ومعوناتهم فى تخفيف بعض من اعباء هذه العواصم .**

وربما لا يكون محض صدفة ، أن تجد دعاوى الرئيس العراقى ، رغم زيفها ، بعض الصدى فى العواصم الأكثر فقرا فى عالمنا العربى .

كان صدام يتصور وهو فى عزلته الراهنة ان الشارع العربى يمكن أن يكون حليفه ، يساعده على تخطى اسوار عزلته المخيفة ، يُعينه على ان يعطى لمعركته أبعادا أخرى غير أبعادها الحقيقية ، يخلع عنه صورة « القرصان » الذى اختطف بلدا عربيا مجاورا تحت دوافع طموحاته الشخصية ، يعطيه بدلا من الصورة الأصل ، صورة أخرى ، صورة المناضل من أجل حقوق الفقراء إزاء ثروة بترولية يرى أنها من حق العرب جميعا .

أراد صدام بشعاراته أن يكسب البسطاء فى الشارع العربى الذين ربما قد لا يسألون أنفسهم : أين ضاعت أموال العراق وقد كان واحدا من أغنى الدول العربية ؟ ! ، ولماذا بدد الرئيس العراقى مائتى مليار دولار فى حربه مع إيران إن كان قد أسقط فجأة كل دعاواه ليصبح الحصاد صفرا من حرب استمرت ثمانى سنوات ؟

■ **ثانى الأسباب ، ان الرئيس العراقى أراد بدعاواه الزائفة حول قضية العدالة الاجتماعية ان يصطنع قسمة جديدة فى العالم العربى ، لنعود مرة اخرى إلى عصر التمزق والشقاق ، نستنزف جهودنا فى صراع بلا طائل ، فات عصره وفات اوانه .**

ومع أن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هناك



المصدر : المصور
التاريخ : ٣١ أغسطس ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تفاوتا ضخما بين دول الثروة البترولية وعديد من الدول العربية الأخرى ، ساعد على تجسيده أن الثروة البترولية ظهرت فى مناطق عربية شحيحة السكان ، على حين بقيت المناطق العربية الأكثر ازدحاما بالبشر تعتمد على قواعد إنتاجية محدودة ، لم تستطع أن تلاحق نموها السكانى المتزايد .

ومع أن أحدا لا يستطيع أن ينكر ، أن الاستقرار السياسى فى المنطقة العربية يرتبط على نحو أكيد بقدر من الاستقرار الاجتماعى ، يعطى العالم العربى قدرا من التجانس ، يُعينه على مواجهة مشكلات مستقبله ككيان عربى واحد ، يواجه تحديات عالمية جديدة .

لكن أحدا لا يستطيع أن يقول ، إن السطو على ثروات الآخرين وإن الغزو والابتزاز والإرهاب ، يمكن أن تكون أدوات صحيحة لمواجهة مشكلات العدالة الاجتماعية فى عصر تغايرت قيمه وتغايرت أساليبه .

لقد كان الحل الأمثل لهذه المشكلات أن يدرك العرب الأغنياء والعرب الفقراء ضرورات التجانس النسبى ، وضرورات وحدة قضية الأمن القومى ، وضرورات ارتباط الاستقرار السياسى بالاستقرار الاجتماعى ، وأن يزاوجوا بين الثروة والقدرة فى مشروع حضارى ضخم يساعدهم على مواجهة المستقبل بمتغيراته المتسارعة .

كان الجميع ، الفقراء والأغنياء ، يأملون فى كيان عربى جديد ، ينهض على قدر من تشابك المصالح وتكافئها ، يعطى الفرصة لتحقيق تنمية عربية شاملة ، يزاوج بين وفرة رأس المال العربى ووفرة الخبرة والعمالة وتنوع المكان العربى وثراء إمكاناته .

وكان هناك بدايات عربية صحيحة على هذا الطريق ، تمثلت فى الكيانات العربية الجديدة التى قامت على فكر جديد ، يرى أن المشروع الوحدوى ينبغى أن ينهض على نحو متدرج ، يبدأ من القاعدة إلى القمة ، يستهدف تنسيق المصالح الاقتصادية وتكاملها وصولا إلى السوق العربية الواحدة ، لكن الرئيس العراقى قطع الطريق على كل هذه الآمال ، ليعيدنا مرة أخرى إلى شريعة الغاب التى تهدر الشرعية والقانون والكيان الوطنى وفاء لطموحات كاذبة .

■ **ثالث الأسباب أن مسلك الرئيس العراقى وضع العرب على مفترق اختيارات صعبة ، تتعلق بأخطر قضاياهم وهى قضية الأمن القومى .**

اجتاح الرئيس العراقى بجحافله دولة الكويت ، ليثير الفزع والرعب فى باقى دول الخليج ، وكلها دول صغيرة حالت ظروفها السكانية دون أن تكون فى وضع يعطيها القدرة على أن تحمى ثرواتها الضخمة .

أغلق العراق بعناد كل الأبواب أمام إمكان احتواء الأزمة فى إطار عربى ، ليفتح أبواب التدخل الأجنبى واسعة على مصاريعها ، وليضع أمام العرب العديد من الأسئلة الخطيرة التى تتعلق بأخطر قضاياهم . قضية الأمن القومى .

● **بعض من عرب الخليج ، قد يدركون الآن بعد الذى حدث للكويت ، أن الخطر على أمنهم الوطنى يكمن فى تهديد عربى ربما يستبق تهديدات إسرائيل وتهديدات إيران ولا لوم ولا ملامة ، بعد أن رأوا ما حدث لشعب شقيق شردته جحافل الرئيس العراقى .**

● **بعض من عرب الخليج ، قد يدركون الآن أنه لم يعد هناك خيار إلا أن ينشدوا الأمن من خارج أمتهم العربية ، لأن القدرة العربية عجزت عن أن تمنع العدوان أو أن تصده أو حتى أن تزيل آثاره ، لأن الرئيس العراقى رفض كل حل عربى .**

● **بعض من عرب الخليج ،قد تساورهم**

الشكوك إزاء المستقبل العربى ، يرون الحل الأمثل فى الانكفاء على الذات فى عزلة يحميها الوجود الأجنبى ، لأن الرئيس صدام استباح لنفسه اموالهم ، تحت شعارات زائفة تتحدث عن العدالة الاجتماعية العربية .

□□□

كان الرئيس العراقى يرجو أن تجد دعاواه الجديدة حول العدالة الاجتماعية بعض الصدى فى الداخل المصرى ، كان يدرك انه لو استطاع أن ينفذ بزيف دعاويه إلى جبهة الداخل المصرى فسوف يمتلك مرة أخرى زمام الشارع العربى ، ليصبح الزعيم الملهم الذى يستطيع أن يخاطب الجماهير من فوق رءوس حكامها ، من الخليج إلى المحيط بأمر فيُطاع ، تهتز صدى لقوله جدران القصور فى كل العواصم العربية .

توهم صدام ان المصريين الذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة ربما يسايرون دعوته الفجة ليصبحوا حلفاءه فى عملية السطو التى تمت على الكويت .

كانت هناك إشارة مبكرة جاءت من الرئيس العراقى عندما ذهبنا إلى بغداد فى صحبة الرئيس مبارك خلال رحلته المكوكية قبل اندلاع الحرب بأيام ، خرج الرئيس صدام من مباحثاته مع الرئيس مبارك يهتز مختالا ، ليقول وسط عدد من مساعدى الرئيس تصادف وجودهم خارج القاعة :

« لقد جاء الرئيس مبارك فى وساطة كريمة من اجل هؤلاء الجيران الذين لا يستحقون اى جهد مصرى ، هؤلاء الذين تركوا مصر وقد كانت اغنى الجميع تتضور فقرا بعد ان دفعت كل ما تستطيع ، ثروتها وشبابها من اجل القضية العربية ، لكن مصر لم تلق منهم سوى جزاء سنمار ، والآن هم يريدون اليوم ، أن يفعلوا الشىء نفسه مع العراق » .

اعتبر بعضنا كلمات الرئيس العراقى مجرد تعبير عن موقف العراق المتشدد إزاء بعض من مطالبه تجاه الكويت ، خاصة ما تعلق منها بإسقاط الديون القديمة « ١٤ مليار دولار » أو ما تعلق منها بمطالبه الجديدة وهو يفرض على الكويت أن تدفع عشرة مليارات دولار اخرى يريدها على الفور ، لكى يبنى العراق الذى حارب عوضا عن عرب الخليج !

اعتبر بعضنا هذه الكلمات نوعا من التشدد العراقى ، لكن الرئيس العراقى كان يعبر فى واقع الأمر عن رغبة عميقة فى أن تشاركه مصر نواياه التى اضمرها تجاه الكويت .

ثم تكشف الأمر خطوة ابعد من ذلك عندما بعث الرئيس العراقى إلى الرئيس مبارك قبل أن يقع الغزو بيومين ، بمبلغ قيمته خمسون مليون دولار ! «لمعاونة الاقتصاد المصرى على مصاعبه ! ! » اخذت الدهشة الرئيس مبارك من وصول هذا المبلغ المفاجىء ، بينما الأزمة العراقية الكويتية على اشدها !

- **هل كان الرئيس العراقى يتصور انه يقدم بهذا المبلغ لمصر عربون إشراكها فى الغنيمة التى كان يخطط لاختطافها ؟ !**
- **هل كان يدخل فى حسبانه ، ان وصول هذا المبلغ فى هذا الوقت بالذات ـ بحجة معاونة الاقتصاد المصرى على ظروفه الصعبة ـ سوف يسبب حرجا لمصر ، ربما يمنعها من ان تقول رأيها واضحا فى إدانة الغزو الذى تم بعد يومين ؟**

لا اعرف ، لكن الذى اعرفه جيدا ، ان الرئيس مبارك رفض إدخال المبلغ إلى الخزانة العامة للدولة ، أودعه خزانة البنك المركزى لتغطية اى قصور فى تحويلات العراق سدادا لمستحقات مصر لدى العراق .

وعندما جاء الملك حسين إلى الرئيس مبارك فى الاسكندرية ، صبيحة الغزو ، كان كل هم العاهل الأردنى إقناع الرئيس مبارك بتأجيل أى موقف مصرى يتعلق بإدانة الغزو ، لكن مبارك كان حاسما واضحا ، عندما أكد أنه سوف يقبل تأجيل إصدار البيان المصرى لمدة ٤٨ ساعة على أمل أن يقنع الملك حسين الرئيس العراقى بضرورة قبول الانسحاب الفورى من الكويت ، حتى يمكن تسوية باقى المشكلات فى مؤتمر قمة مصغر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٣١ أغسطس ١٩٩٠

ينعقد فى جدة .

□□□

فشل الرئيس صدام فى ان يغرى مصر الدولة على ان تاخذ موقف الصمت من العدوان ، إذ رفضت مصر ان تشاركه السطو على الغنيمة .. لذلك ركز جهوده على محاولة خداع الشارع العربى .

فى عمان وفى تونس والخرطوم والجزائر خرجت المظاهرات « المنظمة » تؤيد الرئيس العراقى فى دعاواه إزاء قضية العدالة الاجتماعية ، لكن صدام كان يعرف أن ذلك كله لن يكون كافيا ، كان يرنو إلى الشارع المصرى ، لعل الشارع المصرى يساعده على أن يزدرد « الأوزة » التى حاول ابتلاعها ، لكنها وقفت كالغصة فى حلقه .

لم تفلح دعاوى صدام فى أن تعطيه سندا ذا بال فى الشارع المصرى ، ظاهره جزء من جماعة الاخوان المسلمين ، لكن هذا التيار وجد نفسه محاصرا معزولا عن إجماع شعبى مصرى كامل ، يصر على إدانة الغزو العراقى للكويت ، ظاهره بعض المتفلسفين الجدد فى حزب الشعب ، لكن هؤلاء المتفلسفين الجدد اصطدموا بتيارات أخرى غاضبة داخل الحزب ، ترفض الغزو العراقى وتدينه ، وتضعه فى الموضع الصحيح باعتباره السبب الذى من أجله حدثت الكارثة وجاءت القوات الأجنبية إلى الأرض العربية .

والآن يحاول الرئيس العراقى عبر بياناته الساذجة إلى الشعب المصرى أن يدعو مصر إلى أن تنضم إليه ، كى تشاركه الغنيمة !

رفض الشارع المصرى دعاوى صدام ، لأن المصريين يدركون بحسهم الحضارى أن شعار العدالة الاجتماعية الذى رفعه صدام لم يكن أكثر من ساتر أراد أن يخفى وراءه جريمة السطو على الكويت .

ورفض المصريون دعاوى صدام لأنهم يدركون أن هذه الثروة البترولية هى ملك لأصحابها أولا ، ولأنهم يدركون أنه إن كان هناك دور يمكن أن تلعبه هذه الثروة فإن هذا الدور لا يمكن أن تحدده عوامل السطو والإرهاب ، وإنما يتحدد دور الثروة العربية وفق اقتناع مشترك بالمصير العربى الواحد والأمن العربى المشترك والضرورات الواجبة التى تلزم العرب تضافرا من اجل تنمية مشتركة ، تساعد على خلق كيان عربى جديد ، يستطيع الصمود إزاء تحديات العصر ، يقدر على ان يحمى نفسه بنفسه بعيدا عن تدخلات الأجانب .

رفض الشارع المصرى ولايزال يرفض دعاوى صدام ، رغم أن مصر ربما تكون أكثر الأطراف العربية تأثرا بما جرى فى الخليج .

ثمة خسائر ضخمة سوف يتحملها ميزان المدفوعات المصرى تصل إلى حدود مليارين ونصف المليار دولار كل عام هو حجم النقص فى موارد النقد الأجنبى المتاحة ، وثمة خسائر أخرى ضخمة سوف تتحملها الموازنة العامة تزيد على مليار جنيه مصرى ، وثمة أعباء إضافية جديدة تفرضها تطورات الوضع الذى أوجب هذا النزوح المصرى الكبير ، الذى يتمثل فى عودة ٧٥٠ الف مصرى ينشد معظمهم فرص عمل جديدة داخل الوطن .

■ تتركز خسائر ميزان المدفوعات المصرى فيما يلى :

١ ـ نقص مريع فى تحويلات المصريين العائدين من العراق والكويت يصل إلى حدود مليار و٢٠٠ مليون دولار كل عام .

٢ ـ نقص مفاجىء فى دخل السياحة ، يتوقع الخبراء ان يصل إلى ٤٠٪ من حصيلتها ، بتكلفة تزيد على ٤٠٠ مليون دولار .

٣ ـ هبوط عوائد قناة السويس بما يقرب من ٢٠٪ ، تعادل ٢٥٠ مليون دولار .

٤ ـ نقص فى الصادرات المنظورة وغير المنظورة تصل قيمته إلى ما يقرب من نصف مليار دولار .

■ وتتركز خسائر الموازنة العامة فيما يلى :

١ - هبوط إيرادات قناة السويس بما يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه مصرى .

٢ - زيادة فى تكاليف الأجور تصل إلى ٢٠٠ مليون جنيه نتيجة عودة بعض العائدين إلى وظائفهم .

٣ - ضمور حصيلة الضرائب التى كان يتم تحصيلها من العاملين فى الخارج بنحو ٥٠ مليون جنيه .

٤ - اعباء إضافية جديدة تحملتها مصر نتيجة الأزمة التى ترتبت على هذا النزوح الهائل ، تمثلت فى تكاليف نقل العائدين الذين تكدسوا فى الأردن على نحو لم يسبق له مثيل ، حيث يصل حجم الانفاق اليومى إلى مليون دولار بتكلفة إجمالية يمكن ان تصل الى حدود ٢٠٠ مليون جنيه .

فإذا ما أضفنا إلى خسائر الموازنة العامة ، وخسائر ميزان المدفوعات - وبعضها متداخل - الأعباء الجديدة الناجمة عن تدبير فرص عمل لهؤلاء العائدين الذين لم تكن لهم فرص عمل فى الداخل ، فلربما كان علينا أن نضيف إلى أعباء مصر بضعة مليارات أخرى لاستيعاب هذا القدر الضخم من العمالة العائدة .

رغم هذه الخسائر الضخمة ، اخذت مصر الموقف الصحيح لأن ما طرحه الرئيس العراقى تحت شعار العدالة الاجتماعية هو شريعة الغاب وهو نوع من السطو المسلح يخاصم الشرعية ويخاصم الدين .

ولأن الشارع المصرى ظل على موقفه يدين الغزو ويرفضه ، ضمرت مظاهرات التأييد فى الشارع العربى ، انداحت ثم هدات ثم خمدت ؛ لأنها لم تجد مددا فى الشارع المصرى وانداح معها أمل الرئيس العراقى فى ان يجعل من قضية العدالة الاجتماعية هوسا ديماجوجيا فى الشارع العربى او مخرجا يعطيه فرصة الخروج من عزلة صارمة ، يفرضها عليه المجتمع الدولى .

□□□

والآن ، ماذا يقول درسنا المستفاد من كل ما حدث ؟

■ أول الدروس ينبغى أن يكون لدول الخليج التى ربما تتعرض الآن لإغراء العزلة ، تتصور على ضوء هواجسها ومخاوفها الراهنة أن أمنها يمكن أن يكون خارج عالمها العربى وأن الوجود الأجنبى يكفى ضمانا لمستقبلها ، إن اختارت الانكفاء على الذات ، بعيدا عن هموم العالم العربى .

● **هؤلاء ينبغى ان يدركوا ان غزو الكويت حدث طارىء ، يخرج عن سياق العصر وسياق التاريخ ، مقامرة فريدة مصيرها الفشل المحتوم ، جنون يستحيل تكراره ، يواجه الآن غضب المجتمع الدولى باكمله .**

● **هؤلاء ينبغى ان يدركوا ايضا ان الوجود الأجنبى كان حلا طارئا ، فرضه إصرار الرئيس العراقى على إغلاق كل الأبواب امام اى حل عربى ، لكن الوجود الأجنبى مع ذلك ، ليس الحل الأمثل وليس ضمان الأمن وليس ضمان المستقبل .**

ضمان الأمن وضمان المستقبل أن نعود مرة أخرى إلى البدايات الصحيحة ، أن يدرك العرب الأغنياء والعرب الفقراء ضرورات أن تكون هناك قدرة عربية تقدر على حماية الأمن العربى ، تصون الثروة والموقع والمكان .

ضمان الأمن وضمان المستقبل ، أن يعرف العرب الأغنياء والعرب الفقراء ، أن التنمية العربية الشاملة قضية هامة لتحقيق قدر من الاستقرار الاجتماعى يصـون أمن المنطقة واستقرارها السياسى .

ضمان الأمن وضمان المستقبل أن يكون ما حدث فى الكويت درسا للجميع يزيد من الاصرار العربى على أهمية تضافر القدرة العربية كى نمد فوق عالمنا العربى غنيه وفقيره مظلة التنمية الشاملة .

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٠

بوش وصدام الرهان على لعبة الوقت !

بقلم : مكرم محمد أحمد

فشلت مباحثات طارق عزيز وزير خارجية العراق وبيريز دى كويار سكرتير عام الأمم المتحدة فى أن تجد حلا للمأزق الكارثة الذى تخندقت فيه الأزمة الخليجية ، اغلق العراق فرصة الأمل الأخيرة ، عندما أكد إصراره على رفض انسحاب قواته من الكويت ، لتصبح مرة أخرى على شفا حرب قد لايعرف أحد متى يندلع أوارها ، لكن المؤكد أنه لم يعد هناك مفر من وقوعها .

كان دى كويار يأمل فى قدر من المرونة العراقية ، يساعد كل الأطراف على تجنب كارثة يعرف الجميع أبعاد مخاطرها ، كان يأمل فى أن يعلن العراق احترامه لإرادة المجتمع الدولى الذى أجمع على رفض الغزو ورفض الأمر الواقع ، عندما اختطف وطنا عربيا عضواً فى الأمم المتحدة وعضوا فى الجامعة العربية ، ليصبح تحت حراب بغداد المحافظة العراقية التاسعة عشرة ، لكن آمال سكرتير عام الأمم المتحدة تبددت دخانا فى الهواء ، لأن العراق لم يزل يتصور أن الرهان على الوقت وحذر الجميع من نتائج حرب مدمرة ، والاحتماء برهائن الغرب كدروع بشرية ، كل ذلك قد يعطيه فرصة الافلات بأكبر عملية اختطاف حدثت فى تاريخ الإنسانية ، تحت شعارات كاذبة ، تتحدث زورا عن الوحدة العربية والحق التاريخى للعراق فى أرض الكويت وضرورات دعم قدراته بأموال الخليج ، حتى يصبح فى المستقبل قوة الردع العربية التى تحمى الأمن القومى من أطماع الامبرياليين والاسرائيليين !!

هذا البهتان العظيم الذى تصور العراقيون أنه قد يصلح ساترا لإخفاء جريمة الاختطاف ، يفضح نفسه فى تصريحات أخيرة لسعدون حمادى رئيس وزراء العراق ، لم يخجل من أن يعلن فيها على الملا الأسباب الحقيقية لغزو الكويت .

يقول سعدون حمادى :

« سوف ترتفع حصة العراق التصديرية من البترول بضم الكويت لتصبح ٤ر٦ مليون برميل يوميا ، وسوف ترتفع احتياطيات البترول العراقى إلى مايقرب من الضعف لتصل إلى حدود ١٩٤ مليار برميل ، وسوف يتضاعف دخل العراق من البترول ليصل الى ٣٨ مليار ونصف المليار دولار سنويا ، وسوف يكون



العراق قادرا على سداد كل ديونه خلال عامين ».

تلك هى الأسباب الحقيقية التى من أجلها كان الغزو العراقى ، أما الحديث عن الوحدة العربية ودور العراق فى النضال القومى والتصدى لمؤامرات الامبرياليين والاسرائيليين ، وضرورات العدالة فى توزيع الثروة العربية ، فكلها أكاذيب ملفقة لاتصلح ساترا لإخفاء جريمة الاختطاف ، ولا تصلح سببا يتعلق به هؤلاء الآخرون الذين شاركوا فى جريمة الاختطاف بالتستر عليها أو بالتهوين من خطورتها أو بتبرير دوافعها ، أملا فى ان ينالوا جزءا من الغنيمة .

المدهش والغريب أن يعلن طارق عزيز بعد فشل مباحثاته مع كويار : ان العراق مع احترامه للأمم المتحدة لم يزل راغبا فى احتواء المشكلة داخل إطار عربى ، وان الحل العربى ربما يكون اكثر الحلول قبولا لدى العراق ، المدهش والغريب ان يقول وزير الخارجية العراقى هذه الكلمات ، بينما العالم كله يعرف كيف أغلق العراق الباب أمام إمكان أى حل عربى ! .

■ كانت الفرصة متاحة للحل العربى لو ان العراق كان قد قبل انعقاد القمة المصغرة فى جدة ، فى إطار ضمانات تؤكد على احترام سيادة الكويت وشرعيتها وكان العرب على استعداد لأن يقبلوا بعضا من مطالب العراق ، حقنا للدماء وحفاظا على المنطقة من مغبة التدخل الأجنبى ، وإذعانا لهذه البلطجة العراقية التى قد تقود المنطقة الى حافة رهيبة ، كان العرب على استعداد لأن يضغطوا على الكويت كى يعطوه جزيرة وأربة وكى يسقطوا عنه ديونه للكويت وربما ديونه لدول الخليج ، وان يسدوا فمه بقدر من الاتاوة التى فرضها على الكويت ، لكن الرئيس العراقى كان يريد كل « الأوزة » ، يغريه على ابتلاعها حسابات خاطئة وطموح كاذب ورؤية قاصرة لمتغيرات عالم جديد توحدت قواه ، لايعطى هامش مناورة لمثل هذه المقامرات المجنونة .

■ وكانت الفرصة متاحة للحل العربى فى مؤتمر قمة القاهرة الطارئة ، لكن العراق لم يكن معنيا بأى حل عربى ، جاء الوفد العراقى ، كما يعلم الجميع ، بإصرار عنيد على غلق ملف الكويت ، وبخطة متكاملة لإفساد المؤتمر وتعويق مهامه ، خطة عاون على تنفيذها هؤلاء الذين تستروا على جريمة الاختطاف أملا فى ان ينالوا جزءا من الغنيمة .

والآن يصبح من حقنا ان نسأل وزير خارجية العراق طارق عزيز وهو يعاود الحديث مرة أخرى عن الحل العربى ، من حقنا أن نسأله : اى حل عربى يقصد ويريد ؟!

لقد وقعت بسبب مواقف العراق القسمة فى عالمنا العربى بين أغلبية اختارت أن تكون إلى جوار الشرعية والقانون الدولى ومواثيق الأمم المتحدة والجامعة العربية وحقوق الانسان ، وأقلية اختارت ان تناور لحساب مصالح صغيرة ، تبذل كل مافى وسعها الآن من أجل ان تساعد العراق على أن يفلت بجريمته .

والواضح من مجمل الظروف الراهنة ، ان هذه القسمة فى الموقف العربى لن تكون قسمة عابرة يسهل تداركها فى الأمد المنظور أو القريب ، لأن الخلاف جذرى وعميق ولأن الأمر لايحتمل حلولا وسطا ، إلا ان تخضع الأغلبية العربية لسطوة الابتزاز العراقى أو أن تعود الأقلية العربية إلى جادة الحق والصواب ، ويتوحد الموقف العربى فى احترامه للشرعية والقانون الدولى .

اى حل عربى إذن ، يقصد ويريد وزير خارجية العراق ؟ هل يقصد الحل الذى تراه الاغلبية العربية والذى يناصر الشرعية والقانون الدولى ويؤكد على ضرورة انسحاب القوات العراقية ؟ أم يقصد الحلول الأخرى التى يتبناها الآن بعض أطراف الأقلية العربية ، لتساعد على اغتصاب الكويت ، وتكرس ضمه للعراق تحت صيغ مضحكة ، تهدر شرعية دولة مستقلة تحت مسميات الحكم الذاتى أو غيرها من الصيغ السخيفة ؟

هدف العراق إذن ليس الحل العربى ، وإنما المناورة رهانا على الوقت ، لعل الظروف القادمة تساعده على تكريس الأمر الواقع ، وتمكنه من ان يزدرد الكويت التى لم تزل غصة فى حلقه .



فى حسبة العراق ان الرهان على الوقت يمكن ان يكون لصالحه لاسباب عديدة :

■ أولها ، ان مزيدا من الوقت سوف يمنحه فرصة إحداث تغييرات جوهرية فى بنية الكويت السكانية ، على نحو ما يفعل الاسرائيليون فى الضفة والقطاع ، يستقدم الى الوطن السليب مهاجرين عراقيين ، يستوطنون أرض الكويت بدلا من سكانها الذين غادروا الوطن تحت وطأة الغزو العراقى ليصبحوا شتاتا فى المهجر والمنفى .

■ ثانيا ، ان العراق يتصور ان اى حصار اقتصادى مهما بلغ إحكامه يمكن بمرور الوقت ان تخف وطأته ، خصوصا مع وجود حدوده البرية الطويلة مع تركيا وايران والأردن ، فضلا عن الاغراءات المالية الضخمة التى يمكن أن تساعد على تجارة تهريب واسعة عبر الحدود ، تمد العراق بما قد يساعده على إفساد آثار الحصار أو تقليل فاعليته .

■ ثالثا ، ان العراق يعتقد أن الرهان على الوقت يمكن أن يسفر عن بعض التفكك فى جبهة المجتمع الدولى التى توحدت ضد الغزو العراقى .

● يراهن العراق على بعض الأوربيين الذين ربما يدخل فى حسابهم ان طالت مدة الأزمة حجم المصالح الاقتصادية الضخمة التى يمكن ان تقوم مع عراق جديد تبلغ عائداته البترولية بعد ابتلاع الكويت ما يقرب من أربعين مليار دولار .

● يراهن العراق على الاتحاد السوفييتى ، لعل الظروف تغرى موسكو على موقف أكثر تميزا ، تحسبا لظروف ما بعد انتهاء الأزمة الخليجية أو قلقا من هذا الوجود الأمريكى الضخم فى منطقة الخليج قريبا من حدوده الجنوبية أو رغبة فى أن يكون جاهزا لدور الوساطة ، إن أعادت كل الأطراف تقييم مواقفها الأولى بحثا عن حل وسط .

■ رابعا ، يدخل فى رهان العراق على الوقت ايضا احساس الرئيس العراقى ، رغبة الغرب القوية فى أن يستنقذ القدر الأكبر من رهائنه الذين استحالوا إلى دروع بشرية تحمى المنشآت العسكرية الحيوية للعراق من احتمالات ضربة جوية مفاجئة ، يدخل فى حساب الرئيس العراقى أيضا تقديرات العالم لتكاليف عملية عسكرية ضخمة ، سوف يدخل فى حسابات خسائرها مع أول طلقة ، بترول الكويت الذى تم تلغيم آباره ، وما قد يتبقى فى أيدى صدام من رهائن الغرب ، فضلا عن خسائر الحرب على جبهة القتال أو خلف خطوطها فى المدن والمنشآت العراقية والخليجية .

■ خامسا ، يدخل فى حساب الرهان العراقى على الوقت اخيرا ، طول انتظار قوات أجنبية ترابط فى غير أراضيها ، تصل تكاليفها الضخمة إلى ما يقرب من ٢٣ مليار دولار فى العام ، يعيش افرادها فى هجير قاس يصعب التعايش معه فترة طويلة من الزمن .

□ □ □

تلك هى حسابات الرئيس صدام التى تغريه على إمكان ان تكون هناك فرصة نجاح لمقامرته الخطيرة ، فاين يمكن ان تكون حسابات الرئيس الأمريكى بوش الذى يراهن هو الآخر على الوقت ، املا فى ان يلزم الرئيس العراقى الامتثال لمطالب المجتمع الدولى وقرارات مجلس الأمن ؟

□ الأمريكيون يرون ان الحظر الاقتصادى يمكن أن ينجز كل الأهداف ، اذا ما التزم الجميع قرارات مجلس الأمن ، لكن ثمة ثغرة فى الأردن يمكن أن تفسد آثار الحظر لأن امدادات الغذاء لم تزل تصل الى العراق عبر طريقه البرى مع الأردن ، وهم لايزالون يأملون فى امكان ان يغير الأردن موقفه ، اذا ما تم تعويضه عن الخسائر الضخمة التى سوف تصيبه نتيجة وقف صادراته مع العراق .

لكن الأمريكيين يرون رغم محاولاتهم سد ثغرات الحصار ، إنهم لايزالون فى حاجة إلى بعض الوقت حتى يكتمل للقوات الأمريكية وجود رادع ، يضمن لأى عملية عسكرية محتملة نجاح اهدافها العسكرية والسياسية .

فالضربة الجوية المفاجئة ربما تستطيع تدمير بنية العراق العسكرية وربما تستطيع سحق اى هجوم عراقى برى يستهدف ارض السعودية ، لكن الضربة الجوية وحدها قد لا تستطيع انجاز تحرير الكويت او احداث تغيير سياسى شامل فى الموقف العراقى .

ما يضمن تحقيق هذه الأهداف هو وجود قوة برية ضخمة تستطيع ان تتقدم وان تحتل وان تاسر ، قوة برية تستطيع أن توازن الوجود العسكرى الضخم للعراق فى



المصدر : الممسون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٠

الكويت والذى يتمثل فى ١٣ فرقة عراقية توجد الآن على مسرح العمليات .

وفى تقدير الأمريكيين أنهم ربما يكونون فى حاجة إلى بضعة أسابيع أخرى حتى يكتمل لوجودهم العسكرى الحشد الكافى من قوات برية وبحرية وجوية قد تصل أعدادها الى ما يقرب من ١٥٠ الف جندى .

□ الأمريكيون يرون أيضا ، انه حتى لا يتفكك هذا التحالف العالمى الواسع الذى يكاد يضم المجتمع الدولى بأكمله ، فانه من الضرورى أن يستقر فى ذهن العالم وضميره أنهم حاولوا كل السبل من أجل أن يتجنبوا حربا يعرفون مقدما حجم خسائرها الضخمة ، لكن الرئيس العراقى هو الذى أغلق كل الخيارات الأخرى .

وفى إطار الحفاظ على تماسك هذا التحالف ، يأتى لقاء القمة بين جورباتشوف وبوش ، يستهدف الامريكيون من اللقاء تبديد مخاوف موسكو من الحشود العسكرية الضخمة فى منطقة الخليج ، وان يشارك السوفييت بدور اكبر من اجل ردع العدوان العراقى وما من شك فى ان الموقف السوفييتى رغم تميزه النسبى عن الموقف الامريكى لايزال اقرب الى مواقف واشنطن منه الى مواقف بغداد ، فموسكو ترى الغزو العراقى للكويت ، عملا غادرا يتنافى مع الشرعية والقانون الدولى ، وهى تصر على ضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت ، وهى قد وافقت على الحصار والحظر وايدت قرار مجلس الامن كما منعت عن بغداد إمدادات السلاح .

والواضح حتى الآن ان الرئيس الأمريكى بوش واثق من صدق توقعاته ، يساعده على ذلك حماقات بغداد المتتالية التى تجسد للعالم صورة نظام كريه ، يحكمه طموح فردى ، يقامر على أرواح المدنيين ، سواء كانوا من الرهائن الآجانب أم من الرهينة الأكبر المتمثلة فى شعب العراق .

بعض الوقت اذن قد يفيد واشنطن من أجل أن يكتمل وجودها الرادع فى مسرح العمليات ، وقد يفيد بوش من أجل ان يوزع على كل الشركاء أعباء عملية باهظة التكاليف ، حتى لا يتحمل الشعب الامريكى ، اعباء عملية ضخمة قد تؤثر تكاليفها على موقف الاجماع الأمريكى الذى يساند بوش فى ازمة الخليج .

الصدام واقع لا محالة ، لأن العراقيين أغلقوا كل فرصة أمل ، ولأنه لم يعد هناك مجال لحل وسط بين طرفين ، كل منهما ربط مصيره بموقف ثابت يصعب النكوص عنه ، ولأن الامر يتعلق بمصداقية موقف أمريكى يسانده ربما لأول مرة وعلى هذا النطاق الواسع المجتمع الدولى ، ولأن الجميع يرون فى التصرف العراقى خروجا على الشرعية والقانون الدولى ولأن هناك قدرا كبيرا من الاتفاق الدولى على صعوبة التعايش مع نظام حكم أسهم بحماقاته فى أن يعطى لنفسه صورة النازى الألمانى ■



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٠

بعد اتفاق بوش وجورباتشوف

هل يفيق صدام من أوهامه ؟!

بقلم :
مكرم محمد أحمد

في مؤتمرهما الطارىء في هلسنكي ، اتفق بوش وجورباتشوف ، وهما يبحثان الأزمة الخليجية ، على انهما لن يقبلا بأقل من التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن الدولي ، وأن على العراق أن ينسحب من الكويت انسحابا تاما وعاجلا وغير مشروط ، حتى يعود الحكم الشرعي إلى هناك ، أكد الاثنان ايضا انهما مستعدان للنظر في اتخاذ إجراءات اخرى اكثر صرامة ، لأن الأمر لايحتمل أية حلول وسط .

لم يقع إذن هذا الشرخ الذي كان يتوقعه العراق في العلاقات بين موسكو وواشنطن ، على العكس من ذلك حرص الرئيسان السوفييتي والأمريكي على أن يؤكدا انهما متفقان في الرأى ، يتمسكان بوجهة نظر واحدة وثابتة إزاء ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

وقع الاتفاق الذى كان متوقعا بين جورباتشوف وبوش ، ولا اظن ان وقتا طويلا سوف يمضي قبل أن يسحب جورباتشوف ماتبقي من خبرائه من العراق (١٥٠ خبيرا) في إطار خطة امريكية سوفييتية تستهدف المزيد من الضغوط على العراق ، حتى يخضع صدام لإرادة المجتمع الدولي .

والواضح مما جرى في هلسنكي أن هناك اتفاقا بين الجانبين على نوع من توزيع الأدوار في اطار خطة متكاملة تؤكد حرص القوتين العظميين وتصميمهما على فرض نوع من « الانضباط الدولي » ، لايسمح لأى من القوى الأخرى أن تتصور أن يكون في إمكانها أن تدق إسفينا في علاقات الدولتين العظميين أو أن تعوق اتفاقهما حول طبيعة النظام العالمي الجديد الذي ينبثق الآن من ركام فترة الحرب الباردة .

وفي اطار هذه الخطة المتكاملة ، حدث نوع من الاعتراف المتبادل ، أقر جورباتشوف بضرورات الحشد العسكرى الغربي في منطقة الخليج ، واعترف بوش بأن الاتحاد السوفييتي يمكن أن يكون شريكا في حل مشاكل الشرق الأوسط .. وتخطىء الفهم إن قلنا إن ماحدث في هلسنكي يمثل تحولا أو خضوعا سوفييتيا للإرادة الامريكية ، فجورباتشوف كان واضحا في موقفه من الغزو العراقي منذ أول لحظة ، عندما وصف الغزو بأنه عمل غادر وانتهاك صريح للشرعية والقانون الدولي ، وجورباتشوف كان واضحا عندما وافق على القرارات الخمسة التي أصدرها مجلس الامن الدولي بما في ذلك القرار الذي يتيح



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩١

للقوات المتعددة الجنسية الحق فى اتخاذ اية اجراءات تراها واجبة من اجل ضمان تنفيذ الحصار الاقتصادى على العراق ، كان جورباتشوف واضحا ايضا عندما واجه وزير الخارجية العراقى طارق عزيز فى لقائهما الأخير قبل يومين من انعقاد قمة هلسنكى مؤكدا ضرورة أن ينسحب العراق من الكويت دون شروط وان يمتثل لقرارات المجتمع الدولى ، بل لعل جورباتشوف كان اكثر وضوحا عندما سمح لخبرائه العسكريين بأن يمدوا البنتاجون الامريكى بشفرة الصواريخ السوفييتية من طراز سكود التى يملكها العراق ، انطلاقا من رؤية موسكو بأنه لاينبغى أن يكون للمعتدى اية حقوق .

مع كل ذلك كان الزعيم السوفييتى حريصا على الا يعطى الامريكيين تفويضا على بياض ، خصوصا فيما يتعلق باستخدام القوة العسكرية لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، ربما لأن جورباتشوف يفضل ان تاتى موافقته على الخطة الامريكية خطوة خطوة وقطعة قطعة فى إطار يوازن بين هذه الموافقات السوفييتية وتقدم المباحثات مع الأمريكيين حول المصالح التى تخص الاتحاد السوفييتى ، وفى إطار يوازن رغبة السوفييت فى ان يكون لهم ايضا بعض النصيب من استثمارات دول البترول العربية التى يتوزع معظمها على دول الغرب واليابان .

واظن أن جورباتشوف قد حقق بعض مايريد فى هلسنكى ، عندما تعهد الرئيس الأمريكى بوش بمواصلة دعمه لسياسات جورباتشوف فى الاصلاح الاقتصادى ، والتى تواجه صعوبات متزايدة ، كما أن هناك توقعات كبيرة بأن تحقق مباحثات الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى فى موسكو اتفاقا على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين موسكو والرياض ، فضلا عن أن السعودية سوف تؤكد مرة أخرى استعدادها لمزيد من التعاون الاقتصادى مع الاتحاد السوفييتى ورغبتها فى استقبال قوات سوفييتية على الأرض السعودية ، تشارك ضمن القوة المتعددة الجنسيات .

مسرح المناورة يضيق إذن امام الرئيس العراقى صدام حسين بعد مباحثات هلسنكى ، حيث لم تعد هناك فرصة لقراءة خاطئة لابعاد الموقف الذى يواجهه العراق .

■ ثمة تحذير سوفييتى امريكى واضح بان العدوان لن يمر وانه لا مفر من انصياع العراق لقرارات الامم المتحدة لكى تعود الامور الى ماكانت عليه قبل يوم ٢ اغسطس ، اى أن تنسحب القوات العراقية من الكويت وتعود اسرة الصباح الى الحكم هناك .

■ ثمة تحذير سوفييتى واضح جاء على لسان جورباتشوف ، عندما قال فى هلسنكى إن العراق سوف يواجه مصيرا ماساويا بالغ السوء ، إذا بدأ الرئيس صدام حسين باى عمل عسكرى فى اى اتجاه .

■ ثمة تاكيدات امريكية بان الحشد العسكرى الذى يواجه العراق الآن يستكمل قواته البرية بعد ان استكمل قواته الجوية ، حيث يربض الآن فوق حاملات الطائرات وفى القواعد العديدة والقريبة من مسرح العمليات مايقرب من الف طائرة مقاتلة ، جاهزة لضربة جوية شاملة تستهدف تقويض بنية العراق العسكرية والاستراتيجية : الطرق ومعابرها ، مراكز القوات والقيادة ، مؤسسات الصناعة الحربية العراقية ، اجهزة الاتصال ومؤسساتها .

واذا كانت هناك تاكيدات دولية بان الامريكيين سوف يعطون إجراءات الحظر الاقتصادى فرصة كافية فإن هناك مايشير ايضا إلى ان هذه الفرصة الكافية لاتعنى تجميد الموقف فى نوع من حالة اللاسلم واللاحرب ، خصوصا مع وجود هذا الحشد العسكرى الضخم ، بتكاليفه الباهظة التى تفرض بالضرورة سقفا زمنيا لحدود الانتظار ومداه .

لكن الأخطر من ذلك كله أن أى عناد عراقى بعد لقاء هلسنكى ، سوف يُسقط كل المحظورات تجاه



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٠

الاختيار العسكرى ، بما فى ذلك بقايا التحفظ السوفييتى الراهن ، سوف يكون لدى انصار الحل العسكرى مايقولونه بملء الفم انطلاقا من موقف مفاده « لقد حاولنا كل السبل دون فائدة ، ذهبنا الى مجلس الأمن لكن العراق رفض تنفيذ كل القرارات ، حاولنا الحل العربى لكن صدام اغلق كل فرصة أمل مصرا على التصعيد المستمر ، والآن ماذا يمكن ان يكون امامنا من خيارات اخرى من اجل تنفيذ إرادة المجتمع الدولى الذى يصر على رفض الغزو ورفض العدوان »

□ □ □

السؤال الآن بعد هلسنكى ، هل يفيق الرئيس العراقى صدام حسين من اوهامه أم انه سوف يمضى قدما فى مقامرته ليجعل من الخيار العسكرى البديل الوحيد بل وربما البديل المشروع إن اصر على رفض فرصة السلام الاخيرة ؟!

اخشى ان اقول إن الرئيس العراقى سوف يمضى فى مقامرته حتى النهاية ، لا لانه يتصور انه لم تزل هناك ولو بقية فرصة لازدراد الكويت ، « ذلك عشم إبليس فى الجنة » كما يقولون ، ولكن لأن الرئيس العراقى يعرف ان قرارا بالانسحاب من الكويت يعنى نهايته ، مهما جاء القرار مغلفا بعبارات تخاطب حرصه على امن الانسانية وسلامها العالمى .

فالقرار العراقى بالانسحاب من الكويت سوف يجسد للشعب العراقى حجم الحماقة التى انطوى عليها قرار الغزو وحجم الخسارة الفادحة التى لحقت بصورة العراق بعد عملية فاشلة سقطت كل دعاواها الكاذبة ولم يتبق منها سوى حكايات السطو والنهب والاغتصاب واهدار الحرمات ، سوف يجسد قرار الانسحاب ايضا مأساة العراق على يد حاكم فرد ، ضيعه الغرور وطموح القوة الكاذب فأهدر ثروات وأرواح بلاده على مقامرتين فاشلتين ، حرب مع إيران استمرت ثمانى سنوات ، انتهت بوقوفه امام طهران منكس الراس يطلب الغفران ، ومقامرة اخرى فى الكويت تركت العراق معزولا فى مواجهة المجتمع الدولى بأكمله ، نتيجتها الوحيدة الانسحاب الفورى غير المشروط وعودة أسرة الصباح الى الحكم .

□ □ □

اغلب الظن ان صدام سوف يظل على موقفه المعاند حتى تدهمه النهاية ، فى مخبئه على نحو ما حدث للزعيم النازى هتلر الذى ظل يرفض الحقيقة بينما هدير دبابات الحلفاء تقطع شوارع برلين إلى مخبئه حتى أصبحت قاب قوسين من المكان ، فى تلك اللحظات فقط أدرك الزعيم النازى الحقيقة فاختار ان تكون نهايته على يده لا على يد خصومه .

هذا ما ينبغى أن نتوقعه من الرئيس العراقى رغم آمال الجميع فى أن ينتصر الرشد وينتصر العقل ويقبل الرئيس العراقى مختارا الانسحاب من الكويت ، على الاقل ليحمى العراق من نهاية مأساوية فادحة ودمار فظيع سوف يعم كل مرافق العراق وبنيته العسكرية والاستراتيجية إن اصبح الحل العسكرى هو الفرصة الوحيدة المتاحة بعد ان اغلق الرئيس العراقى بعناد كل الأبواب أمام أية فرصة لتسوية سلمية .

كل الشواهد تقول إذن ان صدام لن ينسحب مختارا من الكويت إنقاذا للعراق من دمار مؤكد ، لانه يعيش هذا الوهم الذى يعيشه كل المستبدين الذين يوحدون بين شخوصهم والوطن ، يختزلون الوطن ويمسخونه ليصبح الوطن هو الشخص ويضخمون ذواتهم الى حد ان تصبح الذات بديلا عن الوطن .

صدام يعيش هذا الهوس المجنون ، يختزل العراق فى ذاته ، يتسلط على راسه ما يتصور انه الحقيقة ، لقد أصبح هو والعراق شيئا واحدا لذلك ينبغى أن يكون مصيرهما واحدا ، وإذا كان الخيار المتاح له الآن ، ان ينسحب من الكويت عبر تسوية سلمية سوف يلقى بعدها عقابه المحتوم من شعب العراق أو ان ينسحب من الكويت تحت ضغط عمل عسكرى يدهمه حتى باب مخبئه ، فلماذا يختار الحل الأول ان كان هو والعراق قد اصبحا شيئا واحدا ؟ لماذا لا يختار الحل الآخر الاكثر مأساوية ان كان قد وحد نفسه مع العراق ؟



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٠

لماذا لا يختار لنفسه وللعراق مصيرا واحدا مادام هذا الهوس قد تمكن من فكره ليصبح هو البديل عن الوطن ؟

سوف يجد الرئيس العراقى من يعاونه على طريق الانتحار يجمعه مع العراق ، ربما لدوافع مختلفة وعديدة :

● **بعض هؤلاء ، لا يريدون للرئيس العراقى مجرد النهاية المحتومة لحاكم طاغية أورد وطنه موارد التهلكة ، يريدون هدفا أبعد من ذلك ، أن يتقزم العراق وأن تضمر قوته العسكرية وأن يصيبه كساح طويل ، بفعل ضربة عسكرية شاملة تقعد العراق عن أن يكون طرفا مؤثرا فى أى دور إقليمى .**

يمكن أن نعد بين صفوف هؤلاء بعضا من صقور الغرب الذين ينادون على الحرب لا لكى يتم التخلص من صدام فقط ولكن لكى يتم التخلص من صدام والعراق معا - يمكن أن نعد فى صفوف هؤلاء أيضا الاسرائيليين الذين يدركون أن صدام قد قدم بحماقاته العراق أضحية جاهزة للذبح - يمكن أن نعد بين هؤلاء أيضا حكام طهران .

أمل طهران الآن ، أن يتمادى الرئيس العراقى فى تشدده ، لذلك هم يمدون له الآن الحبل على الغارب ، رغم مرارات الثأر السابقة ، يساعدونه على فك اطار العزلة المضروب من حوله ، لا حبا فى سواد عيونه ولا اقتناعا بشخصه ومواقفه ولكن حتى يستمر فى عناده متوهما أنه ربما يكون فى وسعه أن يبنى فوق الملايين من أشلاء قتلى العراق وايران حلفا جديدا يربطه بطهران ، من أجل أن يقاوما معا أمريكا "الشيطان الأكبر" على حد التعبير الايرانى .

لعبة ايران الذكية أن تُلقى بعض الطعم للرئيس العراقى حتى يظهر أمام شعب العراق وقد اعترف بخطيئته الكاملة ، إزاء ايران التى ينشد الآن غفرانها ، هدفها أيضا أن تكسب المزيد من تعاطف شيعة العراق وأن تساعد صدام على التشدد لكى يقع للعراق ما حدث لايران ، يفقد فى الحرب القادمة قدرته العسكرية ويتقزم دوره الاقليمى ، وتكون النتيجة نهاية صدام ودمار العراق .

● بين الذين عاونوا الرئيس العراقى على طريق الانتحار يجمعه مع العراق ، هؤلاء الذين ظاهروا الغزو العراقى ، على وهم بأن العالم سوف يصمت عن الغزو ، وأن السوفييت سوف يكون لهم موقف مختلف ، وأن الأمريكيين سوف يترددون الموقف ، بل وربما يسعون الى تجميده ، مكتفين بما حققوه من مكاسب أعادت لهم وجودهم العسكرى إلى مناطق الخليج !

جريمة هؤلاء ، ربما تكون أكثر فداحة من جريمة الآخرين ، لأنهم فى النهاية "عرب وأصدقاء" ! ولأنهم كانوا يتصورون أن فى الأمر غنيمة يمكن أن يشاركوا فيها !

ماذا يكون موقف هؤلاء الآن وهم يرون صدام يأخذ العراق إلى قدر محتوم ؟!

هل يظلون على صمتهم الراهن ، دهشة من مجريات تطور الأحداث على نحو غير الذى توقعوه ؟!

هل يعاودون مرة أخرى لعبة الوساطة والحل العربى والتشويش على قضية الغزو ، القضية الأصل والجوهر ، وكل هذه الألاعيب التى أصابها فجاءة سكات الموت ؟!

أم يفيقون على أن الأمر جد لا هزل ، وأن العراق فى خطر مؤكد وأن واجب الضمير يملى عليهم ، أن يسارعوا فى فرصة أخيرة الى استنقاذ العراق إن كان قد أصبح فى حكم المستحيل أن يستنقذوا الرئيس صدام □



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٠

تساؤلات حول الحلف المقترح

بقلم
مكرم محمد أحمد

حربا أو سلاما ، سوف تنتهى أزمة الخليج بإنسحاب العراق من الكويت ، لأنه مهما يكن عناد الرئيس العراقى وصلفه ، فلن يكون فى وسعه ان يدحر إرادة المجتمع الدولى ولن يكون فى قدرته ان يجد ثغرة فى التحالف السوفييتى الأمريكى الجديد ، الذى يسد عليه الآن ، فرصة المناورة كما يسد عليه فرصة الافلات بجريمته .

والذين يقرءون البيان السوفييتى الأمريكى الذى صدر عن اجتماع هلسنكى وفى لغته الأصل ، سوف يكتشفون ان العالم ربما لم يشهد منذ فبراير عام ٤٥ ـ عندما توحد الحلفاء فى مواجهة النازى ـ مثل هذا الموقف الصارم والحازم .

ثمة إتفاق كامل بين جورباتشوف وبوش على رفض العدوان وعدم التسامح معه ، ثمة اصرار مشترك على ضرورة الانسحاب غير المشروط من الكويت وعودة الحكم الشرعى ، ثمة تأكيدات من الجانبين بأنهما على استعداد لاتخاذ خطوات إضافية أخرى تتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة إن فشلت الجهود الراهنة ، ثمة إعلان لايدع مجالا للشك بأن المعتدى لا ينبغى ان يجنى اى ثمار من عدوانه .

بل إن إتفاق القوتين العظميين يتجاوز إصرارهما على دحر العدوان وهزيمته الى أمور تتعلق بترتيبات اوضاع المنطقة بعد نهاية الأزمة ، وربما تجدر الإشارة هنا إلى عزم جورباتشوف وبوش على استمرار تشاورهما المشترك من اجل العمل مع دول المنطقة وبعض من الدول خارجها ، لتطوير نظام أمن اقليمى يضمن السلام والاستقرار فى منطقة الخليج ، مثلما تجدر الإشارة إلى اتفاقهما المشترك حول ضرورات إيجاد حلول سلام لباقى النزاعات الأخرى فى الشرق الأوسط والخليج .

هذا الاتفاق بين الحليفين الجديدين على بعض من ترتيبات اوضاع المنطقة بعد نهاية الأزمة يكشف إتفاقهما العريض على كيفية مجابهة الوضع الراهن ، لأنه من غير المعقول ومن غير المقبول ان يقع الاتفاق بين الجانبين على خطوات تتعلق بالمستقبل دون اتفاق كامل ومشترك على كيفية مواجهة الأزمة فى ابعادها الراهنة .

■ **يدخل فى ترتيبات المستقبل قضايا عديدة ربما يكون اولاها : ما مصير العراق إن انسحب صدام من الكويت حربا او سلاما ؟**

● هناك من يفكرون فى عراق كسيح بلا قدرة قتالية ، عراق بغير صدام حسين ، يمتثل لشروط قاسية ، تفرض عليه التخلص من

اسلحته الكيماوية وتفرض عليه قيودا تبقى على قوة قتال محدودة ، لا تهدد جيرانه ولا تغذى طموحات حاكم فرد ، يقود العراق مرة اخرى الى مغامرات جديدة فى غياب كامل لأى خيار ديمقراطى .

● هناك من يفكرون فى عراق ممزق تقطعت أوصاله ، الموصل للأتراك والنجف لايران ، وما تبقى من العراق يمكن ان يكون دويلة سنية صغيرة .

□ □ □

المؤسف ان بعض الذين يخطئون فهم المستقبل ، يتصورون ان أيا من الخيارين يمكن ان يوافق مصر التى ربما يكون فى صالحها عراق قزم صغير ، لا ينافس دورها فى العالم العربى !!

والمؤسف ان حكام بغداد هم الذين يروجون لهذا التصور الكاذب ، حتى يدخل فى روع العراقيين ان الموقف المصرى هو جزء من مؤامرة تستهدف العراق ! وأن حسابات الموقف المصرى تتطابق كاملا مع حسابات الموقف الأمريكى ، وان جوهر الخلاف المصرى مع العراق ليس عدوانه الغاشم على الكويت الذى اكتسح بلدا شقيقا ودمر التضامن العربى واستدعى الى المنطقة قوى أجنبية ما كان يمكن ان توجد بغير الذى فعله الرئيس صدام .

الكذب ما يقولون لأن مصلحة مصر ، أن يبقى العراق موحدا وان تظل له قدرة قتالية فاعلة ، تعطيه فرصة امن متكافئة مع باقى قوى المنطقة الاقليمية «ايران وتركيا» لأن العراق لم يزل بوابة العرب الشرقية ، ولأن العلاقات العربية الفارسية لم تبلغ بعد شاطىء الاستقرار ، ولأن القدرة العراقية يمكن ان تكون إضافة للقدرة العربية فى حسابات الأمن الاقليمى لمنطقة الشرق الاوسط .

واذا كان صدام حسين قد قاد العراق الى مأزق مدمر ، ويبدد قدراته فى معارك بلا طائل ، فإن ذلك لا يعنى أن دور العراق ينبغى ان ينتهى بنهاية صدام ، لأن صدام ليس العراق وليس المستقبل العراقى ، صدام لن يكون أكثر من بضع صفحات سوداء فى تاريخ العراق ، لأنه قاد أمته إلى الهلاك ، ولأنه دمر فرصة العراق فى أن يكون وطنا قادرا وغنيا ، لكن درس العراق المرير مع صدام سوف يُفسح الطريق لبدايات حكم ديمقراطى ، لا يعلق مصير امة بأكملها على إختيارات حاكم فرد ، إعتاد أن يُطيح برءوس معارضيه ، ليبقى من حوله فقط ، بطانة المنافقين والمستفيدين .

لقد حاولت مصر ان تستنقذ العراق وان تستنقذ صدام معا .. منذ اول يوم ، كان الرئيس مبارك واضحا وصريحا ، حذر من مغبة الغزو العراقى وحذر من مغبة التدخل الخارجى ، وحذر من مغبة حرب يُمكن ان تسفر عن تدمير بنية العراق الاستراتيجية والعسكرية فوق خسائر البشر الفادحة ، وفى أكثر من رسالة ناشد الرئيس مبارك الرئيس العراقى ، ان يحمى العراق وجيش العراق وشعب العراق وأن يصون المستقبل العراقى والعربى من مأزق مدمر ، لكن الرئيس العراقى أصم أذنيه عناداً وإستكباراً ! .

وأظن انه رغم الحملات الكاذبة ورغم إدعاءات الزور من جانب بغداد ، فان الموقف المصرى لم يزل كما هو ، لأنه ما من مصلحة مصرية او عربية فى ان يتمزق العراق او تبدد قدراته ، بل لعل مصر ـ رغم حملات الطيش والغرور العراقى ـ لم تزل ، لهذه الاسباب ، تأمل فى حل عربى صحيح ، لكن كل الحلول العربية تاهت فى دهاليز الحسابات الصغيرة لبعض الأطراف العرب الذين تصوروا أن هناك فرصة أمل فى أن يفلت العراق بغنيمته وأن يشاركوا فى الغنيمة .

لم تزل مصر تأمل فى حل عربى لكن شرط النجاح ، لأى حل عربى ان يبدأ من احترام الشرعية والقانون الدوليين ، ان



تكون نقطة انطلاقه الصحيحة والوحيدة انسحاب العراق من الكويت وعودة الحكم الشرعي الى هناك .. - مع الاسف - هذا ما لا يريد الرئيس العراقي قبوله حتى الآن ، متذرعا باسباب ملفقة وغير صحيحة .

نعم يكمن فى الحل العربى فرصة استنقاذ العراق ممن يريدون تمزيقه او يريدون تقزيمه وربما يكمن فى الحل العربى فرصة انقاذ ما تبقى من وجه صدام ، ولكن ماذا فى وسع العرب أن يفعلوا من اجل اقناع الرئيس العراقى الذى لم يزل يتصور ان فسحة الوقت الراهنة سوف تتسع للمزيد من حيله والاعيبه .

■ يدخل ضمن ترتيبات المستقبل ، ماذا سوف يجرى للأردن بعد انتهاء الأزمة الخليجية ؟ وماذا يكون مصير القضية الفلسطينية ؟ !

● هناك من يتصورون ان العرش الهاشمى ينبغى ان يدفع ثمن وقوفه الى جوار العراق ، وثمن سماحه لعودة الجماعات الفلسطينية المتطرفة الى الأردن ، لكن هناك ايضا من يتصورون انه لم يكن امام الملك إزاء الضغوط التى اعتصرته من كل جانب اى بديل آخر للموقف الذى اختاره .

● ايضا هناك الاسرائيليون الذين يتربصون بالأردن ، يرون فى اضطراب المنطقة ما قد يعطيهم فرصة تنفيذ احلام صقورهم ، التهجير العسكرى والجماعى لسكان الضفة الغربية عبر النهر الى الاردن ، تنفيذا لخططهم حول الوطن البديل .

نصدق القول عندما نقول إن ايا من هذه الخيارات المتاحة لا يمكن ان يمثل مصلحة مصرية ، لأن غياب الأردن سوف يثمر نتائج اشد هولا من نتائج الغزو العراقى ، ولأن الاردن لم يزل الباب الرئيسى الذى يمكن ان يدخل منه الحل الفلسطينى ، ولأن نهاية ازمة الخليج على نحو يحفظ للشرعية والقانون الدوليين احترامهما ، سوف يقود بالضرورة الى فتح الملف الفلسطينى .

وفى بيان هلسنكى الذى صدر عن جورباتشوف وبوش ما يؤكد بداية جادة لتوافق عالمى جديد تحددت التزاماته بالشرعية والقانون الدوليين على نحو يُوجب الاسراع فى حلول عادلة لمشكلات الشرق الاوسط ، الذى بات واضحا انه سوف يفتقد عناصر الاستقرار الصحيح ، طالما ظلت المشكلة الفلسطينية بغير حل .

■ يدخل فى ترتيبات المستقبل ايضا ما يتعلق بتلك الافكار التى تتحدث عن إمكان قيام حلف جديد ، يحمى امن الخليج ، حلف يمكن ان تشارك فيه دول عربية وقوى اخرى من خارج المنطقة العربية .

ثمة تساؤلات عديدة حول هذا الحلف المقترح لم تزل تفتقد الجواب الصحيح ، لأن الأمريكيين - اصحاب الفكرة - لم يقدموا حتى الآن ما يمكن ان يكون تصورا متكاملا لهذا الحلف .

فى البداية ، تحدث وزير الخارجية الأمريكية عن إمكان قيام حلف جديد يرعى امن الخليج ، لكن الوزير الأمريكى عاد ليؤكد بعد ذلك ، ان فكرة الحلف لم تنضج ، وان الأمر يمكن ان يكون فى نوع من ترتيبات الأمن المشترك ، لا تنطوى على اى معاهدة جماعية ، ثم جاء بيان هلسنكى ليقول إن الرئيسين جورباتشوف وبوش قد طلبا الى وزيرى خارجيتيهما العمل معا ومع دول المنطقة وبعض من الدول خارجها ، من اجل تطوير ترتيبات امن مشتركة تساعد على سلام المنطقة واستقرارها .

ما هو هذا الحلف ؟ ، وماهى مهمته ؟ ومن هم المشاركون فيه ؟ ، ولماذا الآن ؟ . . .



أسئلة عديدة لم تزل بغير جواب واضح ، ربما لأن الأمريكيين يتعمدون عدم الوضوح الآن ، انتظارا لقمة ديسمبر عندما يجتمع جورباتشوف وبوش مرة اخرى ، وربما كانوا يحاولون بهذا الغموض ، قياس ردود افعال ما طرحوه على منطقة عاشت طوال تاريخها تناهض قيام الاحلاف مع القوى الكبرى .. لكن ايا كانت دوافع الغموض الأمريكى من حول فكرة الحلف المقترح فالأمر المؤكد ان هناك عددا من الحقائق يصعب تجاوزها او القفز عليها .

■ **الحقيقة الاولى : ان هذه المنطقة عاشت ما يقرب من خمسين عاما تقاوم وجود الأحلاف الاجنبية : قاومت مشروع ايزنهاور عام ٥١ وقاومت حلف بغداد عام ٥٤ ، ورفضت فكرة الفراغ الامنى التى تحدث عنها مبدا ايزنهاور عام ٥٧**

ناهضت المنطقة كل هذه المحاولات انطلاقا من توجس وطنى صحيح ، يرفض ربط مصير المنطقة بمصالح القوى الكبرى التى سوف تهدر بالضرورة المصالح الوطنية والقومية ، قاومت المنطقة فكرة الاحلاف لسبب آخر ، لانها كانت تستشعر ان هذه الاحلاف التى كانت سمة عصور الحرب الباردة سوف تجرها الى ان تكون طرفا فى المجابهة مع المعسكر الشرقى على حين كانت المنطقة تستشعر ان خطر الشيوعية يمثل خطرا ثانويا بالقياس الى الخطر الداهم الذى يتمثل فى قيام اسرائيل وتوسعها .

■ **الحقيقة الثانية : انه اذا كان العالم قد اثبت بعد هلسنكى انه قد جاوز عتبات الوفاق الى عصر وفاق حقيقى غابت فيه صورة العدو السوفييتى الذى كان يمثل الخطر الداهم ، واذا كان المشاركون فى حلف الاطلنطى يقبلون الآن ولدواع تتعلق بزوال هذا الخطر ان يتحول الحلف العسكرى وفى خطة زمنية عمرها خمس سنوات الى مجرد حلف سياسى .. فلماذا اذن عودة الاحلاف الى منطقة الخليج والشرق الاوسط ، إن كان عصر الحرب الباردة قد ولى دون عودة .**

إن كان الهدف ضمان « الانضباط الدولى » فى منطقة لم تزل تفتقد الاستقرار وفى منطقة لم تشهد بعد استقرارا كاملا لعلاقاتها الاقليمية ، (العلاقات الفارسية ـ العربية والعلاقات العربية ـ التركية والعلاقات العربية ـ العربية بحساب فروق الثروة والقدرة) ، إن كان الأمر كذلك فان الاحلاف قد لا تكون هى الصورة المثلى فى عصر جديد اول شروط استمراره ، العمل المشترك على فض النزاعات الاقليمية عبر تفاوض عادل يعطى المنطقة فرصة السلام والأمن .

■ **الحقيقة الثالثة : انه لاسباب عديدة وصحيحة لم تزل المنطقة تعيش هاجسا آخر ، يتمثل فى مخاطر الوجود الأجنبى .**

كان هذا الهاجس واحدا من العوامل الرئيسية التى دعت الرئيس مبارك الى ان يحذر من مخاطر استدعاء الوجود الأجنبى ، عندما تصاعدت أزمة العراق مع الكويت الى حدود الخطر ، وعندما استفحل هذا الخطر بعد وصول القوات الغازية الى حدود السعودية .

وأظن ان الموقف المصرى واضح من قضية الوجود الأجنبى ، فبقاء القوات الاجنبية من وجهة النظر المصرية مرهون بانتهاء الأزمة ، واظن ايضا ان الأمريكيين يستشعرون الآن ان القبول المصرى والعربى بوجود القوات المتعددة الجنسيات كان دافعه الاول ، ان هذه القوات جاءت تحت مظلة حماية الشرعية والقانون الدولى ، حتى ان كانت قد تحركت بدوافع مصالحها البترولية فى منطقة

المصدر : المصور
التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٠



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الخليج ، وبالتالى فإن بقاء هذه القوات بعد انتهاء مهمتها لن يلقى ترحيبا من أحد .

●● هذه الحقائق الثلاث يقابلها بالفعل واقع أليم كشف عنه الغزو العراقي ، عندما دهمت القوات العراقية دولة الكويت الصغيرة ، وعندما تصاعدت حملة التهديدات العراقية لتشمل كل دول الجزيرة والخليج .

لقد انفقت دول الخليج والجزيرة حتى الآن ارقاما فلكية ، فوق الحصر وفوق الحساب ، من اجل دعم دفاعاتها بصفقات اسلحة ضخمة وهائلة ، لكنها رغم ذلك ظلت تفتقد الأمن لعوامل كثيرة فرضت قيودا حاكمة على قدرتها العسكرية ، اوضح هذه القيود مشكلة الكثافة السكانية المحدودة ، التى لم تساعد هذه الدول على إنشاء بنية عسكرية قادرة على الحفاظ على ثرواتها البترولية الضخمة .

■ إزاء هذه المفارقة الضخمة بين حقائق يصعب تجاوزها وواقع اليم يصعب تجاهله ، هل يكون الحل الأمثل لضمان امن الخليج فى حلف جديد تشارك فيه دول الخليج ، تسهم فيه مصر وسوريا وربما المغرب بدور واضح ، يلعب فيه الأمريكيون الدور الرئيسى ؟

لا اظن ان مثل هذا الحلف يمكن ان يكون الحل الامثل ، لانه ان كان هناك الآن توافق بين الموقف الأمريكى ، ومواقف الاغلبية العربية ، فمصدر هذا التوافق هو وجود مساحة اتفاق مشترك بين الجانبين على ضرورة العمل من اجل احترام الشرعية والقانون الدولى وإزالة آثار الغزو العراقى ، بل لعل هذا التوافق يفقد مبرراته ، إذا استحال الوجود العسكرى الأمريكى الى وجود دائم فى المنطقة ، او إذا تجاوز الامريكيون اهدافهم المعلنة ليعيدوا تقسيم خريطة المنطقة على نحو يخدم مصالحهم .

بل لعل واحدا من مخاطر الحلف المقترح ان تكون نتيجته تكريس القسمة الراهنة فى العالم العربى ، وهى قسمة موقوتة الدوافع ، يمكن ان تنتهى مع انتهاء آثار الغزو العراقى .

١ - الحل الامثل ان تكون هناك ترتيبات امن عربية وعلى نحو ثنائى تضمن للخليج امنه واستقراره ، تُرسخ - على أسس صحيحة - ضوابط الأمن العربى وشروطه ، تضع فى حسابها قضية الاستقرار الاجتماعى ، تربط حجم المصالح المشتركة بقضية الأمن المشترك .

٢ - ان يسعى العرب الى خلق وفاق حقيقى مع قوى الجيران فى مناطق التخوم العربية ، مع الايرانيين ومع الاتراك ، وان يُجهدوا انفسهم من اجل ايجاد حلول صحيحة لمشاكل القوميات الصغيرة التى تعيش على هوامش وحدود هذه الدول حتى تنتفى بؤر التوتر والصراع بين هذه القوى الاقليمية المتجاورة .

قد يساعد على ذلك ، عودة الجانب العراقى فى حربه مع ايران الى خيار «الصفر» - كما يقولون - بعد ان تمت تسوية مشكلات الحدود وشط العرب ، وقد يساعد على ذلك ظروف ايران التى تنبثق فيها الآن قوى سياسية جديدة ، تتوق الى فرصة سلام واستقرار لتعيد بناء ما خربته سنوات الحرب الطويلة ، وقد يساعد على ذلك أن تُشارك دول المنطقة فى إعلان أمن مشترك ينظم علاقات الجوار على أسس صحيحة ، يستبعد الحرب سبيلا لحل المشاكل المثارة .

٣ - ان نحسن استثمار الوفاق الدولى بالضغط المتواصل والمستمر من اجل ايجاد حلول لكل المشاكل الاقليمية المثارة فى الشرق الاوسط ، وان نصر على إعادة فتح الملف الفلسطينى فور انتهاء الازمة الخليجية لأن القضية الفلسطينية لم تزل القضية الاصل فى كل ما يتعرض له الشرق الاوسط من مشاكل

المصدر : المصور

التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٠

عدم الأستقرار ولأن واجبنا ان نلزم المجتمع الدولى ضرورة احترام الشرعية والقانون الدولى إزاء الحق الفلسطينى على نحو ما حدث ويحدث الآن فى أزمة الخليج .

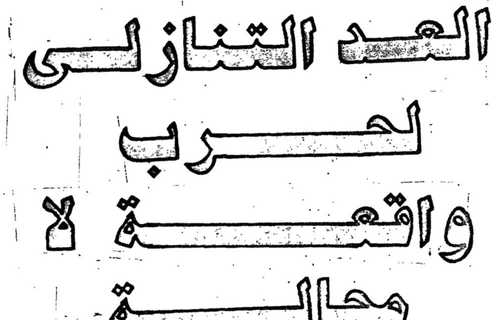
مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

التاريخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



العد التنازلى لحرب واقعة لا محالة

بقلم : مكرم محمد أحمد

□ يبدو اننا ندخل الآن مرحلة العد التنازلى لحرب اصبحت واقعة لا محالة ، رغم الإشارات الخضراء التى لم تزل تتقاطع مع إشارات حمراء تبرق خطرا فوق مسرح الأزمة الخليجية .

جاوز النهار منتصفه ولم يعد السؤال المطروح : خيار الحرب ام خيار السلام ، المطروح الآن : متى تندلع الحرب ؟ وكم تطول ؟ وإلى اى حد يمكن تخفيف خسائرها الفادحة ؟ ، والأهم من ذلك كله طبيعة الاوضاع الجديدة التى يمكن ان تسفر عنها حرب اصبح من المتعذر تفاديها .

مع الأسف ، لم يزل الرئيس العراقى يتصور ان لعبة الرهائن يمكن أن تمنحه المزيد من الوقت أو تعطيه فرصة الإفلات ، لأن العالم ربما يعيد النظر فى موقفه من العراق على ضوء تعطفه الكريم وإفراجه المتتابع عن الرهائن ، فى مزاد علنى للجوائز ، حفنة من الرهائن لكل من يعطى تصريحا أو شهادة ، يُشيد فيها بالإنسانية التى هبطت فجأة على الرئيس العراقى !

هم يسترجعون قدر ما يستطيعون وقبل ساعة الصفر العدد الاكبر من رهائنهم ، لكن جوهر الموقف لم يزل باقيا على حاله .

□ التحالف العالمى فى مواجهة الغزو العراقى لم يزل متماسكا رغم كل الشكوك المثارة من حوله ، حصل الفرنسيون على رهائنهم بينما قواتهم لم تزل جزءا من القوات المتعددة الجنسيات ، لايزالون على موقفهم من إدانة الغزو ، يُشاركون فى التصويت على القرارات الجديدة لمجلس الأمن التى تأتى فى سياق يتصاعد مع موعد اقتراب الحرب ، لا يعترضون على الحرب إن أصبحت هى الخيار الوحيد .

وربما يكون للسوفييت حسابات اخرى اكثر تعقيدا ، لأنهم يستشعرون الخطر من حرب يمكن



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٠

ان تقوم على تخومهم الجنوبية ، فى ظروف ضائقة اقتصادية مخيفة ، أضعفت روابط الاتحاد بين الجمهوريات المتعددة القوميات ..

□□□

كثيرون كانوا يأملون فى ان يفعل الحصار الاقتصادى آثاره العاجلة فى الموقف العراقى ، لكن الشواهد كلها تقول ، إن العراق يستطيع الصمود فترة أطول فى ظل حصار ينتقص من فاعليته ما يتسرب من إمدادات تأتى من الأردن أو عبر تجارة التهريب الواسعة فى مناطق الحدود ، فضلا عن سطوة نظام حديدى لا يستطيع الجميع إلا ان يمتثلوا لإرهابه مهما تكن حجم المعاناة التى يلقونها .

الكثيرون كانوا يأملون ايضا فى أن يعيد صدام حساباته وان يراجع موقفه على ضوء الحشد العسكرى المتنامى فى منطقة الخليج ، وفى ضوء حسابات الخسائر التى يمكن ان تلحق بالعراق وبالمنطقة ، وان يقبل الانسحاب الفورى من الكويت شرطا مسبقا لأية تسوية سلمية .. لكن صدام لا يقرأ من كل ابعاد الصورة سوى الجانب المتعلق بمصيره الشخصى .. لذلك رفض الانسحاب المسبق شرطا للتسوية السلمية ، لانه يرى فى الانسحاب انتحاره الشخصى خاصة بعد التنازلات الضخمة التى قدمها إلى إيران على امل ان يفوز بغنيمة الكويت .

ضاعف صدام من قواته فى الكويت لتصل الآن إلى حدود تقرب من ٤٠٠ ألف ، يتخندقون فى خطوط دفاعية داخل مسرح عمليات لا يزيد عمقه على ألف كيلومتر مربع ، استعدادا لنمط من الحرب الدفاعية تنتمى إلى أساليب الحرب العالمية الثانية ، فى مواجهة حشد عسكرى يمتلك أكثر أدوات الحرب تقدما وعصرية .

□□□

ما يؤكد ان العد التنازلى قد بدأ ، إن الأمريكيين قد رفعوا الآن وفى وضح النهار ما كان مضمرا فى قائمة مطالبهم التى لم تعد وقفا على ضرورة الانسحاب العاجل وعودة الشرعية والإفراج عن الرهائن ، هم يطالبون الآن ، وعلى نحو علنى ورسمى ، بان يدفع العراق التعويضات الناجمة عن غزوه البربرى للكويت ، وان يقبل بعد الانسحاب قيودا على حجم قواته وتسليحها وتفتيشا دوليا على منشآته الصناعية والعسكرية .

وهم يعلنون بكل الوضوح ، انهم لن يكونوا فى حاجة إلى تفويض دولى جديد باستخدام القوة لطرد القوات العراقية من الكويت ، استنادا إلى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ، التى تؤكد الحق الشرعى للدول فرادى وجماعات فى الدفاع عن امنها إذا اعتدت قوة مسلحة على احد أعضاء الهيئة الدولية .

وهم يؤكدون الآن ، ان قرار الحرب مرهون بإرادة الرئيس الأمريكى دون تشاور مسبق مع الكونجرس يحرم القوات الأمريكية من عنصر المفاجأة التكتيكية عند بدء القتال .. ثم هم يعلنون اخيرا ان تجديد قواتهم فى المنطقة سوف يصبح ضروريا بعد ٦ شهور من بقائها فى صحراء الجزيرة ، بما يعنى تحديد السقف الزمنى لبقاء القوة الراهنة التى تمرست على أرض المعركة واستطاعت التكيف مع ظروف مسرح العمليات هناك ، ثم هم يبدأون ، وعلى نحو عاجل ، فى عملية إمداد جديدة ، تستهدف إرسال ٧٥٠ دبابة من مسرح العمليات الأوربى إلى منطقة الخليج لاستعواض ماقد ينجم من خسائر المعركة .

.. لكل هذه الملابسات تبدو رحلة وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر إلى المنطقة ، فاصلا بين اختيار الحرب واختيار السلام ، بعد ان فشلت كل جهود الوساطة والتى كان آخرها رحلة المبعوث السوفييتى بريماكوف إلى بغداد فى الوصول إلى حل سلمى .

□□□

كانت رحلة بريماكوف إلى بغداد هى آخر الجهود فى محاولات عديدة لم تفلح فى زحزحة الرئيس العراقى عن عناده ، كان قد توافق مع موعد هذه المهمة تجدد المناقشات فى مجلس



المصدر : المصـــــور

التاريخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأمن الدولى بين الخمسة الكبار حول إصدار عدد جديد من القرارات التى تدين العراق من أجل المزيد من الضغط على الرئيس صدام كى يعرف على وجه اليقين أنه لن يجنى شيئا من ثمار عدوانه .

وكان أول المشروعات المطروحة للتشاور ، مشروع قرار يتعلق بأحقية الكويت والدول المتضررة من العدوان العراقى فى تعويضات مالية تدفعها بغداد من أرصدتها المجمدة فى الخارج .

اشترطت بغداد كى تستقبل المبعوث السوفييتى بريماكوف ان يمتنع الاتحاد السوفييتى عن المشاركة فى تقديم مشروع القرار الذى كان يجرى إعداده ، وبالفعل طلب الاتحاد السوفييتى فى مشاوراته مع اعضاء مجلس الأمن تاجيل تقديم مشروع القرار انتظارا لمهمة المبعوث ، لكن بريماكوف عاد من بغداد خالى الوفاض .

لم تكن هناك إشارة واحدة فى الحوار الذى جرى بين الرئيس العراقى والمبعوث السوفييتى يمكن ان تنبىء عن إمكان تغيير حقيقى فى الموقف العراقى ، كل الذى حدث ان صدام حسين لم يتطرق فى حواره مع المبعوث السوفييتى إلى قضية ضم الكويت إلى العراق .. وفهم المبعوث السوفييتى من غياب هذا الطرح ان الرئيس العراقى ربما يكون راغبا فى تغيير موقفه ، وربما يكون من المفيد ان يبذل « آخرون » جهدا جديدا مع الرئيس العراقى لعل وراء غياب هذا الطرح ما يشير إلى إمكان تغيير حقيقى فى موقف بغداد .

□□□

رغم فشل مهمة بريماكوف تعددت إشارات موسكو فى اكثر من اتجاه ، سارع مندوبها فى مجلس الأمن إلى المشاركة فى تقديم مشروع القرار الذى يفرض على العراق دفع تعويضات الحرب ، وكرر وزير الخارجية السوفييتى شيفرنادزة تصريحاته حول إمكان اللجوء إلى الخيار العسكرى إذا ما فشلت جهود السلام ، لكن اكثر الإشارات غرابة جاءت من جورباتشوف ، الذى تحدث عن إمكان وجود حل عربى لأن العراق ربما يكون مستعدا للتفاوض مع الأطراف العربية المعنية .

ماذا تريد موسكو من هذه الاشارات المتناقضة ؟

ولماذا يعاود جورباتشوف الحديث عن إمكان حل عربى ، رغم ان السوفييت الذين وصفوا العدوان العراقى بالغدر والفظاظة . وانعدام الأخلاقية يعرفون على وجه اليقين ان الرئيس العراقى كان قد اغلق فى صلف وعناد كل الأبواب أمام إمكان الحل العربى .

كان الباب مفتوحا على مصراعيه - منذ حدث الغزو رغم فجاجته وقبحه - أمام حل عربى يرضى بعضا من مطالب العراق ، عندما اقترحت مصر أن تنسحب القوات العراقية إلى رأس جزيرة بوبيان وأن يعود الحكم الشرعى إلى الكويت ، وأن يجلس الطرفان معا لتفاوض مشترك ، ينهى خلافاتهما حول قضية الحدود ، إما بالوصول إلى حل وسط ، أو باتفاقهما على الامتثال لتحكيم دولى يرتضيانه على نحو ما فعلت مصر وإسرائيل فى قضية طابا ، لكن الرئيس العراقى رفض بكل الصلف أن يتم أى نقاش حول إمكان إنسحاب القوات العراقية ، وسارع إلى إصدار سلسلة من القرارات تعلن ضم الكويت إلى العراق ، واعتبارها المحافظة التاسعة عشرة تحت دعاوى الحق التاريخى للعراق فى أرض الكويت .

كان الرئيس مبارك يدرك - منذ اللحظة الأولى ورغم مفاجاة الغزو القاسية - أن الحل العربى هو اكثر الاختيارات امنا خوفا من مخاطر التدويل ، لأن الحل العربى سوف يحقق للعراق بعضا من مطالبه ، وسوف يغلق الباب امام فرص التدخل الخارجى ، وسوف يجنب المنطقة مغبة حرب فادحة الخسارة ، خاصة بالنسبة للعراق .. لكن صدام حسين اخذته العزة بالإثم - رغم مناشدات مصر العديدة التى وصلت إلى حد الرجاء - ومضى فى مقامرته الحمقاء إلى نهايتها .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٠

.. فشلت جهود انعقاد مؤتمر جدة المصغر ، ولم يعد أمام مؤتمر القمة الذى انعقد فى القاهرة إلا أن يؤكد إدانته للعدوان ، وأن يساند مطالب السعودية ودول الخليج فى استدعاء قوات صديقة وشقيقة ، تساعدها على مواجهة حشود العراق التى كانت تقترب من الحدود السعودية مع الكويت ، بينما إذاعات بغداد تتوعد الجميع بالهلاك والدمار .

كيف يكون إذن ذلك الحل العربى الذى يتحدث عنه جورباتشوف ؟ !

ليس هناك من ترجمة اخرى لما يطلبه جورباتشوف الآن فى حديثه عن إمكان العودة إلى الحل العربى سوى ان يرضخ اصحاب الحق لمطالب صدام ، وان يذهبوا إليه ضارعين راجين ان يقبل تفويضا على بياض يمنحه حق التصرف فيما يريده من ارض الكويت ، وواربة وبوبيان والرميلة ، إضافة إلى مصاريف إنفاق جهده العسكرى تعويضا عما تكبده فى غزوه للكويت ! ! فلعله يقبل الانسحاب ويعود إلى بغداد ، يتوج نفسه من هناك سيدا على الجزيرة والخليج بامر فيطاع ! !

إن منطق جورباتشوف الأخير لا يستقيم مع تصريحاته المتكررة التى يؤكد فيها أن المعتدى لا ينبغى أن ينال ثمار عدوانه ، ولا يستقيم مع القرارات العديدة التى شارك الاتحاد السوفييتى فى تقديمها إلى مجلس الأمن ، ولا يستقيم ثالثا مع مطالب عصر جديد ، يصر على نبذ العدوان ، ويتمسك بالشرعية والقانون الدولى ، ويرفض ابتزاز القوة من طغاة يصور لهم وهم الطموح الكاذب أن فى إمكانهم أن يعودوا بالعالم مرة أخرى إلى شريعة الغاب .

لا أظن انه يمكن أن يكون هناك حل عربى الآن بمعزل عن حل دولى ، لأن الحل العربى إن لم يقترن بانسحاب العراق المسبق من الكويت وعودة الحكم الشرعى يعنى الرضوخ والامتثال لمطالب صدام ، ويعنى إهدار قرارات مجلس الأمن ، ويعنى تقويض كل الآمال فى عصر جديد يستند إلى الشرعية والقانون الدولى .

وجه المفاجأة فى تصريحات الرئيس السوفييتى ، أن التصرف السوفييتى تجاه الأزمة كان يؤكد منذ البداية عزم السوفييت على المشاركة فى ردع العدوان حتى لا يفلت المعتدى بأى غنيمة من جريمته ، والتزامهم الصارم بضوابط الوفاق الدولى ، رغم صداقتهم القديمة مع العراق ، وحرصهم الأكيد على ضرورة التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن التى تؤكد ضرورة الانسحاب الفورى من الكويت ودون أى شروط مسبقة وعودة الحكم الشرعى .. فلماذا إذن هذه الإشارات المناقضة التى تأتى من موسكو ؟ !

اغلب الظن ان موسكو ترى الآن ، ان الحرب قد اصبحت هى الخيار الوحيد المطروح على الساحة ، وان الوقت قد حان لكى يكون هناك اتفاق سوفييتى امريكى حول نتائج هذه الحرب التى لن يكون شريكا فى إدارتها ، رغم آثارها المحتملة على تخومه الإسلامية فى الجنوب ، فى ظل اوضاع اقتصادية مترديه ، تزلزل الكيان السوفييتى ، يزيد من تفاقمها التصاعد المتوقع فى اسعار البترول خلال فترة الحرب .

ليس من اجل الحل العربى إذن جاءت تصريحات جورباتشوف الأخيرة ، فالحل العربى قد فات موعده وأوانه ، لذلك لم يكن من باب المصادفة أن يكون رد الفعل الأمريكى اتفاقا عاجلاً على لقاء جديد فى موسكو بين بيكر وشيفرنادزة يراجعان فيه حسابات مرحلة اولى من وفاق دولى جديد سوف يدخل طورا آخر بانتهاء الأزمة الخليجية □

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

صدام يفتتح دكانا للرهائن !



بقلم :
مكرم محمد أحمد

كل الدلائل تشير إلى أن العد التنازلى لأزمة الخليج لا يزال مستمرا ، وأن الزمن يجرى متسارعا يدفع بالخيار العسكرى إلى ساعة الصفر .. وربما لا يمر يناير القادم دون أن تكون الحرب قد وقعت بالفعل ، الا ان تقع المفاجأة التى يريدها الجميع ، يسقط صدام من الداخل او يعلن امتثاله لارادة المجتمع الدولى ، يقبل الانسحاب غير المشروط من الكويت وعودة الشرعية الى هناك ويقدم فوق ذلك كل الضمانات العملية التى تؤكد ان ما حدث من العراق لن يكون قابلا للتكرار .

مع الاسف اهدر الرئيس العراقى ولايزال يهدر كل فرصة سلام ، متصورا ان عامل الوقت سوف يمضى فى صالحه وان التحالف العالمى الواسع الذى يجابه عدوانه سوف ينتهى بطول الانتظار الى التفكك والشقاق ، وان كل الأطراف سوف تجد نفسها فى النهاية مرغمة على ان تبحث له عن مخرج يعطيه فرصة ان يعود الى بغداد بجيوشه سالمة بعد ان حقق بعض المكاسب ، اخذ ايا من الجزيرتين ، واربه او بوبيان او كلتيهما ، وصار له موطىء قدم على الخليج ، وازاح الحدود العراقية الكويتية بضعة كيلومترات الى الخلف ، لكى يبقى حقل الرميلة كاملا للعراق دون ادنى مشاركة كويتية .

كان صدام ولايزال يرجو هذا الحل وكان يامل ولايزال فى ان يتم الحل عبر صفقة يعقدها مع الأمريكيين ، لا مع اى من الأطراف الأخرى ، وكان وهو لم يزل على استعداد لأن يقدم للأمريكيين لقاء هذه الصفقة كل الشهادات التى تضمن حسن سلوكه فى المستقبل ، الالتزام بضمان استمرار تدفق البترول والقبول العلنى لاسعار مستقرة للطاقة تحابى سوق الاستهلاك ، والعمل فى خدمة المصالح الأمريكية شرطيا فى منطقة الخليج .

ولان صدام كان ولايزال يأمل فى ان يأتى الحل من خلال صفقة عراقية امريكية ، وضع



المصدر : المصـــــور

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

كل العراقيل التى تحول دون ان يكون هناك مخرج عربى للأزمة ، فى قمة القاهرة تشدد مندوبوه عندما رفضوا اى نقاش حول قضية الكويت ، ثم هو يسارع الان بازهاق مبادرة ملك المغرب عندما وضع لانعقاد قمة عربية جديدة شروطا مستحيلة ، تطلب اسقاط قرارات قمة القاهرة بإدانة الغزو العراقى وانسحاب القوات المتحالفة من ارض الجزيرة والخليج والربط العضوى الكامل بين الانسحاب العراقى من الكويت والانسحاب الاسرائيلى من ارض الضفة والقطاع !

أغلق صدام وبصلف بالغ كل الابواب امام اى حل عربى ، لكنه كان فى كل الاوقات حريصا على ان يظل الباب مفتوحا للأمريكيين ، عبر رسائل واضحة ، تؤكد عزمه على ضمان كل المصالح الأمريكية فى المنطقة ، ان اعطوه هذا المخرج الذى يمنحه بوبيان وواربه والرميلة .

مثل هذا المخرج يعنى ان يصبح صدام وبتفويض امريكى سيد الجزيرة والخليج وان تكون له اليد الطولى على مخزن الثروة البترولية فى العالم وان يصغر الدور الإيرانى الى حدود هامشية وضعيفة ، لكن الأمريكيين لم يكونوا على استعداد لقبول مثل هذه الصفقة لأسباب عديدة ، لعل اكثرها وضوحا انه حتى وان قدم صدام كل ضمانات حسن السير والسلوك فمن الذى فى وسعه ان يضمن طموحات طاغية اخذ العراق بقرار منفرد الى حرب ضروس مع ايران ودخل مغامرة حمقاء فى الكويت اختطف فيها وطنا باكمله ، متوهما انه سوف يستطيع ان يفرض الأمر الواقع على عالم يخطو نحو عصر جديد ، عالم مختلف ضيق فيه الوفاق الدولى فرص المناورة امام المقامرين .

□ □ □

مع الأسف رغم الحشود المخيفة التى تتدفق الآن على مسرح العمليات فى الجزيرة والخليج لم يزل الرئيس العراقى يعيش سجين اوهامه ، يتصور ان الوقت فى صالحه .

■ فى البداية حاول لعبة التخويف من الحرب ، والحرب بالفعل شىء كريه ، هدد بأن يدمر آبار البترول فى الكويت وفى السعودية وان يشعل الدمار فى كل ارجاء الخليج وان يطلق غازاته السامة لتقتل الحشود والمدن .

بالغ فى تقدير قواته وبالغ الغرب والأمريكيون فى تصويرها ، كان هدفه التخويف وكان هدفهم ان يجسدوا للعالم كله خطر القوة إذا ما اصبحت طليقة بغير ضوابط ، وضرورة استئصالها اذا ما اصبحت غاشمة فى يد طاغية لا يستطيع احد ان يعقب على قراره .

.. الان وساعة الصفر تقترب لم يعد هناك مفر من مجابهة الحقائق .

● بغداد تقول انها تمتلك ٣٣ فرقة عسكرية والحقائق تقول انه رغم هذا العدد الضخم فان الجيش العراقى يضم بالكاد اثنتى عشرة فرقة هى التى ربما تكون مؤهلة للقتال ، اما الفرق الأخرى الباقية فقد تم تشكيلها خلال اسابيع وعلى عجل من صبية صغار على نحو ما كانت تفعل ايران .

● بغداد تقول انها سوف تضرب بالصواريخ الطويلة المدى آبار البترول فى السعودية والخليج ، وربما تضرب اسرائيل ، والحقائق تقول ان بغداد لا تملك سوى طراز متواضع اشبه بصواريخ سكود السوفييتية ، تفتقد دقة التوجيه الى الهدف ، يسهل ضربها فوق منصاتها لان السوفييت اعطوا للأمريكيين رموز شفراتها .



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

● بغداد تقول انها سوف تضرب بطائراتها الاساطيل المحتشدة في الخليج ، والحقائق تقول ان بغداد تفتقد كفاءة السلاح الجوى وكفاءة الدفاع الجوى ، لأن معاركها مع ايران كانت في الاغلب معارك برية ، قصفا متبادلا بالمدفعية بين الجانبين من مواقع ثابتة على الحدود ، لم يلعب الطيران العراقى دورا مؤثرا في الحرب العراقية الايرانية ، ربما كانت الطائرة الوحيدة التى اسقطها الدفاع الجوى العراقى طائرة مصرية ضربها العراقيون بطريق الخطا وهى تقدم معوناتها الفنية في الجبهة العراقية .

● بغداد تقول ، انها تملك حشدا بريا كافيا ، ٤٠٠ الف مقاتل عدتهم ثلاثة آلاف مدرعة واربعة آلاف مدفع وثلاثة آلاف من حاملات الجنود ، لكن الحقائق تقول انه رغم هذا الحشد فإن غارات القصف الاستراتيجى من جانب القوات المتحالفة سوف تتواصل على القوات العراقية في ضربة جوية شاملة ، تشل حركة القوات الأرضية وتشتت معنوياتها ، حتى انه يصعب ان نتصور وجود جندى عراقى فوق معداته ، الحقائق تقول ايضا انه عند ساعة الصفر سوف تتعرض القوات العراقية لضربة جوية شاملة قوامها ١١ الف طلعة جوية في النهار الواحد .

● بغداد سعيدة لان الجميع يحذرون من امتلاكها لسلاح كيماوى ثنائى يقتل الحشود والمدن ، ولأن الجميع يحذرون من احتمال وجود قنبلة عراقية نووية صغيرة ، لكن الحقائق تقول ان هذه التحذيرات هى جزء من حرب دعائية اشعلها الغرب وبالغ في تصويرها ، تستهدف تجسيد الخطر العراقى للراى العام العالمى وتبرير ضرورات استئصاله .

● بغداد تقول ، ان الحرب سوف تستمر شهورا وقد تطول الى سنوات والحقائق تقول ان المعركة ربما يتم حسمها في غضون ٤٨ ساعة على الاكثر ، من خلال ضربة جوية شاملة وان مهمة القوات البرية المتحالفة لن تكون سوى التطهير والاحتلال لان احدا من القوات العراقية لن يكون فوق معداته بتاثير القصف الجوى الرهيب .

□ □ □

أخفق صدام في ان يفهم معنى هذا الحشد الضخم الذى لم يزل يتدفق على منطقة الجزيرة والخليج ، وأخفق في ان يفهم مغزى ان يصدر الرئيس الأمريكى قرارا باستدعاء الاحتياطى يستتبعه بقرار ثان باستدعاء المزيد من القوات الاحتياطية ، واخفق في ان يفهم مغزى عشرة قرارات تصدر تباعا من مجلس الامن دون ان يعطل الفيتو ايا من هذه القرارات .

اخفق صدام في ان يفهم كل ذلك وظل يراوغ في محاولة لكسب الوقت لعل الوقت يكون في صالحه .

■ الآن تختلف صورة الموقف ، الحشود الاضافية تتدفق على الجزيرة والخليج لترفع القوات الأمريكية الى حدود ٤٠٠ الف جندى ، يملكون اكثر ادوات الحرب تقدما ورعبا ، والهدف المعلن لهذا الحشد الجديد كفالة اتخاذ عمل هجومى ضد العراق اذا مالزم الأمر .

وفي واشنطن حيث لا يزال الرئيس الأمريكى يصر على حقه في توقيت قرار القتال دون موافقة علنية مسبقة من الكونجرس حتى لا يحرم قواته من عنصر المبادرة ، في واشنطن يجرى النقاش على اشده بين دعاة السلام ودعاة الحرب لكن اكثر الجميع نفوذا هم جماعات الضغط التى تريد إلزام الادارة



المصدر : المصـــور

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

الأمريكية حربا شاملة مع العراق يكون ضمن اول اهدافها المعلنة ، التقويض الكامل لقدرات العراق الاقتصادية والعسكرية والانهاء الكامل لنظام الرئيس صدام بكل شخوصه .

■ **مايزيد من خطورة الصورة الآن ان تلك الخلافات الهامشية التى كانت قد بدت منذ فترة على جسد التحالف الدولى والتى كان يرى العراق انها يمكن ان تكون بداية انشقاق فى هذا التحالف العالمى الواسع .. هذه الخلافات تعود لتلتئم الآن فى اطار مشاورات جديدة ، تستهدف اصدار قرار جديد من مجلس الأمن يخول للقوات المتحالفة شرعية العمل العسكرى تحت مظلة الأمم المتحدة .**

والواضح ان المشاورات التى اجراها الأمريكيون فى كواليس مجلس الأمن قد اسفرت عن موافقة كل من بكين وباريس وموسكو على عدم استخدام حق الفيتو ضد مشروع قرار تجرى صياغته الآن ، يخول للقوات المتحالفة فرصة العمل العسكرى تحت مظلة الأمم المتحدة وفقا للمادة ٤٢ من ميثاق المنظمة الدولية .

كان العراق يامل فى موقف فرنسى مغاير وكان يامل فى موقف سوفييتى معارض وكان يريد موقفا صينيا مختلفا ، لكن العواصم الثلاث التى تعلقت بها آمال العراق تعلن الآن بكل الوضوح انها لن تحول دون صدور القرار الذى تريده واشنطن ، بل لعل الاكثر مدعاة للتامل هو موقف طهران التى تعلن الآن معارضتها لحصول العراق على اى موطىء قدم فى الخليج ، فى بوبيان او واربه ، لأن ذلك يشكل تهديدا لأمنها الوطنى .

والواضح من سياق رحلة بوش الأخيرة ان التحالف العالمى الذى نجحت واشنطن فى إقامته لمواجهة عدوان العراق لم يزل صلبا وقويا .

فالموقف السوفييتى من وجهة نظر الرئيس الأمريكى بوش «اكثر من رائع» لان السوفييت على حد تعبير بوش ، لن يقبلوا ما هو اقل من التنفيذ الكامل والصارم لقرارات مجلس الامن ، ولانهم يرفضون استبعاد القوة كعنصر قد يكون ضروريا لإلزام العراق ضرورة الامتثال للشرعية والقانون الدوليين .

والفرنسيون الذين كانوا يتلكأون حرصا على مصالحهم مع العراق ، يعلنون اثر مباحثات بوش وميتران «ان الجانبين الأمريكى والفرنسى متفقان على ضرورة مواصلة تعزيز الاجراءات التى يتم اتخاذها فى اطار مجلس الامن ضد العراق» .

والصينيون يعلنون بكل الوضوح انهم لن يعترضوا على استخدام القوة اذا ما صدر بذلك قرار من مجلس الأمن .

وفى المجمل ازدادت لهجة الرئيس الأمريكى بوش بعد رحلته الأخيرة صرامة وحدة ، الى حد التصريح بأنه «لم يعد امام صدام حسين الارهابى الخاطف سوى أن يغير اتجاهاته ١٨٠ درجة نحو الشمال» .

هل تكفى هذه الشواهد كى يعرف الرئيس صدام ان الوقت ليس فى صالحه وان ساعة الصفر آتية لا ريب فيها ، وهل تكفى كى يعلن انسحابه غير المشروط من الكويت ، على الأقل كى يفوت الفرصة السانحة التى اتاحها لقوى عديدة تريد تقويض العراق وتقويض قدراته العسكرية ؟ !

كثيرون يرون ان صدام ربما يفعل ذلك فى اللحظة الأخيرة ، يعلن انسحاب قواته من الكويت مثلما انسحبت قواته من الحدود الايرانية دون اى شروط مسبقة ، لكن مشكلة صدام الان ، ان احدا لا يريد ان يعطيه بعض ما قد يحفظ



المصدر : المصـــــور

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

ماء وجهه ، لذلك لم يعد أمامه اخيرا سوى ان يفتتح لنفسه فى بغداد دكانا للرهائن ، ينادى على الجميع فى مزاد علنى رخيص «حفنة رهائن مقابل زيارة من شخصية غربية تكسر طوق العزلة المفروضة على العراق» لعله يستطيع بهذا المزاد ان يكسب المزيد من الوقت وان يؤجل ساعة الصفر وان يجرد القوات المتحالفة من قدرتها على اختيار التوقيت الملائم للحرب بعد اكتمال حشدها العسكرى .

مشكلة صدام الأخرى ، انه يخشى ان يكون انسحابه من الكويت غير كاف لارضاء اطراف عديدة :

● دول الخليج التى تخشى من تكرار ما حدث والتى تطالب بضمانات عملية تمنع تكرار المقامرة من جانب صدام او من جانب من يخلفه فى حكم العراق .

● والأمريكيون الذين ربما يريدون فوق الانسحاب وفوق عودة الشرعية الى الكويت وربما قبل هذين الشرطين ، عراقا اخر بغير صدام ، لا يهدد جيرانه ولا يفرض سطوته على واحدة من اخطر مناطق العالم .

● والايرانيون الذى يريدون رغم الصلح ورغم كل الذى قدمه لهم صدام ، يريدون للرئيس العراقى ان يتجرع كأس السم التى تجرعها الخمينى من قبل ، وهو يوقع قراره بوقف القتال مع العراق .

هذا المأزق الذى يضيق من حول صدام يوما وراء يوم ، ربما يدفعه الى ان يظل سجين عناده وان يستمر فى مقامرته رغم يقينه بأن كل الأوراق التى يحملها خاسرة ورغم ادراكه بان الآخرين يعرفون انها اوراق خاسرة .

□ □ □

لأن مصر كانت تعرف منذ البداية كامل الصورة والحقيقة ، ولأنها كانت تعرف حجم المفارقة الضخم بين تهويلات صدام وقدراته الفعلية ، ولأنها كانت تريد ان تقطع الطريق على نوايا كثيرة أرادت ان تستثمر فرصة العمر التى اتاحها صدام لكى يتم التخلص من صدام وقدراته العسكرية .. لكل هذه الاسباب جميعا لم يتوقف الرئيس مبارك - منذ بداية الأزمة ورغم اساءات صدام التى وصلت الى الدرك الاسفل - عن محاولة تأجيل ساعة الصفر ، حفاظا على العراق وقدراته .. وفى هذا السياق جاء مطلب الرئيس مبارك من الرئيس الأمريكى بوش باتاحة فرصة شهرين او ثلاثة لعل الرشد يعاود الرئيس العراقى ، لكن يبدو ان الرئيس صدام عازف عن أن يسمع الا صوت النفاق من مستشاريه الثلاثة ، طارق عزيز وسعدون حمادى وطه ياسين رمضان الذين يقودون الرئيس العراقى الى حتفه لكنهم يأخذون العراق الى كارثة مهولة .

□ □ □

ما من حل سوى ان تأتى المبادرة من جانب العراق نفسه وان يعلن قبل فوات الأوان انسحابه من الكويت ، وعودة الشرعية الى الحكم هناك وأن يقدم فى اطار عربى الضمانات التى تحول دون تكرار ما حدث ، وان تكون لديه - وهو يوقع قرار الانسحاب - نفس شجاعة الخمينى ، عندما قال وهو يوقع قرار انهاء الحرب مع العراق «اننى اتجرع بهذا القرار سما زعافا لكننى اوقعه من اجل مستقبل ايران» .

لو ان صدام فعل ذلك ، فربما يجد فى العالم العربى من يساعده على الخروج من مأزقه الصعب ، وباليقين سوف تكون مصر اول من يساعده .

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

التاريخ : ٧ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لعبة القط والفأر تقترب من نهايتها

بقلم :
مكرم محمد أحمد

□ لماذا اختار بوش هذا التوقيت ليعلن مفاجأة قبوله الحوار مع بغداد ، رغم قرار مجلس الأمن الذى يخول للقوات المتحالفة حق استخدام القوة إذا ما رفض العراق الانسحاب طوعا من الكويت قبل منتصف يناير القادم ؟ !

■ الأمر المؤكد أن وراء مبادرة الرئيس الأمريكى أسبابا يتعلق معظمها بالداخل الأمريكى ، حيث تعلو الآن أصوات المناهضين للحرب خوفا من تكرار كارثة فيتنام ، وحيث تستشعر قطاعات عديدة من المجتمع الأمريكى أن الأسباب المعلنة التى قدمها الرئيس الأمريكى تبريرا لحربه المتوقعة مع العراق « تحرير الكويت وعودة الحكم الشرعى وإطلاق سراح الرهائن » قد لا تكون كافية لتبرير حرب باهظة التكاليف ، يمكن أن يروح ضحيتها بضعة آلاف من الشباب الأمريكى ، خاصة أن عبء القتال سوف يقع بالأساس على كاهل القوات الأمريكية ، رغم الحشد الضخم للقوات المتعددة الجنسيات .

جزء من تصاعد حملة الاحتجاج على الحرب خوفا من خسائرها الفادحة ، إنما يعود فى الحقيقة إلى أن الأمريكيين بالغوا فى البداية وعن عمد فى تصوير حجم القوة العراقية وخطورتها ، وصفوا الجيش العراقى بأنه القوة العسكرية الرابعة فى العالم ! وضخموا من مخاطر أسلحة العراق الكيماوية وصواريخه ، ليجسدوا للعالم وللرأى العام الأمريكى خطر السكوت على تنامى هذه القوة التى يمكن أن تصبح عامل تقويض لأمن الخليج واستقراره ، حيث توجد النسبة الأكبر من مخزون العالم البترولى .

بالغ الأمريكيون فى تصوير حجم القوة



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ ديسمبر ١٩٩٠

العراقية لأسباب تتعلق بالحرب الدعائية ، على حين تعرف الادارة الأمريكية وعلى وجه اليقين ، أنه من بين المليون جندى الذين حشدهم العراق هناك فقط اثنتا عشرة فرقة على الأكثر هى التى يمكن ان تكون ذات كفاءة قتالية عالية ، إذا ما ساندتها مظلة دفاع جوى قادرة ، الأمر الذى يفتقده العراق ، وفى الحرب الحديثة تصبح القوات البرية ـ مهما تعاظمت قدراتها ـ نهبا للقصف الجوى ، إذا ما افتقدت وسائل الدفاع الجوى .

استهدف بوش من مبادرته ان يؤكد للداخل الأمريكى انه لا يتعجل الحرب ولا يريدها ، وانه راغب فى تسوية سلمية تحترم الشرعية والقانون الدولى .. وإذا لم يكن هناك مفر من الحرب فخير له ان يخوضها اليوم بدلا من أن يخوضها غدا بعد ان يمتلك العراق قنبلته النووية . استهدف ايضا أن يؤكد للأمريكيين ان الأمر مع العراق يختلف عن فيتنام لظروف عديدة تتعلق بجغرافية المكان التى تجعل من مسرح العمليات مع العراق ساحة مكشوفة على عكس مسرح العمليات فى فيتنام ، فضلا عن غياب عامل خطير يتمثل فى سيل الامدادات الذى لم ينقطع عن الفيتناميين ، القادمة من بكين وموسكو ، والذى أحال الحرب الفيتنامية إلى ساحة مواجهة شرسة بين معسكرى الحرب الباردة فى ذروة صراعهما العالمى ، الأمر الذى يستحيل تكراره الآن لأن موسكو ساندت قرار مجلس الأمن الأخير ، ولأن بكين التى امتنعت عن التصويت على القرار لم تألُ جهدا فى التنديد بخسة الغزو العراقى .

استهدف بوش فى خطابه الطويل الذى قدم فيه مبادرته ان يؤكد للأمريكيين ان الحرب إن وقعت فسوف تكون حاسمة وسريعة ، لأن القوات الأمريكية بحشدها الاضافى الأخير سوف تملك قوة نيران رهيبة تضمن نصرا كاسحا بأقل التضحيات الممكنة .

الداخل الأمريكى إذن هو أول أسباب المبادرة ، لكننا نستطيع أن نضيف سببا آخر ، يتمثل فى حرص الرئيس الأمريكى على أن تبقى كل خيوط الموقف فى يده ، وأن يقطع الطريق على أية أطراف دولية أخرى تستهدف تعويق خططه ، تحت شعار « مبادرة السلام الأخيرة » .. هدف بوش من ذلك أن يبقى أى اتصال مع بغداد خلال هذه المهلة الأخيرة محصورا فى إطار الأهداف الأساسية التى تضمن التطبيق الكامل لقرارات مجلس الأمن ، دون مساومة تعطى العراق أية مكافأة على عدوانه .. وربما لهذا السبب كان تأكيده المتكرر على أن الاتصال مع بغداد لا يعنى التفاوض أو المساومة أو البحث عن حلول وسط للأهداف الثلاثة التى حددتها قرارات مجلس الأمن « الانسحاب دون شروط ، وعودة الحكم الشرعى ، والاطلاق الفورى لجميع الرهائن » .

لكن بوش يضيف فى خطابه الأخير شرطا رابعا يتعلق بضمانات أخرى مطلوبة من العراق حتى لا يتكرر ما حدث ، ضمانات عملية تحول دون أن يظل الهاجس العراقى مصدر قلق وخوف لدول الخليج .

□□□



اسهمت مبادرة الرئيس الأمريكى فى تعزيز موقفه الداخلى ، وقرّبت ما بين مواقف الجمهوريين والديمقراطيين إلى الحد الذى اعلن فيه زعيم الأغلبية الديمقراطية تاييده الكامل لمبادرة بوش ، وضيّقت من حجم الخلاف بيْن الادارة والكونجرس حول احقية الرئيس الأمريكى فى أن يعلن منفردا قرار الحرب دون إذن مسبق من الكونجرس ، وأعطت للرأى العام الأمريكى صورة الرئيس الذى لا يتعجل الحرب ، ولكنه يريد سلاما يقوم على احترام الشرعية والقانون الدولى .

اسهمت مبادرة الرئيس الأمريكى بوش ايضا فى تعزيز جبهة التحالف العالمى التى تناهض الغزو العراقى ، ساندها الفرنسيون الذين كانوا اكثر الأطراف ترددا إزاء فكرة استخدام القوة ، وإزاء فكرة القيادة الأمريكية للقوات المتعددة الجنسيات ، وإذا باريس تنقل مواقعها بعد المبادرة خطوة اخرى إلى الأمام لتعلن انها سوف تعيد النظر فى اوضاع قواتها المرابطة فى الخليج ، والتى لم تزل تاخذ وضع الدفاع لتاخذ اوضاع الهجوم « المشاركة فى القتال » إذا ظل الرئيس العراقى على عناده ، وساندها السوفييت الذين افصحوا اخيرا عن إمكان مشاركتهم فى القوات المتعددة الجنسيات ، وساندتها كل الأطراف العربية التى كانت تامل فى حل عربى لكن عناد الرئيس صدام اغلق عليها كل الأبواب .

لكن أخطر آثار هذه المبادرة انها حاصرت الرئيس العراقى فى أضيق خانة ، أغلقت عليه باب المصيدة ولم يعد امامه فرصة الفرار أو المناورة كسبا للمزيد من الوقت ، خاصة ان المبادرة جاءت بعد قرار مجلس الأمن الذى يخول للقوات المتحالفة حق استخدام القوة لطرد القوات العراقية من الكويت ، إذا لم يعلن العراق انسحابه من الكويت قبل منتصف يناير القادم .

□ □ □

● يخطىء صدام حسين إن استمر فى خلط الأوراق ، وتصور ان باعث المبادرة هو افتقاد اليقين بنتائج حرب قد لا تسفر عن تحقيق الأهداف التى اجمع عليها المجتمع الدولى ، لأن الحرب إن وقعت فسوف تكون كاسحة خاطفة ، وسوف تحقق باليقين ماهو ابعد كثيرا من أهدافها المعلنة ، لن يقف الهدف عند حد إكراه القوات العراقية على مغادرة الكويت ، ولكنه سوف يمتد إلى تقويض بنية العراق العسكرية والاستراتيجية ، وتقويض النظام الحاكم بكل رموزه وشعاراته .

● ويخطىء صدام حسين إن تصور ان المبادرة تعنى قبول المساومة على الأهداف التى أجمع عليها المجتمع الدولى ، لأنه ما من احد فى عالمنا الراهن - حتى هؤلاء الذين يظاهرون الرئيس العراقى - يساند مطلبه



المستحيل بابتلاع الكويت وإهدار حكمها الشرعي ، واظن ان الرئيس الأمريكي بوش قد اوضح بما لا يدع مجالا للشك ان مصداقية الموقف الأمريكي ومصداقيته كرئيس للولايات المتحدة قد ارتبطت وبشكل نهائي بضرورة انجاز الأهداف التي اجمع عليها المجتمع الدولي .

● ويخطيء صدام حسين إن تصور ان المبادرة يمكن ان تعطيه فرصة القفز على التاريخ الذي حدده مجلس الأمن موعدا اخيرا لانسحاب قواته طوعا من الكويت ، فالمهلة الزمنية محدودة وغير قابلة للتكرار لأن في تكرارها ما يجعل من الموقف الأمريكي اضحوكة الجميع .

إن اقصى ما يستطيع ان يطمح إليه صدام من وراء اتصاله مع واشنطن ، أن يضمن بقبوله الانسحاب من الكويت سلامة العراق وسلامة قواته المسلحة ، شريطة أن يقدم الضمانات التي تمنع من تكرار ما حدث ، وحتى في إطار هذا الهدف فإن الأمر لن يكون سهلا وميسورا ، سوف يطلب الأمريكيون أن يتعهد العراق وعلى نحو عملي بحظر انتاج الأسلحة الكيماوية والنووية ، وربما يطلبون نزع السلاح في المناطق العراقية القريبة من حدود الكويت ، وربما يرتبون لاتفاق دولي يحظر بيع السلاح لبغداد .

ذلك هو موضوع التفاوض الوحيد الذي يمكن أن يدور بين واشنطن وبغداد ، لذلك فإننا نتوقع تفاوضا صعبا وشاقا بين الجانبين ، يستحيل فيه على صدام الحصول على اية مكافأة إلا أن يرى في زيارة بيكر للعاصمة العراقية بعض ما يحفظ ماء وجهه -

□□□

كان في وسع صدام أن يظفر بحل اكثر سخاء لو انه قبل نصيحة مبارك وجاء بموقف اكثر مرونة إلى مؤتمر القمة الطارىء في القاهرة ، لكن صدام استكبر ، اخذته العزة بالإثم ليجد نفسه الآن في نهاية الشوط امام خيارات صعبة ومحددة يحكمها امد زمني مُعلن !

لقد قاربت لعبة القط والفأر على ختامها الأخير ، لم يعد السؤال المطروح الآن متى تقع الحرب ، لأنها واقعة لا محالة بعد منتصف يناير القادم إن أصر صدام على ان يصم أذنيه عن صوت العقل والضمير يناشدانه إنقاذ العراق وقواته المسلحة من حرب كاسحة خاطفة سوف تحقق باليقين ما هو ابعد كثيرا من أهدافها المعلنة □



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ ديسمبر ١٩٩٠





تقرير من قمة الخليج

بقلم : مكرم محمد أحمد

ما من أحد يجسر على أن يقول إن الغزو العراقى للكويت يمكن أن يسفر فى حصاده الأخير عن بعض الخير ، فالغزو شر بأكمله ، والغزو العراقى أقبح الشرور .

.. ومع ذلك فإن الصدمة الهائلة التى ترتبت على عدوان لم يكن يدخل فى تصور أحد قد كشفت لدول الخليج ، ضرورة مراجعة النفس ، وضرورة مراجعة المسيرة .

من هنا لم يكن من باب المصادفة ، أن يطلق البعض على اجتماع قادة دول الخليج الذى أنهى أعماله فى الدوحة أمس ، قمة التحرير والتغيير .

جاءت القمة الخليجية لتواجه ـ فى وقت عصيب ـ ثلاث قضايا يستحيل تجاوزها :

١ ـ قضية الحرب والسلام ، فى ضوء التاريخ الذى حدده قرار مجلس الأمن « ١٥ يناير » موعدا أخيرا لانسحاب كامل وغير مشروط للقوات العراقية من الأرض الكويتية ، وإلا كانت الحرب تنفيذا للقرار نفسه الذى يدعو إلى استخدام كل الوسائل لإجلاء القوات العراقية قهرا عن الأرض الكويتية .

٢ ـ قضية أمن المنطقة ، فى ضوء المخاطر والأطماع التى تتربص بدول صغيرة الحجم ، قليلة السكان ، تنام على ثروة بترولية ضخمة ، تتعلق بها مصالح العالم أجمع ، دول صغيرة تنتمى بجوار الجغرافيا الى قوى اقليمية متوسطة « إيران وتركيا والعراق » فى ظروف تاريخية لم تُتح كامل الفرصة لعلاقات صحيحة بين كل الأطراف .

٣ ـ قضية مستقبل المنطقة فى الأمد المنظور ، وهل تبقى فى البيت الخليجى على ما كانت عليه قبل الغزو العراقى ، أم ان الأمر يتطلب نظرة جديدة ، تحث دول المنطقة على ضرورة ان تسارع نحو بناء صيغة وحدوية قادرة على المواءمة بين خطورة الموقع واهميته ومتطلبات الحفاظ على امنه واستقراره .

باختصار ، الحرب والتغيير والأمن ، كانت هى الأسئلة الصعبة الثلاثة التى واجهت القمة الخليجية وهى تنعقد فى توقيت خطير وسط غابة من الهواجس والشكوك ، وبينما الجميع يضرب أخماسا فى أسداس ، يتساءلون : ماذا بعد ١٥ يناير القادم ، إن أصر الرئيس العراقى على أن يمضى فى مغامرته حتى النهاية ؟! هل تقع الحرب وما حجم الأخطار التى يمكن أن تنجم عنها ؟ هل هى « ركلة قدم » كما يقول الرئيس الأمريكى بوش أم أنها فادحة الخطر يمكن أن تطول إلى أسابيع وشهور ؟!

وغير الحرب والتغيير والأمن ، كانت هناك قضايا



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ ديسمبر ١٩٩٠

أخرى عديدة هى فروع لهذه التحديات الثلاثة التى تواجه المنطقة فى ظروف مصيرية ، تحكمها متغيرات عديدة تكمن عواملها الفاعلة خارج دائرة المنطقة ، ربما فى بغداد حيث يتعلق مستقبل الحرب والسلام بإرادة شخص واحد ، لم يزل رغم الخطر المحدق بنظامه يرفض كل بادرة سلام .. وربما فى واشنطن حيث يتداخل فى حسابات قرار العمل العسكرى المأذون من المجتمع الدولى حسابات أخرى عديدة تتعلق بالداخل الأمريكى .. بل وربما فى موسكو ، خوفا من أن تقع المفاجأة الكبيرة ويترنح النظام السوفييتى الجديد تحت وطأة مشاكله المتفاقمة ، خصوصا بعد الاستقالة المفاجئة لشيفرنادزه .

فى ظل هذه الظروف والهواجس والمخاوف ، كان على قادة الخليج أن يجتمعوا ليخرجوا على العالم برؤية واحدة تصلح لان تكون استراتيجية شاملة لمواجهة مستقبل محفوف بالمخاطر والتحديات ؛ لان الأزمة الراهنة على حد تعبير امير قطر فى خطابه الافتتاحى الشامل أمام المؤتمر « تحتم على الجميع ضرورة اعادة النظر وتقييم أوجه مسيرة مجلس التعاون الخليجى ؛ لأن الأمور لايمكن أن تمضى بعد الذى حدث فى ٢ أغسطس عام ٩٠ على النحو الذى كانت عليه قبل الغزو العراقى » .

■ فى قضية الحرب والسلام ، كان الواضح أن الجميع يريدون تجنب الحرب ؛ لأن الجميع يعرف مخاطرها .

يعرفون أولا ، أن ثمة خسائر فادحة سوف تصيب المنطقة ، تصيب أول ماتصيب شعب العراق وقواته المسلحة ، لكن أحدا لن يكون بمنجاة من آثارها .

ويعرفون ثانيا ، أن الحرب سوف تخلع آثارها المريرة على دولهم الصغيرة ذات القدرة المحدودة والكثافة السكانية القليلة ، تزدحم بهجرات عاملة من كل دول العالم ، لم يفكر مواطنوها يوما فى أنهم قد يواجهون مثل هذا الخطر المحدق ، حتى فى أحلك أيام الحرب العراقية الإيرانية .

كان الجميع يريدون تجنب الحرب ومع ذلك كان السؤال الهام والحيوى الذى يواجه قادة الخليج : ما ثمن السلام إن كانت هناك فرصة لتجنب حرب مدمرة ؟

هل يكون الانسحاب الجزئى الطوعى من جانب العراق مدخلا صحيحا لسلام المنطقة واستقرارها ؟ هل يكفى أن ينسحب العراق من معظم الأرض الكويتية ، وتبقى جزيرة بوبيان التى تساوى ثلث مساحة الكويت وجزيرة واربة الأقل حجما وحقل بترول الرميلة تحت الاحتلال العراقى .. هل يصلح هذا الانسحاب الجزئى مدخلا لتفاوض لاحق بين العراق والكويت ؟

.. التقديرات كلها تقول إن صدام حسين لن يقدم طواعية على انسحاب جزئى من الكويت املا فى إسقاط فرصة الحل العسكرى ، لأن الانسحاب الجزئى يعنى أن يرفع صدام يده عن رهينته الأخيرة المتمثلة فى حقول النفط الكويتى التى لم يزل يهدد بنسفها ؛ ولان الانسحاب الجزئى يعنى أن تتراجع حشوده العسكرية إلى مدى أبعد من أن يحقق اهدافا يريدها ، فضلا عن اجماع المجتمع الدولى على ضرورة أن يكون الانسحاب شاملا وكاملا دون أى شروط مسبقة ، لانه بدون ذلك لن ينفض الحشد العسكرى الذى يواجه العراق ، ولن يتم رفع عقوبات الحصار الاقتصادى .. بل ولن يتم اسقاط الخيار العسكرى .

هل يكون ثمنه تجنب الحرب فى رشوة مسبقة ، تعطى العراق هذا الجزء من الأرض الكويتية ، إنقاذا لماء وجه الرئيس العراقى ، كى يقول لشعبه إن غزوه للكويت قد حقق الهدف ؟

ذلك يعنى فى المحصلة الأخيرة أن ترضى دول الجزيرة والخليج بأن يفرض صدام سطوته على الجميع وأن سابقة الغزو قد اعطت ثمارها .. ذلك يعنى أيضا خروج دول الخليج على قرارات مجلس الأمن الدولى وقرارات القمة العربية واجماع



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الممصور

التاريخ : ٢٨ ديسمبر ١٩٩٠

المجتمع الدولى على ضرورة الانسحاب غير المشروط من الكويت ، بل لعل ذلك يكون إهدارا للشرعية والقانون الدولى اللذين يشكلان اول سمات عصر جديد ينبغى أن يكون العرب ضمن طلائعه الأولى ، لايكتفون على حد تعبير الملك فهد بمجرد موقع فى آخر صفوفه .

وعندما تسربت خارج كواليس المؤتمر أخبار غير موثوقة عن ورقة عمانية تدعو إلى الحوار مع العراق وتحض على تنازل الكويت عن بعض أرضها للعراق ، لأن المنطقة لاتتحمل أخطار حرب قد تؤدى الى اندثار مجلس التعاون الخليجى ، سارع العمانيون الى نفى ذلك ، رغم تأكيداتهم المتكررة على أن السلام يمثل افضل الخيارات ليس لدول الخليج فقط ، ولكن لكل المنطقة العربية .

انتهى المؤتمر اخيرا إلى قبول جماعى لما قاله الملك فهد فى خطابه امام المؤتمر "نحن لم نتخذ قراراً بالحرب ولم نتخذ قراراً بالسلام ولكننا اتخذنا قراراً وحيداً بضرورة انسحاب العراق من الأرض الكويتية دون اى شروط مسبقة ، سلما ما أمكن السلم وحربا حين لا يبقى سوى الحرب" .

معنى الكلام ان دول مجلس التعاون الخليجى رغم إدراكها لمخاطر الحرب ، ورغم قدراتها العسكرية المحدودة ، قد استطاعت ان تحافظ على وحدة مواقفها . لم تتردد ولم تتخاذل ، والتـزمت الخيار الصحيح الذى يؤكد على وحدة الحل العربى والدولى الذى يجعل الانسحاب الشامل من الأرض الكويتية شرطاً مسبقاً لأية تسوية سلمية .

□ □ □

■ لعل أخطر ما جرى فى القمة الخليجية تلك المناقشات المستفيضة التى جرت حول طبيعة ترتيبات الأمن التى تضمن لهذه المنطقة سلامها واستقرارها .

● كان هناك إدراك لأن النظام العربى الراهن قد فشل بالفعل فى مواجهة غزو الكويت ، اندثر التجمع الرباعى الذى توهم صدام حسين ـ وهو يخطط للغزو ـ انه يمكن أن يكون وسيلة لخداع الموقف المصرى أو احتوائه ، وتشتتت مواقف دول المغرب الكبير إلى حد يصعب معه أن نجد تطابقاً بين اى من دوله تجاه أزمة الغزو ، وتعرض المجلس الخليجى لهزة عنيفة لأن عدوان العراق فاق كل قدراته وإمكاناته .

كان الخوف ان يترتب على ازمة الغزو العراقى ، أن تنغلق دول الخليج على ذاتها فى ناد خاص ، تقتصر عضويته على دول البترول الغنية ، تنشد امنها من خارج حدود امتها العربية ، لكن المناقشات المستفيضة داخل المؤتمر كشفت عن إدراك واع لأبعاد قضية امن الخليج فى ارتباطها بالأمن القومى وارتباطها بعلاقات صحيحة مع الدول الجيران .

● رغم فشل النظام العربى الراهن ، كان هناك إدراك لأهمية العمل على قيام نظام عربى جديد ، تتشكل نواته من وحدة المواقف التى اظهرتها ازمة الغزو ، نظام يقوم على احترام الحدود الموروثة وعلى قبول الصيغ التى اقرها القانون الدولى حلا لهذه المنازعات ، التوفيق او التحكيم او اللجوء إلى محكمة عدل عربية ، لأن منازعات الحدود قد جرت الدمار والشقاق على العالم العربى .



المصدر : المصـــــور
التاريخ : ٢٨ ديســـمبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● كان هناك اتفاق على ان اى نظام للامن لابد أن يقترن بتعاون اقتصادى يعزز القدرة العربية ، يساعد على تنفيذ خطط التنمية المشتركة ، يعمل على تطوير الهياكل الاقتصادية بما يضمن ترابط المصالح من خلال صندوق مالى يستهدف توسيع الاعتماد على الذات العربية .

مثل هذا النظام الذى يمكن ان تكون بدايته السعودية ومصر وسوريا ودول الخليج لا ينبغى أن يغلق بابه دون اى طرف عربى يرتضى المبادىء التى ينهض عليها هذا النظام الجديد .

● كان هناك اتفاق ايضا على ضرورة ان تكون هناك علاقات صحيحة بين هذا النظام الأمنى الجديد ودول الجيرة الجغرافية ، ايران وتركيا ، لأنهما قوتان اقليميتان تربطهما بالعالم العربى صلات عديدة وتاريخ مشترك ، يسمح بتعايش حقيقى ، يقوم على اسس من تعاون مثمر ، دون تناقض اساسى فى المصالح .

● ولأن إيران رفضت أن تكافىء صدام حسين على انسحابه غير المشروط من مناطق الحدود وإقراره باتفاقية الجزائر التى وقعها مع شاه إيران ثم نقضها ، ثم عاد إلى الاعتراف بها مكرها بعد ٨ سنوات من قتال مرير ، ولأنها أعلنت انها تقف فى وجه اية أطماع عراقية فى أرض الكويت ، خصوصا الجزيرتين ، واربة وبوبيان ، كان هناك رغبة من عدد من دول الخليج فى ضرورة أن يكون لطهران نوع من العلاقات العضوية مع هذا النظام الأمنى الجديد ، لكن الاتفاق كان كاملاً حول ضرورة استمرار التشاور مع طهران .

□ □ □

■ القضية الثالثة التى كانت موضع اهتمام القمة الخليجية ، هى قضية إعادة ترتيب البيت من الداخل ، ثمة اعتراف بضرورة المراجعة وإعادة النظر فى كثير من الأمور واتخاذ العبرة مما جرى ، لأن ما كان صالحاً قبل الغزو لن يصبح صالحاً فى الغد ، عندما تتم إزالة آثار العدوان العراقى .

وثمة اعتراف بأن هذه المراجعة ، ينبغى ان تتم على كل المستويات : على مستوى الوطن داخل كل دولة من أجل إقرار العدالة والشورى ، وعلى مستوى المجلس الذى يضم دول الخليج من اجل ان يصبح اكثر تماسكاً وترابطاً .

● على مستوى الوطن ، هناك اقتناع بضرورة الشورى وتوسيع قاعدة المشاركة من اجل بناء وطن حقيقى ، لأن دور الوطن ليس فقط ان يلبى مطالب الرفاهية ، الوطن يلبى المطالب ويعطى فرصة المشاركة ، ويُربى قيم الانتماء والتضحية ، والرفاهية وحدها قد لا تغنى عن مطلب المشاركة .

من هنا ، يأتى الاقتناع بأهمية أن تكون هناك مجالس للشورى ، تستوعب حركة المجتمع ، تستوعب اختلاف الرؤى بين قواه ، فى إطار حوار بناء ، يزيد من تماسك النسيج الوطنى .

وما حدث فى الكويت ، يحمل برهانا اكيدا على ان الوطن هو فى النهاية ملك للجميع ، لقد رفضت المعارضة الكويتية كل ضغوط صدام من أجل أن تشاركه الجريمة ، رفضت إغراءاته ورفضت تهديداته ، وكشفت للعالم كله زيف ادعاءاته ، عندما أعلن انه جاء إلى الكويت ليساند ثورة الداخل ! .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ ديسمبر ١٩٩٠

والآن يجثم جيش الاحتلال العراقى على صدر الكويت ، عاريا بوجهه القبيح ، معزولاً عن أى سند شعبى .

هناك اقتناع بان ثمة تحولات تاريخية تجرى فى العالم تدك معاقل الاستبداد ، تنشر روح الحرية ، تزحف ـ على حد تعبير الملك فهد ـ مكتسحة الفوارق بين طبقة وطبقة وجنس وجنس ولون ولون وحاكم ومحكوم .

وما لم يكن العرب ، كل العرب جزءا من هذه التحولات ، فسوف يكون مكانهم الوحيد متلحف التاريخ .

● على مستوى العلاقات بين دول الخليج ، هناك ما يؤكد حرص الجميع على ضرورة أن يتم التوازن بين كل دوله ، لكيلا يكون هناك تفاوت شاسع بين مستويات الحياة فى هذه الدول ، هناك أيضا إدراك لضرورة إسراع الخطو من أجل تكامل حقيقى يؤدى إلى اندماج كامل ، يقيم فوق هذه المنطقة الفائقة الخطورة ، كياناً سياسياً أكثر قدرة على حماية إنسانه وثروته من أطماع قوى عديدة تتربص بالمنطقة .

باختصار ، هناك بدايات يقظة جديدة لضرورات الإصلاح الشامل ، وهناك إدراك لحق الانسان الطبيعى فى أن يتطلع إلى غد أفضل لا يمنعه عنه أنه حقق بالأمس ما كان فوق احلامه .

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ يناير ١٩٩١

من المحرر

الساعة جاوزت الصفر

السابعة من صباح الأربعاء ..

الساعة جاوزت الصفر، وطنين الحرب يصم الآذان ، لم يعد السؤال المطروح الآن ، هل تقع الحرب ؟ فالحرب واقعة لا محالة ، بعد أن أغلق الرئيس العراقى كل فرجة أمل وكل فرصة سلام ، لم يعد السؤال المطروح أيضا ، متى تقع الحرب ؟ لأنها قد تقع بعد لحظة أو بعد يوم أو أيام وربما يسبق هديرها عقارب الزمن إن جاوزت ساعة الصفر !

السؤال المطروح الآن ؟ متى تنتهى الحرب ؟ وعلى أية صورة ؟ وماذا يكون حصادها ؟

منذ البداية راهن الرئيس العراقى على أن الحرب مستحيلة ، لأن جبهة الحلفاء سوف تتفكك ، ولأن الأمريكيين لن يفوضوا رئيسهم قرار الحرب من أجل اعادة الحكم الشرعى للكويت ! ولأن بترول الكويت لم يزل رهينة فى يد العراق ، ولأن الدمار الشامل الذى يمكن أن يلحق بشعب العراق سوف يكون ثمنا فادحا لحرب قد لايغامر العالم بدخولها ، تحت ضغوط الشارع العربى والاسلامى .

منذ البداية ، وقر فى ذهن صدام أن الحرب مستحيلة ، لأن الأمريكيين ـ فضلا عن هذه الأسباب ـ غير راغبين فى حرب قد تعيد الى ذاكرتهم بعض ماحدث فى فيتنام ، ومنذ البداية كان حلفاؤه يتصورون معه استحالة الحرب ، بل لعل بعضهم كان يتصور أن هناك اتفاقا مُسبقا بين صدام والأمريكيين ، وأن صدام ربما يكون قد خرج قليلا على نص تم الاتفاق عليه ، لكنه ينفذ فى النهاية مخططا أمريكيا ، يستهدف تغيير الأوضاع الراهنة فى الخليج ، وتنصيب العراق شرطيا يحفظ مصالح الأمريكيين هناك .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ يناير ١٩٩١

أخطا صدام واخطا حلفاؤه الحساب ، ولم يعد هناك مفر من حرب ربما يشتعل اوارها قبل ان تصل هذه الكلمات لقارئها .

.. لم تتفكك جبهة الحلفاء ، ولم يمتنع الأمريكيون عن تفويض رئيسهم سلطة اعلان الحرب تنفيذا لقرارات مجلس الأمن ، والذين كانوا يأملون فى اتفاق أمريكى عراقى ، يتتابهم الآن ذعر المفاجاة ، يهرعون فى آخر لحظة ، يناشدون صدام قبول الانسحاب قبل أن تقع الكارثة ! لكن صدام الذى يعرف ان انسحابه بخفى حنين من الكويت ، دون جائزة او « حلوان » يعنى إنتحاره السياسى ، يختار هذه النهاية المأساوية التى تربط مصيره بمصير شعب العراق .

حتى أمس فقط ، كان الأردن واليمن وعرفات وآخرون ، يراهنون على أن الحرب مستحيلة ، رغم الحشود المخيفة التى كانت تتدفق على منطقة الخليج ! لم يسالوا انفسهم : هل يمكن أن تعود هذه الحشود الضخمة دون أن تنجز مهمتها انصياعا لتهديدات صدام لتجعل من النظام العالمى الجديد مهزلة واضحوكة كبرى ! لم يسالوا انفسهم هل تمكن هذه الفروق المذهلة فى القدرة قوات صدام من حرب طويلة الأمد مثل حرب فيتنام ! لم يسالوا انفسهم : ماذا يكون مصير شعب العراق إن ساعدوا الرئيس صدام على أن يستمر فى حساباته الخاطئة والمدمرة .

الساعة جاوزت الصفر .. ولم يعد هناك مكان لمثل هذه الكلمات !

سوف تجرى الحرب مثلما توقع الرئيس مبارك ، عاجلة ، ساحقة لتحقق اهدافها العسكرية والسياسية فى غضون ايام ، لن تكون هناك فيتنام اخرى لأن الوضع برمته مختلف اختلافا كاملا ، ارض وسماوات مفتوحة غير ارض فيتنام وسماواتها ، غياب كامل لفرص امدادات السلاح من الخارج تعوض العراق عن خسائره ، حرص مذهل من الأمريكيين على حشد كل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩١

الامكانات التى تعطيهم نصرا عاجلاً يحتاج اليه الرئيس الأمريكى ، فضلا عن امكانات تكنولوجية هائلة ، ترصد كل حركة على مسرح العمليات .

سوف تكون فاتحة الحرب ، عملا مذهلا يكشف تهريج الرئيس العراقى الذى لم يزل يتحدث عن بحور الدماء وعشرات الألوف من القتلى وصواريخ الجرائيم والحرب الكيماوية وبخار البترول المشتعلة وكل هذه العتريات الكاذبة التى سوف تتمخض عن خواء كاذب .

الساعة جاوزت الصفر ، وكان الله فى عون شعب العراق !

وليتذكر شعب العراق فى محنته القادمة أن الصديق من صدقه ، لا من سايره ونافقه .

منذ البداية ، حاولت مصر أن تحتوى الأزمة فى إطار عربى يجنب المنطقة مغبة التدخل الأجنبى ، وعندما تعثرت الأمور بسبب صلف صدام وعناده نبهت مصر عشرات المرات إلى خطورة النتائج التى يمكن أن تسفر عنها حرب مدمرة واقعة لا محالة ، لكن صدام ابى واستكبر .. ورغم الشتائم والسفالات ، تواصلت رسائل مصر على لسان رئيسها ترجو صدام وتهيب به ، أن يرى حقائق الصورة دون خداع النفس والضمير ، حفاظا على شعب العراق ، لكن العناد يورث الكفر .

اعرف أن الالم يعتصر نفس مبارك من هول ما قد يقع رغم تحذيراته المتكررة ، لكن ماذا فى وسعنا ان نفعل إزاء طاغية جعل من شعبه رهينة لمصيره الماساوى .

صدام لم يدع لنا اية فرصة إلا ان نقول : كان الله فى عون شعب العراق .

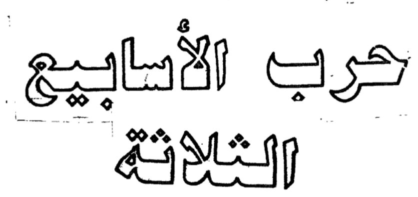
مكرم محمد أحمد



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩١

تحليل إخبارى يكتبه : مكرم محمد أحمد



أغلب الظن أن الحرب التى فرضها صدام حسين على المجتمع الدولى ، سوف تستمر ثلاثة أسابيع ، قبل أن تنجز أهدافها فى تحرير الكويت بأقل خسائر ممكنة ، رغم الحشد العسكرى الهائل على الجانبين .

وأغلب الظن أيضا ، أن الضربة الجوية التى كانت فاتحة الحرب سوف تستمر أياما أخرى ، داخل العمق العراقى قبل أن تركز جهودها بعد ذلك فى ضربة جوية ثانية وشاملة ، تستهدف القوات العراقية الموجودة فى الكويت وحشودها الاحتياطية الموجودة فى العمق العراقى .. سوف تستمر هذه الضربة الثانية عدة أيام من أجل خلخلة مواقع القوات البرية العراقية داخل الكويت وشل قدرتها على الصمود وفتح ثغرات فى دفاعاتها الحصينة ، تُتيح للقوات المتحالفة فى مرحلة ثالثة ، امكان اختراق هذه الدفاعات فى أكثر من موقع ، بما يمكنها من تطويق ما قد يتبقى من شراذم الجيش العراقى داخل الكويت .

هذا هو مجمل السيناريو الذى يتوقعه كل الخبراء العسكريين على ضوء مسيرة الحرب فى أسبوعها الأول ، وفى ظل ضوابط وقيود تلزم قيادة التحالف الدولى انجاز أهدافها النهائية بأقل خسائر ممكنة ، وفى إطار مدة زمنية ، لا تتجاوز أول مارس القادم ، حتى يحل السلام فوق ربوع السعودية والخليج مع بداية موسم الحج القادم .

لقد كان أكثر ما يخشاه الجميع ـ وقد أصبح الأمر فى أيدى العسكريين ـ ان تغيب ضوابط العقل عن استخدام هذا الحشد الهائل من القوات المتحالفة بقدراتها المتنوعة ، التى تحوى كل اسلحة الدمار الشامل ، وان تمضى الحرب وفق قانونها الخاص ، لا تبقى ولا تذر ، من أجل إحداث نصر عاجل وحاسم مهما يكن عدد الضحايا .

لكن ما يجرى الآن على مسرح العمليات العسكرية غير ذلك ، ما يجرى حرب تشبه أن تكون جراحة دقيقة ، تضع فى اعتبارها حسابات الخسائر حتى ان طالت الى ثلاثة أسابيع أخرى .

أسباب ذلك عديدة :

■ أولا : أن الرئيس الأمريكى بوش يعرف رغم رغبته العارمة فى حرب سريعة وحاسمة لا تعيد للأمريكيين شبح فييتنام التى لم تزل عقدة راسخة فى الذهن الأمريكى ، يعرف الرئيس الأمريكى أن نصرا عاجلا يدفع فيه الأمريكيون ثمنا باهظا من الضحايا ، سوف يكون شديد الوطأة على الشعب الأمريكى خصوصا مع فتور حماسه لحرب يصعب أن نقول إنها كانت موضع الإجماع الأمريكى .

بل لعل هامش التصويت المحدود الذى منح به الكونجرس الأمريكى تفويضه للرئيس بوش يعنى فى النهاية ، نوعا من التأييد المشروط الذى يفرض على الإدارة الأمريكية قدرا كبيرا من الحذر فى حسابها لمخاطر الحرب وضحاياها .

نعم ، كشفت الحرب فى اسبوعها الأول خواء



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

التهديدات العراقية التى توعدت الأمريكيين بأن يسبحوا فى بحور دمائهم ! لكن الحرب لم تتجاوز حتى الآن المشهد الافتتاحى الأول ، الذى يؤكد على الضربات الجوية المتكررة بالصواريخ والطائرات داخل العمق العراقى بهدف ضرب الأهداف الاستراتيجية والعسكرية الوثيقة الصلة بالمجهود الحربى العراقى .

واذا كانت خسائر الحلفاء حتى الآن جد تافهة ومحدودة ، قياسا على حجم العمليات الهائل الذى تم حتى الآن ، فمن الذى يضمن أن تظل الخسائر فى اطار معدلاتها المعقولة ، عندما يحين وقت تحرير الكويت وتشترك القوات البرية فى معارك متلاحمة ودامية ، يشارك فيها مليون جندى مسلحين حتى أسنانهم ! لابد إذن ، أن يكون لهذه الحرب مسارها الخاص الذى يضمن قلة الضحايا .

■ ثانيا : ثمة قيد آخر يفرض على الحلفاء استخدام القوة العسكرية بحساب دقيق للأهداف لا يهمل حساب الخسائر فى الأرواح ، يتمثل هذا القيد فى الظروف التى جعلت من هذه الحرب ضرورة رغم كل الجهود التى بذلت من أجل تجنبها .

كان الرئيس الأمريكى بوش يتصور أن هذا الحشد الضخم من القوات المتحالفة سوف يشكل رادعا للعراق يجبره على الانصياع لقرارات مجلس الأمن واختيار الانسحاب من الكويت ، متجنبا حربا سوف تكون أولى نتائجها ، تدمير قدرة العراق العسكرية .. ، لكن صدام آثر ان يمضى فى مقامرته ، تحت وهم حساب خاطىء بأن الحرب لن تقع وأن التحالف الدولى سوف يتفكك وأن جبهة الداخل الأمريكى تعانى انشقاقا عميقا يحول دون الإجماع الوطنى على الحرب .

هذه الحرب « الضرورة » التى فرضها عناد صدام حسين وصلفه ، تفرض ضوابط الحساب الدقيق للأهداف وللخسائر خصوصا أن جبهة التحالف المناهضة لصدام تضم مواقف عديدة متباينة ، ربما يكون رابطها الوحيد التزام الجميع بتنفيذ قرارات مجلس الأمن التى تدعو الى استخدام القوة من أجل اقصاء صدام عن الكويت .

● هناك فى جبهة التحالف الدولى ، من يرفضون ان يكون واحدا من آثار الحرب التى تجرى الآن تمزيق وحدة العراق او تبديد كيانه الوطنى ، لأن دور العراق بصرف النظر عن حكم صدام ، اساسى فى حساب توازنات القوى الاقليمية فى المنطقة ولأن فى غياب العراق وتمزيق وحدته إخلالا كاملا بهذا التوازن .

● هناك أيضا من يرون أن عقاب صدام لا ينبغى أن يمتد ليصبح عقابا للشعب العراقى المغلوب على أمره ، وبالتالى لابد من وجود حدود صارمة تلزم العسكريين ، فقط ، الأهداف التى تتعلق بالمجهود الحربى العراقى مع العمل على تقليل خسائر المدنيين الى اقصى حد ممكن .

● هناك ثالثا من يرفضون ان يكون لاسرائيل اى دور خفى او واضح فى هذا التحالف الدولى ، لان اسرائيل تتوق الى دور فى ازمة الخليج ، يسهم فى خلط الأوراق ويزيد من انشقاق وفوضى الساحة العربية ، ويحصن مواقفها فى المستقبل القريب ، والذى لابد ان يشهد اقترابا جادا من القضية الفلسطينية .

● ثم هناك رابعا حرص الولايات المتحدة ـ وقد اصبحت فى ظل غياب الاتحاد السوفييتى القوة الأعظم فى عالمنا ـ على ان يتسم الاداء الأمريكى بقدر من العقلانية لا يثير كراهية العرب او مخاوف السوفييت او قلق الأوربيين الذين هرعوا فى اللحظة الأخيرة الى توسيع مشاركتهم فى عملية "عاصفة الصحراء" .

هذه الضوابط هى التى أملت الصورة الراهنة التى تجرى عليها الحرب الآن .. فبرغم ما يقرب من تسعة آلاف طلعة جوية شاركت فيها ٢٨٠٠



أول موجه من الهجوم الجوى

اتجاهات الضربة الجوية الأولى التى استهدفت قصف الأهداف الإستراتيجية والعسكرية فى العمق العراقى.



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

طائرة على نحو متكرر، غير مئات من صواريخ كروز التى جرى اطلاقها من البحر فان خسائر المدنيين العراقيين وفقا للارقام العراقية ذاتها لم تتعد ٤٠ قتيلا وهى خسائر جد محدودة قياسا على الأهداف العسكرية العديدة التى استهدفتها هذه الضربة الجوية التى تواصلت لاكثر من أربعة أيام.

وبالطبع فإن ما ساعد على هذا الإنجاز هو التقدم التكنولوجى المذهل فى رصد الأهداف وتحديدها، على نحو بالغ الدقة تكاد تنتفى معه احتمالات الخطأ، حتى تكاد العملية العسكرية أن تكون نوعا من الجراحة الدقيقة.

□ □ □

لقد استهدفت الضربة الجوية الشاملة فى أيامها الأولى الأهداف العسكرية التى تؤثر على المجهود الحربى للعراق بما فى ذلك مصانع الكيماويات والمفاعل النووى ومخازن الذخائر ومستودعات الوقود ومحطات المياه والكهرباء ومحاور الطرق والمواصلات، كما استهدفت مراكز القيادة والسيطرة بهدف شل فاعلية الدماغ العسكرى للقوات العراقية، كذلك استهدفت الحصول على السيادة الجوية المطلقة لقوات الحلفاء عن طريق تدمير القواعد الجوية وممراتها وقواعد اطلاق الصواريخ الثابتة والمتحركة، فضلا عن مراكز الدفاع الجوى ومواقعه.

وحتى اليوم الخامس، لم تكن الضربة الشاملة قد حققت أهدافها كاملة، سقطت ١٧ من مقاتلات الحلفاء بما يشير الى ان التدمير لم يكن شاملا لكل وسائل الدفاع الجوى العراقى، وسقطت ١٥ مقاتلة عراقية فى سماء المعركة بما يشير الى ان التدمير لم يكن شاملا لكل ممرات الاقلاع والهبوط فى كل القواعد الجوية العراقية.

لكن مجمل حسابات الخسائر فى هذه المرحلة تقول ان خسائر تسعة آلاف طلعة جوية التى انحصرت فى سقوط سبع عشرة طائرة من قوة الحلفاء يعنى ان الحلفاء قد حققوا تفوقا جويا ساحقا، لكن هذا التفوق لم يرق بعد الى حدود السيطرة الكاملة والمطلقة على الأجواء العراقية.

وربما لهذه الأسباب، عاودت قوات الحلفاء ضرب بعض من هذه المواقع أكثر من مرة، خصوصا الممرات الجوية ومواقع الدفاع الجوى والقواعد الأربع الثابتة لصواريخ سكود، فضلا عن عمليات التفتيش المضنية بحثا عن منصات الصواريخ المتحركة التى أرقت قوات الحلفاء، بعد استخدامها مرتين فى ضرب اسرائيل.

□ □ □

ما الذى يريده صدام على وجه التحديد من خلال صواريخه المحدودة الأثر التى أطلقها على تل ابيب والقدس ؟!

●● لقد أعلن صدام من قبل إنه قادر على أن يحرق نصف إسرائيل، من خلال اسلحة الدمار الشامل التى استطاع العراق ان يحوزها، رغم انف القوى الكبرى ! لكن صواريخ صدام التى سقطت على إسرائيل فى دفعتين متتاليتين لم تسفر إلا عن اصابة ١٧ شخصا، اصيبوا جميعا بجروح طفيفة نتجت فى الأغلب من شظايا زجاج النوافذ المتناثرة إثر الانفجار..

تلك هى بالفعل، قدرات صواريخ صدام التى لا تستطيع ان تحمل عبر هذه المسافة اكثر من ١٥٠ كيلو جراما من المتفجرات، بما لا يصل الى حجم قنبلة متوسطة الحجم، زنتها الفا رطل، ومع ذلك لم يزل هناك الكثير من المخدوعين الذين يتصورون ان صدام سوف يحرر بهذه الصواريخ ارض فلسطين، وان الاسرائيليين لابد انهم سوف يجثون على اقدامهم رعبا بعد ان اخذتهم دهشة المفاجاة من "ملاعيب شيحا" العراقى.

صدام لا يهدف الى تدمير نصف اسرائيل ولا يستطيع ذلك، فقط يريد ان يستدعى اسرائيل كى تصبح طرفا فى حرب الخليج .. وأكثر ما تريده اسرائيل الان ان تتاح لها هذه الفرصة، خصوصا انها تعانى من ازمة ثقة شديدة، مصدرها احساس ثقيل الوطأة بامكان ضمور دورها فى المستقبل القريب.



المصدر : المصـــــور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ يناير ١٩٩١

جاء الوفاق السوفييتي الأمريكي ليأكل جزءا هاما من وظيفتها في الحرب الباردة والتي كانت قد تنامت في عهد الرئيس ريجان الى حد ان اصبحت شريكا في حرب النجوم ، وجاءت ازمة العراق والكويت لتؤكد للأمريكيين ان اسرائيل لا تصلح لأن تكون الشرطي الذي يحمي مصالحها في المنطقة العربية ، بل ولا تصلح حتى لأن

تكون جسرا يساعد على ابرار القوات الأمريكية الى منطقة الخليج ، فضلا عما افرزه الموقف الراهن من تاكيدات على ضرورة تكريس كل الجهود فور انتهاء ازمة الخليج من أجل ايجاد تسوية للقضية الفلسطينية ، لأن ذلك يمثل عنصر الاستقرار في الشرق الأوسط .

استطاع الأمريكيون ان يفرضوا على اسرائيل ان تظل بعيدة عن ازمة الخليج ، تحسبا لمشاعر الشارع العربي والاسلامي وحرصا على بقاء التحالف الدولي الذي يضم دولا عربية لا تريد من العراق أكثر من انسحابه من الكويت ، ثم لأن الأمر في النهاية يتعلق بمصالح الولايات المتحدة التي سوف تكون أكثر امنا ، مادامت إسرائيل بعيدة عن دائرة هذا الصراع .

لكن صدام حسين يريد أن يستدعي الاسرائيليين الى الحرب لأسباب اخرى غير القضية الفلسطينية وغير تحرير الضفة وغزة والجولان .

يريد صدام دورا للاسرائيليين في حرب الخليج ، لأنه يتوق الى شماعة يعلق عليها أسباب هزيمته ، شماعة اسرائيلية على وجه التحديد ، كي يكون في وسعه أن يقول أن حلفا مشتركا بين الاسرائيليين والأمريكيين هو الذي كان يحاربه ، بل لعل صدام يتطلع الآن شوقا الى عمل انتقامي من جانب اسرائيل تجاه العراق يتجاوز اثار صواريخه المحدودة ، كي تثور ثائرة الشارع العربي والاسلامي ، ثم هو يتصور اخيرا أن هذا العمل الانتقامي من جانب اسرائيل قد يرغم مصر وسوريا على الخروج من دائرة التحالف احتجاجا على الدور الاسرائيلي ، فينهار الموقف الدولي ويصبح الخيار الوحيد ، صمت الجميع على ابتلاعه للكويت

● ● ●

تلك هي أبعاد لعبة صدام الأخيرة التي يتصور انها قد تفتح له طاقة الهروب من المأزق الذي يعانيه ، لذلك سوف يعاود صدام مرة اخرى محاولة اطلاق صواريخه على الاسرائيليين مالم تتمكن طائرات الحلفاء من رصد وتدمير ما تبقى لديه من هذه المنصات المتحركة ، كي تفسد الاعيبه الأخيرة .

والواضح حتى الان ان الأمريكيين يفطنون الى أبعاد هذه اللعبة ، وهم يمارسون كل الوسائل من أجل ان تبقى اسرائيل بعيدة عن ساحة الصراع ، بما في ذلك رشوة ضخمة بعدد هائل من الصواريخ المضادة مع أطقم أمريكية لنشرها واستخدامها .

□ □ □

اغلب الظن ان المرحلة الأولى من الحرب والتي تمثلت في ضرب العمق الاستراتيجي للعراق سوف تستمر اياما اخرى خصوصا ان جزءا كبيرا من هذا الجهد قد استغرقته اخيرا عمليات التفتيش المتواصل عن منصات الصواريخ المتحركة ، يتداخل الآن مع هذه المرحلة الأولى من الحرب بدايات مرحلة ثانية من عمليات "عاصفة الصحراء" ، تستهدف التركيز على ضرب قوات الاحتياط الاستراتيجي للعراق والأنساق التالية للقوات العراقية المتمركزة في الكويت .

هدف هذه المرحلة ، ضرب تجمعات القوات العراقية من الحرس الجمهوري التي تمثل القوة الضاربة الأساسية للعراق والتي يتمركز بعضها في عمق الكويت وأغلبها في الجزء الجنوبي من العراق ، على أمل القيام بهجوم مضاد ، ان تمكن العراق من استيعاب هجوم قوات الحلفاء على مواقع قواته في الكويت .

نحن الآن في بداية مرحلة وسيطة من حرب سوف تظل أدواتها في نطاق ضربات الصواريخ والطائرات لعزل القوات العراقية المتمركزة في

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩١

الكويت وقطع خطوط امداداتها وتدمير احتياطياتها الاستراتيجية المتمثلة فى قوات الحرس الجمهورى أكثر القوات العراقية قدرة على القتال .

سوف يستمر قصف هذه الأهداف لفترة غير قصيرة حتى تتهيأ لقوات الحلفاء البرية - فى مرحلة قتال ثالثة - فرصة الانفراد بالقوات العراقية وهى تربض داخل مواقعها الدفاعية فى ارض الكويت معزولة عن باقى مسرح العمليات ، محرومة من اى غطاء جوى ، تمتنع عليها اية امدادات للذخيرة أو الغذاء .

□ □ □

الواضح حتى الان من مجمل سير العمليات ان الخطط تمضى فى اطار أهداف محددة ، لابد من انجازها قبل المرحلة الثالثة والأخيرة والتى تتمثل فى انهاك دفاعات القوات العراقية الرابضة فى الكويت وشل قدرتها على الصمود واكتشاف مناطق ضعفها وفتح ثغرات فى مناطق الضعف تتيح للقوات البرية المتحالفة فرصة اختراق هذه الدفاعات وصولا الى العمق ، لتطويق ما قد يتبقى من هذه القوات .

سوف يستغرق إنجاز هذه الأهداف وقتا قد يطول الى عشرة ايام ، لان المطلوب طرد القوات العراقية من الكويت باقل خسارة ممكنة .

● أول هذه الأهداف .. تأكيد السيطرة المطلقة لقوات الحلفاء الجوية بتدمير شامل لما تبقى من قدرة الطيران العراقى مع شتى وسائل الدفاع الجوى ومنصات الصواريخ وممرات القواعد الجوية .

ثانيا : انهاك المجهود الحربى العراقى الى اقصى حد ممكن ، بضرب جميع مراكز القيادة والسيطرة وتدمير مخازن الامدادات ومستودعات الذخيرة والوقود وقطع الغيار لشل فاعلية الة الحرب العراقية .

● تدمير قدرة العراق على القيام بأى هجوم مضاد ، بالتركيز على قوات الحرس الجمهورى التى تمثل الاحتياطى الاستراتيجى للقوات العراقية .

● رابعا : عزل القوات العراقية فى الكويت فى ظروف يصبح فيها الخيار الوحيد ، الاستسلام أو التدمير الشامل ، من خلال قصف جوى وبحرى متواصل لمواقعها المكشوفة دون أى غطاء جوى .. والمعزولة عن العراق ، تفتقد الامدادات وتفتقد وسائل القيادة والسيطرة ، تطولها القذائف من على البعد والقرب ، وتمتنع عليها فرصة الالتحام .

سوف تكون مذبحة كبرى لهذه القوات المعزولة والمحاصرة ، مالم يحدث ما هو خارج الحسبان الان ، ان يعلن صدام قبوله الانسحاب ويرحل بما تبقى من قواته خارج الكويت ، لينقذ ما تبقى من مقدرات شعب بائس ، تسلط عليه حكم طاغية مهرج ، لا يرعى دينا ولا وطنا ، اعماه الغرور فلم يعد فى قدرته ان يوازن بين طموحاته الذاتية وقدرته المحدودة ، يستعدى على العراق كل قوى العالم ، يهدر موارد شعبه ولأجيال عديدة قادمة ارضاء لصلف كاذب سوف يلقى معه سوء المنقلب وسوء المصير .

□ □ □

لقد كان العراق يملك قدرة عسكرية ذات وزن مؤثر ، لكن صدام أهدر بعناده - وفى معركة غير متكافئة - الجزء الاغلب من بنية هذه القوات ، ولن يكون فى وسع العراق تعويضها ، لا فى المستقبل القريب أو المستقبل البعيد .

أهدر صدام مصانعه ومؤسسات انتاجه الحربى ، واهدر مفاعله النووى ودمر مطاراته وقواعد دفاعه الجوى ، لكنه لم يزل يتوهم ان فى وسعه ان يحارب معركة دفاعية شرسة ، يحقق فيها النصر على قوات الحلفاء ، لأنه لم يزل يملك اربعة الاف دبابة وثلاثة الاف مدفع وما يزيد على نصف مليون جندى ، تم حشدهم فى ساحة الحرب ، على عجل ودون مران او خبرة ،



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٥ يناير ١٩٩١

اذا ما استثنينا الحرس الجمهورى الذى يشكل ثلث قواته .

لم يزل صدام يتصور ، ان الحلفاء سوف يتيحون له فرصة تلاحم القوات فى معركة برية ، يتعذر فيها استخدام القوة الجوية ، خصوصا من جانب الحلفاء .

لكن ما يتوقعه صدام لن يحدث ، سوف تستمر قوات الحلفاء فى ضرب قواته البرية ضربا قاسيا من البحر والجو فى غياب مظلة جوية عراقية ، تحمى هذه القوات ، ودون أن يكون فى وسعه أن يرد او أن يدافع ، بل ودون أن يكون فى وسع قواته أن تعرف أو ترى ، من أين يأتى هذا الجحيم الذى يطبق عليها من كل جانب .

وسوف تكون المشاهد الختامية لهذه الحرب هلعا وفوضى فى شراذم جيش هارب ممزق منهار ، يفتقد كل وسائل الدفاع الجوى !

فلماذا اذن يصر صدام على هذه النهاية ؟ . ولماذا لا يفلت الان قبل هذه النهاية : الكارثة !

البعض يتصور على نحو ما تصور ـ المصريون فى أعقاب هزيمة ٦٧ ـ ان صدام حسين لابد أنه يخفى فى جعبته مفاجأة مذهلة ، سوف تقلب موازين القوى فى اللحظة الأخيرة ! . تلك أضغاث أحلام ، لأن صدام لا يملك سوى صواريخه التى أطلقها على الظهران والقدس وتل أبيب ، لكى يتكشف للجميع حجم هذا المهرج الذى لم يزل يعد الفلسطينيين بأنه قادم الى القدس بعد أن تدمرها صواريخه الخائبة .

ان عشرات من صواريخ صدام لن يكون فى وسعها أن تغير من الأمر شيئا ، لأنها لا تعدو أن تكون حمولة قاذفة قنابل واحدة ، ولأنها مجرد عمل يائس منقطع الصلة بأى جهد عسكرى مكمل .

ليس وراء صواريخ صدام حشود تهدد الرياض او تل أبيب أو القدس ، وراءها فقط رغبته العارمة فى دعوة الاسرائيليين الى أن يكونوا طرفا فى حرب الخليج !

ثمة من يفكرون الان فى فرصة سلام أخيرة ، تسبق المرحلة الثالثة من العمليات ، عندما تصبح قوات صدام داخل الكويت فى هذا الوضع البائس ، يفكرون فى فرصة يائسة لانقاذ ما تبقى من جيش العراق تتمثل فى مهلة محدودة ، يعلن فيها طاغية العراق قبول انسحاب قواته من الكويت .

فهل يقبل صدام هذه الفرصة الأخيرة أم أن الشر الكامن فى نفسه سوف يلزمه كفر العناد ، لتبدأ القوات الجوية المتحالفة عملياتها الأخيرة فوق مواقع قواته بالكويت ؟□

مكرم محمد أحمد



الحرب في أسبوعها الثانى

مؤشرات النهاية

بقلم :
مكرم محمد أحمد

مع الأسف ، منذ أن بدأت حرب الخليج بل وحتى من قبل أن تبدأ ، لم يكن هناك من تساوره الشكوك فى أن هذه الحرب سوف تسفر عن هزيمة ساحقة للعراق ، تُبيد قدرته العسكرية ، تدمر طاقاته ومؤسساته وبنيته الاستراتيجية ، فى معركة غير متكافئة ، أشعل أوارها صلف العناد وغطرسة الجهل ، ونفاق زمرة من المنتفعين ، أخطأوا الحساب ، عندما توهموا أن صدام سوف يفلت بغنيمته وأنهم لابد شركاء فى اقتسامها .

صدام ليس وحده المسئول عن هذا المصير المأساوى الذى يشهده العراق الآن ، صدام يتحمل بالطبع الوزر الأكبر ، لكن الآخرين يتحملون وزرا مساويا لأنهم ساعدوه على هذه الكارثة المحدقة .

.. سايروا البهتان والظلم ، بصمتهم المشين على جريمة احتلال الكويت ، أو باختلاقهم الفاسد لذرائع كاذبة تبرر اغتصاب وطن عربى .. واسهموا عن عمد فى خلط الأوراق الصحيحة بالأوراق الزائفة ليلبسوا الباطل ثوب الحق .. واغلقوا عيونهم عن تلك المفارقة الشاسعة بين قدرة العراق وقدرات قوات التحالف التى تستند إلى تصميم المجتمع الدولى على ضرورة إنفاذ قرارات مجلس الأمن .

هؤلاء هم شركاء المسئولية عن كل مايحيق بشعب العراق ، مهما ارتفعت أصواتهم اليوم صراخا على ضرورة وقف القتال حفاظا على شعب العراق ! هم شركاء أصلاء فى جريمة لم تزل مستمرة ، لأن أحدا منهم لم يجسر حتى الآن على أن يقول لصدام : الانسحاب ضرورة لانقاذ ماقد يتبقى من مقدرات العراق .

لن يفلت صدام ، ولن يفلت هؤلاء من حساب المأساة ، واذا كان صدام سوف يجد لنفسه مكانا فى التاريخ باعتباره آخر السلالات المنقرضة لنوع من الحكام الطغاة ، اعماهم الصلف وغياب الضمير فإن زمرة النفاق ممن ساعدوه على الشر ، سوف تتساقط كأوراق الخريف ، تذروها ريح عاصفة قريبة ، تلقى بهم إلى ركن مهجور من التاريخ .

سوف يدخل صدام حسين التاريخ من نفس الباب الذى دخله هولاكو وجنكيز خان وهتلر وموسولينى وستالين وشاوشيسكو وكل هؤلاء الطغاة الذين كانوا وبالا على البشرية بعد أن أذلوا أعناق شعوبهم ، أما الآخرون فمجرد سماسرة ومهرجين وأدعياء ومنتفعين ، اخطأوا لفرط الغباء حساب الموقف .

لكن التاريخ لن يرحم من بين هؤلاء شهود الزور ممن يدعون انهم يتكلمون بلسان الاسلام دفاعا عن حاكم طاغية ، أهلك المسلمين ثمانى سنوات فى حرب بلا طائل مع ايران ، واستباح وطنا عربيا مسلما ، وضحك على ذقون الفلسطينيين بصواريخه التى دمرت ثلاثة بيوت فى اسرائيل واهلك الحرث والنسل فى بلده دون وازع او ضمير .

لن يرحم التاريخ دعاة الزور الذين يعرفون فى قرارة أنفسهم حقيقة حاكم العراق ، لكنهم يكذبون على الله ويكذبون على الناس ويكذبون على أنفسهم ، لأنهم يعيشون حلما مريضا ، حلما فاسدا عاشه قبلهم ولسنوات طويلة فصائل عديدة من الماركسيين ، الذين كانوا يرون أن محن الشعوب والأمم مهما تكن قسوتها ، هى أمر مرغوب لأنها تُفيد عجلة التاريخ ، وتساعد على إنضاج ظروف جديدة قد تعطيهم فرصة القفز على الحكم !

بعض الاسلاميين الجدد والقدامى يقفون وراء صدام الآن ، لا حبا فى صدام ولا أملا فيه ولكنهم يساندونه ، لأنهم يتصورون أن فتنة كبرى وأزمة طاحنة تفترس العالم العربي ، يمكن أن تساعد على بروز دورهم فى المستقبل القريب ، هم يأخذون الآن بنفس النهج الذى كان يتبناه قدامى الماركسيين ، يرجون لو أن هذا التطاحن العربى استمر يعصف بالجميع ، معتدلين وغير معتدلين ، جمهوريين وملكيين ، كى يرثوا الجميع .

لا اعرف سببا آخر غير هذا السبب ، يصلح تفسيرا لهذا الموقف الغريب من جانب بعض الاسلاميين القدامى والجدد الذين عصبوا عيونهم عن حاكم يعرفون أن يده مضرجة بدماء معارضيه ، وانه إجتث كل جذورهم فى العراق ويعرفون حجم المآسى التى ارتكبها مع أكراد الشمال وشيعة الجنوب وكلهم مسلمون ، ويعرفون حجم الغرور والصلف الذى يمارس به سطوته على الجميع ، المدهش ايضا اننا لانعرف تفسيرا واضحا يبرر انتقال هؤلاء المفاجىء من أحضان السعودية إلى احضان العراق ! لغز غريب لم تتكشف كل ابعاده ، لكنه فى النهاية يكشف زيف المبادىء ، وفساد المسلك ، حتى إن توارى خلف عباءة الدين .

سوف لايرحم التاريخ دعاة الزور الذين صمتوا عن أن يقولوا لصدام حسين ، أن الشر لايلد سوى الشر ، وأن أصل الشرور هو استباحة وطن مسلم صغير .. لقد ساعدوه على جريمة اختطاف الكويت عندما ساعدوه على خلط الأوراق الزائفة بالأوراق الصحيحة ، وعندما روجوا لأكاذيبه فى الشارع المسلم ، وعندما عصبوا عينيه عن أن يرى الحقيقة فتوهم المسكين أن المجتمع الدولى سوف لايقدم على مواجهته .

□ □ □

الآن ومع بداية الأسبوع الثالث يقترب مسار الحرب من كارثة ضخمة تحدق بجيش العراق ، كارثة لافرار منها ، مالم تَصْحُ ضمائر الجميع تطالب صدام بانسحاب عاجل من الكويت ، حتى لايدفع شعب العراق مصيره ثمنا باهظا كما قات صدام .

فالواضح من احداث الأسبوع المنصرم ان الضربات الجوية المستمرة فى العمق العراقى قد كبدت آلة الحرب العراقية خسائر فادحة تقعدها عن اى عمل عسكرى ذى قيمة ، والواضح ايضا



أن الموقف يزداد سوءا ولن يفلح فى تغييره بعض من مفاجات الرئيس العراقى التى لم يزل يخبئها فى جعبته ! وان قرارات الحرب التى صدرت عن بغداد اخيرا تكشف عن اضطراب شنيع ،

وهى لاتمت بصلة لأى من الخطط او الاعمال العسكرية التى تدور على ساحة القتال ، بل لعلها تعكس اليأس الكامل من احتمالات نجاح اى عمل عسكرى عراقى .

وبرغم أن قوات الحلفاء تتكتم الاعلان عن نتائج معاركها اليومية على نحو مفصل ، فإن مؤشرات هامة برزت هذا الاسبوع ، لتكشف حقيقة مايدور على مسرح العمليات .

■ **أول هذه المؤشرات هو تدنى خسائر الطائرات فى قوات الحلفاء على نحو واضح ، قياسا على خسائرها فى الأسبوع الماضى والتى وصلت الى حدود ٢٠ طائرة ، بل لقد كان واضحا خلال الأيام الثلاثة الأخيرة أنه لم تسقط للحلفاء سوى طائرة واحدة هيليوكبتر الأمر الذى يشير الى سيطرة جوية كاملة للحلفاء على مسرح العمليات وعجز كامل لوسائل الدفاع الجوى العراقى عن أن تمنع طائرات الحلفاء من الوصول إلى أى من اهدافها .**

تحطمت قواعد الصواريخ الثابتة واختفت الطائرات العراقية من سماء المعركة بعد أن تتابع إسقاطها على نحو يومى ، ولم يعد فى إمكان الجيش العراقى ان يواجه هذه الموجات المتلاحقة من الضربات الجوية ، الا من خلال مدفعيته الخفيفة المضادة التى تتضاءل معها إحتمالات نجاح الاصابة ومع ذلك تتعرض هى الأخرى لقصف جوى متواصل او من خلال صواريخ الكتف « سام ٧ ، ١٤ ، ١٦ » التى يقصر مداها إلى حدود كيلو مترين ويسهل خداعها بوسائل تكنولوجية حديثة .

■ ثانيا : لقد كان هناك مايشير إلى أن الضربات الجوية الأولى التى استهدفت مطارات العراق وقواعده الجوية لم تحقق أهدافها كاملة فى القضاء على سلاح الجو العراقى ، وكان هناك مايشير أيضا الى أن الرئيس العراقى قد يجد فرصة سانحة لاستخدام ماتبقى من طائراته عندما تبدأ قوات الحلفاء معاركها الارضية لتحرير الكويت ، لكن ماحدث خلال الاسبوع الأخير قطع على الرئيس العراقى كل اماله ، وقع الهروب الجماعى لهذا العدد الضخم من طائراته إلى القواعد الجوية الايرانية (١٠٠ طائرة) .

ورغم تعدد التفسيرات حول أسباب هذا الهروب المفاجىء إلا أن الأمر المؤكد ان هذا الهروب جاء نتيجة لقدرة اسلحة الحلفاء على التعامل مع الدشم التى كانت تختفى فيها هذه الطائرات ، تحطمت بعض الطائرات داخل دشمها ، وهرب هذا العدد الكبير الى ايران طلبا لهبوط اضطرارى كانت نتيجته احتراق طائرتين وإصابة اثنتين آخريين .

لقد اعلنت ايران ـ التزاما بموقفها الحيادى ـ عزمها على أن تبقى الطائرات العراقية فى حوزتها الى موعد نهاية الحرب ، الامر الذى يعنى فى النهاية أن سلاح الجو العراقى قد أصبح خارج المعركة .

■ ثالثا : بين المؤشرات الهامة أيضا حجم الخسائر الفادحة التى لحقت بقوات الحرس الجمهورى التى ينتشر بعضها داخل عمق الكويت ويرابط معظمها جنوب العراق ، كجزء من الاحتياطى الاستراتيجى الذى يمكن استخدامه لنجدة القوات العراقية التى تحتل الكويت عندما تبدأ المعارك البرية .

ثمة مايؤكد الآن ، ان القصف المركز والمتواصل لهذه القوات فى غياب أى



غطاء جوى عراقى قد اسفر عن تدمير ٢٥ ٪ على الأقل من معداتها ، كما اسفر عن تدمير خطوط الامدادات ومخازن الذخيرة ومناطقها الإدارية فى الخلف إضافة إلى تدمير المعابر والكبارى التى تحيط بمواقعها لتبقى فى حالة حصار ، غير قادرة على المناورة ، بينما يتواصل الضرب الجوى والبحرى فوق مواقعها من أجل إحداث تدمير شامل يشل فاعليتها عن اى دور فى المعركة القادمة .

■ رابعا : تأتى بعد ذلك ظاهرة الهروب الجماعى من جانب الجنود العراقيين الذين يتركون مواقعهم فى الخطوط الامامية ، يطلبون اللجوء الى السعودية ، هذه الظاهرة التى بدأت بفرار عشرات من الجنود تتعاظم يوما وراء يوم لتؤكد انهيار الروح المعنوية فى قوات صدام ، كذلك تكشف اعترافات الجنود اللاجئين عن ان القوات العراقية داخل الكويت تعانى نقصا مريعا فى الامدادات حتى ان جنود المواقع الأمامية يتحصلون بالكاد على وجبة غذاء جافة ، وحيدة وفقيرة طوال يوم بأكمله ، كذلك تكشف اعترافات الجنود الهاربين عن احساس عميق بالعجز والخوف نتيجة غياب أى غطاء جوى عراقى يسهم فى حماية هذه القوات الأرضية أو يساعد حتى على إنعاش روحها المعنوية .

□ □ □

ماذا تقول دلائل هذه المؤشرات التى كشفت عنها أحداث الأسبوع المنصرم ؟

تقول بكل الوضوح ..

■ أن خطة عزل القوات العراقية المرابطة فى الكويت تحقق اهدافها بنجاح كامل ، فالطيران العراقى شبه غائب عن ساحة المعركة ، والطائرات العراقية التى نادرا ماتقامر بالخروج من ملاجئها الحصينة ، تلقى حتفها أولا بأول فى سماء المعركة .

وقوات الحرس الجمهورى صلب الجيش العراقى وعموده الفقرى تعانى من قصف شديد ، مركز ومتواصل فوق مراكز تجمعاتها ، يفقدها القدرة على ان تلعب اى دور رئيسى فى مواجهة الهجوم البرى لقوات الحلفاء على أرض الكويت .

■ ان عملية تحرير الكويت يمكن أن تسفر عن مذبحة مخيفة لاكثر من ٤٠٠ الف جندى عراقى يرابطون فى مواقعهم داخل ارض الكويت معزولين عن الارض العراقية ، محرومين من اى نجدات برية تأتى من قوات الحرس الجمهورى ، يعانون نقصا فادحا فى الذخائر والامدادات ، يتعرضون لجحيم من نيران كثيفة تأتى من البر والبحر والجو .

هاتان هما النتيجتان الاساسيتان اللتان تكشف عنهما احداث القتال خلال الايام السبعة الأخيرة ، لن يعوق انجازهما بقعة الزيت التى يسهل تجاوزها من خلال إبرار القوات البحرية خارج دائرة التلوث ولن يعوق إنجازهما سحابات الدخان التى يمكن ان تنشأ عن حرائق البترول لأن تجهيزات القوات البرية المتحالفة تضمن الأمن لارتال الجنود وهم يعبرون سحابة دخان كثيفة يمكن ان يصل عمقها الى اكثر من كيلو متر او يتسع عرضها لاكثر من خمسين كيلو مترا .

□ □ □

واخطر مايفعله صدام الآن ، انه لايترك للعسكريين العراقيين حتى فرصة ان يحاولوا شيئا رغم الفجوة الشاسعة فى القدرات ، يصر على أن يتولى القيادة بنفسه ، يربك قادة الجيش المذعورين خوفا من بطش انتقامه ، يصدر قرارات عسكرية حمقاء – لا علاقة لها بالعسكرية – دون حساب لاثارها على سير المعارك ، يحيل الى محاكمة فورية عاجلة كل قائد يجرؤ على مناقشة قراراته .

هدف صدام الوحيد ان يدهش العالم والآخرين ، مرة بصواريخه التى فاضت بالخير الوفير على الاسرائيليين دون أن تحرر شبرا من ارض فلسطين ، ومرة



اخرى بإطلاق انابيب البترول على مياه الخليج تلوث مياهه ، دون أن ينجز من وراء ذلك مكسبا عسكريا طفيفا ، ولعله يفكر الآن فى ارتكاب حماقته الثالثة فى لحظة يأس أخيرة ، عندما يأمر - كما هو متوقع - بإطلاق بعض الصواريخ ذات الرءوس الكيماوية على الرياض أو على اسرائيل رغم يقينه بأن ذلك لن يعوق العملية العسكرية فى شىء ولكنه سوف يكون مبررا لسرعة الاجهاز عليه ، مهما يكن الثمن فادحا .

لقد نجح صدام بحماقاته الأخيرة فى أن يجيش الرأى العام العالمى كله ضد العراق ، مثلما نجح بحماقاته السابقة فى أن يوحد الرأى العام الأمريكى من حول قيادة بوش ، وهو قد حقق أخيرا نجاحا ثالثا ، عندما جعل انصار البيئة ودعاة السلام فى العالم كله ، يهتفون الآن فى شوارع اوربا ، يطلبون استمرار الحرب ، تخلصا من صدام حسين .

نجح صدام فى ان يؤكد للجميع ضرورة التخلص منه بعد أن اثبت للجميع أنه بالفعل آخر السلالات المنقرضة لنوع من الحكام الطغاة لم يعد لهم مكان فى عصرنا القادم والجديد .

مكرم محمد أحمد



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مدى الصواريخ أرض – أرض العراقية

صاروخ الحسين ٦٣٠ كيلو مترا

صاروخ العباس ٩٠٠ كيلو مترا غير موجود

صاروخ سكود - بي ٢٧٠ كيلو مترا تم تطويره لـ ٤٠٠ كم

الصاروخ الكندور ٢٠٠٠ كيلو متر غير موجود



المصدر : المصـــور

التاريخ : ٨ فبــراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صـــدام والشـــارع المصرى

بقلم :
مكرم محمد أحمد

لا أعرف سببا واضحا لموقف هؤلاء الذين خرجوا على الإجماع الوطنى ، يحاولون أن يبيعوا صدام للشارع المصرى ، تحت شعارات كاذبة زائفة ، وكأن المصريين لا يعرفون ، من هو صدام حسين ؟ وماذا فعل بشعبه ؟ ولماذا قاد بلاده الى هلاك مدمر ؟!

● بعض من هؤلاء ، يتصورون ان المصريين سذج الى حد ان يصدقوا ، ان صدام حسين هو عبدالناصر الجديد ، يحارب معركة "الكرامة" فى مواجهة أطماع الغرب الذى يريد الهيمنة على مقدرات امتنا العربية ! تلك اكذوبة كبرى ، يفضحها اختلاف دوافع الرجلين واختلاف أهدافهما ، فضلا عن فروق شخصية عديدة تجعل من المقارنة بين عبدالناصر وصدام ظلما فادحا لمصر وعبدالناصر .

● بعض من هؤلاء ، يتصورون ان المصريين سذج إلى حد ان يصدقوا شهادات الزور وفتاوى الإفك التى تجعل من صدام بطلا إسلاميا ، يقود "الجهاد" فى حرب صليبية اشعل نارها "كفار الغرب" الذين لا يزالون يناصبون الإسلام عداء التاريخ ! ذلك ايضا زيف عظيم ، لان يد صدام لم تزل مضرجة بدماء المسلمين فى



المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

حربه المجنونة مع ايران ، ولأن غاية ما كان يرجوه صدام من أزمة الكويت ، أن يعطيه "كفار الغرب" فرصة أن يكون شرطى حراسة لمصالحهم فى منطقة الخليج .

.. المصريون أذكى كثيرا من كل هؤلاء الذين يروجون لصدام فى الشارع المصرى ، يحاولون أن يبيعوا للناس بضاعة زائفة ، باسم الناصرية أو باسم الاسلام ، لأن المصريين يعرفون بحسهم التاريخى الصادق ، وإدراكهم النبيل لمعنى الاسلام ، أن جوهر القضية هى فى طموحات حاكم طاغية ، جفت الرحمة من قلبه من كثرة ما قتل ، واستغنى بصلف العناد عن كل مشورة عاقلة ، وقاد بلاده الى دمار مهلك انتصارا لخياره البائس : صدام أو الطوفان ! ، شأنه فى ذلك شأن تلك السلالة المنقرضة من طواغيت الحكم التترى ، الذين توحش الاستبداد داخل نفوسهم من طول ما أذلوا أعناق شعوبهم ، فتوهموا أنهم قادرون على أن يطوعوا إرادة العالم لمصالحهم .

تلك هى المأساة فى جوهرها الحقيقى ، حاكم مستبد ، تسلط على حكم العراق بالقتل والترويع ، اجهز على كل صاحب رأى ومشورة ، لم يعد يسمع من زمرة المنافقين سوى أصداء أحلامه وطموحاته ، تضخمت ذاته لتصبح بديلا عن العراق أو صنوا له ، لا يرى للوطن وجودا بغير وجوده ، حتى إن كان الثمن فناء العراق أو دماره .

القضية واضحة ، لكن هؤلاء الذين يحاولون أن يبيعوا أكاذيب صدام للشارع المصرى ، يستعيرون الآن دور النائحات الأجيرات ، يشقون ثيابهم أسفا على الدمار الذى أحاق بالعراق ، يستصرخوننا جميعا ، أن نفعل شيئا لوقف هذا الدمار !

نعم ، الكارثة تحدق بالعراق وثمة ما يهدد كيانه ومصيره ، نعم ، تنفطر قلوبنا حزنا على ما يجرى ، لأن مقدرات شعب بأكمله تتبدد فى دمار حرب غير متكافئة ، لكن ماذا فى وسعنا أن نفعل إن كان صدام حسين قد علق مصير العراق على تشبثه بموقف ظالم ، يرفض إعادة وطن اختطفه رغما عن شريعة الاسلام ، ورغما عن كل المواثيق ، ورغما عن علاقات الأخوة والجيرة والتضامن ؟.

ولو أن الذين يستصرخوننا اليوم أن نفعل شيئا لوقف هذا الدمار ، استصرخوا صدام بالأمس عندما اختطف الكويت ، فلربما استشعر حاكم العراق مخاطر فعلته ، ولربما ادرك يومها أن احدا لن يشايعه ، .. لكنهم - مع الأسف - لعبوا لعبة صدام ، خلطوا الأوراق الزائفة مع الأوراق الصحيحة ليتوه سبب الكارثة والمأساة فى جدل زائف ، حصاده الوحيد فتنة كبرى تهدد عالمنا العربى والاسلامى .

□ □ □

■ قالوا - متجاهلين العلاقة بين النتائج والأسباب - إن كان غزو الكويت عملا خاطئا ، فان وجود القوات الأجنبية هو الخطيئة الكبرى ! والحل الأمثل هو انسحاب متزامن للجميع .

.. لكنهم لم يفطنوا الى أن الانسحاب المتزامن يقتضى ، ابتداء ، ضرورة أن يعلن صدام عزمه على الانسحاب ، لكن صدام لم يفعل ، وهو لم يزل غير راغب فى أن يفعل حتى الآن .

■ قالوا ، كان ينبغى أن يكون الحل عربيا إسلاميا ، والحل العربى الاسلامى من وجهة نظرهم ، أن تعود القوات المتعددة الجنسيات من حيث أتت ، لنبحث بعد ذلك وفى إطار عربى قضية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصــــور

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

احتلال الكويت !

لكنهم لم يفطنوا الى ان اى حل لا يضع ضمن شروطه الأولى، انهاء احتلال الكويت ، لا يمكن ان يكون حلا عربيا او اسلاميا ، هو بالاحرى حل صدامى ، لأن الحل العربى يعنى احترام المواثيق العربية والحفاظ على علاقات التضامن والأخوة ، ولأن الحل الاسلامى يعنى ، ان نرد الظالم عن ظلمه وان نُعيد الحقوق الى أصحابها ، لا ان نسانده ـ بالصمت أو بالتلكؤ ـ ونساعده على بغيه.
ذلك هو مفهوم الحل العربى والاسلامى ، الا أن تكون مجرد أسماء يسمونها .

■ قالوا ، كان ينبغى على مصر أن تلتزم دور الحياد ، أو تمتنع عن ارسال قواتها لمساندة السعودية والامارات !

وبئس ما ارادوا ، لأنهم يريدون مصر صغيرة ضعيفة ، تصمت عن الحق ، تذعن لإرهاب صدام حتى يتمكن من فرض ولايته على الجميع ، وليتها ولاية حق ومبدأ ، ولكنها ولاية قهر وجشع ، حافزها روح الاستبداد التى توحشت فى نفس حاكم العراق .

■ قالوا ، الغرب يتوعد صدام منذ البداية ، لأنه يمثل تهديدا حقيقيا لإسرائيل ، ولأنه يمتلك بعضا من أسلحة الدمار الشامل !

لكننا نسال ما ذنب الكويت وما جريرتها ؟ .. لقد فضح الغزو العراقى نوايا صدام ووجهته الحقيقية ، مثلما فضحت صواريخه الخائبة حجم الاخطار التى كان يتوعد بها الإسرائيليين .

اسرائيل اليوم هى اكثر الاطراف استفادة مما حدث ، تتقاضى عن كل صاروخ خائب مليار دولار ، فضلا عن موجة التعاطف الواسعة التى كسبتها ، ان كنا قد نسينا الانتفاضة التى ذوت ولم تعد تثير اهتمام احد ، أو المنظمة التى ربطت مصيرها بمقامرة ، لم تحقق للفلسطينيين سوى الخسارة !

■ قالوا ، لماذا هذا العداء المفاجىء لصدام ، وقد كان حتى الأمس القريب صديقا ؟ ، ان كان جوهر القضية حكمه الفردى المطلق ، فهناك آخرون على شاكلته يفرضون بالقهر إراداتهم على أوطان عربية عديدة !

تلك مقولة زائفة ، لأن صدام خدع الجميع ، خدع مصر وخدع العالم العربى كله ، وهو يتحدث عن ضرورات مرحلة جديدة من التضامن العربى ، تقوم على الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى شئون الآخرين ، وبذل كل الجهود من اجل إرساء علاقات تقوم على المصالح المتبادلة بين الشعوب ، كى ينهض المستقبل العربى على اساس صحيح ، يبدأ من القاعدة وصولا الى القمة !

خدع صدام الجميع عندما صدقوه وهو يعلن عزم العراق على الانتقال الى مجتمع ديمقراطى تتعدد فيه الآراء ، لأن ذلك هو توجه عصر جديد يتسم بالحرية والحفاظ على حقوق الانسان !

وخدع الجميع وهو يجعل من عدوان دولة عربية على دولة عربية اخرى جريمة تدخل فى نطاق الكفر ، تستوجب حشد القوة العربية لرد الظالم عن بغيه .

تلك هى كلمات صدام قبل شهور من الغزو العراقى ، قالها فى كل المحافل والمؤتمرات ، فمن الذى كان فى وسعه أن يتصور أنها كلمات كاذبة تستهدف الخداع والتمويه على هدف الغزو الذى كان قد أضمره فى نفسه واستعد له - على الأقل - قبل عام من بداية الحرب .

■ قالوا ، والقول صحيح ، إن العراق يتعرض لتدمير شديد ، وإن الحرب لابد بالضرورة أن تكون قد طالت آلاف المدنيين العزل فى العراق ، وإن وقف القتال واجب قومى وإنسانى لإنقاذ شعب العراق .

لكن صدام حسين يقول على الجانب الآخر إن خسائره - حتى الأسبوع الماضى - لم تزل فى حدود ٥٠٠ قتيل ، وإنه واثق من النصر ، لا يخالجه أدنى الشكوك حتى وإن كان مجرد واحد فى المليون .

فلماذا اللهفة إذن على وقف القتال ، إن كان صدام سوف ينتصر وإن كانت كل ضحاياه لم تزل فى حدود هذه النسبة الصغيرة !

نعرف أن صدام يكذب على نفسه وعلى شعبه وعلى الشارع العربى والإسلامى ، فأى "جهاد إسلامى" يتحدث عنه شهود الزور ، وزمرة المنافقين إن كان الذى يقود هذا الجهاد طاغية مخادعا ؟!

□ □ □

نعم تنفطر قلوب المصريين حزنا على ما يجرى فى العراق ، لكن المصريين يعرفون أن مصر توسلت وتضرعت واستصرخت صدام أن يرى حجم الكارثة القادمة ، لكن صدام أبى واستكبر ! ومع ذلك فثمة من يروجون اليوم لصدام فى الشارع المصرى ، يستعيرون دور النائحات المأجورات ، يستصرخون الجميع إلا صدام حسين ، سبب البلاء وأصل الكارثة والذى لم يزل يقامر بأرواح جنوده فى عمليات يائسة ، تكشف عن حماقات بشعة .. وهل هناك أبشع مما يدور الآن على مسرح العمليات ؟!

إن ما يدور على مسرح العمليات الان يكشف غياب الضمير ، وفساد القلب ، وسواد البصيرة ، ومع الأسف فان المقارنة تأتى لصالح "الغربيين الكفار" الذين يخوضون الحرب بحرص هائل على أن تكون ضحاياهم جد محدودة وصغيرة ، رغم امكاناتهم التكنولوجية الهائلة .

صدام حسين ، يصفهم بالجبن ! لأنهم عازفون عن أن يدخلوا المعركة البرية قبل التوقيت الذى اختاروه ، لكى يوفروا على انفسهم كثرة الضحايا ، لكن صدام "الشجاع" يدفع بجنوده الى حتفهم ، يرغمهم على أن يخوضوا ودون غطاء جوى معارك برية ، هدفها الوحيد أن يفوز بعناوين براقة فى واحدة من نشرات الأخبار ، لأن نشرة الأخبار التالية سوف تحمل أخبار القتلى والأسرى والمدرعات المحترقة التى دخلت الحدود السعودية دون مظلة جوية .

فى "الغرب الكافر" سوف يكون هناك من يحاسب المسئولين هناك ، ابتداء من أكبر رأس ، ان قفزت أرقام الضحايا فوق معدلاتها المحسوبة ، لكن فى العراق ، من سوف يحاسب صدام "المسلم" على هؤلاء الضحايا الذين يدفعهم الى ساحة الموت دون أن تظل سماءهم طائرة عراقية واحدة ، ترفع حتى من الروح المعنوية ؟.



.. قبل كارثة الكويت ضيع صدام حسين ٧٥٠ الف قتيل وجريح عراقي ، في الحرب الايرانية التي فقدت كل مبرراتها بتراجعه المشين وقبوله اتفاقية الجزائر ، لكن لأن احدا في العراق لم يسأل صدام حسين : لماذا كانت الحرب ؟ ولماذا كانت دماء الضحايا ؟ كان سهلا على الرئيس العراقي ان يصدر قراره السياسي والاعلامي بغزو الخفجي والذي يستحيل ان يكون قرارا عسكريا ، استمر وابل القصف الجوى على قواته لأكثر من ٢٠ ساعة دون ان تتدخل لنجدة هؤلاء طائرة عراقية واحدة .. ومع ذلك فان بعض من يحسبون انفسهم على الإسلام ، لم يزل يرى في حرب صدام جهادا إسلاميا ، ولم يزل يرى في حذر القوات المتحالفة وحرصها على ارواح جنودها صمودا بطوليا من جانب الرئيس العراقي

لسنا سذجا كي نصدق دعاوى شهود الزور وزمرة المنافقين ، الذين يرون فيما يجرى الآن جهادا إسلاميا ، ولسنا سذجا كي نصدق أن صدام حسين هو عبدالناصر الجديد ، لأن فروق النشأة والبيئة وفروق الدوافع والأهداف تقول لنا بكل الوضوح ، إن الرجلين على طرفي نقيض .

● كان عبدالناصر يكره الخداع والغدر ، وكان يكره الاغتيال والدم ، وعندما تورط وهو لم يزل مجرد ضابط ثائر في عملية اغتيال استهدفت حسين سرى عامر ، اصابه غم شديد لم يفارقه الا عندما عرف ان محاولة الاغتيال قد فشلت وأن الرصاصات لم تصب الضحية ، لكن صدام حسين قتل بيده العديد من رفاقه ، تلوثت يده بالدم حتى مات ضميره .

● كان عبدالناصر جزءا من نسيج مصر المتراحمة السمحاء ، وبرغم الروايات الكثيرة التي دبجها خصومه حول قسوته ، فالثابت على وجه اليقين ان عبدالناصر قاد اخطر تحولات مصر التاريخية في ثورة بيضاء ، رفضت سفك الدماء ورفضت تعليق المشانق ولم يزد كل ضحاياها على أصابع اليد الواحدة .

● كان عبدالناصر يملك اكبر قوة عربية ، لكنه ابدا لم يستخدم قوات مصر كي يغير على دولة صغيرة ، وحتى عندما بدا له أن الشرعية والقانون يعطيانه حق التدخل العسكري لإنهاء مؤامرة الانفصال ، عاد ليطلب من قواته المظلية التي كانت قد هبطت في اللاذقية تسليم نفسها للسلطات السورية حتى لا يراق الدم العربي بسلاح عربي .

فأين إذن يمكن أن نجد أوجه التشابه بين الرجلين ؟

إن كان البعض لم يزل بداخله بعض الوهم ، يتصور أن ما ينقص الامة العربية الآن زعيم أوحد ، يقدر على أن يفرض بسطوة القوة إرادته على الأمة من الخليج إلى المحيط ، يفرض على الجميع وحدة الصف أو وحدة الهدف ، يخاطب الشعوب من فوق رءوس حكوماتها ، يقود الجميع ، بالقسر أو بالارادة تجاه أهداف يراها في صالح الأمة العربية .

.. لهؤلاء نقول تلك مرحلة مضت وانتهت وليس في وسع أحد أن يستعيدها مرة أخرى ، لأن استعادتها مشروطة باستعادة مرحلة تاريخية بأكملها ، الوضع العربي ، والظرف الاقليمي والمناخ الدولي والمزاج العربي بأولوياته المختلفة ، ما مضى لا يعود لأن التاريخ لا يتناسخ في دورات متشابهة ، وما نحتاجه الآن ليس الزعيم الأوحد ، وإنما التضامن العربي الصحيح الذي ينهض على اسس من علاقات متكافئة ، تخلو من كل عناصر الإذعان والإرهاب ، تضامن حقيقي أساسه المشاركة المسئولة من جانب الجميع ، تنزع كل الشكوك وكل الهواجس من كل النفوس .

مع الأسف قوض صدام حسين كل هذه الآمال ، دمر التضامن العربي وهو لم يزل في



المصدر : المصور

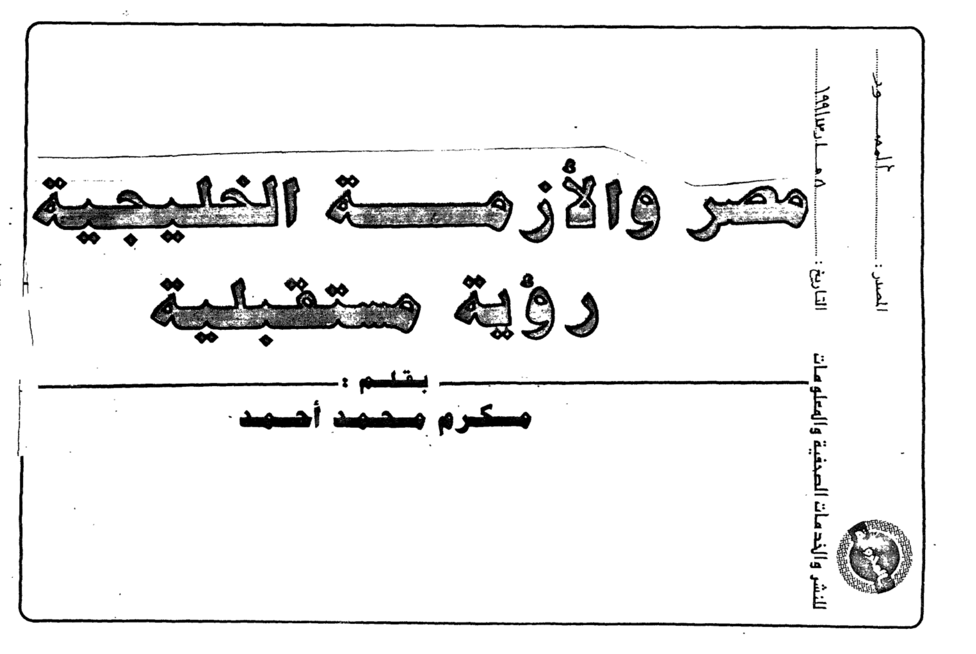
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

مهده وضرب الأمن العربي في أخطر مناطقه ، وزرع الفتنة الكبرى في العالم العربي تزكيها الهواجس والشكوك وخلط الأوراق ، وحسابات أصحاب المنفعة ، ممن يروجون لصدام في الشارع العربي ، ويأملون في ثغرة ينفذون منها الى الشارع المصري .

لكن الشارع المصري أدرى الجميع بحقيقة صدام ، لم يزل يتذكر ما حدث للمصريين في العراق ، عندما قرر العراق الاستغناء عن معظمهم في نهاية حربه مع إيران ، وبدأت عمليات "التطفيش" بالقهر والقتل وسوء المعاملة وإهدار الحقوق .

وإذا كان هناك من يستصرخوننا اليوم من أجل إنقاذ العراق فخير ما نستطيع أن نفعله ، ان نصرخ جميعا على صدام حسين ، نطلب منه أن يرحل عن الكويت ، ذلك أقصر الطرق وأكثرها جدوى من أجل إنقاذ العراق ، ذلك ايضا هو الحل العربي والاسلامي في مفهومه الصحيح □

مكرم محمد أحمد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: المصور

التاريخ: ٨ مارس ١٩٩١

مصر والأزمة الخليجية
رؤية مستقبلية

بقلم: مكرم محمد أحمد



لا يصح إلا الصحيح ، والصحيح هو ما اختارته مصر فى موقفها من أزمة الخليج .. هذا ماتؤكده المشاهد الختامية للأزمة الكارثة التى ترتبت على الغزو العراقى للكويت .

ولو أن أحدا أجهد نفسه فى أن يُراجع الموقف المصرى كما جاء على لسان مبارك ، منذ بداية الأحداث ومع تطورها صعودا إلى قمة المأساة وحتى نهاية الحدث المؤسف ، لأدهشه صدق الموقف المصرى مع النفس ، والآخرين ، ولأدهشه هذا التطابق الكامل بين رؤية مبارك المبكرة لمسار الأحداث ونتائجها المذهلة على مسرح العمليات .

منذ أول يوم ومبارك يحذر صدام من مغبة عمل سوف تكون نتائجه وبالا على العراق ، لكن صدام رفض النصيحة ، أخذته العزة بالإثم ، ومضى فى مقامرته السوداء حتى النهاية ، رغم عديد من النداءات التى وصلت إلى حد الاستعطاف !

ومنذ أول يوم ومبارك يدرك أن « أم المعارك » التى يسعى إليها صدام سوف تنتهى إلى كارثة وهلاك للجيش العراقى ، لأن صدام يراهن على المراوغة والخداع وتخويف العالم ، بينما الآخرون يعرفون أنه مجرد نمر من ورق ، أو على الأصح طاغية مخادع ، يتخفى فى جلد نمر مرعب ، لكن الأحداث سوف تجبره على أن يخلع فى المشهد الختامى جلد النمر ليبدو عاريا على حقيقته أمام الجميع .

منذ البداية اختارت مصر مبارك الموقف الصحيح . لم يكن فى وسع مصر أن تصمت على الغزو أو تداريه ، ولم يكن فى وسعها أن تقف مكتوفة الأيدى حيال عدوان غادر ، استهدف بدوافع الجشع وطنا عربيا صغيرا كى يكون عبرة لكل عرب الخليج .

● **أدانت مصر الغزو ، لكنها سعت بكل الإخلاص كى تستنقذ العراق من كارثة قادمة ، لن يتسامح معها عصر جديد ، يرفض شريعة الغاب ، ويغلق بتوافق قطبيه باب المناورة أمام المقامرين .**

● **ثم شاركت ضمن القوات المتحالفة ، دفاعا عن الشرعية الدولية التى استهدفت رد العدوان العراقى عن الكويت ، كان حافز مصر للمشاركة أن يطمئن عرب الخليج إلى أن الغزو العراقى لم يعصف بكل شروط الأمن العربى أو متطلباته ، كان حافزها الآخر أن يكون للمشاركة العربية دور يوازن حسابات قوى خارجية شاركت فى التحالف لأسباب متباينة وعديدة .**

جاء الموقف المصرى متسقا مع المبادىء ، متوافقا مع المصلحة المصرية ، منسجما مع المصلحة العربية ، ليعيد الثقة فى إمكان أن تنهض من جديد ورغم الغزو العراقى



المصدر : المصور

التاريخ : ٨ مارس ١٩٩١

ترتيبات أمن عربية اعتمادا على الذات العربية ، دون أن نعود مرة أخرى إلى قصة الأحلاف والقواعد ، يحميها وجود أجنبي كثيف ، سوف يكون بالضرورة عبئا على الاستقلال الوطني لعالمنا العربي .

اختارت مصر مبارك الموقف الصحيح ، رغم ظروف بالغة الصعوبة والخطورة ، ورغم مناخ عربي تلبد بسحب كثيفة من الزيف والخداع ، أطلقها أعوان صدام كي تغيب الرؤية الصحيحة عن عالمنا العربي ، ويسود الضلال وتتوه الحقيقة وسط خلط فاضح للأوراق الزائفة مع الأوراق الصحيحة .

وعندما تكشفت المأساة عن نهايتها الفاجعة ، تبدى للجميع كم كان الموقف المصري صحيحا وهو يحذر صدام من سوء فعلته ، يرجوه حتى آخر لحظة أن ينقذ ماتبقى من شراذم جيشه ، وكم كان الموقف المصري صحيحا عندما شارك بقواته المسلحة في تحرير الكويت .. والآن ثمة من يتحدثون عن ضرورة أن تسارع مصر كي تلم شتات الموقف العربي المنقسم على نفسه ، في مصالحة عربية واسعة .

الأردن يطلب المصالحة ، والفلسطينيون يتوقون إلى إسدال الستار سريعا على ماحدث ، والباقون ينتظرون في قلق ما سوف تجيء به الأيام القادمة ! لكن الجميع - يدخل بينهم من ساء الحساب ومن أساء التقدير - يرجو لو أن صدام رحل سريعا عن الساحة العربية ؛ لأن رحيله يعني نهاية واحد من أكثر فصول التاريخ العربي ماساوية وسوادا .

□ □ □

عاجلا ، لا آجلا ، سوف يلقى صدام حسين مصيره المحتوم !

سوف تشتعل مدن العراق بغضب عارم عاصف ، يُطيح بزمرة الطاغية الذي بدد مصير العراق لنصف قرن قادم ، وساق إلى الهلاك جيشا ضخما كان موضع فخار شعبه ، واختار المهانة لوطن كان يمكن بإمكاناته العديدة - التي بددها سفه الغرور والصلف - أن تعطيه فرصة أن يكون واحدا من أغنى شعوب العالم العربي .

.. سوف تخرج جموع الشعب العراقي تهدر بالانتقام ، تطلب أعناق من أهدروا كرامة الجيش العراقي ، عندما ورطوه في جريمة اختطاف وطن عربي ، ولطخوا بالوحل سمعته ، وهم يحرضون في غزوهم الكافر ، على انتهاك الحرمات والأموال والسرائر ، لن يغفر شعب العراق لطغمة النفاق والزور ، أنها أهدرت عامدة أرواح تلك الحشود الهائلة من جيش العراق في مقامرة خاسرة ، ليشبعوا عناد طاغية كاذب ، يعرف صائدوه أنه مفلس وغبي ، وأنه سوف يضطر مُرغما أن يخلع عن نفسه ، في المشهد الختامي المشين ، جلد النمر الذي يرتديه ، ليبدو على حقيقته مهرجا مضللا ، سوداوي الطبع والمزاج ، يستهين بعقول شعبه المسكين .

عاجلا ، لا آجلا ، سوف يفعلون فيه نفس الذي فعلوا في نوري السعيد وقاسم أو في مذابح كركوك والموصل ، سوف يغيب صدام مع طغمته الفاسدة وسوف يتعلم العراقيون درس النكسة ؛ لأن ماحدث كان يمكن ألا يحدث ، لو أن هناك في العراق من يجترىء



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصـــــور

التاريخ : ٨ مـــارس ١٩٩١

على أن يقول رأيا غير رأى الزعيم المهيب الملهم ، صاحب الصفات التسع والتسعين كأنه الإله .

سوف يتعلم العراقيون من درس النكسة ، أن غياب الديمقراطية أول أسباب المأساة ، وأن سيطرة حاكم فرد تحوطه زمرة نفاق تسمى نفسها حزبا أوجد هي أقصر الطرق لتبديد مصائر الأمم وإهدار طاقاتها في مقامرات حسابها الوحيد ، إرضاء صلف طاغية ، كبر الضلال وتوحش داخله ، فلم يعد يسمع سوى نفسه ، ولم يعد يرى غير أوهامه تعزفها جوقة من المهرجين .

واجب مصر وواجب مبارك ، مساعدة العراق على مسيرته الصعبة القادمة ، لأن الديمقراطية العراقية سوف تأتى عبر مخاض شاق صعب ، تتعرض فيه وحدة الوطن العراقى لمخاطر عصيبة وأليمة ، وإذا كانت شيعة الجنوب تجد فرصتها الآن فى التمرد على حكم صدام ، فإن شيئا مماثلا قد يقع بين أكراد الشمال .. وثمة من يسعون الى استثمار الظروف ، لأنهم يريدون قسمة العراق وتمزيقه !

.. ليس للعرب مصلحة فى أن يختفى العراق من الخارطة العربية أو يتمزق إلى دويلات ثلاث ، وليس للعرب مصلحة فى أن يصبح العراق مسرحا لحرب أهلية طائفية تخلع آثارها الخبيثة على مستقبل الخليج .. للعرب مصلحة أكيدة فى اختفاء صدام ونظام حكمه الاستبدادى ، لكن مصلحتهم الأكيدة الأخرى فى أن يتمكن العراق من اجتياز محنته ومداواة جراحه فى أسرع وقت ممكن ، وأن يجد عبر صياغة ديمقراطية جديدة لحياته السياسية ، أساليب أكثر جدوى للحفاظ على وحدته الوطنية من أساليب القسوة التى مارسها الحكم العراقى كى يُدارى شروخ القسمة الطائفية .

ليس غير مصر من يقدر على هذه المهمة ، مهمة الحفاظ على وحدة الوطن العراقى وهو يعبر مرحلته الانتقالية الشاقة .

● واجب مصر أن تكبح جماح أية حركات انفصالية ترى فى ضعف العراق الراهن فرصة تمزيقه ، وأن تضمن فى إطار أسس ترتيبات الأمن الجديدة لمنطقة الخليج وحدة الوطن والتراب العراقى ، وأن تسعى مع كل العرب إلى خلق علاقات تعاون جديدة بين العراق وفارس ، والعراق وتركيا .

● واجب مصر أيضا أن تحض عرب الخليج على أن يكبحوا شطط الشماتة ، وأن يُسقطوا العقوبات عن شعب العراق ، بل وأن يساعدوا حكومته "الديمقراطية" على مهمة اعادة البناء ؛ لأن صدام هو أصل الكارثة لا شعب العراق ؛ ولأن الفروق ينبغى أن تكون واضحة بين عقاب نظام حاكم ظالم وعقاب شعب بأكمله ؛ ولأن الحكمة تفرض ألا يغيب عن الأذهان أن جيرة العراق والخليج قائمة إلى الأبد .

□ □ □

يتصل بهذه المهمة دور مصر فى مصالحة عربية واسعة ، تُعيد للتضامن العربى دورا رشيدا ، يستفيد من دروس المأساة ، ويضع فى اعتباره الدوافع المختلفة التى حفزت على هذا الانقسام الأخير :

● كان هناك من فرضت عليه الظروف أن يُحجم عن الاختيار الصحيح تحت ضغوط قوى



المصدر : المصــــور
التاريخ : ٨ مـــارس ١٩٩١

وجماعات سيطرت على الشارع السياسى ، وساهمت بالخداع فى تضليل الجماهير ، لحساب صدام الذى أنفق بغير حساب على هؤلاء كى يكونوا أبواقا له ، يخلطون الأوراق الزائفة بالأوراق الصحيحة ، يلبسونه زورا وبين يوم وليلة ثوب المدافع عن الإسلام ، يروجون عن جهل فاضح لخوارقه القادمة التى سوف تكسر شوكة الجميع .. بعض من هؤلاء كانوا يرسلون إلى القاهرة اعتذارات شبه يومية ، لأنهم غير قادرين على أن يقولوا الحقيقة ، تحت ضغوط جماهير صدَّقت البهتان .

● وكان هناك من تصوروا أن الحرب لن تقع لأسباب عديدة ، وأن صدام سوف يكسب الغنيمة ، وأن العراق سوف يجزل العطاء لمن ناصروه ، سوف يعطى البترول والسلاح بلا ثمن لدول عربية فقيرة ، تشكو نقص الموارد وفقدان الاستقرار الداخلى وتشكو أيضا من شح المعاونة العربية .

● وكان هناك من تصور أن فى وسعه أن يستبدل قناعا بقناع ، أن يساير صدام متذرعا بضغوط الداخل والجيران ، شريطة أن يُرسل بين الحين والآخر إشاراته المتتابعة ، تُطمئن الآخرين على انه أبدا لن يتجاوز الخط الأحمر ! وأن المسألة كلها موقوتة بظروف زاد من صعوباتها حرج الموقع والمكان ! لكن كل شىء سوف يعود إلى أوضاعه الطبيعية حالما تنتهى المهمة ؛ لأن الظفر لاينفصل عن اللحم !

● وكان هناك أخيرا من أخطأوا الحساب إلى حد الجريمة ، القادة الفلسطينيون الذين روجوا لحق الاستيلاء بالقوة على أرض الآخرين ، بينما يشكو شعبهم فقدان الوطن وفقدان الهوية ، والذين ساندوا مقولات العراق الكاذبة ، عن البطل المظفر الذى سوف يصل إلى القدس من الكويت ، والذين ساعدوا بمواقفهم على أن يقدموا للإسرائيليين فرصة سانحة لضرب الانتفاضة واستعادة التعاطف الدولى ، والخروج من مأساة الخليج بأكبر كم من الجوائز ، فضلا عن استعداء العالم من جديد على الفلسطينيين الذين سوف يكونون أداة صدام فى نشر الارهاب على العالم .

بعض من هذه الدوافع قد يقبل الغفران ، لكنها جميعا تكشف انتهازية الموقف وضحالة الرؤية ، وغياب المصلحة العليا ، وافتقاد الحساب الصحيح ، لذلك ينبغى أن يكون للمصالحة شروطها الواضحة ، لا أن تكون مجرد تبويس اللحى ، أو اللقاء بالأحضان تنقله عدسات التصوير ليطمئن العرب على أن قادتهم قد تجاوزوا المحنة !!.

نعم للمصالحة العربية ، وفى أسرع وقت ممكن شريطة احترام المواثيق العربية والدولية وتجريم التدخل فى شئون الآخرين والاتفاق الصارم على نبذ استخدام القوة ، وردع من تخول له نفسه الاعتداء على الآخرين ، والقبول العلنى المشهر لأحكام القانون الدولى وامتثال كل الأطراف كبيرها وصغيرها ، لاحكام محكمة عدل عربية اختصاصها فض منازعات الحدود والمصالح .

.. ينبغى للمصالحة العربية ايضا ، أن تحتضن الشعب الفلسطينى فى المهجر ، مهما تكن اخطاء قياداته ، وأن ترفض أساليب الملاحقة والعقاب الجماعى ، لجالياته فى العالم العربى وأن تضع فى اعتبارها عوامل الاحباط المتتابعة التى جعلت من الفلسطينيين أسرى الياس والتمزق فى عالم يستعيد فيه الجميع حقوقه ، إلا الفلسطينيون الذين لم يزل يُنكر

عليهم الآخرون حق تقرير المصير.

واجب مصر هنا، أن تأخذ مرة أخرى بيد الفلسطينيين تنتشلهم من حالة الإحباط واليأس، وأن تشدد الضغط من اجل ألا يكون الانتصار لمبادىء الشرعية الدولية وقفا على بعض القضايا التى تتعلق بها المصالح الدولية دون قضايا أخرى تتعلق بها المصالح العربية العليا وفلسطين أولى هذه القضايا.

وإذا كانت مصر قد رفضت الربط بين أزمة الخليج والقضية الفلسطينية، فلأنها كانت تعرف أن الذين نادوا بهذا الشعار كانوا يقصدون من ورائه الإفلات بجريمة اختطاف الكويت، فضلا عن المتاجرة الكاذبة بقضية الشعب الفلسطينى كسبا للشارع العربى والإسلامى.

لقد أسقط صدام فى أول اختبار عملى مطالبه فى الربط الزمنى بين انسحابه من الكويت وانسحاب الإسرائيليين من الضفة وغزة والجولان، ليكشف كذب مزاعمه الأولى وليكشف حجم الخديعة التى أوقعها بالفلسطينيين، لكن مصر لم تزل رغم مواقف القادة الفلسطينيين على موقفها، تربط بين ضمانات الاستقرار والأمن لمنطقة الشرق الأوسط وضمان حصول الفلسطينيين على حقهم فى تقرير المصير، ترى فيما حدث تجاه العراق سابقة تعزز حق الفلسطينيين فى الهوية والوطن وتدعو إلى إنهاء سريع للاحتلال الإسرائيلى فى الضفة والجولان، وتلزم المجتمع الدولى ضرورة الزام الإسرائيليين التخلى عن كل أسلحة الدمار الشامل.

المصالحة العربية وفق شروط واضحة تُلزم الجميع، أمر بالغ الضرورة.. ولست أشك فى أن دور مصر سوف يرتفع فى هذه المهمة إلى حدود مسئوليتها القومية، خلال هذه الفترة العصيبة؛ لأن مصر كانت دائما أكبر من الشماتة؛ ولأن مصر أكثر الجميع إدراكا لعوامل الاستقرار العربى ومتطلباته، ولأنها فى البداية والنهاية، واسطة العقد وهمزة الوصل، وجسر الحوار، هذا دورها وقدرها وهى اليوم أكثر قدرة على هذا الدور.

□ □ □

الأخطر من الانقسام الذى جرى على ساحة الدول العربية والذى تعددت دوافعه، لكنها جميعا ظلت فى إطار الرؤية القاصرة لمصالح آنية صغيرة، الأخطر من هذا الانقسام الذى حدث فى إطار حكومات عربية، أساء بعضها التقدير، بدوافع الحساب الخاطىء أو المنفعة العاجلة أو الغضب من تصرفات سابقة لبعض من حكام الخليج، الأخطر من هذا كله الانقسام الذى جرى فى الشارع العربى، بفعل قوى وجماعات سياسية، ساهمت فى التضليل وساعدت على خلط الأوراق وروجت بالكذب والزور، لخديعة ضخمة، ضيعت شعب العراق، وجيشه، وقدراته، وأسهمت فى إذكاء فتنة كان يمكن أن تعصف بالعالم العربى كله، لو أن المصريين لم يسارعوا بوادها فى ديارهم، عندما أداروا ظهورهم لكل المقولات الكاذبة التى روج لها أصحاب هذه الفتنة.

إننى أتحدث على وجه التحديد عمن يطلقون على أنفسهم مسميات عديدة تنتمى إلى بعض فصائل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصـــور

التاريخ : ٨ مارس ١٩٩١

الإسلام السياسي وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين التي ينبغي أن تنشغل بنقد ذاتي جاد لموقفها الغريب من الأزمة الخليجية والذي أفقدها أية مصداقية في الشارع السياسي .

نعم كانت لهم سوابق أخيرة تنم عن إنحراف فكري خطير ، عندما صنعوا من بعض النصابين الذين احتالوا على صغار المدخرين أساطين جددا للاقتصاد الإسلامي الذي سوف يحفظ للإسلام هويته حتى تكشف الأمر عن مهزلة كبرى ! لكن هذه السوابق لم تكن تعطيهم جسارة أن يصنعوا من صدام الطاغية أملا لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، يُعيد للإسلام عزته بنصر ساحق يُغرق الكافرين في بحور دمائهم ! وينشر العدل الاجتماعي بين الجميع ، ويعيد القدس من الأسر اليهودي !

باع هؤلاء الوهم الكاذب للشارع الأردني ، مثلما باعوه في شوارع الجزائر والمغرب وتونس ، لكن المصريين اكتشفوا فساد بضاعة هؤلاء ، رفضت الأغلبية الساحقة أن تُصدق دعاوى الزور والبهتان أو أن تنساق وراء فتنة تستهدف كسر الاجماع الوطني المصري على إدانة الغزو العراقي .

● أغمض هؤلاء عيونهم عن غزو كافر لدولة عربية شقيقة ، صاحبه انتهاك لكل الحرمات يندى له جبين أى مسلم .

● وأغمضوا عيونهم عن حكم استبدادي مطلق ، لم يعط لأى من الفرقاء بما في ذلك فريقهم فرصة أن يكون له صوت في العراق .

● وأغمضوا عيونهم عن حربه التي استمرت ٨ سنوات مع إيران ، ضاع فيها ما يقرب من مليون مسلم « عراقي وإيراني » ، فضلا عن خسائر في مقدرات الشعبين جاوزت ٢٠٠ مليار دولار .

إن مسئولية هذا التيار الفكري عما لحق بالعراق ، ربما لاتقل عن مسئولية صدام وطغمته الفاسدة ، لأنهم كانوا يمثلون جوقة الضلال تنشر الزيف باسم الإسلام على الناس، تروج لفتنة كان يمكن أن تعصف بالوطن العربي لصالح حكم شيطاني النزعة قاد بلاده إلى الدمار .

ربما يكون صعبا أن نتعرف على دوافع هذا التيار الفكري في مساندته الظالمة لصدام حسين ، إلا أن يكون الدافع شق الصفوف ، وضرب الاستقرار ، واستثمار كل ذريعة من أجل استلاب عقول جماهير البسطاء في المدن العربية .

كان يمكن لهذا التيار الفكري أن يسهم في استنقاذ العراق من الكارثة المحدقة لو انه أنصف الإسلام واجترأ على قول الحق وأدان الغزو الكافر ودعا إلى مقاومته ، لكنهم لم يفعلوا ، تواطأوا بالصمت عن السبب الأصيل للكارثة وروجوا لخداع كاذب واسهموا في بلبلة الشارع الإسلامي .

وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح ، والصحيح هو ما اختارته مصر ، وما اختاره المصريون .

اختارت مصر أن تنتصر للمبدأ وللمصلحة العربية فكبرت في عيون الجميع ، واختار المصريون أن ينتصروا لإجماعهم الوطني فخبا صوت الفتنة والضلال .

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩١

فاصل ختامي في مسرحية صدام

بقلم :

مكرم محمد أحمد

لا اعرف ، لماذا لم يخرج اى من رفاق الرئيس العراقى صدام حسين حتى الآن ، لا لكى يقود انقلابا يخلع فيه طاغية مخادعا اهدر مستقبل بلاده ، ولكن كى يهمس فى اذنه : كفى ، لقد انتهى الدرس ، وما يراه الناس على مسرح الاحداث الآن يبلغ حد المهزلة الكبرى ؛ لأن البطل الذى اعتلى خشبة المسرح ، يُهدد ويتوعد وسط حماس المخدوعين ، لايريد للستار ان ينسدل قبل ان يراه الجميع فى ختام المسرحية ، مهرجا بائسا ، مُهانا منبوذا ، لا يدعو حتى إلى الرثاء ! يبتلع كل الإهانات ويرضخ لكل الشروط ، فقط لكى يطول أمد المسرحية فصلا سخيفا نهايته باليقين سقوط رخيص يدعو إلى الغثيان !

لماذا لم يخرج اى من رفاق الرئيس العراقى لكى يقول له ، كفى ! لقد جاوزت المسرحية ختامها ، وهذا الفاصل السخيف الذى تريد إضافته يفتقد كل عناصر الإقناع .

● يريد صدام فى الفصل الختامى المضاف ، ان يؤكد للغرب وللأمريكيين على وجه الخصوص ، انه لم يزل فى وسعه ان يضرب شيعة العراق حتى لايمتد نفوذ إيران إلى البصرة والنجف وكربلاء ، ويسود العراق أو جنوبه حكم "آيات الله" الذى هو اشد وبالا من حكم صدام !

● يريد صدام فى الفصل الختامى المضاف ، ان يقول للاتراك وللسوفييت وللإيرانيين انه لم يزل فى وسعه ان يضرب اكراد الشمال ، حتى يخبو الأمل الكردى فى بناء دولة مستقلة سوف تكون بالضرورة على حساب هذه الدول الجيران !

● يريد ان يقول للجميع ، إن العراق سوف يتمزق - فى غيبة بطشه وجسارته على القتل - إربا مابين شيعة الجنوب واكراد الشمال ، وانه ادرى الجميع بشعب لايستطيع ان يحفظ وحدته سوى جلاد يقدر على الإطاحة بالرءوس كل الرءوس ، ان اينعت او حان قطافها !

● يريد صدام ان يقول لهؤلاء واولئك ، انه جاهز لأى دور ، وعلى استعداد لأى مهمة حتى وإن تطلب الامر ان يضرب المدن العراقية بالدبابات والمدافع الثقيلة وقنابل النابالم لكى ينهى تمردا شيعيا غير مقطوع الصلة بإيران ، وتمردا كرديا غير مقطوع الصلة بخطط تستهدف كل جيران العراق !!

مرة اخرى يخطىء صدام الحساب !

صدام يتوهم ان العالم يمكن ان يُصدق ان العراق سوف يعانى فى غيبة بطشه خطر التمزق والانقسام إلى دويلات ثلاث ، مثلما يتوهم ان



خصوم الأمس قد يكونون على استعداد للإبقاء عليه ، بسبب غياب البديل أو خوفا من أن يمتد نفوذ إيران إلى حكم العراق ، ويصبح الخيار بين شرين ، أهونهما صدام المهيض العاجز الذى لم يعد يملك سوى الطاعة والرضوخ !

تحت تأثير هذه الحسابات المغلوطة ، خرج صدام على شعب العراق بعد أسبوعين من هزيمته النكراء ، يرتدى زيه العسكرى ، يتوعد العراقيين فى الجنوب وفى الشمال ، لأنهم أشعلوا الثورة فى عديد من مدن العراق ، فى البصرة والعمارة والناصرة وكربلاء والنجف ، وفى الموصل وأربيل والسليمانية وكركوك ، ولأنهم هاجموا ثكنات الجيش ، واستولوا على أسلحة القوات المنسحبة وقتلوا مسئولين فى الحكومة والحزب ، ليقيموا فى الجنوب دولة شيعية وفى الشمال دولة كردية .

□ □ □

واقع الأمر غير ذلك ؛ لأن ما يجرى فى العراق ثورة شاملة ، لها أسبابها الواضحة والمعلنة ، حتى وإن أخذت حتى الآن صورة تمرد شيعى فى الجنوب وتمرد كردى فى الشمال ، فهما يشكلان معا ٦٥ فى المائة من سكان العراق ، فضلا عن ظروف عديدة هيأت للتمرد تربة صالحة فى المكانين ، لكن التمرد يزحف رغم بطش صدام إلى كل مدن العراق .

واقع الأمر غير ذلك ؛ لأن بطش صدام حسين لن يستطيع أن يحمى وحدة الوطن العراقى ، أو يُنقذ البلاد من حرب أهلية ، أو يُلزم إيران موقع الحياد !

العكس هو الصحيح ، غياب صدام هو الذى يحمى وحدة التراب العراقى ، وهو الذى يحول دون الحرب الأهلية ، وهو الذى يُلزم إيران عدم التدخل فى شئون العراق ؛ لأن البطش لايصنع وطنا ولا يحمى دارا ، ولا يبنى نسيجا متكاملا للأمة ، تتداخل لحمته وسداه .

كان بطش صدام يقدر على هذه المهام وفى إطار شكلى عندما كان مُغلفا بشعاراته الجوفاء ، وعندما كان فى يد صدام تلك المليارات العديدة التى انفقها بسخاء ، يشترى الذمم والضمائر ، وأسر القتلى من جنوده فى حربه الغبية مع إيران ! ويشترى أبواق الضلال وكتائب البهتان ، تروج له فى كل عاصمة عربية ، كُتاب مأجورون يحرقون البخور للزعيم الأوحد ! وسياسيون فقدوا الحياء وهم يعلقون مصائر الأمة على حماقات صدام ! ودعاة منافقون يروجون باسم الدين لطاغية لم يردعه وازع عن أن يقتل بيديه أقرب الناس إليه ، إذا ما أجترأ على رأى مخالف !

كان بطش صدام يقدر على هذه المهام فقط فى إطارها الشكلى ؛ لأن الحكم كان لأسرة واحدة ، أولاد العم وأولاد الخال من تكريت ! لكن الوطن كان أشبه بآنية من فخار ، تبدو متماسكة من الخارج رغم الشروخ الفالقة التى تغطيها ، تنتظر فقط مجرد هزة كى تتداعى وتنهار !

ماذا فى وسع صدام أن يفعل الآن ، إن كان يقف عاريا إلا من عاره ، لا يستطيع أن يستر بطشه أو يغلفه ؛ لأن الهزيمة النكراء فضحت إفلاس نظامه وهى تجرده الآن من أدوات بطشه ؟!

لم يعد فى يد صدام الآن سوى وهمه الأخير ، أن تستمر قوات الحرس الجمهورى أو ما تبقى من قواته على ولائها الشخصى ، لقاء رشوة كبيرة رفّع بها أخيرا رواتب الضباط والجنود ! وتلك حماقة أخرى تضاف إلى حماقاته ؛ لأن هناك حدودا لاستخدام أية قوات مسلحة فى مواجهة مواطنيها ؛ ولأن ما تبقى فى يد صدام هى فلول جيش هزمه قائده على مسرح العمليات قبل أن تبدأ المعارك ، عندما تركه فى العراء يعانى الجوع ونقص الامدادات ، وعندما قدمه ذبيحة سهلة دون أى غطاء جوى يحميه من الغارات المتواصلة لطائرات الحلفاء ، ومهما تكن رشوة صدام لما تبقى من قوات الحرس الجمهورى فلن تكفى دافعا ، كى ينسى الجيش ثأر الهزيمة النكراء ، ويساند حكما ألحق العار بسمعة الجيش العراقى عندما حرضه على استباحة الحرمات والأموال والسرائر فى احتلاله للكويت ، ثم وثق مُرغما هذا العار باعتراف رسمى قدمته حكومة العراق إلى



الأمم المتحدة فى صورة قوائم الاسلاب والمسروقات التى نهبها الجيش العراقى من الكويت !

الآن ، يطلب صدام من جيشه أن يُضيف إلى هذا العار عارا جديدا ، أن يضرب الجيش مواطنيه وأن يقصف بدباباته ومدافعه الثقيلة مدن العراق فى الجنوب وفى الشمال ، وأن يهدم قباب النجف الأشرف غير عابىء بمشاعر شيعة العراق ، وهو الذى ملأ الدنيا صراخا كاذبا ، يستنفر المسلمين ضد القوات المتحالفة التى تقصف كربلاء والنجف ولم تكن هذه القوات قد أصابت أيا من العتبات المقدسة للشيعة .

لكل هذه الأسباب ، لن يكون الجيش العراقى أداة بطش طيعة فى يد صدام ، وها هو الدليل ،

قوات الجيش العراقى تنضم كل يوم إلى المتمردين فى المدن العراقية ، أفرادا وجماعات مثلما كانوا يعبرون الحدود السعودية الكويتية إلى قوات الحلفاء المرابطة فى حفر الباطن ، يشكون العطش والجوع وغياب حافز القتال فى حرب تفتقد كل مبرراتها الأخلاقية !

وهم من صدام ، أن يتصور أن الجيش العراقى سوف يكون أداة قمع طيعة فى يده ، وهو الذى يعرف أن ١٠٠ ألف جندى عراقى ، هربوا من الخدمة العسكرية قبل بداية الحرب البرية ، تركوا مواقعهم وأسلحتهم وتسللوا عبر الحدود إلى قرى العراق أو إلى مواقع الحلفاء فى حفر الباطن أيهما أقرب .. وهم من صدام أن يتصور ذلك ، وهو يعرف أن مايزيد على ١٠٠ ألف آخرين من جنوده قد سلموا أنفسهم طواعية ودون أى قتال ، أسرى لقوات الحلفاء عند دخولها العراق أو الكويت .

حسبة صدام الخاطئة ، أنه يتصور أن هذه الحقائق غير مدركة ، وأن خصوم الأمس قد يبقون عليه بسبب غياب البديل ، أو لأنه الأقدر على أن يفرض ببطشه وحدة التراب العراقى .

والحقيقة غير ذلك ، صدام باق لسبب وحيد ! أن يصبح أمثولة لا مثالا ، أن يراه الجميع ـ فى هذا الفصل المضاف إلى مسرحية بلغت ختامها ـ وقد تحول إلى بهلوان يريد أن يقدم أى خدمة ، يده مضرجة بدماء شعبه ! يرضخ لكل شروط المهانة أملا فى أن يبقى فى الحكم ، حتى إن طلبوا منه « عجين الفلاحة » ! ، صدام باق لهذا السبب الوحيد ، لكن نهايته باليقين ! سقوط رخيص يدعو الى الغثيان

□ □ □

أغرب ما فى هذا الفصل الختامى من مسرحية جاوزت ختامها ، دور « صدام العجيب » وهو يستبدل مواقفه بأسرع من استبدال ثيابه ! بالأمس القريب والمسرحية لم تزل فى أول فصولها ، كان صدام يرتدى عمامة آيات الله ، يخاطب جمهور المخدوعين مستعيرا لغة طهران ! أملا فى أن ينال عطف الايرانيين وأن يناصره الشارع الاسلامى ! كان يتحدث باسم الفقراء والمستضعفين ! يبكى على الأراضى المقدسة التى وطأتها أقدام الكفار ! وعلى القدس التى لم تزل فى الأسر اليهودى تنتظر عودته من الكويت ! يدعو إلى الجهاد المقدس من بغداد عاصمة الخلافة ! ومن خلف « صدام الورع » كان هناك جوقة نفاق من دعاة كاذبين روجوا له زورا باسم الإسلام فى كل عاصمة عربية .

كان صدام يأمل فى أن يُخفى جريمة اختطاف الكويت تحت ستار كثيف من أكاذيب مضللة وكان يأمل فى أن يختزل غضب المجتمع الدولى على ما أحاق بالكويت فى مقولات خادعة تعطى للشارع العربى والاسلامى انطباعا بأن العراق يواجه حربا كافرة ، يشنها الغرب الصليبى الذى لايريد للاسلام رفعة أو مكانة ! لذلك استعار صدام عمامة آيات الله أملا فى حلف عراقى ايرانى يساعده على "الشيطان" !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩١

● أرسل الى طهران وزير خارجيته طارق عزيز يعلن الندم ويطلب الغفران !

● اعتذر طارق عزيز عن « حرب المجوس » واعطى طهران كل ما تريد !

● أعاد اتفاقية الجزائر وقبل مناصفة الايرانيين فى مياه شط العراق !

● أذعن صاغرا لمطالب ايران فى وجوب أن يدفع العراق ثمن خسائر ايران فى حرب السنوات الثمانى !

لكن طارق عزيز ، الذى دفع هذا الثمن الباهظ لحرب راح ضحيتها هدرا نصف مليون عراقى ، عاد الى بغداد بخفى حنين ، رفضت طهران فكرة الحلف ، لكنها أعطت صدام بعض الكلمات المشجعة حتى يمضى فى مقامرته الخاسرة ! وفى النهاية اعلنت ايران أن اقصى ما تستطيع ان تأمل فيه بغداد ، أن تبقى طهران على الحياد ، واقع الأمر أن ايران اثرت الانتظار لأنها كانت على يقين من أن مياه شط العرب سوف تحمل لها جسد غريمها مثخنا بجراح الموت . فور ظهور الجثمان طافيا على مياه شط العرب ، خرج الرئيس الايرانى عن حياده ، ليطالب باقصاء صدام عن الحكم .

لم يقع الحلف العراقى الايرانى الذى تعلقت به آمال صدام ، وانتهت الحرب على هذا النحو المشين والمهين ! واكتشف الشارع الاسلامى حجم الخديعة ! ولم يعد صدام فى حاجة إلى أن يظل مرتديا عمامة آيات الله ! .. وعندما ظهر أخيرا على شاشة التليفزيون العراقى مرتديا ملابسه العسكرية ، تغيرت لغة الخطاب ، لتصبح طهران مصدر الخطر لأنها شجعت « الخونة والمتمردين » على إشعال الثورة فى كل مدن الجنوب العراقى ، ظهر الوجه الفاشستى على حقيقته الأولى ، يوزع تهديداته على شعب العراق ، يمارس كذبا مفضوحا ، دباباته تضرب المدن العراقية ، لكنه يعد العراقيين بمستقبل جديد ! يعطى مكانا للرأى الاخر ، ويُفسح للتعددية الحزبية مجالا ، لينهض تحت قيادة صدام عراق ديمقراطى جديد !

من يستطيع أن يصدق صدام فى وعوده ؟!

■ العراقيون يعرفون ان صدام حسين كاذب ومخادع ، وهم يتوقون إلى سرعة الخلاص منه وإلا ما كان ، هذا التمرد الذى اشتعلت به كل مدن العراق وهم يعرفون اكثر من غيرهم ان صدام حسين لن يستطيع ان يحفظ للعراق وحدته الوطنية ، لأن الوحدة الوطنية يحفظها نظام ديمقراطى يحترم حقوق الانسان ، وتتكافأ فيه حقوق كل القوميات المختلفة ، ويحفظها حكم واع مستنير ، يدرك طبيعة التحديات التى تواجه العراق ، باعتباره دولة تخوم ، تتجاور مع قوميات اخرى ، تتداخل بينها العقائد والمذاهب وأرومة الأصل والجنس .

ولاكثر من ٢٢ عاما حكم صدام العراق على نحو عشائرى ، متوهما أن الاستبداد سوف يحفظ للعراق وحدته حتى وقعت الهزيمة النكراء ، وتكشفت شروخ الوحدة الوطنية على نحو ما تتكشف فى آنية من فخار متشقق .

■ العراقيون يعرفون أيضا ، أن صدام لن يقدر على أن يعيد إعمار العراق ، لأنه رمز الخراب والدمار ، ولأن بقاءه فى الحكم سوف يعوق أية ترتيبات يمكن أن تتم لرفع عبء التعويضات عن كاهل الشعب العراقى .

- مطلوب من العراق مائة مليار دولار لاعادة بناء ما خربته الحرب هناك .

- ومطلوب من العراق ٦٠ مليار دولار اخرى ، تعويضات عما اصاب الكويت من دمار .

- ومطلوب من العراق مبلغ لايقل حجما ، وفاء لخسائر إيران فى حرب السنوات الثمانى .

- والخزانة العراقية مفلسة ومدينة بما يقرب من ٦٠ مليار دولار اخرى تبقت من ثمن السلاح الذى ضيعه صدام فى مقامرته الحمقاء

■ العراقيون يعرفون ثالثا ، أن بقاء صدام لن يساعد على نسج أية علاقات جديدة مع العالم العربى .. دول التحالف الثمانى تعلن بكل



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوضوح أنه لن يكون فى وسعها التعايش مع نظام يرأسه صدام حسين ، لأن وجوده على راس السلطة فى العراق لن يساعد على اندمال الجرح العربى ، ولأنه يفتقد أية مصداقية ، كذب على مبارك وكذب على فهد وكذب على الجميع .

وحتى الذين كانوا يناصرون صدام حتى الأمس القريب الأردن واليمن وفلسطين يتوقون الآن إلى غيابه السريع .. لأن استمرار وجوده يعوق صفحة عربية جديدة ، يتعجلون بدايتها .. والأخطر من ذلك كله أن المجتمع الدولى بأكمله يرى فى غياب صدام علامة على نجاح نظام دولى جديد لا مكان فيه للمغامرين .

العراقيون يدركون كل ذلك ، وهم يفتشون فى ضمائرهم بحثا عن البديل ، والبديل قائم وموجود ، لكنه يتحين الظرف المناسب ، تلك طبيعة الأمور لأن غياب صدام ليس مجرد غياب فرد انتهى دوره ، ولكنه غياب نظام يرتبط بطغمة فاسدة واسعة من صداميين صغار أودت بالعراق إلى الخراب .

.. مع الأسف صدام وحده لايدرك ذلك .. وهو لم يزل يصر ، رغم أن المسرحية جاوزت ختامها ، على أن يستمر على خشبة المسرح فى فصل إضافى سخيف ، يمتهن نفسه ويمتهن العراق ، يلعب دور البهلوان يعرض خدماته المرفوضة على الجميع ■

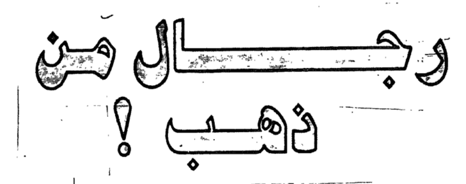
مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٩ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



رجال من ذهب !

بقلم :
مكرم محمد أحمد

رجال من ذهب ..

العائدون إلينا اليوم من مهمة تحرير الكويت ، يحملون إلى الوطن شهادات فخار ورفعة ، يكتبون فى تاريخه المجيد صفحة زاهية جديدة ، عنوانها « مصر المبادىء » .

لم يكونوا اكثر الحشد هناك !

.. لكنهم اعطوا بوجودهم ، المغزى العميق لموقف مصرى شجاع ، يرفض العدوان دفاعا عن الشرعية والحقوق .

لم يكونوا مجرد قوات قتال شقيقة !

.. لكنهم حفروا بوجودهم هناك ، الخط الفاصل بين الشر والخير ، بين الإسلام والكفر ، بين الشرعية والفوضى ، حفروه واضحا فى موقف عربى مدلهم ، اختلطت اوراقه وغابت فيه عوامل اليقين وتداخلت فيه دعاوى الزيف مع اسانيد الحقيقة .

لم يكونوا اكثر الحشد ، ولم يكونوا مجرد قوات شقيقة ، لكنهم كانوا طليعة فجر جديد على امة احالها صلف العدوان العراقى إلى كتلة حزن وسواد ، تعيش هواجس الخوف من مصير مجهول .

رجالنا الذهب ، يعودون اليوم ليضيفوا فخارا جديدا إلى مصر التى لم تخن ولم تتنصل ، إلى جيشها الملاذ الذى لم يغادر ابدا ، حدود بلاده معتديا على حقوق الآخرين.

.. ما اكثر ما خرج الجيش المصرى خارج حدود مصر ، لكنه فى كل المرات كان يخرج منتصرا لقضايا عادلة وصحيحة ، يزود عن الأمن العربى ، يدفع غائلة العدوان عن شعب شقيق ، يُنقذ وطنا عربيا من غفلة الزمان .. وحيثما كان الجيش المصرى ، كان يترك دائما وراءه بصمة الحضارة والسماحة ، ضوء التحديث والاستنارة ، لغة إنسانية رفيعة ، مفرداتها الفداء والتضحية والعون ، لغة لم يدخل فى قاموسها النهب والسلب وانتهاك الحرمات .

رغم ذلك ..

سوف يكون هناك من يحاولون بسوء القصد أو جهالة العقل أن يُهمشوا - ولدوافع عديدة - دور القوات المصرية فى حرب الكويت ، أو يخترعوا لهذا الدور اسبابا غير اسبابه الحقيقية !

سوف نسمع من هؤلاء وقد سمعنا من

بعضهم ، أن الدور المصرى كان مجرد تغطية لتدخل خارجي جرى تخطيط أهدافه فى عواصم بعيدة ، وأن القوات متعددة الجنسيات كان فى وسعها أن تأتى وأن تنجز أهدافها حتى فى غيبة موقف مصرى مُساند ! وأن المصريين الذين شاركوا بـ ٦٠ ألف جندى ، لم يكن فى وسعهم أن يُضيفوا الكثير إلى حشد بحرى جوى برى هائل ، فى حوزته آخر تكنولوجيا الحرب والسلاح .

.. **بعض من هؤلاء لم يزل يعيش هاجس الخوف من مصر القوية ، لم يزل يُداخله وهم التصور بأن دورا مصريا على الساحة العربية ربما يكون مطلوبا وربما تفرضه ضرورات الظروف ! لكن أيا تكن دواعى هذا الدور ومتطلباته ، فلابد أن يكون له سقف وحدود ! ولابد أن يكون هناك ما يضمن أن تكون آثاره ونتائجه فى إطار يحفظ علاقات القوة فى العالم العربى ، داخل حسابات مُحددة ، لاتعطى لمصر موقع القيادة والتأثير !**

يشترك فى وهم هذا التصور فرقاء عديدون :

■ **قوى خارجية ترى أنه مهما تطابقت مواقف مصر مع رؤى المجتمع الدولى فى أزمة الخليج ، فإن هذا التطابق لا يعنى اتفاقا على الأهداف النهائية ؛ لأن لمصر حسابات مختلفة عن حسابات قوى عالمية تُقدم مصالحها الكونية على أية مصالح عربية ، وبالتالى فإن الاعتراف بضرورة الدور المصرى ينبغى أن يكون مقترنا بالحذر الضرورى من تميز أهدافه .**

وإذا كانت الظروف قد أكدت أن الإبقاء على مصر المنكفئة على ذاتها ، المعزولة عن عالمها العربى ضرب من المستحيل فإن الحكمة تقضى بتهميش هذا الدور ؛ لأن دورا مصريا فاعلا فى العالم العربى ، هو فى النهاية على حساب مصالح آخرين ، يهمهم بقاء العالم العربى ممزقا ، ضعيفا مُهدر الموارد والحقوق ، لا يعرف كيف يأخذ بأسباب التقدم ، يرضيه أن يبقى مجرد سوق لمصالح الآخرين .

■ **أطراف أخرى بعضها عربى ترى لضيق الأفق أو جهالة العقل ، أن الحساب الختامى لنتائج الحرب يرتبط بحجم الحشد العسكرى الذى قدمته كل دولة ، دون حساب للوزن السياسى الذى يمكن أن يُضيفه مجرد قرار باشتراك دولة بذاتها .**

هؤلاء الذين يستعيرون « شطارة التجار » فى حسابهم للموقف المصرى ، ينسون أن مصر كانت القوة الثالثة فى التحالف الدولى عددا وتجهيزا ، وينسون أيضا أن مجرد اشتراك مصر فى هذا التحالف ، كان يعنى تأكيد عزلة العدوان العراقى ودمغه ورفض كل مقولاته الزائفة التى كان يمكن ـ لولا نضج الموقف المصرى ـ أن ترعى كالنار فى هشيم عالم عربى ، اختلطت رؤاه وتشابكت دوافعه ولم يعد قادرا على أن يضع الحدود فاصلة بين الخطأ والصواب ،



المصدر : المصـــور
التاريخ : ٢٩ مـــارس ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين الإسلام والكفر ، بين مطامح الأمة المشروعة ومطامع طاغية يستبيح الآن على شعبه ، يُعمل فيه القتل بما تبقى في يده من سلاح ، ترك معظمه ذعرا في عراء الكويت !

لا بأس من أن نذكر هؤلاء بأنه لولا وجود هذه القوات ، لتغيرت طبيعة المعركة وصورتها ، لأن وجود القوات المصرية ضمن القوات المتحالفة هو الذى أضفى طابع المسئولية القومية على مساهمة الموقف العربى فى قوى التحالف وهو الذى أعطى للتحالف الدولى وجهه المقبول .

إن كان هؤلاء الذين يستعير بعضهم الآن « شطارة التجار » لايرى فى تحرير الكويت إلا الدور الأمريكى ، فهذه شهادة الأمريكيين أنفسهم :

.. قبل الحرب بشهور ثلاثة ، وبينما الأمريكيون لايزالون يحشدون قواتهم يدفعون بها أفواجا متتابعة إلى مسرح العمليات ، سأل الصحفيون رئيس الأركان الأمريكى : ماذا يعنى إسهام مصر بـ ٧٠ ألف مقاتل ضمن حشد هائل قد يصل إلى نصف مليون جندى ؟

رد رئيس الأركان : هؤلاء الجنود المصريون يساوون وزنهم ذهبا ، لأن وجودهم إلى جوار قواتنا هو الذى يعطى للمعركة مبرراتها الأخلاقية الصحيحة كمعركة لتحرير للكويت .

ooo

■ نعم ، ساعد وجود القوات المصرية طرفا فى التحالف على أن يُعطى غطاء الشرعية العربية لتدخل دولى واسع ضد أطماع صدام حسين ، وساعد على حصار حملة العراق الدعائية والديماجوجية فى الشارع العربى والإسلامى ، وساعد على شد أزر السعودية فى استدعائها للقوات الصديقة والحليفة ، كى تشارك فى ردع عدوان عراقى محتمل على أراضيها ، قبل أن تبدأ عملية تحرير الكويت .

ولم يكن أى من هذه الأهداف يناقض أهداف مصر من اشتراكها ضمن قوى التحالف ؛ لأن مصر عارضت منذ اللحظة الأولى غزو العراق وعدوانه ، بإصرار لم يهتز على ضرورة الانسحاب من الكويت ، ولأن مصر كانت ترى واجبها القومى فى مساندة السعودية فى ظروف عصيبة ، لأن أحدا من المصريين لايستطيع أن ينسى دور السعودية فى مؤازرة مصر فى حرب ٧٣ ، لكن مصر كانت ترى أن اشتراك قواتها ضمن قوى التحالف ، سوف يساعد أيضا على إنجاز أهداف عربية أخرى صحيحة ربما تكون خارج مصالح بعض من قوى التحالف .

● سوف يُساعد على تفويت فرصة الحرب أو تأخيرها حتى آخر فرصة ، لعل صدام يرتدع ويدرك حجم الخطر المحدق بالعراق وجيشه .. ولا أظن أن أحدا يستطيع أن يجحد هذه النداءات المتكررة على صدام ، ترجوه أن يُعمل العقل كى يجنب العراق مصيرا بائسا .

● وسوف يُساعد على مشاركة عربية مسئولة فى ترتيب أوضاع المنطقة بعد نهاية الحرب ، بحيث يصبح أمن المنطقة مسئولية عربية فى الأساس ، يجسدها إعلان دمشق الذى وقعته دول التحالف العربية الثمانى ، واتفاقها على إنشاء قوة سلام عربية تشارك فيها مصر وسوريا ، حتى لا تعود المنطقة مرة أخرى إلى دائرة الأحلاف والقواعد ..



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٩ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● وسوف يساعد على إلزام المجتمع الدولى ان ياخذ بنفس الجدية والحماس ضرورة الالتزام بالشرعية الدولية فى مواجهة صلف شامير - الذى يفوق صلف صدام - انطلاقا من موقف الشريك الذى تحمل مسئولية دوره فى ازمة الخليج كى تنتصر الشرعية هنا وهناك .

● وسوف يساعد اخيرا على ان تعبر دول الخليج ازمة ثقة عنيفة ، نشات بسبب الغزو العراقى الذى حركته مطامع صدام فى ثروة دول صغيرة الحجم ، محدودة القوة ، تعرّض امنها لتهديد مخيف من دولة شقيقة ، ووجدت نفسها امام خيار صعب الزمها ان تلتمس امنها من خارج حدود امتها العربية ، كان اشتراك القوات المصرية ضمن قوى التحالف عامل طمانينة لدول الخليج ، يُعيد اليها الثقة فى إمكان ان يكون هناك امن عربى ، يجنبها اختيارات العزلة عن عالمها العربى والتى كان يحث عليها أطراف عديدون .

□ □ □

شاركت مصر فى قوى التحالف بأفضل عناصر قواتها المسلحة ، فرقة مدرعة هى أكثر فرق القوات المصرية كفاءة وقدرة ، وفرقة مشاة ميكانيكية لا تقل كفاءة وقدرة ، تساندهما مجموعات من القوات الخاصة " رجال الصاعقة والمظلات " ، ذهبت القوات المصرية الى حفر الباطن ، تواجدت على مسرح عمليات لم تطأه اقدام بشر من قبل ، وكان وجودها الى جوار القوات السعودية فى هذا الوقت المبكر عاملا اساسيا فى تأمين وصول القوات المتعددة الجنسيات التى كانت لا تزال تصل إلى مسرح العمليات ، شاركت القوة المصرية فى تعزيز الدفاع عن السعودية قبل أن يكتمل وصول قوات التحالف ، ثم شاركت فى عملية تحرير الكويت فى مواجهة أكبر القطاعات العسكرية العراقية على الجبهة ، وعندما بدأت الحرب البرية نفذت القوات المصرية واجبها القتالى على اكمل وجه ، تمكنت من اختراق الدفاعات العراقية الكثيفة ، لتواصل هجومها على واحد من اكثر محاور القتال صعوبة وتصل الى مدينة الكويت فى الموعد المحدد ، بعد معركة قتال أخيرة ، استولت فيها على واحد من اكبر مطارات الكويت .

كان الواجب القومى هو الذى أملى على مصر دورها المسئول فى ازمة الخليج ، لكن الأمر لم يكن يخلو من تقديرات وضعت فى حسابها المصالح المصرية ولم يكن هناك تعارض بين الجانبين .

■ كان الواجب القومى يُملى على مصر ضرورة نبذ العدوان العراقى وضرورة المشاركة فى ردعه ، لأن نجاح العدوان العراقى فى تحقيق اهدافه يعنى تقويض كل عناصر الأمن العربى ، وتقويض كل علاقات التضامن ، وتقويض كل فرص الاستقرار فى الشرق الأوسط ، وتقويض أية جهود دولية تستهدف حلا عادلا للقضية الفلسطينية .

■ وكانت المصلحة المصرية تملى أيضا ضرورة التصدى لمخططات صدام ، لأن نجاح صدام فى ابتلاع الكويت سوف يعطيه فرصة تهديد الجزيرة والخليج ، وسوف يعطيه فرصة ان يفرض سطوته على الجميع بما فى ذلك مصر ، ليصبح زعيما أوحد للعالم العربى يسوقه سوق غرائب الإبل ، لارضاء طموحات فردية كاذبة .

كشف الغزو لمصر وجه صدام على حقيقته .

● كان يخطط منذ زمن لغزو الكويت وكان جزءا من تخطيطه ان يحاول احتواء الموقف المصرى فى إطار التجمع الرباعى !

● وكان يخطط لفرض القيود على قدرة مصر العسكرية وتحت شعار التعاون العسكرى لدول المجلس الرباعى ، كان إلحاحه وإلحاح الملك حسين على نوع من الدمج للقوات المسلحة فى دول التجمع الرباعى ، وعلى نوع من الدمج لأجهزة مخابراتها .

● ثم هو فى النهاية لم يتورع عن الكذب والخداع واستخدام اساليب اخرى ، فجة ورخيصة املا فى ان يبتلع الموقف المصرى خداعه .

□ □ □

تلك هى الحسابات الأصيلة التى حكمت موقف الرئيس مبارك ، عندما اتخذ قراره بإيفاد



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٩ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قوات مصرية الى السعودية ، استجابة لمطلب الملك فهد ، إذا لم يبد العراق مرونة كافية فى مؤتمر قمة القاهرة واصر على رفض الانسحاب من الكويت .

لم يدخل فى حسابات مبارك ماذا يكون نصيب مصر فى إعمار الكويت ، لأن مصير الكويت كان لم يزل فى علم الغيب ، ولم يدخل فى حسابه أن تدبج مصر فواتير التكاليف والأعباء شرطا للمشاركة ، لأن هذا الامر ان يكن يجوز لدى الأجانب لا يصح بين الأشقاء ، ولم يدخل فى حسابه تسوية ديون مصر العربية ، لانه كان قد ابلغ كل الاشقاء الدائنين قبل فترة " انه لن يكون فى وسع مصر سداد قروضها العربية ، لأن مصر تكبدت ما فوق طاقتها دفاعا عن امتها العربية ، ولم يكن فى حسابه تسوية قروض مصر الخارجية لأن مصر كانت تتفاوض حول هذا المطلب قبل عامين من ازمة الخليج ، تحت وطاة احساسها بان فوائد الديون العسكرية تشكل ظلما فادحا ليس فى وسع مصر قبوله او احتماله .. كان يدخل فى حسابات مبارك ، ماهو اكثر قيمة وشمولا من ذلك :

■ أن يضع العرب ضمن رؤاهم المستقبلية حجم الأخطار التى تهدد العالم العربى وحجم الاطماع التى لم تزل تحدق به ، وان يدركوا أن لا منجاة لطرف عربى دون الآخر ، وان الحل الصحيح يكمن فى تضامن عربى صحيح ، يستهدف استثمار طاقات القوة - على تنوعها - فى العالم العربى ، استثمارا صحيحا من اجل احداث تقدم عربى يساعد على مواجهة الاخطار المحدقة .

ترجمة هذه الرؤية ، ان يعرف العرب ان استثمار المال العربى فى الأرض العربية هدف صحيح يساعد على وحدة وتماسك النسيج الاجتماعى للأمة العربية والذى بدا مهترئا إبان الأزمة الأخيرة ، وان يعرف العرب ان تشجيع صناعة عربية فى مصر او فى الجزائر او فى السعودية أو فى اى مكان هو ادخار لعناصر قوة عربية يتطلبها المستقبل ، وأن يدخل فى روع الجميع ، ان عالما عربيا لا يستطيع رغم ثراء إمكاناته الوفاء بمتطلبات إنسانه فى الغذاء ، هو فى النهاية مجرد سوق ، كل ما يهم الآخرين منها ، الأخذ لا العطاء ، وان يتعلم المواطن العربى - بقدوة الحكم والحكام - ان الفخر ليس فى ان تمكنه قدراته من " لبن العصفور " حتى إن كان فى اقصى مغارب الأرض او مشارقها ، وانما الفخر الحقيقى ان يستغنى بكل ماهو عربى إن كان متاحا وميسورا .

■ كان يدخل فى حسابات مبارك ايضا ، ان يدرك العرب ان مصر القوية هى سند للأمن العربى وللشرعية العربية ولمبادىء التضامن الصحيح ولعودة الحق العربى الى اصحابه ، وهاهو موقف مصر من ازمة الخليج يأتى ليقطع دابر كل هاجس .

ترجمة هذه الرؤية أن ينهض العرب بواجبهم إزاء مصر التى لم تتخل يوما عن واجبها ازاء الحق العربى ، إن مصر لا تطلب صدقة ولا تطلب إحسانا ، انها تطلب بوضوح مساعدتها على الدور المطلوب منها ، ومساعدتها على أن تتهيأ للاستقرار ركائزه فى المجتمع المصرى ، حتى يصبح أكثر قدرة على العطاء ، ومساعدتها على إنضاج علاقات مصرية عربية صحيحة ، تقوم على المصالح المتكافئة ، تترفع عن علاقات الابتزاز التى سادت العالم العربى بفعل إرهاب صدام الذى نزح من ثروة الخليج على قدر ما يستطيع ، ليضرب بها عرب الخليج ، لا أحد يطلب منة او فضلا وإنما المطلوب فقط ، أن يستشعر المصريون أن العرب راغبون بالفعل فى إسهام جاد ، يُساعد مصر على تنمية قدراتها ، اسهام مخلص لا تعوقه ذرائع أصابنا الملل من كثرة ما سمعناها ، الروتين وضخامة الجهاز البيروقراطى ،

المصدر : المصـــــور

التاريخ : ٢٩ مـــــارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بينما يوجد فوق الأرض المصـرية العديد من المشروعات العربية الناجحة التى نهضت رغم الذرائع والعوائق !، للعرب مصلحة اكيدة فى استقرار مصـر وللعرب مصلحة اكيدة فى تحرير اقتصادها ، فلماذا التلكؤ والانتظار ؟! ..

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩١

من المحرر

واشنطن والضربة الجوية الثانية !

لا أعتقد أن الشارع العربى سوف يظل على سابق موقفه من قضية العراق ، إن سارعت الولايات المتحدة إلى ضربة جوية ثانية ، تستهدف استئصال ماتبقى من قدرة العراق النووية ، بل لعل الضربة الثانية ـ إن وقعت ـ تؤدى إلى تجسيد حجم التمايز فى الموقف الأمريكى . وهو يسعى إلى تعقيم قدرة العراق لاجيال عديدة قادمة ، على حين يغمض العين عن إسرائيل التى تؤكد كل التقارير أن فى حوزتها سبعين قنبلة نووية على الأقل !

لقد ساند الشارع العربى ، فى معظمه ، حق المجتمع الدولى فى استخدام القوة من أجل طرد القوات العراقية من الكويت، احتراما للشرعية والقانون الدولى .

وبرغم فداحة الخسائر العراقية ، نظر الجميع إلى صدام حسين باعتباره سبب البلاء لانه رفض مشورة العقل ، ورفض نصح الاصدقاء ، ولأنه آثر أن يمضى فى مقامرته الغبية ، مدفوعا بحسابات حمقاء صورت له أن الحرب لن تقع ! وأن الشارع العربى سوف يقف إلى جواره ! وأن الأمريكيين الذين يعانون عقدة فيتنام ، لن يقامروا بدخول حرب قد يسقط لهم فيها عدد ضخم من الضحايا !

اعطى صدام حسين بحماقاته للأمريكيين نصرا كبيرا ، كانوا فى أمس الحاجة إليه ، ذلك أن العالم كله ـ عدا صدام حسين ـ كان يعرف قبل بدء



المعارك البرية ، أن الحرب قد انتهت بإنتهاء عمليات القصف الجوى ، لان جيش صدام « العرمرم » كان قد تقطعت كل اوصاله .. تحت ضغوط القصف الجوى المتواصل لقوات الحلفاء فقد الجيش العراقى كل وسائل اتصاله وتدمرت كل خطوط تموينه وهرب ثلث رجاله ، بعضهم عاد متخفيا إلى قراه فى العراق بعد ان باع سلاحه فى الكويت مقابل « دشداشة » يتخفى فيها ، وبعضهم أسلم نفسه إلى قوات التحالف فى حفر الباطن .

وبرغم المأساة الواسعة التى لحقت بشعب العراق نظر الجميع وبينهم شعب العراق إلى صدام باعتباره أس النكبة ، لأنه اورد بلاده الهلاك والدمار ، ولأنه قامر على قدرات العراق الذى خرج من الحرب يتضور جوعا ويتضرع مذلة ، ويتهدده خطر التفكك والاندثار

لماذا إذن يقامر الرئيس الأمريكى بضربة جوية ثانية ، ربما تكون واحدة من نتائجها السلبية أن يكسب صدام بعض التعاطف فى الشارع العربى ، خصوصا ان الأمريكيين لم يفعلوا حتى الآن مايشير إلى عزم جاد على إنفاذ مبادرة موضوعية تخلى منطقة الشرق الاوسط من كل أسلحة الدمار الشامل

● ● ●

اقترح الأمريكيون مبادرة تحفظ لاسرائيل حقها فى الحفاظ على ماتملك بالفعل من اسلحة نووية دون إنتاج جديد ! واقترحت مصر مبادرة أخرى تعمل على وجود شرق أوسط خال من كل أسلحة الدمار الشامل ، النووية والكيماوية والبيولوجية دون استثناء .

وعندما اقترح الرئيس مبارك قبل عامين هذه المبادرة كان حافزه على ذلك إدراكه الواعى لحجم الأخطار المتزايدة فى الشرق الاوسط بعد أن تكدست ترساناته العسكرية بعديد من أسلحة الدمار الشامل ، كان حافزه ايضا إحساسه العميق بضرورات السلام الشامل حتى تخرج المنطقة من



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ أغسطس ١٩٩١

متاهة الصراع الدامى الذى استنزف كل مواردها .

وحتى الآن لايزال الموقف الامريكى غامضا إزاء حجم المخزون النووى الذى تملكه اسرائيل ، بينما تتعقب واشنطن العراق الذى إن كان لم يزل يملك شيئا من قدراته السابقة ، فسوف يكون عليه ان ينتظر خمسين عاما على الأقل لتعويضها ، لأن العراق يعيش الآن طبقا لتقارير الغربيين مرحلة ماقبل العالم الصناعى

لعل الهدف الأكثر موضوعية من ضربة جوية ثانية للعراق هو مساعدة شعب العراق على التخلص من طاغية لم يزل رغم الكارثة يجثم على انفاس شعبه ، طاغية فاسد العقل والضمير يصر رغم الكارثة على البقاء فى الحكم حتى وإن كان ثمن البقاء عزلة وطن جريح تمرغت كرامته فى التراب وجوع شعب ، كان يمكن ان يكون اغنى الشعوب العربية .

لقد كان فى وسع الأمريكيين ان يساعدوا شعب العراق على هذه المهمة لكنهم لم يفعلوا - رغم الفرص العديدة المواتية - لحسابات اخرى اكثرها شيوعا انهم يريدون لهذا الطاغية ان يبقى ، لانهم واثقون من أنه فى النهاية سوف يطيع كل الأوامر .

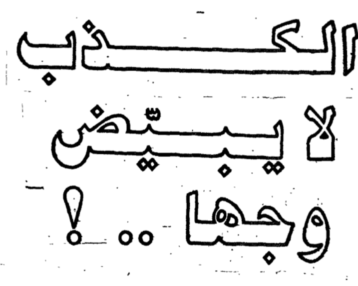
ولو أن شعب العراق تخلص من طاغيته فسوف تكون تلك بداية جديدة لوطن جديد ، يحترم علاقات الأخوة والجوار ، يسعى للسلام ، ينهض بوحدته الوطنية على اساس يضمن تكافؤ الحقوق بين كل القوميات ، يفتح ابوابه لديمقراطية صحيحة تنهى حكم الطغمة الفاسدة فى بغداد .

.. مع الأسف ، تاتى الذكرى الأولى لحدث الغزو الهمجى ، بينما صدام لم يزل على عرش العراق !!

مكرم محمد أحمد



المصدر : المصـــــــور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩١



قراءة فى رواية الملك عن أزمة الخليج



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩١

بقلم :

مكرم محمد احمد

لانعرف - حتى الآن - على وجه التحديد ، ماهى الدوافع التى حفزت الملك حسين كى يُصدر اخيرا كتابه « الأبيض » عن ازمة الخليج ، لينكا جراحا غائرة لم تلتئم بعد ! وليعيد إلى الذاكرة العربية مواقفه الخاطئة من غزو بربرى ، سانده الأردن بالصمت او بالتشجيع إن استبعدنا التواطؤ ! وليضفى فى النهاية المزيد من الشكوك حول مصداقية الملك ، عندما يبتسر فى كتابه الوقائع على نحو مفتعل او يسوق الأحداث قسرا ، كى يقول للعرب بعد فوات الأوان : إن صدام كان يمكن ان ينسحب ! وإن الحل العربى كان يمكن ان يتحقق ! ، لولا هذا البيان الذى اصدرته الخارجية المصرية مساء الثالث من اغسطس ، تعلن فيه ، مجرد اسفها لوقوع الغزو الذى لابد ان يكون له انتكاساته الخطيرة على الوضع العربى .

لن نسأل جلالته الآن ، إن كان يعتقد ان احدا فى العالم العربى يمكن ان يصدق هذه الرواية عن بيان الخارجية المصرية ، الذى نسف فرص السلام وعوق الحل العربى ومنع صدام من الانسحاب ! فسوف يأتى السؤال فى موعده ، لكننا نسأله : لماذا اراد ان ينكأ الجراح التى لم تزل غائرة وقد كان أسرع الجميع إلى المناداة بفتح صفحة جديدة ؟ ! ولماذا يبتسر فى كتابه الوقائع على نحو مخل يثير المزيد من الشكوك فى مصداقيته ، بينما تطرح الظروف الراهنة ضرورة التنسيق مع الأردن على اساس جديد من الثقة المتبادلة استعدادا لمباحثات السلام .

فأى صفحة جديدة يمكن ان تبدأ ، وأى ثقة متبادلة يمكن ان تنشأ .

وجه الغرابة فى الموقف ، ان الكتاب يؤكد فى مقدمته أن عودة العلاقات بين الأردن والأسرة العربية لن تعود إلى وضعها الطبيعى من خلال إنكار وجود وجهات نظر متعارضة ، بل من خلال التسجيل الأمين والدقيق للمواقف والأحداث والقرارات لكى يتم التعرف على الأخطاء وسوء التقدير على امل تحاشيها فى المستقبل ، وذلك صحيح بالفعل ، لكن المؤسف ، ان الكتاب « الأبيض » لم يلتزم الحقيقة ، ابتسر الوقائع وشوه الأحداث وتعمد إسقاط الكثير من المواقف ، كى يقنع العرب بعد فوات الأوان ، بأن الأردن حاول الحفاظ على موقف محايد بين جميع الأطراف ، كى يتمكن من القيام بدور الوسيط ! وأن المبادرة الأردنية ، التى لايعرف أحد حتى الآن حقيقة نحواها ، كان يمكن ان تؤدى إلى خاتمة سعيدة ، لولا هذا البيان الذى اصدره المتحدث الرسمى باسم الخارجية المصرية ، يبدى مجرد أسف لا يرقى إلى حد الإدانة ! .

□□□

كان يمكن ان نتفهم موقف الملك ، لو أنه خرج فى كتابه غير « الأبيض » ليقول للجميع : إنه لم يكن فى وسع الأردن أن يأخذ موقفا واضحا من قضية الغزو العراقى ، لأن الأردن كان واقعا بين المطرقة والسندال ، ولأن موقع



المصدر : المصور

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



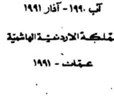
الكتاب الأبيض

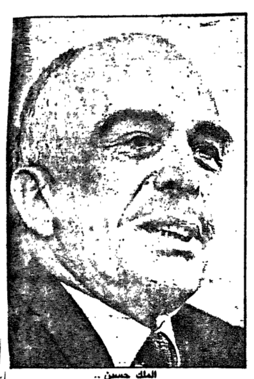
الأردن وأزمة الخليج

آب ١٩٩٠ - آذار ١٩٩١

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان - ١٩٩١





الملك حسين ..
أسبابه الملفقة وأسبابه الصحيحة

الأردن الجغرافي وعلاقاته الاقتصادية الوثيقة مع العراق لم تتح له فرصة الاعتراض الواضح على الغزو الهمجي ، ولأن حسابات الداخل الأردني كانت تفرض التجاوب مع شارع فلسطيني غرر به صدام ، عندما صور له أن تحرير فلسطين يمر عبر الكويت ! ، ولأنه هو شخصيا كان يحس المرارة تجاه بعض من حكام الخليج ، ردوه بقسوة بالغة عندما رفضوا الاستجابة لنداءاته الملحة على مزيد من العون المادي ، بينما الأردن يعيش ضائقة اقتصادية صعبة !

كان يمكن أن نتفهم كل هذه المبررات ، لأنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ولأن بعضا من هذه الأسباب قد حجب عن الأردن بالفعل وضوح الرؤية الصحيحة لعواقب الموقف العراقي .. لكن الملك لم يفعل ، أغفل الأسباب الفعلية وراء موقف الأردن ، وراح يفتش عن أسباب غير صحيحة ، يتستر من أجلها وقائع ما حدث كي يقنعنا بأن الأردن اختار الموقف الصحيح .

المؤسف في الصورة ، أن السياق يضطرب في نهاية الكتاب على نحو يكشف زيف ادعاءاته الأولى التي علقت كل أسباب الفشل على بيان الخارجية المصرية الذي صدر بعد أن خابت رحلة الملك إلى بغداد .

جلالة الملك :

لولا بقية من حياء ، ولولا آداب مهنة تلزمنا العناية في اختيار الكلمات ونحن



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩١

نخاطب الملوك ، لكان الرد الأمثل على مثل هذا الموقف ، إن صدر عن شخص آخر .. الكذب لا يبيض وجها ، لأن حبائل الكذب قصيرة قصيرة ، ولأن هناك شهودا على الوقائع ، ولأن النتائج تقطع بغير ما قلت يا جلالة الملك .

ماذا تقول رواية الملك ؟ !

وماذا تقول حقائق الموقف ؟ !

لتكن بدايتنا الساعة السادسة من مساء الثانى من أغسطس .

الملك غير متحمس السفر إلى بغداد

■ تقول رواية الملك : إنه زار الاسكندرية فى الساعة السادسة من مساء يوم الغزو للقاء الرئيس مبارك ، الذى تمنى عليه أن يزور بغداد فى أسرع وقت ممكن ، ليستوضح موقف القيادة العراقية فى اقتراحين :

أولهما : التزام عراقى بالانسحاب من الكويت بالسرعة الممكنة .

والثانى : موافقة العراق على حضور قمة مصغرة ، تنعقد فى جدة لبحث وتسوية جميع أوجه النزاع الكويتى العراقى .

وقد أبدى الرئيس مبارك موافقته على هذين الاقتراحين ، كذلك تم الاتفاق بين الملك والرئيس على أن تؤجل الجامعة العربية إصدار قرار يتعلق بإدانة الغزو العراقى إلى ما بعد نجاح أو فشل مهمة الملك فى بغداد ، ولتحقيق ذلك ، أمر الرئيس مبارك بوضع طائرة خاصة تحت تصرف وزير الخارجية الأردنى لنقله إلى القاهرة ، كى يعاون وزير الخارجية المصرى فى إقناع وزراء الخارجية العرب بتأجيل إصدار بيانهم ريثما تنتهى مهمة الملك فى بغداد .

■ تقول رواية الملك أيضا ، إن الغزو العراقى كان مفاجأة كاملة له ، وإنه لم يعرف به إلا فى الساعة الخامسة وخمسين دقيقة من فجر يوم الثانى من أغسطس ، عندما اتصل به الملك فهد ، يتمنى عليه أن يحث الرئيس العراقى صدام حسين على وقف الغزو عند حدود المنطقة المتنازع عليها بين الكويت والعراق ، وعندما سأل الملك حسين الملك فهد عن المواقع التى وصلت إليها القوات العراقية ، أصيب الملك حسين بصدمة بالغة ، لأن القوات العراقية كانت قد أصبحت على مسافة ستة كيلومترات من الكويت وهى لم تزل تتقدم .

يومها حاول الملك حسين ، طبقا لروايته ، أن يتصل بالرئيس العراقى لكنه لم ينجح إلا بعد الظهر وقبل سفره إلى مصر ، حيث تلقى فى هذه المكالمة تأكيدا من الرئيس العراقى ، بأنه سوف يكون مستعدا للانسحاب من الكويت ، استجابة لطلب متزن من الدول العربية وليس تحت التهديد أو الاستفزاز ، وأن الانسحاب يمكن أن يبدأ خلال أيام وينتهى خلال أسابيع .

مع الأسف ، ليست الحقيقة ما رواه كتاب الملك .

■ جاء الملك إلى الاسكندرية فى الساعة السادسة من مساء الثانى من أغسطس بعد مكالمة أجراها فى الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر نفس اليوم مع الرئيس مبارك الذى كان لم يزل فى القاهرة ، فى هذه المكالمة أبدى الملك رغبته فى أن يجىء إلى مصر للقاء الرئيس على نحو عاجل ، لبحث الموقف بعد الغزو العراقى ، رحب الرئيس راجيا أن يكون فى وسعهما إنجاز شىء يساعد على تدارك الموقف .



لم يطرح الملك حسين فى اجتماعه بالرئيس مبارك اية افكار تتعلق بالانسحاب او القمة المصغرة ، كان مستمعا اكثر من ان يكون متحدثا ، تحدث الرئيس مبارك عن مفاجاة الغزو التى اذهلته ، لأن صدام كان قد وعده بغير ذلك ! تحدث عن عواقبها الوخيمة على العراق وعلى الوضع العربى باكمله ، واقترح على الملك حسين ، ان يسافر فورا إلى بغداد فى محاولة لإقناع الرئيس العراقى صدام بقبول مبدأ الانسحاب من الكويت وعودة الشرعية ، على ان يتم بحث اوجه النزاع العراقى الكويتى فى قمة مصغرة يحضرها الملك فهد والرئيس صدام والرئيس مبارك والملك حسين ، والرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد .

● حرص الرئيس مبارك على أن يكون واضحا ومحددا على نحو لا يدع الفرصة لأى غموض أو التباس ، عندما اكد للملك حسين ، أنه بدون قبول هاتين النقطتين فسوف يستحيل الدعوة إلى قمة مصغرة ، لأنه حتى لو انعقدت القمة فسوف تسفر عن مأساة أخرى ، سوف تكون قمة شجار ، حصادها الوحيد مزيد من تردى الموقف العربى

● حرص الرئيس مبارك ايضا على أن يقول للملك ، إننا لا نريد إحراجا علنيا للرئيس صدام حسين ، يكفى بأن يهمس فى أذنك ، أو فى أذنى بأنه سوف يقبل هاتين النقطتين وسوف أكون مسئولا عن انعقاد قمة تحفظ للعراق كرامته وحقوقه ، وثمة اتفاق واضح مع الملك فهد على ذلك .

■ وعندما استشعر الرئيس مبارك ، ان الملك حسين الذى كان لايزال على صمته ، غير متحمس للسفر إلى بغداد ، طلب الرئيس العراقى صدام حسين على التليفون فى بغداد ، ليقول له إن هناك اقتراحا بان يسافر الملك حسين إلى بغداد اليوم من اجل بحث نقطتين هامتين يمكن ان تكونا اساسا لانعقاد قمة مصغرة فى جدة ، تسفر عن الخروج من هذه المأساة الدامية .

■ رحب صدام بزيارة الملك قائلا : يستطيع « أبوعبدالله » أن يأتى فى أى وقت يشاء ، ولو اننى اقترح أن تتم الزيارة غدا ، وطلب ان يتحدث إلى الملك حسين ، كى يرتبا معا إجراءات وصوله ، لأن أجواء العراق مغلقة بسبب ظروف الحرب ..

خلال مكالمة الرئيس مبارك مع الرئيس العراقى صدام ، همس الملك فى اذن الرئيس مبارك : لماذا لاتقول له الآن مضمون الاقتراحين ، ورد الرئيس مبارك وهو يضع يده على سماعة التليفون حتى لا يسمع صدام : إننى افضل ان يتم ذلك من خلال نقاشكم معه حتى لا نغلق الباب برفضه المفاجىء .

تحدث صدام إلى الملك حسين ، يسأله عمن يحضرون القمة ؟

قال الملك إننا نفكر فى قمة مصغرة يدعو إليها الملك فهد ويحضرها العراق والأردن ومصر وربما يكون مفيدا ان يكون الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد ضمن الحضور .

رد صدام : ولماذا الشاذلى بن جديد ، إلا ان يكون المقصود محاكمة العراق .

كان جواب الملك ، ليس المقصود أية محاكمة للعراق ونستطيع أن نتفق معا على من يحضر هذه القمة .

□ انتهت المكالمة وخرج الرئيس والملك من غرفة المكتب فى قصر رأس التين إلى



الشرفة المطلة على الميناء البحرى ، حيث كان يجلس باقى أعضاء الوفد الأردنى .

فى شرفة القصر قال الرئيس مبارك للملك ، إننا نفكر فى إصدار بيان عن الخارجية المصرية يبدى أسف مصر لوقوع الغزو العراقى ويؤكد على ضرورة الانسحاب وعودة الشرعية .

استولى الفزع على الملك فور سماعه قصة البيان ، خرج عن صمته الطويل ليقول للرئيس مبارك ، إنه لايستطيع أن يسافر إلى بغداد إن صدر هذا البيان عن القاهرة .

رد الرئيس مبارك ، إن كان فى وسع القاهرة رغم الضغوط المتواصلة عليها أن تؤجل إصدار البيان لمدة ٢٤ ساعة حتى تنتهى مهمتك فى بغداد ، فماذا يكون فى وسعنا أن نفعل مع وزراء الخارجية العرب المجتمعين الآن فى القاهرة للنظر فى طلب وزراء خارجية دول الخليج بضرورة اتخاذ موقف عربى واضح من الغزو العراقى ؟

طلب الملك حسين من الرئيس مبارك أن يفعل كل ما فى وسعه من أجل تأجيل صدور هذا البيان ، هو الآخر لمدة ٢٤ ساعة إلى حين انتهاء مهمته فى بغداد .

بالفعل وتحت إلحاح الملك حسين قام الرئيس مبارك وفى حضور الملك وأعضاء وفده بالاتصال بوزير الخارجية المصرى « الدكتور عصمت عبدالمجيد » يطلب منه بذل كل الجهود من أجل إقناع وزراء الخارجية العرب بتأجيل إصدار بيانهم لمدة ٢٤ ساعة ريثما تنتهى مهمة الملك ، لعل جهوده تنجح فى الوصول إلى حل عربى ، وعندما نقل الدكتور عصمت عبدالمجيد إلى الرئيس مبارك حالة الغليان والغضب لدى معظم وزراء خارجية الدول العربية ، تولى الرئيس مبارك بنفسه مهمة الاتصال بعدد من الوزراء ، اتصل بالأمير سعود الفيصل يرجوه أن يعاون الدكتور عصمت عبدالمجيد على مهمته الصعبة ، واتصل بالدكتور عبدالرحمن العوضى ممثل دولة الكويت ، يرجوه التذرع بالصبر والمساهمة فى إقناع وزراء خارجية دول الخليج بقبول اقتراح تأجيل إصدار البيان لمدة ٢٤ ساعة قادمة .

لم يهدأ الملك حسين إلا بعد أن تأكد من أن التيار الأغلب ضمن وزراء الخارجية العرب قد أصبح فى صف التأجيل لمدة ٢٤ ساعة أخرى انتظارا لمهمة الملك ، وعندما وصل وزير الخارجية الأردنى ، إلى القاهرة قادما من الاسكندرية على متن طائرة خاصة ، كان كل شىء قد انتهى وكان وزراء الخارجية العرب قد أعلنوا تأجيل اجتماعهم إلى الساعة السادسة من مساء الثالث من أغسطس .

■ لم تكن هناك إذن مبادرة أردنية من شقين ، جاء بها الملك ، تدعو العراق إلى الالتزام بالانسحاب والموافقة على حضور القمة المصغرة ، كان هناك اقتراح مصرى محدد وافق عليه الملك فهد ، بأن تتم الدعوة إلى انعقاد قمة مصغرة فى جدة تبحث أوجه النزاع العراقى الكويتى شريطة موافقة العراق على قبول مبدأ الانسحاب من الكويت وعودة الشرعية .

ولم ينقل الملك إلى الرئيس مبارك تأكيدات من أى نوع بأن الرئيس صدام يمكن أن يبدأ الانسحاب من الكويت خلال أيام ، على العكس كان هناك إلحاح من الرئيس مبارك على ضرورة أن يسعى الملك فى زيارته إلى بغداد إلى الحصول على مجرد وعد عراقى بقبول مبدأ الانسحاب وعودة الشرعية إلى



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٠

الكويت ، وعد يقوله صدام همسا فى اذن الملك او فى اذن الرئيس حتى تتم الدعوة إلى انعقاد قمة مصغرة فى جدة ، من اجل الخروج بحل عربى يحفظ للعراق كرامته .

لقد تحدث كتاب الملك عن مبادرة اردنية لا يعرف احد حتى الآن ، متى كان صدورها ؟ ، وما طبيعة فحواها ؟ ، ومن الذى شارك فيها ومن الذى تلقاها وكيف تلقاها ؟ !

اعيانى البحث فى تقارير الصحف ووكالات الانباء بما فى ذلك صحف الأردن ، بحثا عن هذه المبادرة التى يقول الملك انه اتفق على خطوطها العريضة مع الرئيس مبارك فلم اجد شيئا ، بل لعل فى الإمكان ان نؤكد ، ان الملك لم يتحدث فى اى من تصريحاته العديدة خلال تلك الفترة عن اية مقترحات يمكن ان تحمل اسم المبادرة الأردنية .

ما يؤكد صدق هذه الحقائق ، تلك الرواية التى قالها الملك وهو يحكى فى سياق آخر ضمن كتابه ، قصة المكالمة التى جرت بينه وبين الرئيس الأمريكى بوش خلال اجتماعه مع الرئيس مبارك فى قصر راس التين .

طلب الرئيس الأمريكى بوش ان يتحدث إلى الملك حسين اثناء وجوده مع الرئيس مبارك فى قصر راس التين ، جاءت المكالمة وغادر الرئيس غرفة مكتبه ليتيح للملك فرصة الحوار منفردا مع الرئيس الأمريكى .. فى تلك المكالمة ابلغ الملك حسين الرئيس بوش بانه فى حاجة إلى ٤٨ ساعة على الأكثر ، يسافر خلالها إلى بغداد حتى يستطيع الحصول على التزام محدد من الرئيس العراقى بخصوص انسحاب عراقى عاجل يتيح عودة الشرعية إلى الكويت .

إن كان الملك كما قال فى كتابه يحمل تاكيدات مسبقة بان العراق سوف ينسحب ، فلماذا اخفى هذه التاكيدات عن الرئيس مبارك الذى كان يطلب مجرد ان يهمس صدام فى اذن حسين بعزمه على الانسحاب من الكويت ، ولماذا اخفاها عن الرئيس الأمريكى بوش ، ولماذا غادر الاسكندرية بعد منتصف الليل عائدا إلى عمان ، دون ان يلفظ بكلمة واحدة عن احتمال قبول العراق لانسحاب عاجل من الكويت .

.. لو اننا اعملنا بعض العقل فى رواية الملك حسين ، فالأمر المؤكد من سياق روايته ، ان الملك جاء إلى الاسكندرية لهدف وحيد تم الاتفاق عليه مع الرئيس العراقى ، كانت مهمة الملك الأولى تعويق القاهرة عن إصدار بيان يدين الغزو العراقى ، وتعويق اجتماع وزراء الخارجية العرب عن إصدار بيان مماثل فى إطار مخطط صدام حسين لكسب الوقت والمناورة .. ، لأنه حتى عندما اعلن العراق بعد ذلك انه سوف يبدا سحب بعض قواته ، تكشف الأمر عن مناورة كاذبة تستهدف التمويه على عملية سحب المعدات العسكرية الكويتية التى كان العراق قد استولى عليها إثر الغزو ، وذلك ما اكدته صور الأقمار الصناعية التى كانت تتابع الموقف على الجبهة منذ تفاقم الأزمة .

فشل انعقاد القمة المصغرة



المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٠

تكشف وقائع اليوم الثانى للغزو ، الثالث من أغسطس ، حجم المفارقة المذهل بين رواية الملك فى كتابه وحقيقة ما جرى فى هذا اليوم الذى انتهى بصدور بيان الخارجية المصرية الذى يعلن أسف مصر للغزو العراقى .

■ تقول رواية الملك ، إنه اجتمع فور وصوله إلى بغداد ، بالرئيس العراقى صدام واستطاع أن يحصل على موافقته على حضور العراق القمة العربية المصغرة التى كان مقررا أن تنعقد فى جدة فى الخامس من أغسطس ، على أن يحضرها زعماء الأردن ومصر والسعودية والعراق واليمن ، كما تم الاتفاق على الخطوط العريضة للحل ، والذى بموجبه سوف يبدأ العراق الانسحاب المبكر من الكويت ، والذى سيقرر مؤتمر القمة المصغرة تاريخه ، وتوقيت البدء فى تنفيذه ، على أن الرئيس العراقى قد أكد بوضوح تصميمه على ضرورة امتناع الجامعة العربية عن إدانة الغزو العراقى .

مع الأسف ، ليست الحقيقة ما رواه كتاب الملك ، فلقد جرت وقائع هذا اليوم على النحو التالى :

■ فى الساعة العاشرة و٢٠ دقيقة صباحا ، اتصل الرئيس مبارك بالملك حسين الذى كان قد وصل إلى عمان قادما من الاسكندرية بعد منتصف الليلة السابقة ، وتوقف فى عاصمته بضع ساعات ريثما يجىء موعد سفره إلى بغداد .

فى تلك المكالمة قال الملك حسين للرئيس مبارك ، إنه سوف يغادر عمان إلى بغداد بعد وقت قليل ، وإنه سوف يفاتح الرئيس العراقى فى ضرورة حضور العراق القمة المصغرة .

ورد الرئيس مبارك ، ليكن واضحا للرئيس العراقى أن القمة سوف تنعقد على أساس قبول العراق للنقطتين الأساسيتين ، « الانسحاب وعودة الشرعية » واللتين بدونهما يستحيل على هذه القمة أن تنعقد .

تمنى الرئيس للملك رحلة ناجحة ، تنقذ الموقف العربى من كارثة محدقة ، وتحول دون انشقاق عربى لا سبيل إلى تجنبه إن راوغ صدام أو أصر على رفض الانسحاب وعودة الشرعية إلى حكم الكويت .

كانت القاهرة حتى هذا الوقت لاتزال تلتزم الصمت حيال الغزو العراقى على أمل أن تكلل جهود الملك بالنجاح بعد ساعات قصيرة ، لكن القاهرة كانت تعرف فى نفس الوقت أين يكون موقعها إن أصر صدام حسين على المكابرة أو المناورة ، سوف يكون بالضرورة إلى جوار الحق والمبدأ والشرعية والقانون .

■ فى الساعة الرابعة والنصف من بعد الظهر جاءت وبعد طول انتظار مكالمة الملك حسين من عمان .

قال الملك للرئيس مبارك وكأنه يزجى اليه نصرا مدويا ، لقد وافق الرئيس صدام على حضوره القمة المصغرة .

وعندما سأل الرئيس الملك ، إن كان الرئيس العراقى صدام حسين قد وافق على التعهد بالانسحاب من الكويت وعدم التعرض لحكومتها الشرعية باعتبار أن هاتين النقطتين تشكلان الركيزتين الأساسيتين اللتين بدونهما يستحيل الدعوة الى انعقاد القمة .

كان رد الملك : لم أبحث أية تفاصيل أخرى مع الرئيس صدام .

رد الرئيس مبارك : لا أعتقد أن المؤتمر يمكن أن ينعقد لأنه سوف يتحول إلى مؤتمر شجار لن يسفر سوى عن المزيد من الفرقة العربية ولا أعتقد أنه سوف يكون فى وسع القاهرة أن



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٦ / سبتمبر ١٩٩٠

تلتزم بعد الآن مزيداً من الصمت حيال الغزو العراقى ومع الأسف ليس امامنا سوى أن تصدر الخارجية المصرية بياناً يعلن أسف مصر ويؤكد على ضرورة الانسحاب من الكويت وعودة الشرعية .

قال الملك ، ولكن مثل هذا البيان سوف يثير غضب الأخوة فى بغداد ورد الرئيس ، ليكن ولكننى لا استطيع الصمت حيال ما جرى .

انتهت المكالمة وصدر بيان الخارجية المصرية فى الساعة السادسة من مساء اليوم الثانى للغزو ، بينما كانت مؤسسات مصرية عديدة تتوقع صدوره بعد الغزو بساعات ، نقابات المهنيين واتحادات العمال وروابط المثقفين ووكالات الأنباء ودور الصحف ، ورجل الشارع العادى الذى كان يساوره القلق من صمت حكومته على غزو فاضح أحال شعباً باكمله إلى مجرد لاجئين .

□ □ □

ليس صحيحاً إذن ما قاله الملك فى كتابه من انه نقل الى الرئيس مبارك تاكيدات تتعلق بقبول العراق لانسحاب مبكر وليس صحيحاً ايضاً ما قاله الملك فى كتابه من انه ابدى للرئيس مبارك خلال المكالمة اسفه لصدور البيان المصرى لأن البيان المصرى لم يكن قد صدر بعد وليس صحيحاً بالمرة ، ماقاله الملك من ان البيان قد صدر بينما كان الملك يواصل جهوده لإقناع العراق بشان مقترحات السلام وانه ما إن وصل إلى عمان ، حتى اتصل بالرئيس مبارك وابلغه بالاتفاق الذى تم مع الرئيس صدام وباسفه البالغ من البيان المصرى .

لقد جرت المكالمة مع الملك فى الساعة الرابعة والنصف من بعد الظهر ، على حين صدر بيان الخارجية المصرية فى الساعة السادسة مساء .

الأغرب من خطأ الوقائع التى ساقها كتاب الملك خطأ التفسير الذى وقع فيه ، عندما قال الملك ، إن الرئيس مبارك أبلغه أنه لن يستطيع الصمت طويلاً حيال الغزو العراقى ، لأنه يتعرض لضغوط كبيرة وكثيرة .

نعم ، لقد قال الرئيس مبارك تلك الكلمات وربما اكثر من مرة ولكن الملك اخطا بسوء القصد تفسير الكلمات ، كان مبارك يقصد دون شك ضغوط الداخل المصرى ، الذى ساوره القلق من صمت حكومته على الغزو العراقى لأكثر من ٢٤ ساعة وضغوط الدور والمكانة المصرية التى تفرض على القاهرة أن تكون الى جوار الحق والمبدأ ، لأن القاهرة ليست عمان وليست صنعاء وليست اى عاصمة عربية أخرى ، ليس فى وسع القاهرة ، لدورها ومكانتها ، أن تصمت على غزو بربرى استهدف ابتلاع دولة عربية ، شقيقة وجارة ، تحت دعاوى كاذبة تتحدث مرة عن الوحدة بقوة السلاح ومرة أخرى عن مساندة ثورة زائفة لم يكن لها ظل من حقيقة أو وجود .

□ □ □



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٠

حوار غريب مع عزة ابراهيم

ليس صعبا ان نتابع مسلسل الوقائع يوما وراء يوم حتى نكشف عن زيف الادعاء بأن البيان المصرى هو الذى أغلق فرصة الحل السلمى بحجة أن العراق كان عازماً على الانسحاب ! خصوصا أن هذا الادعاء يكاد يشكل المحور الأساسى فى كتاب الملك .

لقد بح صوت الرئيس مبارك من طول مناشدته الرئيس العراقى صدام حسين ، فى السر والعلن ، أن ينسحب من الكويت لكن صدام أبىَ واستكبر .

■ فى السادس من اغسطس طلب الرئيس مبارك من السفير العراقى فى القاهرة أن يسافر الى بغداد ليحمل رسالة شفوية من الرئيس مبارك للرئيس صدام يدعوه فيها لمجرد إبداء استعداده للانسحاب من الكويت ، على أن يقوم الرئيس مبارك من جانبه باتخاذ كل الإجراءات والضمانات التى تمنع تعرض الرئيس صدام لأى حرج والعمل على حفظ ماء وجهه ، وحذر الرئيس مبارك فى رسالته الشفهية من عواقب عدم التحرك بسبب عجز الأسرة العربية عن مواجهة الأزمة وترك الساحة للمجتمع الدولى الذى لا سيطرة لنا على حركته .

ماذا كانت النتيجة ؟! .

فى اليوم التالى لوفد صدام نائبه عزة إبراهيم إلى القاهرة ليقول للرئيس مبارك إن العراق سوف يبقى فى الكويت إلى الأبد ، وانه يعتبر ضمه للكويت إجراء نهائياً لا رجعة فيه ولا تفاوض او تنازل ، لأن الكويت جزء من العراق .

يومها قال عزة إبراهيم للرئيس مبارك : لقد ذبحنا قرار الإدانة المصرى .

ورد الرئيس ، نحن لا نذبح احداً ، ولكن موقفكم المتعنت هو الذى فرض علينا ان نصدر بياناً لم نستخدم فيه - رغم بشاعة الغزو - كلمة الإدانة ، لقد صدر البيان بعد خيبة مسعى الملك حسين فى بغداد ، وكان لابد ان يصدر حرصاً على مصداقية مصر التى ربما تحتاجون إليها فى يوم قادم .

قال عزة إبراهيم ، لقد جئت على أمل أن يستفيد العراق من مصداقية الموقف المصرى ، ومطلبنا العاجل ان تعمل على تهدئة ثورة الغضب التى تجتاح العالم كله تجاه العراق ! .

تساءل الرئيس فى دهشة : كيف يكون ذلك إن كنت تقول لى الآن ، إن العراق يعتبر قرار ضمه للكويت إجراء نهائياً لا رجعة فيه ولا تفاوض .

فى نهاية اللقاء ، سأل الرئيس مبارك نائب الرئيس العراقى عن تصور بغداد لعواقب هذا الموقف فى ظل الحشد العسكرى المهول الذى يتقاطر على المنطقة وكان رد عزة إبراهيم ، حتى لو حاصرونا برا وبحرا وجوا وقصفوا كل شىء بالقنابل ، فسوف نبقى صامدين ، ناكل مانزرع دون حاجة إلى الآخرين ! .

لم يملك الرئيس يومها سوى أن يبدى شديد أسفه لهذا الموقف العجيب المتعنت من جانب العراق والذى سوف يسفر بالضرورة عن وقوف العالم كله ضد بغداد ، لأن الغزو العراقى يمثل سابقة خطيرة لن يسكت عليها العالم .

■ وبنفس الروح التى تفتقد حس الإنصاف وتفتقد القدرة على مواجهة أخطاء الذات ، حاول كتاب الملك أن يلقى ظلالاً كثيفة



من الشكوك حول قمة القاهرة التى انعقدت فى العاشر من أغسطس بناء على اتصالات عديدة جرت بين الرئيس مبارك وعديد من الرؤساء العرب ، أجمعوا على ضرورة إنعقاد قمة طارئة وعلى نحو عاجل فى محاولة أخيرة لتدارك الموقف ، بين هؤلاء الرؤساء حافظ الأسد والشاذلى بن جديد والعقيد القذافى وياسر عرفات .

تقول الرواية الأردنية التى وصل فيها الزيف إلى حد البهتان ، إن جامعة الدول العربية تخلت فى تلك القمة الطارئة عن دورها كصمام للأمن العربى ، ووجد المجتمعون انفسهم امام مشروع قرار جاهز ، جرى إعداده قبل انعقاد المؤتمر ، وأن الأردن وجد فى قرارات القمة محاولة لتوفير غطاء للتدخل الأجنبى ، قبل إتاحة فرصة كافية لمخرج عربى للأزمة ، وذلك ضمن مخطط يهدف إلى تدمير القدرات العراقية العسكرية والصناعية .

ومع الأسف ليست الحقيقة ما رواه كتاب الملك .

مفاجأة طه ياسين رمضان

قبل انعقاد القمة طلب الرئيس مبارك من السفير العراقى فى مصر أن يسافر الى بغداد كى ينقل للرئيس العراقى رسالة عاجلة ، يلح فيها الرئيس مبارك على ضرورة أن يوفد الرئيس صدام حسين وفداً على مستوى عال ، يتمتع بصلاحيات واسعة ، تتيح له اتخاذ موقف مرن يساعد على حل الأزمة .

فى ذات الرسالة أكد الرئيس مرة أخرى تعهده بالعمل على أن يصدر عن المؤتمر ، إن توافرت المرونة فى الوفد العراقى ، صيغة تحقق إنسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية ، دون المساس بكبرياء العراق أو كرامة قيادته .

جاء الوفد العراقى برئاسه طه ياسين رمضان ، كان المفروض ان يلتقى الوفد العراقى مع الرئيس مبارك فى الساعة السادسة من مساء يوم التاسع من اغسطس قبل انعقاد المؤتمر ، على أمل ان يكون الوفد مزوداً بصلاحيات تخول له اتخاذ موقف مرن يُساعد على حل الأزمة فى إطار عربى ، لكن ما حدث ضيع كل الآمال . جاء الوفد العراقى متأخراً ساعة عن موعده بينما الرئيس ينتظر فى مكتبه بقصر الرئاسة ، كظم الرئيس غضبه لعله يسمع من الوفد العراقى ما يساعد على عبور هذه المحنة .

وكانت المفاجأة الثانية عندما تحدث طه ياسين رمضان ليقول مرة اخرى ، إن ضم الكويت للعراق هو إجراء نهائى لا عودة عنه ولا مسلومة حوله ، وان العراق يعتبر هذا القرار قضية داخلية ، لاينبغى للقمة العربية ان تناقشها .

لم يملك الرئيس مبارك سوى أن يبدى شديد أسفه لاتخاذ العراق هذا الموقف الذى لن يتيح للقادة العرب حرية الحركة ، لأنه يضعهم امام خيار وحيد ، هو إدانة الغزو العراقى .

■ فى كواليس المؤتمر وقبل أن يتوجه الرؤساء إلى الجلسة الافتتاحية ، برز اقتراح بأن يسافر وفد من القمة الطارئة إلى بغداد فى محاولة أخيرة لإقناع صدام بالعدول عن تعنته .

اقترح بعض الرؤساء أن يكون الوفد برئاسة الرئيس مبارك ، لكن الرئيس مبارك اعتذر ، لأن الرئيس العراقى صدام حسين كان قد خذله ، عندما أكد له قبل أيام من الغزو ، أن العراق لن يهاجم الكويت ، وأن الحشد العسكرى العراقى الموجود على حدود البلدين هو بعض ما تبقى من القوات العراقية



المصدر : المصـــــور

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خطاب سرى من حسين إلى صدام

اغرب ما ورد فى الكتاب مفاجاتان ، لم يحسن الملك ضبط إيقاعهما مع مجمل السياق الذى أراده من كتابه .

مفاجاة اولى ، تتعلق بخطاب سرى يقول الملك إنه ارسله إلى الرئيس العراقى فى الثانى والعشرين من شهر سبتمبر ، إثر اجتماع عقده فى المغرب مع الملك الحسن والرئيس الشاذلى بن جديد على امل الخروج بحل عربى للازمة ! .

فى هذا الخطاب عبر الملك عن مخاوفه من مخاطر المواجهة العسكرية على العراق ، واكد ان الاردن لايستطيع ان يقبل باحتلال اراضى الآخرين بالقوة ، لان ذلك يشكل سابقة خطيرة يمكن لاسرائيل ان تستثمرها فى المستقبل القريب ، واوضح وجهة نظر اخرى لم نسمعها قبل ذلك من الملك ، عندما اكد ان انسحاب العراق من الكويت بطريقة مشروعة سوف يساعد على إرغام الأسرة الدولية على مواجهة مسئولياتها تجاه القضية الفلسطينية ! .

كان الملك قد بعث بصورة من هذا الخطاب الى القاهرة مع مبعوثه زيد بن شاكر الذى جاء الى مصر قبل اسبوعين بناء على طلب من الملك حسين بهدف فتح صفحة جديدة فى علاقات البلدين ، قدم زيد بن شاكر الى القاهرة صورة الخطاب ، ليؤكد لها ان مواقف الأردن كانت فى جوهرها تماثل مواقف القاهرة ، التى كانت تحارب إيران ، ثم كانت مفاجأة الغزو التى أذهلت الجميع .

اقترح بعض الرؤساء ، بعد ذلك ، ان يكون الوفد برئاسة الملك حسين ، لكن الملك رفض بإصرار شديد ، دون حتى أن يقول مبررات رفضه ! .

فهل لنا ان نسأل الملك حسين لماذا اصر على رفض الذهاب إلى بغداد ، إن كان يرى الآن ان قمة القاهرة قد اغلقت كل النوافذ التى كان يمكن ان تتيح فرصة كافية لحل عربى ؟

لقد كان لدى الملك ، كل الأسباب التى تدعوه إلى ضرورة الذهاب إلى بغداد على راس وفد من القمة العربية الطارئة ، صداقته الوطيدة مع صدام ، والتاكيدات السابقة التى تلقاها منه حول إمكان انسحابه من الكويت والتى اخفاها عن الرئيس مبارك والرئيس الأمريكى بوش .

فلماذا إذن رفض الذهاب ؟

رفض الملك الذهاب لانه كان يعرف فى قرارة نفسه انه سوف يعود بخفى حنين ، ولأنه كان يعرف ان التاكيدات السابقة حول الانسحاب التى تلقاها من صدام ولم يبح بها لأحد ، كانت مجرد مناورة لكسب الوقت ، ولأنه كان يعرف ان الحل الوحيد الذى كان يمكن ان يقبله صدام ان يوافقه العرب مرغمين على ضرورة الإطاحة بشرعية الحكم فى الكويت لكى يقوم فى الكويت بدلا من اسرة الصباح حكم تابع لبغداد ، يجعل من الكويت دولة مهيضة ، تاتمر بامر بغداد ، إن تعذر ابتلاعها على نحو كامل ونهائى ، ويجعل من دول الخليج دمى يحركها صدام كيف يشاء .

هذا هو الحل العربى الذى كان يسعى إليه الملك وصدام !



المصدر : المصـــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩١

وطلب ان تكون الرسالة طى الكتمان حرصاً على مشاعر الرئيس العراقى ! .

الأكثر مدعاة للدهشة هو رد صدام الذى رفض الخطاب مستنكرا الإجابة عن ثلاثة اسئلة وجهها الملك الى الرئيس العراقى باسم الزعماء المجتمعين فى المغرب رفض صدام الاجابة واعلن قبوله للتحدى لأنه واثق من ان النتيجة سوف تكون وبالاً على الولايات المتحدة .

فى هذا الرد اصر صدام ايضا على ضرورة ان يكون انسحابه من الكويت مرتبطا بانسحاب سوريا من لبنان وانسحاب إسرائيل من الضفة وغزة لكى يغلق الباب أمام اى امل فى انسحاب قواته من الكويت .

المفاجاة الثانية تتعلق بخطاب وجهه الملك حسين الى الراى العام الأمريكى فى نهاية شهر سبتمبر ، يؤكد فيه على حق السعودية فى استدعاء قوات صديقة ! وعلى حق الولايات المتحدة الأمريكية فى ان تستجيب لطلب السعودية .

فلماذا إذن كان صياح الأردن على الحل العربى المستحيل الذى ولده صدام ؟ ! منذ البداية بإصراره على رفض الانسحاب .

ولماذا إذن هذه الادعاءات ، حول ضرورة وجود موقف قومى يرفض وجود القوات الصديقة على ارض السعودية ؟ !

ولماذا ساير الملك صدام حسين منذ البداية ، وهو يؤكد على ضرورة ربط قضية الانسحاب من الكويت بقضية انسحاب الإسرائيليين من الضفة والقطاع ؟

لماذا ساير الملك صدام ، إن كان قد استشعر أخيرا ، أن انسحاب العراق من الكويت سوف يُساعد على ارغام الاسرة الدولية على مواجهة مسئولياتها تجاه القضية الفلسطينية ؟

لقد كان الواجب يُملى على الملك أن يعلن منذ البداية رفضه هذا الربط المتعسف بين قضية الانسحاب من الكويت وقضية انسحاب الإسرائيليين من الضفة والقطاع ، لكن الملك لم يفعل ، ساير خداع صدام وهو طرف مسئول عن القضية الفلسطينية ، رغم اقتناعه الداخلى بأن الغزو العراقى وضم أراضى الكويت بالقوة سوف يعطى الاسرائيليين سندا لابتلاع الضفة والقطاع ، ورغم إدراكه الواضح بأن الربط بين القضيتين سوف يضر القضية الفلسطينية .

ليس من تفسير لهاتين المفاجاتين سوى ان الملك كان قد ادرك فى نهاية شهر سبتمبر ان فرصة صدام قد سقطت وان عليه ان ينقل مواقعه بضع خطوات بعيدا عن موقف بغداد ، حتى يتسنى له ان يكون جزءا من مستقبل منطقة تفور باحتمالات التغيير .

□ □ □

لا اخال اننى قد وصلت بعد هذا المشوار الطويل الى حقيقة جديدة ، لأن الجميع فى عالمنا العربى من أقصاه إلى أقصاه يعرفون أن ذلك هو دأب الملك .

مكرم محمد أحمد

